

الطَّوَاهِرُ اللَّعُوبِيَّةُ فِي
مَعَانِي الْقُرْآنِ وَآخِرَاتِهِ
رَبُّنَا إِسْحَاقَ الرَّقِيقِ الرَّقِيقِ فِي سَنَةِ ١٤١٥ هـ

رِسَالَةٌ تَقَدَّمَ بِهَا
وَفَاءُ عِبَادِي فِي مَعَانِي الْقُرْآنِ

ابن مجلسي كلية الآداب في جامعة بغداد
وهي بمنزلة من مَطْلَبَاتِ بَيْتِ وَرَعْمَةِ الْمَاءِ بِسَبِيحِ
اللِّقَّةِ الْقَرِينَةِ وَأَوَّارِنَا

بِإِشْرَافِ
الْإِسْتَاذِ الْكَبِيرِ هَاشِمِ صَالِحِ الضَّامِنِ

الطَّوَاهِرُ اللَّعُوبِيُّ فِي سَنَةِ ١٤١٥ هـ

بِحَبَابِ ١٤١٥ هـ

الظواهر اللغوية في
معاني القرآن واعرابه
للإمام إسحاق الزبيدي المتوفى سنة ١١٠١هـ

رسالة تقدمت بها

وفاء حبلى في فاضل هجرى

إلى مجلس كلية الآداب في جامعة بغداد
وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في
اللغة العربية وآدابها

بإشراف

الأستاذ الدكتور همام صالح الضامن

كانون الثاني ١٩٩٥م

بغداد ١٤١٥هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ


فَدَجَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ
يَهْدِي بِنُورِهِ مِنَ ابْتِغَاءِ رِضْوَانِهِ سُبُلَ

السَّلَامِ

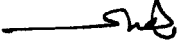
صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ

الْأُمَّةَ ١٦-١٥

أشهد بأن اعداد هذه الرسالة جرى تحت اشرافي في جامعة بغداد -
كلية الآداب ، وهي جزء من متطلبات درجة ماجستير آداب في اللغة العربية .

التوقيع : 
الدكتور حاتم صالح النجم
(المشرف على الرسالة)
التاريخ / / ١٩٩٥

بناءً على التوصيات المتوفرة اشرح هذه الرسالة للمناقشة

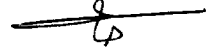
التوقيع : 
الدكتور ماهر مهدي هـ سلال
رئيس قسم اللغة العربية ورئيس لجنة
الدراسات العليا - كلية الآداب -
جامعة بغداد
التاريخ : / / ١٩٩٥

نشهد باننا اعضاء لجنة المناقشة اطلعنا على هذه الرسالة وقمنا
ناقشنا الطالبة في محتوياتها وفيما له علاقة بها ، ونعتقد بانها جديرة
بالقبول بتقدير ((لئيل درجة ماجستير آداب في اللغــــــــــــة
العربية .



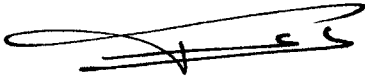
التوقيع

الاستاذ الدكتور حاتم صالح الفهمان
عضو (المشرف)



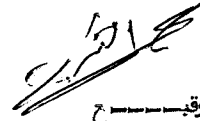
التوقيع

الاستاذ الدكتور حسام سعيد النعيمي
رئيس اللجنة



التوقيع

الاستاذ المساعد الدكتور عدنان الدوري
عضو



التوقيع

الاستاذ الدكتور محمد صالح التكريتي
عضو

* - صادق مجلس كلية الاداب / جامعة بغداد على قرار اللجنة * -



التوقيع

الاستاذ الدكتور نزار عبد اللطيف الحديشي
عميد كلية الاداب

التاريخ / آذار / ١٩٩٥

الأهداء

الى من نزل عليه القرآن تزييداً

والى علمائنا الذين عكفوا على دراسته تفسيراً وتأويلاً

والى عائلتي التي أحببتني في كنفها سماعاً تزييداً

الى هؤلاء جميعاً.....

أرفع رياتي هذه بتواضع.

شكر وامتنان

بعد رحلة طويلة بين العديد من الكتب التي لامستها يدي والتي تخدس
أحد بحار العلم التي لاتنضب ، لا بد لي أن اسطر كلمات يتلثم لساني عن ذكرها
أمام الكهين من قدموا لي العون العديد وأسعفوا بحثي بالكثير الذي اوصله السى
ما وصل اليه . وها انا انحنى وفاء لا قدم آيات الشكر والامتنان لأولئك جميعهم .

فكل الشكر والامتنان الى استاذي الفاضل الدكتور حاتم صالح الضامن الذي
تكرم مشكورا بالاشراف على البحث ، ولما حبابي من رعاية ابوية شجعتني على مواصلة
الغوض في بحار اللغة والتي وضحت امامي الخطوات العريضة لهذا البحث ولمـــــــا
امدني به من مساعدة علمية باعارته اياي العديد من الكتب التي خلت منها معظم
مكتباتنا وقراءته فصول الرسالة واصلاح ما فيها من خلال داعية المولى عزوجل أن يجزيه
عني خير الجزاء .

كما اسجل جليل احترامي وتقديري الى استاذي الدكتور محمد ضاري حمادي
لارشاده اياي الى ضالتي في موضوع الرسالة ووضع الخطة الاولية لها واجابته عن
استفسارات كثيرة واجهتني خلال البحث اغتنتني بالكثير .

كما اسجل عظيم امتناني الى استاذي الفاضل الدكتورين فاضل السامرائي
وحسام النعيمي لتشجيعهما لي عند اختيار الموضوع ، والدخول في كتبه ، واجابتهما
لي عن كثير من التساؤلات .

كما اسجل عظيم شكري الى الاستاذ الدكتور محمد صالح التكريتي لما ابداه لي
من حسن المساعدة والرأي السديد واعارته لي اطروحة (الزجاج حياته واثاره) ومذهبه
في النحو) مع بعض مباحثه طوال مدة البحث .

كما اسجل شكري وتقديري الى السادة رئيس لجنة المناقشة واعضائهم
لتجشهم عنا قراءة الرسالة ولما سيدونه من توجيهات وملاحظات تقويم الرسالة وترتقي
بها من حال الى حال .

ولا يسمنى في هذه المجالة الا أن اتقدم بجزيل الشكر والامتنان الى الاخ
الدكتورة هدى الحديثي لأعارتها ايامى كتاب (معاني القرآن وعرابه) للزججـساج
باجزائه الخمسة طوال مدة البحث راجية لها ولكل من ساعدني سعادة الدينـسما
والاخرة . ولا أنسى ان اتقدم بجزيل الشكر والعرفان الى الاخ الاستاذ خليل محمد
ابراهيم لما ابداء لي من تعاون طيب يعجز لساني عن شكره والايقاف بحقه داعية
له العولى ان يسدد خطاه على طريق العلم .

ولابد من كلمة امتنان وعرقان لأمرتي الكريمة التي رعنتني خير رطاية وقد مسست
لي ما بوسعها في سبيل مواصلة مسيرتي العلمية .

كما لا يغوتني ان اذكر اعانة اخي العزيز محمد بحمله عبء الحصول علىـسسى
العديد من الكتب التي احتاجها وايصالها الي وتاييمته لي خطوات الدراسةـسسه
واسهامه في تسهيل مهمة الطبع والوقوف على نهاية الرسالة داعية له البارى ان
يسدد على طريق العلم خطاه ويوفقه لما تتطلع اليه عيناه .

كما اسجل خالص احترامي وامتناني الى اختي الغالية ايمان لما تحملـسست
عني اعباء كثيرة بينت فيها صدق اخوتها .

كما اسجل شكري وتقديري للزميلين ميثم محمد علي وصلاح كاظم داود لهـسسا
ابدياه لي من مساعدة وتعاون طيب طوال كتابة الرسالة .

واخيرا اسجل امتناني وعرقاني الى أسرة مكتبة الدراسات العليا في كليـسسه
الأداب ومكتبة كلية التربية الاولى / قسم اللغة العربية ، والى موظفات المكتبة المركزية
اللواتي أبدين تعاوننا طيبا معي . والى مكتب الفنون الذى قام بشكروا بطبع الرسالة
واخراجها بشكل حسن راجية للجميع الموفيقية وحسن المداد في خدمة العملـسسم
والعلماء .

فهرست المحتويات

<u>الموضوع</u>	<u>الصفحة</u>
الاهداء	
المقدمة	٣-١
التصهيد	١٦-٤
الزجاج حياته واثاره	
- اسمه ولقبه	٥-٤
- نسبه	٥
- ولادته	٥
- موطنه	٥
- طفولته وشبابه	٥
- حياته	٦
- شيوخه	٧
- تلاميذه	٧
- ثقافته	٧
- اخلاقه	٨
- وفاته	٨
- اثاره	١٠-٦
- مكانته العلمية	١٠
- آراء العلماء فيه	١١-١٠
منهجه في الدراسة اللغوية	١٦-١١
المفصل الاول : (الظواهر الصوتية)	
توطئة	
المبحث الاول : الصوت اللغوي المفرد	٣٠-١٨
١- مخارج الاصوات	١٨
الصوامت	١٩
المصوتات	٢٣

٣٠-٢٥	٢- صفات الأصوات
٢٥	الصوامت
٢٩	المصوتات
٤٦-٣١	البحث الثاني : الهمز والتسهيل
٣٢	١- تحقيق الهمزة
٣٦	٢- تخفيف الهمزة
٤٢	٣- تسهيلها بين بين
٦٧-٤٧	البحث الثالث : الإبدال
٤٧	١- بين الصوامت
٦١	٢- بين المصوتات
٧٤-٦٨	البحث الرابع : الإعلال
٦٨	١- الإعلال بالقلب أو الإبدال
٧٢	٢- الإعلال بالحذف
٧٣	٣- الإعلال بالتسكين أو (النقل)
٨٥-٧٥	البحث الخامس : الإدغام
٨٦	١- إدغام الصوتين المتماثلين
٧٨	٢- إدغام الصوتين المتقاربين
٨٩-٨٦	البحث السادس : إظهار التضعيف
٩٢-٩٠	البحث السابع : المخالفة
٩٨-٩٣	البحث الثامن : الإمالة والتفخيم
١١٧-٩٩	البحث التاسع : الوقف والوصل
٩٩	١- الوقف بالمكوت
١٠٢	٢- الوقف بها المكوت
١٠٧	٣- الوقف بحذف اليا
١١٣	٤- الوقف بالإبدال بأحد أصوات اللين
١١٦	٥- الوقف بإشباع الحركة (الترتيم)

١٨٧-١٦٦ جمع-سوع
١٧١-١٦٦ ١- جمع السلامة
١٦٦ آ - جمع المذكر السالم
١٦٨ ب - جمع المؤنث السالم
١٧٩-١٧١ ٢- جمع التكمير
١٧٢ آ - جمع القلعة
١٧٤ ب - جمع الكسرة
١٧٩ صيغ منتهى الجموع
١٨٢ وملحقاتها
 جمع-سوع اخ-سرى
١٨٣ ١- اسم الجمع
١٨٤ ٢- جمع الجمع
١٨٤ ٣- اسم الجنس الجمعي
١٨٥ ٤- اسم الجنس الانفرادى
١٨٧-١٨٥ ٥- جموع اخ-سرى
١٨٧ التصغير
١٨٩ النسب
١٩١ النسب بغير ياء
٢١٠-١٩٥ البحث الثاني : في الافعال
١٩٥ ابواب الفعل الثلاثي المجرد
١٩٥ معاني صيغ الزواجا-سد
٢٠٥ فعل واقعل
٢٢٠-٢١١ البحث الثالث : ما يشترك في الاسماء والافعال
٢١١ الاشتقاق
٢١٦ التشديد والتخفيف
٢١٩ الدلالة بين التشديد والتخفيف

الفصل الثالث : (الظواهر الدالية)

توطئة

٢٤٤-٢٢٢ البحث الاول : الدلالة ومظاهر تطورها
٢٢٢ الدلالة
٢٣٣ التطور الدلالي
٢٤٤-٢٣٤ مظاهر التطور الدلالي
٢٣٤ ١- تخصيص الدلالة
٢٣٨ ٢- تعميم الدلالة
٢٤١ ٣- تغيير مجال الدلالة
٢٤١ أ- الاستحارة
٢٤٣ ب- المجاز المرسل
٢٦٢-٢٤٥ البحث الثاني : ظواهر دلالية
٢٤٥ الاضداد
٢٥٣ الترادف
٢٥٨ المشترك اللفظي
٢٧٦-٢٦٣ البحث الثالث : ظواهر لغوية اخرى
٢٦٣ المعرب والدخيل
٢٧٥ المثنى
٢٧٤ الثلث
٢٧٨-٢٧٧ الخاتمة
٢٩٥-٢٧٩ المصادر والمراجع
 الخلاصة بالانكليزية

١٢٠-١١٨ البحث العاشر : المد والقصر
١٢٣-١٢١ البحث الحادى عشر : الاشمام والروم
١٢٦-١٢٤ البحث الثانى عشر : القلب
١٣٤-١٢٧ البحث الثالث عشر : الاتي-ع
١٢٧	١- في الكلمات
١٣٠	٢- في الصوتات القصيرة (المائلة)

الفصل الثانى : (الظواهر الصرفية)

توطئـــــــــــــــــه

١٩٤-١٣٦ البحث الاول : في الاسماء
١٥٠-١٣٦ المصادر
١٣٦	١- مصادر الفعل الثلاثى
١٣٦ المصادر القياسية
١٤٠ المصادر السماعية
١٤٢	٢- مصادر الفعل الرباعى
١٤٤ تعدد المصدر
 مصادر اخرى
١٤٧ المصدر اليمى
١٤٨ مصدر المدرة
١٤٩ مصدر الهياة
١٦٦-١٥١ المشتقات
١٥١	١- اسم الفاعل
١٥٤	٢- أبنية المبالغة
١٥٧	٣- اسم المفعول
١٦٢	٤- الصفة المشبهة
١٦٤	٥- اسما الزمان والمكان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ^(١)

الْمَقْدِمَةُ

الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى مَا أُنِعْمُ ، وَلِلَّهِ الشُّكْرُ عَلَى مَا أَلْهَمَ وَالثَّنَاءُ بِمَا قَدَّمَ ، وَصَلَّى
اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، وَبَعْدُ :-

إن من نعم الله الكثيرة علي ، حبِّي للعربية التي اختارها الله سبحانه
لساناً لقرآنه به حفظ للعرب لفتحهم وأعلى منزلتهم وجعلها لغة أهل الجنة . ثم
ان انتساب رسولنا الكريم (صلى الله عليه واله وسلم) الى خير بيوتات العرب
اذ يقول : " انا خير العرب بيوتهم من قريش " . جعلاني منذ
الأيام الأواقل لدراستي وحتى نهاية السنة التحضيرية لمرحلة الماجستير أبحث عن
موضوع يتناول القرآن لغة بكل فروعها . فنقبت في كتب التراث العلمي الاسلامي
حتى لغت انظاري كتب إعراب القرآن الكريم ورأيتها جديرة بالبحث والاهتمام
إلا أن استاذي الدكتور محمد ضاري بيّن لي مشكراً صعوبة الإلمام بهذا الموضوع
لتشعبه ونصحني بتكريس إهتمامي في كتاب واحد يُدرس بعمق وهداني الى كتاب
معاني القرآن وإعرابه لكونه لم يُدرس بعد - في حدود اطلاعتنا - عندها اتفقت
إرادتي مع إرادة ربي تعالى فوضعتُ خطوات بحثي الموسوم بـ (الظواهر اللغوية
في معاني القرآن وإعرابه لأبي إسحاق الزجاج) . فعمدتُ العزم متوكلة على الله
وحده لأجل دراسة الموضوع وخوض غماره ، مذلة الصعوبات التي واجهتني طوال
مدة البحث لأن حبِّي الموضوع ورغبتني في البحث والإطلاع على علم اللغة بعمقها
دفعتني الى السير فيه حتى النهاية فكانت هذه الرسالة المتواضعة .

وبعد إكمال جمع المادة ودراستها الأولية قَسَمْتُ الرسالة على مقدمة وتهيئة
وثلاثة فصول وخاتمة .

أما المقدمة فقد تضمنت سبب إختياري الموضوع مع عرض لفصله ومباحثه
وأما التهيئة فجاءت مقسماً على قسمين يتناول الاول حياة الزجاج وطائفته
من أخباره وآثاره ، ولم أظن يزد لك لكثرة من كتب في هذا الجانب قديماً وحديثاً حيث
أشيع الموضوع بحثاً ودراسة كما أنّ البحث ليس بصدده . ويتناول الثاني منهجه
في الدراسة اللغوية .

وخصصتُ الفصل الأول لدراسة (الظواهرُ الصَوْتِيَّة) وجعلته في ثلاثة عشر بحثاً

تناولت في البحث الأول دراسة الصوت اللغوي المفرد للوقوف على أبرز ما جاء في معاني القرآن من تحديد مخارج بعض الأصوات وصفاتها سواء كانت في الصوامت أو الصوائت ، وفي الثاني الهمز والتسهيل ، والثالث الإبدال والرابع الإعلال ، والخامس --- الإدغام ، والسادس إظهار التضعيف ، والسابع المخالفة ، والثامن الإمالة والتفخيم والتاسع الوقف والوصل ، والعاشر المد والقصر ، والحادي عشر الإشمام والـ --- سرور والثاني عشر القلب ، والثالث عشر الإتياع .

وأما الفصل الثاني فقد خصصته لدراسة (الظواهرُ الصَّرْفِيَّة) وجاء مقسماً على ثلاثة باحث ، اختص الأول بدراسة الظواهر الصَّرْفِيَّة في الأسماء ، واخذ --- الثاني بدراستها في الأفعال ، والثالث فيما تشترك به الأسماء والأفعال مثـ --- بالإشتقاق والتشديد والتخفيف .

وخصصتُ الفصل الثالث لدراسة (الظواهرُ الدَّلَالِيَّة) وجاء مقسماً على ثلاثة باحث كان الأول في الدلالة ومظاهر تطورها ، وجاء الثاني في الظواهر الدَّلَالِيَّة التي حصرتها في الأضداد والترادف والمشارك اللفظي ، والثالث في ظواهر لغوية أخـ --- هي : المعرَّب والدخيل والمثنى والمثلث .

وشغعت كل فصل بتوطئة بيّنت فيها معنى الظاهرة اللغوية بشكلها العام وماذا تعني تلك الظاهرة لدى الزّجاج وما هي الموضوعات التي يتناولها .

وقد حرصتُ في هذه الدراسة على عرض جهود الزّجاج اللغوية بكل فروعها --- على من سبقه فوجدته متأثراً بالبصريين مطوراً لبعض آرائهم اللغوية رغم أنه لم يتفق معهم دائماً فكانت له شخصيته المتميزة ، كما تبيّنت ثمرة تلك الجهود فيمن تـ --- ومدى موافقتها أو مخالفتها ولا سيّما في الدراسة الصوتية . وفي الدراسة الصَّرْفِيَّة --- والدلالية لم يكن قليلاً .

وأما الخاتمة فقد أودعتها الحديث عن أهم النتائج التي وقف عندها ---

• البحث

ويتلخص منهج الرسالة في فصولها بشكل عام بتقديم تعريف موجز للظاهرة مع بيان ما جاء فيها من آراء العلماء واختلافهم فيها ، ثم عرض ما جاء في كتاب (المعاني) ودراسته ومناقشته - اذا تطلب الأمر -

ونظراً لتشعب المادة وكثرتها فقد تنوعت لذلك المصادر والمراجع التي رجعت في بحثي اليها . فكان كتاب (معاني القرآن واعرابه) للزجاج المصدر الأساس لدراستي ، كما رجعت الى مصادر لغوية قديمة وحديثة في الصوت والصرف والدلالة فضلاً عن كتب المعاني الاخرى وكتب القراءات والأحاديث وكتب التراجم والدواوين الشعرية وغيرها مما تطلبه موضوع البحث . ولا أنكر فضل رسالة الماجستير " الأصوات اللغوية في كتب معاني القرآن " للزميلة الأخت إبتهاال كاصد في رحلتي مع الدراسة الصوتية ان كانت لي خير رافد وخير معين .

ومعد كل هذا ارجو أن يكون عملي خالصاً لوجه تعالي وأن يخدم به طلاب العلم ولا سيما وأنه بحث في كتاب يتعلق بكتاب الله العظيم (القرآن الكريم) ومن هنا كانت عنايتي به مضاعفة . الا أنني لا ادعي لنفسي الكمال في عملي كما اني لم أذكر وسما من اجل انجازته وحسبي أنني اجتهدت وللجهتهد أجـرـرآن إن اصاب وله أجر واحد إن اخطأ ولله الحمد أولاً وأخراً . وهو من وراء القصد .

التمهيد

* الظواهر اللغوية في معاني القرآن واعرابه لابي إسحاق الزجاج * يتناول التمهيد فيه المسألتين الآتيتين ، الأولى : حياته واثاره . والثانية : منهجه - في الدراسة اللغوية - .

١- الزجاج حياته وآثاره :

وانا اذ أبدأ البحث في الظواهر اللغوية في معاني القرآن للزجاج لابد لي أن اتناول حياة المؤلف واثاره باقتضاب بهدف التعريف المبسط ، بعد ان وثق الدكتور محمد صالح التكريتي في رسالته الموسومة (الزجاج حياته واثاره ومذهبه في النحو) وبعض ابحاثه (١) معظم ما يحتاج اليه المتطلع من اجوده ثافية - بما يدور في ذهنه من تساؤلات . لذا لم آت بجديد في هذا الباب ، وسأتناول ذلك على النحو الآتي :

- الزجاج * هو أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن الحرى بن سهل الزجاج

- (١) منها : الزجاج النحوى في تخليط المؤرخين بقسميه (بحث منشور) ،
 وبين الفراء والزجاج في معاني القرآن (بحث منشور) .
 (*) ينظر في ترجمته المصادر الآتية : مراتب النحويين ١٣٥ ، أخبار النحويين البصريين ٨٠-٨١ ، تهذيب اللغة ٢٧/١ ، طبقات النحويين واللغويين ١٢١-١٢٢ ، الفهرست ٦٦ ، تاريخ العلماء النحويين ٣٨-٤٠ ، تاريخ بغداد ٨٩/٦-٩٣ ، الانساب ٦٦٣/٦-٢٧٤ ، نزهة الالبا ١٤٧-١٤٩ ، المنتظم ١٢٦/٦-١٨٠ ، معجم الادباء ١٣٠/١-١٥١ ، اللباب ٤٩٧/١ ، انباه الرواة ١٥٩/١-١٦٦ ، نهر القيس ٣٤٢ ، تهذيب الاسماء واللغات ١٢٠/٢-١٧١ ، وفيات الاعيان ٤٩/١-٥٠ ، اشارة التمين ١٢ ، الوافي بالوفيات ٣٤٧/٥-٣٥٠ ، امرأة الجنان ٢٦٢/٢ ، البداية والنهاية ١١/١-١٤٩ ، البلغة في تاريخ ائمة اللغة ٦٥ ، طبقات النحاة واللغويين (مخطوط) ١٣٩-١٤٢ ، بغية الوطة ٤١١/١-٤١٣ ، طبقات المفسرين : الداودى ٧/١-١٠ ، مفتاح السعادة ١٦٣/١-١٦٥ ، شذرات الذهب ٢٥٩/١-٢٦٠ ، روضات الجنات ١٥٨/١-١٦١ ، هدية العارفين ٥/١ ، الكنى والالقب ٢٦٧/٢ ، تاريخ الادب العربي :

=====

النحوي ، ولقب بالزجاج وشهره لأنه احترف الزجاجية في شبابه (١) ، ونسب اليها (٢) ، وُلِدَ في بغداد سنة (٢٣١ هـ) على الأرجح (٣) ونشأ به . وكان ينزل بالجانب الغربي من بغداد في الموضع المعروف بالدويرة (٤) .

- ولانعرف شيئاً عن طفولته وطائلته ، فيبدو أنه كان مغمور العائلة ، خامل النشأة ، ولو كان العكس لتناقلته الكتب (٥) . بل تصل اليها أخباره أولاً وهو شاب كان يعمل في الخراطة ومنها يتقوت ، وكان في الوقت نفسه يدرس العربية على يد احمد بن يحيى المعروف بـ ثعلب (ت ٢٩١ هـ) شيخ النحويين الكوفييين آنذاك (٦) .

- وهذا إن دلّ على شيء ، إنما يدل على حبه العلم وشغفه به ، وسعيه من اجل الحصول عليه مهما كلفه من عناء ، وهذا ما نلاحظه عند العديد من طلاب العلم .

====
بروكلمان ١٧١/٢-١٧٣ ، تاريخ الأدب العربي : عمر فروخ ٣٩١/٢ - ٣٩٢ ، تاريخ آداب اللغة العربية ٤٨٩/٢-٤٩٠ ، الأعلام ٤٠/١ مجمع المؤلفين ٣٣/١ ، الزجاج حياته واثاره ومذهبه في النحو (الفصل الخاص بسيرته) ٥٨-١١ ، مقدمة كتاب (ما ينصرف وما لا ينصرف) ٢٢-٥ ، مقدمة كتاب (تفسير اسماؤه الله الحسنى) ١٧-٢١ ، مقدمة كتاب (فعلت وافعلت) بدون ارقام ، مقدمة كتاب (الرد على الزجاج في مسائل اخذها على ثعلب) ، مقدمة كتاب (معاني القرآن واغرابه) ١٥-١٢ ، المدارس النحوية ٢٧٨-٢٨٠ .

- (١) الزجاج حياته واثاره ومذهبه في النحو ١٢ ، ١٣ .
- (٢) اللباب ٢٩٢/١ ، طبقات النحاة واللغويين ١٣٩ .
- (٣) ينظر في سنة ولادته : الزجاج حياته واثاره ٥٤-٥٧ .
- (٤) مجمع الادباء ١٤٨/١ ، الواقي بالوفيات ٣٤٩/٥ .
- (٥) ينظر : الزجاج حياته واثاره ١٣ .
- (٦) المصدر السابق .

- ومن أدلة تمكنه العلمي وقدرته على المناظرة والجدل في العربية على -
 مذهب الكوفيين ثقة ثعلب به وارساله الى محمد بن يزيد المبرد (ت ٢٨٥هـ) الذي
 هجر سامرا بعد مقتل الخليفة المتوكل (٢٤٧هـ) قاصداً الى بغداد - حاضرة
 الدولة الاسلامية آنذاك - اذ حصل أول لقاء في المسجد الجامع بينهم -
 * وناظره بعموماً * من قبل شيخه ثعلب بغية افحامه ٠٠ بيد أن العكس حصل ،
 فيدل ان يفحم المبرد ويهزم أفحم الزجاج بعموث ثعلب ، وسهر ، فانج -
 الى الزائر الغريب ، ولم يعد الى شيخه الأول بل لازم شيخه الجديد ٠٠ (١)
 فاصبح من أشهر تلاميذه حتى قيل : * ولم يزل ملازماً له وأخذاً عنه حتى بـ -
 من بين أصحابه ، فكان أبو العباس لا يقرى احداً كتاب سيويه حتى يقرأ على -
 إبراهيم ويصحح به كتابه * (٢) .

- وبعد ان تهبوا الزجاج تلك المكانة العلمية أختير من أجل تأديته -
 أولاد الوزراء ومنهم القاسم بن عبد الله الوزير (ت ٢٩١هـ) ، وبعد أن توفى -
 الوزير المذكور أستوزر المعتضد (ت ٢٨٨هـ) ابنه القاسم خلفاً له ، و -
 هنا نرى منزلته قد ارتفعت درجات ٠ قال ابن النديم (ت ٣٨٠هـ) : * -
 ارتفع الزجاج وصار مع المعتضد يعلم اولاده * (٣) .

- ويعود سبب اتصاله بالمعتضد الى أنه فسر له كتاباً لغويًا فكان التفسير -
 موضع استحسان الخليفة فامر له بثلاثمائة دينار ، وأجرى له بعدها رزقاً دائماً (٤)
 وقد رافق هذا الترف الاجتماعي والعلمي الذي عاشه الزجاج ، إنتقال شيخه
 المبرد الى الرفيق الأعلى فتولى رئاسة النحو من بعده (٥) .

-
- (٥) ينظر حادثة المناظرة في : طبقات النحويين واللغويين ١١٨-١١٩ .
 (١) بين الفراء والزجاج في معاني القرآن (بحث منشور) ٣٠ .
 (٢) طبقات النحويين واللغويين ١١٨-١١٩ .
 (٣) الفهرست ٦٦ .
 (٤) الزجاج النحوي في تخليط المؤرخين : القسم الاول ٦٢ (بحث منشور) .
 (٥) أخبار النحويين البصريين ٨ .

- ولم يكتب الزجّاج بأخذ علوم العربية عن علماء النحو واللغة وهما (١) :
المبرد وشمس * . وإنما أخذ علوم القراءة والحديث والفقه والتفسير عن شمسوخ ،
كان أبرزهم (٢) : اسماعيل بن اسحاق القاضي (ت ٢٨٢ هـ) ، وعبدالله
بن احمد بن حنبل (ت ٢٤٠ هـ) .

- وكما تتلذذ هو على عدد من المشايخ ، فقد تتلذذ على يده عدد كبير
من التلاميذ الذين صاروا اعلاماً لامعين ، كان أبرزهم (٣) : أبو بكر بن المراج ،
وأبو العباس بن ولّاد ، وأبو جعفر النحاس ، وأبو القاسم الزجاجي ، وأبو بكر
الطقب بمرمان ، وأبو علي القاضي ، وأبو القاسم الآمدي ، وأبو علي الفارسي
النحوي ، وأبو الحسن الزماني ، وأبو محمد الجوهرى ، وأبو عبد الله الممانسي ،
وأبو الفهد المصري ، واسماعيل الوراق ، وأبو بكر المراجي ، وأبو النضر المصري ،
وأبو العباس النحوي ، وأبو علي الاصبهاني المعروف بكفة ، وأبو الحسن العروضي .

- أمّا ثقافته فلا شك أنها قد تعددت مصادرها وتنوعت فشملت النحو
واللغة والقراءة والحديث والفقه والتفسير والعروض والقوافي والنوادر وغيرها ، فضلاً
عن * ان علم البصريين والكوفيين قد انتهى اليه * (٤) ، زد على ذلك انه عاين
في مصر من اخصب العصور نظارة حيث * ازدهرت فيه الحركة الأدبية ، وترسخت
معالمها ، فتألفت أسماء ائمة الشعر واللغة والحديث ، وامتزجت الثقافات * (٥) .
كل هذا اكسبه ثقافة واسعة ومكانة اجتماعية رفيعة وشهرة عظيمة .

(١) مراتب النحويين ١٣٥ ، اخبار النحويين البصريين ٨٠ ، الفهرست ٦٦
نهر القيس ٣٤٢ ، وفيات الاعيان ٥٠/١ ، اشارة التعمين ١٢ ، امرأة
الجنان ٢٦٢/٢ ، الكنى والالقب ٢٦٢/٢ ، الزجاج حياته واثره
١٥-٢٩ .

(٢) اثرت تقديم المبرد على شمس مراعاة لسنة وفاتها غير اننا نضم صوتنا الى
صوت الدكتور محمد صالح التكريتي الذي قرران ابا اسحاق كان قد
درس النحو وغيره على شيخ الكوفيين شمس ، قبل ان يلتقي بالبريد ،
على الرغم من ورود العديد من الروايات التي نصت على ان الزجاج كان
مشتتاً بالنحو ، واخذته عن المبرد ابتداءً .

(٣) ينظر الزجاج حياته واثره ٢٩-٣٦ ، النحو وكتب التفسير ٣٩٠/١ .

(٤) طبقات النحويين واللغويين ١٢٩ ، اللباب ٤٩٧/١ ، امرأة الجنان ٢٦٢/٢ ،
طبقات المفسرين : السيرطي ٨١ ، وروضات الجنات ١٥٨/١ ، الكنى والالقب
٢٦٢/٢ ، تاريخ بروكلمان ١٧٣/٢ ، تاريخ ادب اللغة العربية ٤٩١/٢ -
٤٩٢ ، الزجاج حياته واثره ٣٦-٤٣ ، من اعلام النحو البصرى ٤٠ (بحث منشور)

(٥) مقدمة كتاب (فعلت وافعلت) تحماجد الذهبى الصفحدي .
الزجاج حياته واثره ٤٣ (٥) من اعلام النحو البصرى ٣٦ (بحث منشور)

— وقد نعتت كتب التراجم الزجاج بكثير من الصفات الذمومة والاخلاق غير الحميدة كالرشوة والطمع والجشع، وانحلال الدين، وسوء الخلق، وقد اثبت التحقيق عكس ذلك (١) .

— وظل الزجاج طوال حياته يتمتع بخلق عظيم، وياخلاص نيته في عمله، وقوة تدينه، وإمامة في علمه فضلاً عن رجاحة عقله، وطمعه في العلم وزهده في المال، وحسن عقيدته في دينه (٢) .

— وقد اختلف في سنة وفاته، فمنهم من قال سنة (٣١٠ هـ) (٣)، ومنهم من قال سنة (٣١١ هـ) (٤)، وهناك قول آخر سنة (٣١٦ هـ) (٥)، غير أن الأرجح كان سنة (٣١١ هـ) (٦) عن عمر يناهز الثمانين سنة (٧) .

— وخلف لنا الزجاج تراثاً ضخماً من المؤلفات في مختلف علوم العربية، بقيت شاهداً حياً على علميته وخلدت ذكره — وورد ذكرها في مصادر عديدة (٨) —

(١) ينظر: الزجاج النحوي في تخليط المؤرخين بقسميه الاول: ٦٨ وما بعد هذا الثاني: ٤٠٠ وما بعدها .

(٢) ينظر في اخلاجه: الزجاج حياته واثاره ٥١-٥٤ .

(٣) القهرست ٦٦ .

(٤) الانساب ١٢٠/١ ، نزهة الالباء ١٤٩ ، المنتظم ١٨٠/٦ ، الكامل

في التاريخ ١٢٦/٦ ، اللباب ٤٩٧/١ ، تهذيب الاسماء واللغات

١٢٠/٢ ، البداية والنهاية ١٤٨/١١ ، المختصر في اخبار البشائر

٩٠/٣ ، البلغة ٦ ، المعبر في خبر من غير ١٤٨/٢ ، طبقات النحاة

واللغويين ١٤٢ ، النجوم الزاهرة ٢٠٩/٣ ، بغية الوعاة ١٣/١ ،

هدية العارفين ٥/١ ، الكنى واللقاب ٢٦٧/٢ .

(٥) طبقات النحويين واللغويين ١٢٢ ، تاريخ العلماء النحويين ٣٩ .

(٦) الزجاج حياته واثاره ٥٧ .

(٧) المصدر السابق .

(٨) القهرست ٦٦ ، تاريخ العلماء النحويين ٣٩ ، نزهة الالباء ١٤٢ ،

معجم الادباء ١٥٠-١٥١ ، نور القيس ٣٤٢ ، وفيات الاعيان ٥٠/١ ،

اشارة التعيين ١٢ ، طبقات النحاة واللغويين ١٤١ ، بغية الوعاة ١٣/١ ،

طبقات الداودي ١٠/١ ، مفتاح السعادة ١٦٤/١-١٦٥ ، مذكرات الذهب

٢٥٩/١ ، رياض الجنات ١٥٨/١ ، هدية العارفين ٥/١ ، تاريخ

بروكلمان ١٧٢/٢-١٧٣ ، تاريخ عمر فروخ ٣٩٢/٢ ، تاريخ اداب اللغة

العربية ٢/٤٩٠ ، الاعلام ١/٤٠ ، الزجاج حياته واثاره (الفصل

الخاص باثاره) ، من اعلام النحو البصرى ٤٢-٤٥ (بحث منشور) .

أبرزها :

- ١- الإبانة والتفہيم عن معنى بسم الله الرحمن الرحيم .
- ٢- الإشتقاق .
- ٣- الأضداد* .
- ٤- الأمالي .
- ٥- الأنسواء .
- ٦- تفسیر اسماء الله الحسنى . مطبوع بتحقیق احمد يوسف الدقاق ، دمشق سنة ١٩٧٥م .
- ٧- حروف المعاني .
- ٨- خلق الانسان . طبع ضمن مجموعة من الكتب بعنوان (رسائل في اللغة) تحقيق إبراهيم السامرائي ، بغداد (مطبعة الارشاد) ١٩٦٤ .
- ٩- خلق الفرس .
- ١٠- الرد على ثعلب في الفصح .
- ١١- سر النحو أو مختصر النحو .
- ١٢- الشجرة (المسمى بكتاب التقريب) .
- ١٣- شرح ابیات سيوييه .
- ١٤- العروض .
- ١٥- الفرق** .
- ١٦- فعلت وأفعلت . طبع عدة طبعات : الاولى : ضمن كتاب (الطــــــــــــــــرف الأدبية) القاهرة سنة ١٣٢٥هـ ، نشر محمد اميــــــــــــــــن الخانجي - الثانية : ضمن كتاب (فصح ثعلب والشــــــــــــــــروح التي عليه) مصر سنة ١٣٦٨هـ - ١٩٤٩م نشر محمدــــــــــــــــد عبدالمنعم خفاجي . الثالثة : بتحقيق د . ماجد حمــــــــــــــــن الذهبي سنة ١٩٨٤م .

* اغلقت كـتب التراجم ، وورد ذكره في كتابه (معاني القرآن وعرابه) ١٦٠/٤ .

** جاء في نزهة الألباء باسم (الفرق بين المذكر والمؤنث) ١٤٧ .

- ١٧ - القوافي .
 ١٨ - مفسره من جامع المنطق .
 ١٩ - ما ينصرف وما لا ينصرف . مطبوع بتحقيق د . هدى قراعه ، القاهرة سنة ١٣٩١ هـ - ١٩٧١ م .
 ٢٠ - الثلث . مطبوع بتحقيق د . محمد بن سليمان العابد ، السعودية .
 ٢١ - معاني القرآن وأعرابه . مطبوع بتحقيق د . عبد الجليل عبده شليبي ، بيروت سنة ١٩٨٨ م .
 ٢٢ - المقصور والمدود .
 ٢٣ - النوادر .
 ٢٤ - الوقف والابتداء .

- وقد منحته شخصيته الفكرية مكانة رفيعة حتى غدا علما من أعلام النحو واللغة البارزين ، وختاماً أود أن أسلط الضوء على آراء العلماء فيه لبيان مكانته العلمية :

- قال الأزهرى (ت ٣٧٠ هـ) : " ابواسحاق ابراهيم بن السمرى -
 الزجاج النحوى : صاحب كتاب المعاني في القرآن ، حضرته ببغداد بعد فراغه
 من إتمام الكتاب ، فالقيت عنده جماعة يسمعون منه . وكان متقدماً في صناعتهم
 صدوقاً ، حافظاً لذهب البصريين في النحو ومقاييسهم " (١) .

- وقال الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣ هـ) : " كان من أهل الفرض والدين ، حسن الاعتقاد ، جميل الذهيب وله صفات حسان في الأدب " (٢) .

- وقال ابو البركات الانباري (ت ٥٧٧ هـ) : " كان من أكابر أهل العربية " (٣) .

- وقال ابن الاثير (ت ٦٣٠ هـ) : " كان من أهل العلم بالأدب والدين المتين " (٤) وتابعه ابن خلكان (ت ٦٨١ هـ) على ذلك (٥) .

(١) تهذيب اللغة ١/٢٧٧ .

(٢) تاريخ بغداد ٦/٨٩٦ .

(٣) نزهة الالباء ١٤٧ .

(٤) اللباب ١/٤٩٧ .

(٥) وفيات الاعيان ١/٤٩٦ .

- وقال النووي (ت ٦٧٦ هـ) : " أبو إسحاق الزجاج الإمام فـ... العربية " (١) .

- وأما عبد الباقي اليماني (ت ٧٤٣ هـ) فيقول : " كان إماماً فـ... العربية ، من أهل الدين " (٢) .

- وأخيراً قال فيه الخوانساري (ت ١٣١٣ هـ) : " البحر الموج واليسم المّجاج أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن سهل النحوي الأديب البارح الملقب بالزجاج " (٣) .

٢- منهجه في الدراسة اللغوية :

شهد النصف الأول من القرن الثاني الهجري حركة نشطة للتأليف المختلط بين اللغة والنحو والصرف ، وبقية علوم اللغة من أجل بيان معاني القرآن الكريم ، والتوصل الى حل المشكلات اللغوية والنحوية والصرفية التي قد تعترض من يريه معرفته ، ومغض النظر عن أول من ألف في هذا الجانب فقد كانت البداية - لاشك - بسيرة والمؤلفات ذات أوراق معدودة ، وهذا أمر بديهي في التأليف المبكر - أي ميدان - ثم تطور التأليف شيئاً فشيئاً ، حتى روي أن يونس بن حبيب (ت ١٨٢ هـ) وضع في معاني القرآن كتابين صغيراً وكبيراً (٤) .

إلا ان أبرز ما وصل الينا من تلك المؤلفات معاني القرآن للقرّاء (ت ٢٠٧ هـ) ومجاز القرآن لأبي عبيدة (ت ٢١٠ هـ) ، ومعاني القرآن للأخفش (ت ٢١١ هـ) ، والجميع قد سبق الزجاج في التأليف في هذا الموضوع .

ولم يختلف الزجاج عن سبقه من حيث أنه التزم تناول المر حسب ورودها في القرآن الكريم ، وبدأ بالفاتحة وانتهى بالناس * . كما التزم ترتيب الآيات

(١) تهذيب الأسماء واللغات ١٧٠ / ٢ .

(٢) إغارة التعمين ١٢ .

(٣) رياض الجنات ١ / ١٥٨ .

(٤) الفهرست ٣٦ .

(*) ادعى محقق الكتاب أن الزجاج لم يفسر هذه السورة ، وكره أن يدعه - بلا تفسير فصرحها شرحاً لغوياً قريباً من طريقة الزجاج كما ادعى . في حين

=====

ومَّا أوردَه الزَّجَّاجُ من أمثلة المخالفة قوله في تفسير قوله تعالى : ﴿ لَسَمَّ يَسْتَنَّهُ ﴾ (١) ، اذ يقول : " وكأن الأصل فيه " لم يتسنن " ولكنه أُبدل من النون ياءً " (٢) . واستشهد بقول الشاعر (٣) :

تَقَضَّى البَايَ إِذَا البَايَ كَسَمَرَ

يريد تقضض (٤) ، وكذلك قوله في لفظة (تغللت) ، ذكر أن الأصل في تغللت بالفعالية تغللت ولكن اللام قلبت الى ياءٍ ، ولم يذكر ذلك كما في تقضَّى البَايَ حيث أُبدل من اللام ياءٌ ، تقضضت وأصلها تقاضيت (٥) .

وفي معنى قوله تعالى : ﴿ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا ﴾ (٦) يقول : " معنى دساها جعلها قليلة خسيمة ، والأصل دسَّسَهَا ، ولكن الحروف إذا اجتمعت من لفظ واحد ابدل من أحدها ياءً " (٧) .

وعَدَّ سببوية هذا الإبدال شاذاً ، وسببها أنهم " أرادوا حرفاً أخيراً عليهم " (٨) " وفضل التضعيف لأنه " عربيٌّ كثيرٌ جيدٌ " (٩) .

-
- (١) البقرة ٢٥٩ .
 (٢) معاني القرآن وأعرابه ٣٤٣/١ .
 (٣) اللسان (تقضض) .
 (٤) معاني القرآن وأعرابه ٣٤٣-٣٤٤ ، وينظر : ٣٣٢/٥ .
 (٥) الصدر السابق ٤٨٤/١ .
 (٦) الشمس ١٠ .
 (٧) معاني القرآن وأعرابه ٣٣٢/٥ .
 (٨) الكتاب ٤٠١/٢ .
 (٩) الصدر السابق .

١- يُعَدُّ المنهج الذي سار عليه الزّجاج في كتابه منهجاً صفيّاً تعليليّاً ،
 إذ يكفي بوصف الظاهرة اللغوية وصفاً لا يخرج بها عن نطاق اللغوية (١) ، وشارةً
 يشرحها شرحاً بسيطاً (٢) ، وربما يتوسع في الصرح (٣) وربما يحلّلها تعليلــــلاً
 جدليّاً منطقيّاً (٤) . وهو أسلوب المتأثر بالمنطق وعلم الكلام .

٢- لم يلتزم الزّجاج بمنهج واحد في دراسته اللغوية ، فهو يتناول الظاهرة
 اللغوية بحديث موجز يصلح أن يكون عنواناً لتلك الظاهرة (٥) ، وربما يحلّلها
 بـايجـــــاز (٦) . وربما يحلّلها بكلمتين أو ثلاث (٧) . وقد يتوسع فيذكـــــر
 ما فيها من لهجات (٨) أو قراءات (٩) . ويرجّح ما يراه صائباً (١٠) .

٣- اهتمّ الزّجاج باللّهجات العربية أثناء دراسته اللغوية في تفسير الآيات
 البيّنات وربما ينسبها إلى اصحابها (١١) ، وربما لا ينسبها فيكتفي بذكر عبارات

-
- (١) معاني القرآن وأعرابه ٥١/١ ، ١١٨ ، ١٢٤ ، ٤١٤ ، ١٢٩ ، ٥٣/٢ ، ٤٧٩ ، ٤٧٠ ، ٢٣٧/٣ ، ٣٩٢ ، ٢٤/٤ ، ٤٥/٥ ، ٣٣٢ .
 (٢) الصدر السابق ١٥٥/١ ، ١٥٥/٢ ، ٣٦٥/٢ ، ٦٩/٤ ، ١٦٠ ، ١٦٣ ، ٨٨/٥ .
 (٣) الصدر السابق ١٣٩/١ - ١٤٠ ، ١٨٠/٢ .
 (٤) الصدر السابق ٢٤٥/١ .
 (٥) الصدر السابق ٧٣/١ ، ٨٧ ، ١٤٥ ، ١٩٢ ، ٢٢١ ، ٤٠٤ ، ٤١٤ ، ١٢٧/٢ ، ٢٢٧/٢ ، ٢٢٥ ، ٦٠/٤ ، ٦٤ ، ٦٩ ، ٣٦٧/٥ .
 (٦) الصدر السابق ١١٩/١ ، ١٣٤ ، ٤١٤ ، ٤٣٢ ، ٩٠/٣ .
 (٧) معاني القرآن وأعرابه ٣٤٣/١ ، ٣٤٣/٢ ، ١٢٩/٢ ، ٢٩٠ ، ٣٢٧ ، ٤٦٢ ، ١٣٣/٥ ، ٢٨٣ ، ٢٨٤ .
 (٨) الصدر السابق ٧٣/١ ، ٨٩ ، ١١٩ ، ١٢٤ ، ١٦٢ ، ١٠٠/٣ ، ٢٣٤ ، ٢٩٨ .
 (٩) الصدر السابق ٥٠/١ ، ٨٩ ، ١٢٤ ، ٩٧/٤ ، ٣٨٩ .
 (١٠) الصدر السابق ٤٥/١ ، ٥١ ، ٨٩ ، ٩٥ ، ١١٥ ، ١٣٣ ، ٣٨٣ ، ٤٨٠ ، ٢٣٧ ، ٢٢٨/٣ .
 (١١) الصدر السابق ٧٣/١ ، ٨٩ ، ١١٨ ، ١٢٤ ، ١٧٠ ، ٣١٢ ، ٤٦٥ ، ٣٥٧/٢ ، ٢٩٨ ، ٧٤/٣ ، ٣٣٢/٥ .

قال قوم (١) ، او العرب تقول (٢) ، او بعض العرب تقول (٣) ، او --- من العرب من يقول (٤) ، او في كلام العرب (٥) ، او حكى عن بعض العرب (٦) ، وربما يربطها بالقراءات (٧) ، واحيانا يصرح بكلمة لغدة (٨) او لغتان (٩) ، او ثلاث لغات (١٠) ، او لغات (١١) .

٤ - تشكل القراءات الجانب البارز في كتابه ، حتى ليمد كتابه --- صدرأ من صادرها . وذلك لكثرة ماورد فيه من قراءات منسوبة الى قارئها ، واخذ --- سري غير منسوبة ان ربما يصرح باسمائهم (١٢) ، وربما لا يصرح (١٣) .

وقد يستشهد الزجاج لمعالجة الآيات القرآنية بقراءات متعددة ويبدأ بتوجيهها في اللغة ، ومعرض ما فيها من آراء عن علماء اللغة ليعين مدى موافقتها ، و --- مدى مخالفتها في اللغة .

-
- (١) معاني القرآن وعرابه ١٤٢/٢ ، ١٧٣ ، و ٣٥٥/٥ .
 (٢) المصدر السابق ١/٣٥ و ٢/٣٠٨ ، ٣/٦١ و ٤/٣٦٤ ، و ٥/٢٥٤ .
 (٣) المصدر السابق ٢/٥ ، و ٣/٩٧ ، و ٤/٣٣٤ ، و ٥/٢٤٠ ، و ٥/٢٤٠ .
 (٤) المصدر السابق ٢/٣١٧ ، و ٣/٣٢٩ ، و ٣/٣٢٨ ، و ٣/٣١٢ ، و ٣/٣١٧ ، و ٥/٧٧ .
 (٥) المصدر السابق ٢/٤٠١ ، و ٣/٩٣ ، و ٥/٣٢٤ .
 (٦) المصدر السابق ١/٣١٧ ، و ٢/١٧٣ ، و ٥/١٣٨ .
 (٧) المصدر السابق ١/٥٠ ، و ١٨٦ ، و ٢/٩٥ ، و ١٨٠/٢ .
 (٨) المصدر السابق ١/١٢٤ ، و ٢/٢٠٩ ، و ٣/٢٩٨ ، و ٣/٣١٢ ، و ٥/٢٢٠ .
 (٩) المصدر السابق ١/٤٨٩ ، و ٣/٩٢ .
 (١٠) المصدر السابق ١/٣٩٩ ، و ٢/٤٧٦ ، و ٤/١٤ ، و ٥/٢١٧ .
 (١١) المصدر السابق ١/١٨٠ ، و ٣/١٠٠ .
 (١٢) المصدر السابق ١/٢٣٦ ، و ٣/٣٦٨ ، و ٤/٤٠٨ ، و ٥/٤٨٩ ، و ٢/١١٨ ، و ٣/٥٥ ، و ٤/١٢٠ ، و ٥/١٠٠ ، و ٥/٢٢٦ ، و ٥/٣١٥ ، و ٥/١٣ ، و ٥/٣٥٠ .
 (١٣) المصدر السابق ١/٤٣٧ ، و ٤/٤٥٤ ، و ٢/٢١٩ ، و ٣/٢٩٥ ، و ٣/١٣ ، و ٤/٢٦٢ ، و ٤/٢١٨ ، و ٥/٤٤٥ ، و ٥/٢٤٨ .

والقراءة لديه سنة متبعة شرطها الرواية الصحيحة عن الرسول - صلى الله عليه وسلم - او الصحابة او القراء المشهورين ، وموافقها رسم الصحف ، وعليه فهو يرجح القراءة التي يتوفر فيها تحقيق احد هذين الشرطين ، وعلى هذا الاساس - فهو يرفض القراءة احياناً لمخالفتها رسم الصحف ، حتى وان رويت عن قارى مشهور - وسنبين ذلك كلا في موضعه ان شاء الله تعالى .

- (١) ٥- كثيراً ما يعتمد الرواية والنقل عن ائمة أهل اللغة ، وربما يصرح باسمائهم وربما لا يصرح بذلك ، ولنا يكتبي بذكر عبارات منها قال النحويون (٢) ، او زعم النحويون (٣) او قال بعض النحويين (٤) ، او زعم بعض النحويين (٥) ، او قال جميع أهل اللغة (٦) ، او زعم جميع أهل اللغة (٧) ، او قال بعض أهل اللغة (٨) ، او زعم أهل اللغة (٩) ، وقد ينقل آراء البصريين والكوفيين (١٠) ويدلي برأيه (١١) . وقد لا يكتبي بعرض آراء العلماء ولنا يُخطئ كتيبهم (١٢) .

٦- أما شواهد اللغوية فقد اختلفت وتنوعت في أثناء معالجته لألفه - ما ظ وأيات القرآن الكريم ، فقالها ما يفسر القرآن بالقرآن (١٣) ، كما استشبه -

- (١) معاني القرآن وابعاده ١٥٢/١ ، ٣٦٢ ، ١٨٥/٢ ، ٣٦٣ ، ٨٩/٣ ، ٢٤٠ ، ٨١/٤ ، ٣٥٠ ، ١٢٩/٥ ، ٣١٢ .
(٢) الصدر السابق ٣٩٩/١ ، ٤٠٠ .
(٣) الصدر السابق ١٢٥/٢ .
(٤) الصدر السابق ١٣٤/١ ، ٤١٤ ، ١٧٢/٢ ، ٤٥/٥ .
(٥) الصدر السابق ٣٩٨/١ ، ٣٦٥/٢ ، ١٧٢/٤ .
(٦) الصدر السابق ٢٢/٢ .
(٧) الصدر السابق ١١/٢ .
(٨) الصدر السابق ٤٥٩/١ ، ٤٧٢ ، ٣٥١/٢ ، ٤٢٠ ، ٣١٠/٣ ، ٣٥٩ ، ٣٦٢/٤ ، ٣٦٣ .
(٩) الصدر السابق ٢٥/٢ ، ١٥١/٥ ، ٢٩٨ .
(١٠) الصدر السابق ١٢٣/١ ، ٣٧٥ ، ٢٠٨/٢ ، ٤١٨ ، ٣٣٤/٣ ، ٤١١ ، ٢٧/٤ .
(١١) الصدر السابق ١٨٦/١ ، ٢١٦ ، ١٧٢/٣ ، ٣٣٩ ، ١٢٦ ، ٩٨/٤ ، ١٢٦ ، ٢٠/٥ ، ٩١ ، ٢٧٥ .
(١٢) الصدر السابق ، ٣٢/١ ، ٢٠٩ ، ٣٠٦ ، ٣٩٨ ، ٤٤/٢ ، ٨٩/٣ ، ٣١٢ ، ٤١٥ ، ٣٥٩/٤ .
(١٣) الصدر السابق ٤٦/١ ، ٨٢ ، ١٢٥ ، ١٦٥ ، ٢٠٧ ، ٢٢٣ .

بالحديث النبوي (١) ، والأمثال العربية (٢) ، وأستشهد بالشعر لدعم أرائه
وقد يصرح باسماء الشعراء (٣) ، وربما لا يصرح (٤) ، إلا أنه رفض الاستشهاد
بالشعر المجهول كمادة البصريين الذين يرفضون الاستشهاد بذلك . ويرى ان كتاب
اللغة لا يحمل على " انشدني بعضهم " (٥) .

٢- وعلى الرغم من كل ما سبق إلا ان الزجاج في كتابه (معاني القرآن)
لم يقصد الى الدراسة اللغوية قصدا ، ان جاءت عارضة في كتابه وهو يشرح آيات
القرآن الكريم ، جاء في مقدمة كتابه " هذا كتاب مختصر إعراب القرآن ومعانيه " (٦)
فقدّم الإعراب على المعنى . ولما عُرف الزجاج بالنحو اكثر من معرفته باللغة
لذا جاء الإعراب في كتابه واسعا . إلا إننا لانعدم أن نجد جهودا لغوية فيه ،
وهو ما سنقف عليه في الفصول الآتية إن شاء الله .

-
- (١) معاني القرآن وإعرابه ١/١٩٦ ، ٢١٦ ، ٢٩٨ ، ٢/٤١ ، ٢١١ ، ٣/٢٢١ ،
٣٥٠ ، ٤/٢٠١ ، ٢٦٨ .
- (٢) المصدر السابق ١/١٣٥ ، ٢/١٤٦ ، ٢٦٥ ، ٣/٣٢٤ ، ٤/٢٥١ .
- (٣) المصدر السابق ١/٩٩ ، ٣٧٠ ، ٤٨٥ ، ٢/١٣٩ ، ٢/١٣٩ ، ١٤٦ ،
٣/٣٥٨ ، ٣/٢٠٠ ، ٣٢٤ ، ٤/٣٦١ ، ٤/٩١ ، ١٠٩ ، ٢٤٦ .
- (٤) المصدر السابق ١/٩٤ ، ٣٤٠ ، ٤٦٢ ، ٢/٢٩٦ ، ٢٠٠ ، ٢٣٦ ،
٣/٤٥ ، ١٠٠ ، ١٧٨ ، ٤/٦٢ ، ٤/١٣٤ ، ٤/٤١٢ ، ٥/١٥ ، ٥/١١٧ ، ٣٢٩ .
- (٥) المصدر السابق ٤١٧-٤١٩ .
- (٦) المصدر السابق ١/٣٦١ .

الفصل
الأول

الظواهر
الصورية

توطئة :

تعني كلمة صوت في الاصطلاح اللغوي وحدة من وحدات الكلام الانساني
ذلك أن " الكلام عبارة عن سلسلة متصلة من الأصوات " (١) .

وتكاد تنحصر الظاهرة الصوتية لدى الزجّاج بفرعيّها الرئيسين الأول :
الفوناتيک Phonetics الذي نعني به دراسة الصوت اللغوي المفرد بمعـدأ
عن البنية وهو مايسى بعلم الأصوات العام . وجاءت دراسته في هذا الجانب عن
طريق تحديد مخارج بعض الأصوات وصفاتها صوامت وصوائت واعتمدت ترتيب القدامى
للأصوات بدءاً من الحلق إلى الشفتين ، وقد فصلت بينهما لأعطي كلاً منهما
حقه من الدرس أكثر مما لو وزعت الصوائت على مخارجها في المدرج الصوتي .

والثاني : الفونولوجيا Phonology الذي نعني به دراسة الصوت اللغوي
داخل البنية اي دراسة التعامليات الصوتية دون أن يتأثر أو يتغير المعنى ، وهـ
مايسى بعلم وظائف الأصوات . وقد تضمنت دراسته في هذا الجانب كثيراً من تلك
التعامليات كان أبرزها الهمز والتسهيل والإبدال والإعلال والإدغام وظهر التضميف
والمخالفة والإمالة والتفخيم والوقف والوصل والمدّ والقصر والإشمام والترؤم والقـ
والإتياع :

وقد جاء اهتمام الزجّاج واسعاً وكبيراً في التشكيل الصوتي - التعامليات -
أكثر من اهتمامه بالصوت المفرد وذلك لإرتباط الأولى - في نظري - بالقرآنية
التي هي محط اهتمام الزجّاج ، ولكونه لم يعنى بدراسة الصوت المفرد إلا -
خلال السياق .

(١) علم اللغة ١٠٤ ، وينظر : فقه اللغة العربية ٣٩٩ .

البحث الاول

الصوت اللغوي المفرد :

اتفق اللغويون على تقسيم أصوات اللغة على قسمين هما :

- الاول : ما يسمى بالصوامت أو الحروف
- الثاني : ما يسمى بالصوائت أو الحروف المتحركة

ومن المعلوم أن دراسة الصوت اللغوي لا تكتمل الا بدراسة جانبييهما-----

الذين يُكمل احدهما الآخر ، وهما المخارج والصفات .

ومن اجل هذه الحقيقة ، فقد درس سيويه (ت ١٨٠ هـ) الأصوات مسن

هذين الجانبين في الكتاب ، فضلاً عن ان الخليل (ت ١٧٥ هـ) أولى عناية كبيرة

بمخارج الأصوات والوقوف على بعض صفاتها في معجمه المين .

وقد عنى الزجّاج بهذين الجانبين في كتابه (معاني القرآن واعرابه) فسمي

دراسة الأصوات ، أعني : تحديد المخارج وبيان الصفات ، إلا أنه لم يقصده

الى ذلك قصداً . كما فعل سيويه حين خصص للأصوات حديثاً في الجزء الثاني

من كتابه (١) ، بل تحدث عن طائفة قليلة من مخارج الأصوات وصفاتها عرضاً في أثناء

بإحاطته النحوية والصرفية واللغوية كالإبدال والإدغام وغيرها .

ومن هنا اقتضت منهجية هذا البحث ان اتناول في حديثي عن الظواهر

الصوتية هذين الجانبين في دراسة الصوت اللغوي المفرد : جانب المخارج وجانب

الصفات .

مخارج الأصوات

(١) مخارج الصوامت :

حدد سيويه لأصوات العربية في كتابه ستة عشر مخرجا (٢) ، إلا أن

(١) الكتاب ٢/٤٠٥

(٢) الكتاب ٢/٤٠٥

كتاب الزّجاج لم يستوفِ جميع الأصوات ، فما ذكر فيه بلغ أربعة عشر صوتاً صامتاً .
وسأتناول هذه المخارج كما ورد في (معاني القرآن) للزجاج ابتداءً
من اقصاها وذلك سيراً على خطا علمائنا القدامى .

(أ) الهاء :

وصف الزّجاج مخرج الهاء في موضعين : أحدهما من الحلق (١) والثاني
من أقص الحلق (٢) . وجاء وصفه دقيقاً لما عند سيويه (٣) . ولعله أشار في
الموضع الأول الى المخرج الكلي وهو (الحلق) ، وفي الموضع الثاني الى المخرج
الجزئي او الفرعي وهو (أقص الحلق) أما لدى المحدثين فهو صوت حنجري (٤) .

(ب) الجيم :

وصف الزّجاج مخرج الجيم بأنه من وسط اللسان (٥) . ويشكّل هكذا
الصوت مع صوتي الشين والياء المجموعة التي ستأها الخليل (الفجريّة) (٦)
وسميت بذلك لأنها تخرج من شجر الفسم ، وهو ما بين وسط وما يقابله من الحنك
الأعلى (٧) . أو ما يسمى لدى المحدثين من الفار (٨) .

(ج) اللام والراء والنون :

لم يحدد الزّجاج مخرج هذه الأصوات الثلاثة التي تولّف لدى القدامى
المجموعة (الذليّة) (٩) لأن مبدأها جميعاً من ذلق اللسان ، وهو تحديد
طرفي اللسان (١٠) ، وإنما اكتفى بذكر اعمارات تُنبئ عن وصفه لها . من ذلك

- (١) معاني القرآن وأعرابه ٤٣٢/١ .
- (٢) المصدر السابق ٥٠/١ .
- (٣) الكتاب ٤٠٥/٢ .
- (٤) دراسة الصوت اللغوي ٢٧٣ .
- (٥) معاني القرآن وأعرابه ٦٥/٢ و ٢٣٧/٣ .
- (٦) المين ٥٧/١ .
- (٧) المصدر السابق .
- (٨) دراسة الصوت اللغوي ٢٧١ .
- (٩) المين ٥٨/١ .
- (١٠) المصدر السابق .

قوله : " ان اللام قريبة من مخرج الراء " (١) . وهما عند سيويه " من حافة اللسان من ادناها الى منتهى طرف اللسان ما بينهما وبين ما يليها من الحنك الاعلى وما فوقه من الفاحك والنايب والرابعة والثنية مخرج اللام . . (و) من مخرج النون غير انه ادخل في ظهر اللسان قليلا لانحرافه الى اللام مخرج الراء " (٢) . اما لدى المحدثين فهما لثيان (٣) .

ووصف سيويه مخرج النون بانه " من طرف اللسان بينه وبين ما فوقه الشنانيا " (٤) .

اما المحدثون فقد تبين لهم أن النون صوت لثويّ يشترك في إخراجها طرف اللسان مع اللثة (٥) .

وأشار الزجاج الى غنة النون ومما غنة الميم حين قال : " الميم تشرك النون في الغنة في الأنف " (٦) وهو يقصد بذلك اشتراك كل من الميم والنون في صفة الغنة ، فعرفنا بأنهما صوتان اغتنان . كما اشار الى غنة النون لوحدها بقوله : " أنها غنة تخرج من الانف " (٧) .

وتنتج الغنة عن حبس الهواء حبساً تاماً في موضع من الفم مع انخفاض الحنك اللين بحيث ينفذ الهواء عن طريق الأنف مُحدّثاً ذلك الصوت الأغم (٨) . ويمكن التحقق من هذا الصوت بالتجربة العملية وهي وضع اليد أمام فتحة الأنف اذ يشعر المتكلم بالهواء المنبعث من الخيشوم عند النطق بالصوتين ، وكان سيويه يجزئها بطريقة أخرى هي عدم جرى الصوت مع النون والميم عند الإمساك بالأنف (٩) .

-
- (١) معاني القرآن وأعرابه ١٢٩/٢ .
 - (٢) الكتاب ٤٠٥/٢ .
 - (٣) دراسة الصوت اللغوي ٢٧٠ .
 - (٤) الكتاب ٤٠٥/٢ .
 - (٥) دراسة الصوت اللغوي ٢٧٠ .
 - (٦) معاني القرآن وأعرابه ٢٧١/٥ .
 - (٧) المصدر السابق ٢٢٣/٣ .
 - (٨) علم اللغوية ١٨٤-١٨٥ . وينظر : الأصوات اللغوية في كتب معاني القرآن ٣٠ .
 - (٩) الكتاب ٤٠٦/٢ . وينظر : المصدر السابق .

(د) الطاء والدال والتاء :

وصف الزجّاج هذه الأصوات الثلاثة بتقارب مخارجها (١) . وجعل الطاء والدال والتاء من مخرج واحد (٢) . وكوّز هذا في أكثر من موضع (٣) . وحدده من أصول الثنايا المُلا وطرف اللسان (٤) . وجاء وصف لهذه الأصوات دقيقاً وسليماً لأنها بإتفاق القداي (٥) والمُحدثين (٦) من مخرج واحد .

(هـ) السين والصاد والزاي :

جعل الزجّاج مخرج السين والزاي والصاد من موضع واحد (٧) أي مخرج واحد . وهي كذلك لدى سيبويه إذ حدد مخرجها " ما بين طرف اللسان وقُويق الثنايا " (٨) . وتشارك هذه الأصوات الثلاثة لتكون مجموعة صوتية ساها الخليل " الألفية " (٩) وذلك " لأنَّ بدأها من أسلة اللسان ، وهـ مستدق طرف اللسان " (١٠) .

وقد ساها الزجّاج بـ " حروف الصغير " (١١) . وصميت بذلك لأنَّ لها الحارّبين الثنايا عند النطق بها يحدث ما يُغيبه الصغير الذي يزداد كلما ضاقت المسافة بين اللسان والحَنك الأعلى ، وساها المُحدثون " الأسنان اللثوية " (١٢) إذ يشترك طرف اللسان مع الأسنان واللثة في تكوينها .

-
- (١) معاني القرآن وأعرابه ٢٣٤/١ .
 (٢) الصدر السابق ١٥٣/١ و ٨٢/٢ و ٣١٢/٣ .
 (٣) الصدر السابق ١٥٣/١ ، ٢٣٤ ، ٣٢٨ و ٨٢/٢ ، ١٥٥ ، ٣٦٨ و ٣١٢/٣ و ٢٤/٤ .
 (٤) الصدر السابق ١٥٥/٢ ، ٣٦٨ و ٢٤/٤ .
 (٥) المين ٥٨/١ ، الكتاب ٤٠٥/٢ .
 (٦) الأصوات اللغوية ٤٨ ، دراسة الصوت اللغوي ٢٧٠ .
 (٧) معاني القرآن وأعرابه ١٣٣/٥ .
 (٨) الكتاب ٤٠٥/٢ .
 (٩) المين ٥٨/١ .
 (١٠) الصدر السابق .
 (١١) معاني القرآن وأعرابه ١٣٣/٥ .
 (١٢) دراسة الصوت اللغوي ٢٦٦ - ٢٧٠ .

وقد وصف الزجّاج مخرج السين (١) والصاد (٢) بقربه من مخرج التاء .
ومخرج التاء عنده " من أصول الثنايا الملا وطرف اللسان " (٣) وكأنه أراد
بهذا ما ذهب اليه سيويه من أنّ مخرج السين والصاد " متا بين طرف اللسان
وقرب الثنايا " (٤) .

فيرجع التقارب إذن الى اشتراكهما في طرف اللسان وموضع من الثنايا
متا حدا ببعض المتحدثين لأن يجمعوا السين والزاي والصاد مع مجموعة التاء
والذال والطاء تحت عنوان " الأصوات الأسنانة اللثوية " (٥) .

(و) الظاء والذال والتاء :

وصف الزجّاج مخرج هذه الأصوات الثلاثة الظاء (٦) والذال (٧) ،
والتاء (٨) بقربهما من مخرج التاء . ويبدو أنّ اعتاده في ذلك طرف اللسان
وأثره في نطق الأصوات ، إذ أن مخرج هذه الأصوات مجتمعة عند سيويه
" متا بين طرف اللسان وأطراف الثنايا " (٩) ، ومخرج التاء " متا بين طرف
اللسان وأصول الثنايا " (١٠) .

ولم يختلف القدامى والمتحدثون في تحديد مخرج هذه الأصوات
ماورد عن الخليل من تحديده مخرجها باللثة ، إذ وصفها بأنها لثوية (١١) ،
على الرغم من أن مخرجها لا يمت الى اللثة بصفة ، إذ هي كما قال سيويه - كما
سقت الاشارة قبل قليل - " متا بين طرف اللسان وأطراف الثنايا " (١٢) ، ولذلك

-
- (١) معاني القرآن وأعرابه ١٦٢/٢ .
 - (٢) المصدر السابق ٢٨٤/٥ .
 - (٣) المصدر السابق ١٥٥/٢ ، ٣٦٨ ، ٢٤٤/٤ .
 - (٤) الكتاب ٤٠٥/٢ .
 - (٥) دراسة الصوت اللغوي ٢٦٩ ، وينظر : الأصوات اللغوية في كتب معاني القرآن ٣٣ .
 - (٦) معاني القرآن وأعرابه ١٦٦/١ .
 - (٧) المصدر السابق ٤٦٤/٢ ، ٩٣/٤ .
 - (٨) المصدر السابق ٣٤٣/١ .
 - (٩) الكتاب ٤٠٥/٢ .
 - (١٠) المصدر السابق .
 - (١١) العين ٥٨/١ ، وينظر : الأصوات اللغوية في كتب معاني القرآن ٣٣ .
 - (١٢) الكتاب ٤٠٥/٢ .

• سآها المُحدثون أسنانية (١) .

(٢) مخارج الصَّوآت :

قسم المُحدثون الصَّوآت على قسمين :

- (أ) الصَّوآت الطويلة : وهي الواو المدية والياء المدية والألفُ .
- (ب) أنصاف الصَّوآت الطويلة : وهي الواو والياء غير المديتين .
- (ج) الصَّوآت القصيرة : وهي الضمة والفتحة والكسرة .

(ب) انصاف الصَّوآت الطويلة :

لم يصف الزجاج في كتابه (معاني القرآن) سوى نصف صَوْتٍ واحدٍ هو الواو () ، فقد حدد مخرجه من " طرف الشفتين " (٢) أما عند الخليل (٣) ، وسيبويه (٤) فهو بالشفتين . وهو عند المُحدثين صوت حَنْكِيَّ قَصِيَّ (٥) ، ووصفه بعضهم بأنه شفويَّ حنكيَّ قَصِيَّ (٦) ، فأدخل هذا الباحث الشفتين في المخرج في حين لا دخل - لدى بعض المعاصرين - للشفتين في مخرج الواو إلا بإعطاء صورتها عن طريق أستدارتهما (٧) .

وتتكون الواو بارتفاع أقصى اللسان نحو أقصى الحَنَكِ ، ومرور الهواء مع حدوث

احتكاك طفيف واهتزاز الوترين واستدارة الشفتين وامتداهما للامتداد (٨) . وعلى هذا فالشفتان تشكلان الجزء الأساس في نطق الواو ، وهما " تستديسران أو بمبارقة أخرى تكتمل استدارتهما " (٩) مع هذا الصوت .

- (١) دراسة الصوت اللغوي ٢٦٩ ، وينظر : الأصوات اللغوية في كتب معاني القرآن ٣٣ .
- (٢) معاني القرآن وأعرابه ٤٣٢/١ .
- (٣) المين ٥٨/١ .
- (٤) الكتاب ٤٠٥/٢ .
- (٥) الأصوات اللغوية ٤٣ .
- (٦) علم اللغة ١٩٨ .
- (٧) الأصوات اللغوية في كتب معاني القرآن ٣٥ .
- (٨) دراسة الصوت اللغوي ٢٢٢ .
- (٩) الأصوات اللغوية ٤٣ .

وذلك يمكن القول ان جعل طرف الشفتين مخرجاً للواو عند القدامى والزجاج
منهم ، يرجع الى " وضع استدارة الشفتين " (١) معها ، فضلاً عن ان اللسان
لا يقترب بصورة واضحة من الحنك عند النطق بها ، كوضع استدارة الشفتين (٢) .

(ج) الصوتات القصيرة :

تحدث الزجاج على إستئصال العرب لتتابع الصوتات القصيرة ، كأن تأتي
ضمّة بعد كسرة (٣) ، أو كسرة بعد ضمة (٤) ، أو كترتان متواليتان (٥)
ولم يحاول الزجاج تحليل هذا الاستئصال ، وإنما اكتفى بنفي وجود الضم بـ
الكسرة في كلام العرب وفي اشعارها (٦) . وقد سبقه القراء الى تحليل هـ
الاستئصال ، ويُعَدُّ عليه أطرف محاولة لتحديد مخارج الصوتات القصيرة ، وذلك حين
قال : " فإنما يستئصل الضمُّ والكسرُ لأنَّ لخرجهما مؤونةً على اللسان والشفتين ،
تنضمُّ الرفعةُ بهما فيثقل الضمةُ ويُمال أحد الشدقين الى الكسرة ، فتزى ذلك ثقيلاً ،
والفتحةُ تخرج من خرق الفم بلا كلفة " (٧) .

ويرى الدكتور غالب المطليبي " أن إشارة القراء الى عمل اللسان في انشاء
إصدار اصوات المدِّ أول إشارة عربية صريحة في هذا الشأن " (٨) ، ويـ
أيضاً أنه خص الضم والكسر بمؤونة على اللسان وأخرج الفتح ، في الوقت الـ
" لم يشر الى طبيعة هذه المؤونة وما يعنى بها " (٩) .

وهناك من يرى أن المراد بالمؤونة هو ما عناه اللغويون الثماصرون بـ
" الجهد المضلي " (١٠) الذي عزاه القراء الى اللسان والشفتين وما يطـ

- (١) الأصوات اللغوية : ٤٣ .
- (٢) الدرامات اللهجية والصوتية عند ابن جني (٣١) ، وينظر : اصوات العربية
بين التحول والثبات ٢٢ .
- (٣) معاني القرآن وأعرابه ٢٣/٢ و ٢٣٤/٤ ، ٢٧٥ .
- (٤) الصدر السابق ٣٦٦/٣ .
- (٥) الصدر السابق ٢٧٥/٤ .
- (٦) الصدر السابق ٢٣٤/٤ .
- (٧) معاني القراء ١٣/٢ ، وينظر : الأصوات اللغوية في كتب معاني القرآن ٣٧ .
- (٨) درامة في أصوات المد العربية ٨٣ .
- (٩) الصدر السابق ٤٣٨ .
- (١٠) الأصوات اللغوية ٢٣٤ ، وينظر : الأصوات اللغوية في كتب معاني القرآن ٣٧ .

عليهما من جهده عند النطق بالضم والكسر متتابعين .

صفات الأصوات

(١) صفات الصوامت :

تحدد صفات الأصوات - في أغلب الأحيان - بالجهر والهمس والشدة والرخاوة والإطباق والإستعلاء والإفتاح والإستدقار وغيرها ، وقد وضع القدامى تعريفاً لكل مصطلح منها ، وصلوا القول فيها وحددوا أصواتها وصفاتها . وجاءت في (معاني القرآن وأعرابه) للزجاج نبذةً متناثرة تشير إلى بعض الصفات الصوتية - وحدد بعض أصواتها . وسأذكر ذلك على الترتيب :

الجهر والهمس :

روى الزجاج عن الخليل حده للأصوات المجهورة والمهموسة بقوله : " المجهورة حرف أُسْبِع الإضداد عليه في موضعه ، ومنع النفس أن يجرى معه ، والمهموس حرف أضعف الإضداد عليه في موضعه وجرى معه النفس " (١) . وهي كذلك عند سيويه (٢) . أما المُحدثون فقد عرفوا الصوت المجهور بأنه : " الصوت الذي يهتـمـز معه الوتران الصوتيان " (٣) . والمهموس : " فهو الصوت الذي لا يهتـمـز معه الوتران الصوتيان " (٤) .

وقد اختلف الضابط في تحديد الجهر والهمس لدى القدامى والمحدثين ، فهو لدى القدامى جري النفس مع الحرف وعدمه ، ولدى المُحدثين إهتزاز الوترين وعدمه (٥) . ومثالاً على ما نقول : فقد اختلف في صوت القاف فهو لدى

(١) معاني القرآن وأعرابه ١ / ٤١٤ .

(٢) الكتاب ٢ / ٤٠٥ .

(٣) الأصوات اللغوية ٢٠ .

(٤) الصدر السابق .

(٥) أصوات العربية بين التحول والثبات ٢٧ .

القداى مجهور (١) ، ولدى المُحدثين مهموس (٢) . ويمكن سبب الخلاف بينهم طبقاً للاضابط المستعمل في تحديد صفة الأصوات أهي مجهورة أم مهموسة .

الإطباق والإستعلاء:

أكتفى الزبجاج بتحديد أصوات هاتين المجموعتين ، فذكر حروف الإطباق هي : الطاء والظاء والصاد والضاد (٣) ، وحروف الإستعلاء هي : الخاء والنيين والفاء (٤) . وهي جميعاً كما حددها القداى (٥) . ومعنى الإطباق هو أن ترتفع ظهر اللسان الى الحنك الأعلى مطبقاً له (٦) . أما الإستعلاء فهو أن تصعد في الحنك الأعلى (٧) .

ولم يصف الزبجاج هذه الأصوات بأية صفة من حيث الجهر والهمس وغيرها . إلا أنني سأعرض ذلك - بشكل سريع - لما يتطلبه البحث نظراً لإفاضة كتب اللغاه على نحو عام وكتب الصوت على نحو خاص في الحديث عنها .

أما الطاء فهي مجهورة شديدة مطبقة لدى القداى (٨) ، ومهموسة لدى المُحدثين (٩) . والخلاف بين صفة صوت الطاء دفع اللغويين المُحدثين من مستشرقين (١٠) وعرب (١١) فضلاً عن المعاصرين (١٢) الى القول بتعدد صوت الطاء القديم (١٣) .

-
- (١) الكتاب ٢/٤٠٥ .
 - (٢) الأصوات اللغوية ٢١ .
 - (٣) معاني القرآن وأغريبه ١/١٢٤ و ٥/١٦٧ .
 - (٤) المصدر السابق .
 - (٥) الكتاب ٢/٤٠٦ ، سر الصناعة ١/٦١-٦٢ .
 - (٦) سر الصناعة ١/٦١ .
 - (٧) المصدر السابق ١/٦٢ .
 - (٨) العين ١/٥٤ - ٥٥ ، الكتاب ٢/٤٠٥-٤٠٧ .
 - (٩) الأصوات اللغوية ٢١ ، دراسة الصوت اللغوي ٢٧٧ .
 - (١٠) براجشتراسر : التطور النحوي ١٧ ، وجان كاتينيو : دروس في علم أصوات العربية ٥٠ .
 - (١١) رمضان عبدالنواب : التطور النحوي ١٧ / الهامش .
 - (١٢) د . غانم قدوري : الدراسات الصوتية عند علماء التجويد ٢٤٢-٢٤٧ .
 - (١٣) ينظر : الأصوات اللغوية في كتب معاني القرآن ٤٢-٤٣ .

أما الإختلاف بين القداى والمُحدثين في صفة صوت الطاء من حيث الجهر والهمس ، فيعود الى إعتاد كلِّ منهم على معيار خاص في تعريفه الجهر والهمس - كما ذكرنا سابقا - فالطاء مجهرة لدى القداى ، لأنها - حسب تعريفه - صوتٌ قوي الإعتاد عليه من موضعه ، فَمُنِع النفس ان يجرى معه ، وهي مهموسة لدى المُحدثين ، لأنها - حسب تعريفهم للهمس - تتكوّن من دون إهتزاز الوترين الصوتيّين ، ومن ثمّ فلا خلاف بينهما ولا تحوّل في صوت الطاء (١) .

وأما الظاء والصاد فهما صوتان رخواوان يفرق بينهما الجهر في الظاء والهمس في الصاد لدى القداى (٢) والمُحدثين (٣) . في حين ان صوت الصاد مجهور يفرق بينه الرخو لدى القداى (٤) والشدة لدى المُحدثين (٥) . ويتفق الخاء والغين بـ (الرخو) ويفترقان بالهمس للحاء والجهر للغين لدى القداى (٦) والمُحدثين (٧) .

وأخيراً القاف هو مجهور لدى سيبويه (٨) ، مهموس لدى المُحدثين (٩) ويُمرى هذا الخلاف الى إختلاف مفهوم الجهر والهمس بين القداى والمُحدثين (١٠) - كما ذكرنا سلفا - .

وحدد الزجاج في كتابه (المعاني) صفات ثلاثة أصوات صامتة . إضافة الى الراء ، أذكرها على التالي :

-
- (١) أصوات العربية بين التحول والثبات ٢٢-٢٨ ، وينظر : الأصوات اللغوية في كتب معاني القرآن ٤٣ .
 - (٢) الكتاب ٢ / ٤٠٥ .
 - (٣) الأصوات اللغوية ٢١ .
 - (٤) الكتاب ٢ / ٤٠٦ .
 - (٥) الأصوات اللغوية ٤٨ .
 - (٦) الكتاب ٢ / ٤٠٥ .
 - (٧) الأصوات اللغوية ٨٢-٨٨ .
 - (٨) الكتاب ٢ / ٤٠٥ .
 - (٩) الأصوات اللغوية ٢١ .
 - (١٠) أصوات العربية بين التحول والثبات ٢٥-٢٦ .

(أ) التاء :

وصف الزجّاج التاء بأنّه حرف مهموس (١) ، وهو كذلك عند القداى (٢) والمحدثين (٣) .

(ب) الزاي :

وصف الزجّاج الزاي بأنّه حرف مجهور (٤) وهو كذلك عند سيويه (٥) والمحدثين (٦) .

(ج) الذال :

وصف الزجّاج الذال بأنّه حرف مجهور (٧) ، وهو كذلك لدى القداى (٨) والمحدثين (٩) وعليه فقد جاءت آراؤه جميعا متفقة مع القداى والمحدثين في وصف هذه الأصوات .

(د) الراء :

لم يصف الزجّاج الراء بأنّه صوت مجهور كما هو لدى القداى (١٠) ، والمحدثين (١١) وإنما أكتفى بالإشارة الى أنه حرف مكرر (١٢) وكرر هذا في أكثر من موضع (١٣) . وسعى بذلك لأنّ ضربات اللسان تتكرر على اللثة تَكَرّاراً سريعاً ، ويكون اللسان مسترخياً في طريق الهواء الخارج من الرئتين (١٤) .

(١) معاني القرآن وأعرابه ٦٥/٢ و ٤٨/٣ و ٨٥/٥ .

(٢) الكتاب ٤٠٥/٢ .

(٣) الأصوات اللغوية ٢١ .

(٤) معاني القرآن وأعرابه ٨٥/١ .

(٥) الكتاب ٤٠٥/٢ .

(٦) الأصوات اللغوية ٢١ .

(٧) معاني القرآن وأعرابه ٤١٤/١ .

(٨) الكتاب ٤٠٥/٢ .

(٩) الأصوات اللغوية ٢١ .

(١٠) الكتاب ٤٠٥/٢ .

(١١) الأصوات اللغوية ٢١ .

(١٢) معاني القرآن وأعرابه ١٢٩/٢ .

(١٣) المصدر السابق ٢٣٩/٢ و ٣٨٣/٤ ، ٤٤٤ ، ٢٣/٥ ، ١٦٧ .

(١٤) علم اللغة العام : (الأصوات) ١٢٩ .

والصفة المميزة للراء هي تكرر طرف اللسان للحنك عند النطق بها (١) .

(٢) صفات الصوتات :

هي القسم الثاني من الأصوات اللغوية . وقد اختلفت تسميتها لـــــــدى القدامى والمحدثين (٢) . وقُسمت - كما سبقت الإشارة - على قسمين : طويلة وقصيرة . وعلى الرغم من أنّ علماء اللغة القدامى لم يقسموا الصوتات هذين القسمين إلا أنهم اطلقوا على الأولى " حروف اللين " وعلى الثانية " الحركات " .

(أ) الصوتات الطويلة :

لم يذكر الزجاج في معانيه من الصوتات الطويلة سوى صوت اليا ، وجـــــــاء وصفه سليماً ودقيقاً حين جعله من " حروف المدّ واللين " (٣) ، وهو يريد بذلك ان اليا تكون صوت مدّ إذا سُبقت بحركة من جنسها كالكسرة . وتكون صوت لين إذا كانت ساكنة وسبوقه بحركة من غير جنسها كالفتحة . وهو ما اتفق عليه القدامى (٤) .

(ب) الصوتات القصيرة :

ذكرنا سابقاً - ان في كتاب الزجاج نبذا متناثرة تشير إلى إستئصال التتابع في الصوتات القصيرة كأن يكون ضمّ بعد كسر أو كسر بعد ضمّ أو كسرتان متوالياتـــــــان مما يُستشف من خلال ذلك نعتة للضم والكسر بالثقل ، فضلاً عن إن هذا الإستئصال سببه التباعد بين مخارج الكسر والضم إذ يشترك اللسان والشفتان في النطقـــــــبهما ، فيصعب الانتقال المباشر من وضع معين مع الواو إلى وضع آخر مع الكســـــــر ، الأمر الذي جعل العرب يخففون هذا الإستئصال بالتسكين (٥) . كما في قوله تعالى

(١) الأصوات اللغوية ٦٦ .

(٢) ينظر : الأصوات اللغوية في كتب معاني القرآن ٢٢-٢٤ .

(٣) معاني القرآن وأعرابه ١/١١٨ .

(٤) المقضب ٦١/١ ، التبصرة في القراءات ٥٩ .

(٥) ينظر : الأصوات اللغوية في كتب معاني القرآن ٤٩ .

﴿ أَلْتَرْتَكُونَهَا ﴾ (١) إذ يقول الزجاج : " القراءات بضم الميم ، ويجزوز
إسكانها على بُعد لكثرة الحركات وتقل الضمة بعد الكسرة ، وسيبويه والخليـ
لا يجيزان إسكان حرف الإعراب إلا في اضطرار " (٢) .

وعلى الرغم من أنّ علماء العربية القدامى - كما سبقت الإشارة - قد قسموا
المصوتات الى حروف لين وحركات ، إلا أنّهم أدركوا الصلة القائمة بين المصوتات
الطويلة والقصيرة ، يقول سيبويه نقلاً عن أستاذ الخليل : " وزعم الخليل - هل أنّ
الفتحة والكسرة والضمة زوائد ، وهن يلحقن الحرف ليوصل الى التكلم به ، والبناء
هو الساكن الذي لا زيادة فيه ، فالفتحة من الألف ، والكسرة من الياء ، والضمة
من الواو ، فكل واحدة شيء ما ذكرت لك " (٣) .

وقد أدرك الزجاج حقيقة العلاقة بين المصوتات الطويلة والقصيرة - مرة
فيقول : " إنّ الواو من جنس الضمة ، فلم يكن بدّ من حركة نحن فحركة بالضـ
لان الضم من الواو " (٤) . مما يتضح أن المصوت القصير لدى الزجاج ناتج من
المصوت الطويل وذلك بتقصيره .

-
- (١) هود ٢٨ .
(٢) معاني القرآن وأعرابه ٤٨ / ٣ .
(٣) الكتاب ٣١٥ / ٢ ، وينظر : الأصوات اللغوية في كتب معاني القرآن ٤٧ .
(٤) معاني القرآن وأعرابه ٨٩ / ١ .

المبحث الثاني

الهمز والتسهيل :

الهزمة صوت أساسي في كثير من لغات العالم ، وقد شاعت في اللغات الجزرية* أكثر مما في اللغات الأخرى ، وفي اللغة العربية بصورة خاصة ، إذ كان لها أثر بالغ في نطق البدو والحضر ، مما دفع علماء العربية إلى دراسة مخرجها وصفاتها والخوض في أحوالها التي تنطق بها (١) .

والهزمة صوتٌ صامتٌ حنجريٌّ انفجاريٌّ (٢) يتكون بإغلاق الوترين الصوتيين إغلاقاً تاماً ثم انفتاحهما فجأة لينطق بذلك الصوت الشديد المسمى بالهزمة (٣) .

واستقر مصطلح الهزمة لدى الزبجاج سواء كانت في أول الكلمة ، أو جاءت في باقي مواضع الكلمة (٤) ، إلا أنه اطلق مصطلح (الألف) على هزمة الإستفهام (٥) وقد يطلق عليها (هزمة الإستفهام) (٦) ، وسى هزمة الوصل (الف الوصل) (٧) وسى هزمة القطع (الف قطع - ح) (٨) .

وقد احتلت الهزمة حيزاً ليس بالقليل من كتاب الزبجاج (معاني القرآن) إلا أنه لم يذكر مخرجها ولم يصفها ، إنما تحدث عن بعض حالات نطقها في كلام العرب ، والتغيرات التي تطرأ عليها للتخلص منها حذفاً أو تسهيلاً ، ويدلنا على

- (*) وردت في المصدر (اللغات السامية) ولكن الأفضل تسميتها بالجزرية لإجماع الباحثين على ذلك ، ولا سيما المحققين المرآيين .
- (١) الأصوات اللغوية ٨٩ ، وينظر : الأصوات اللغوية في كتب معاني القرآن ٥١-٥٢ .
- (٢) علم اللغة ١٧١ .
- (٣) الأصوات اللغوية ٨٩-٩٠ .
- (٤) معاني القرآن وأعرابه ٧٣/١ ، ١٤٣-١٤٤ ، ١٤٨ ، ٤٣٤/٢-٤٣٥ ، و ٦٣/٣ ، ١٢٨ ، ٢٠٩/٤ ، ٣٨٩ ، ٤٤٤ ، و ٣٦٧/٥ .
- (٥) المصدر السابق ٧٧/١ ، ٣٤٠ ، ٤٤٤ ، و ٧٧/٥ ، ٣٦٧ .
- (٦) المصدر السابق ٧٨/١ ، ٨١ .
- (٧) المصدر السابق ٣٩/١ ، ٤٣ ، ٢٤٠ ، ١٥٢ ، ٢٧٥ ، ٢/١٥٥ ، ٣٣٦ ، و ٤٤٧ ، ٣/١٥ ، ٢٨٦ ، ٤/١٣٥ ، ٧٧/٥ ، ١٢٤ ، ٢٦٣ .
- (٨) المصدر السابق ١٦١/١ ، ١٨٢ ، ٣/٣٦٥ ، ٤/٣٤٠ ، ٥/١٢٤ .

ذلك ثماراً عن سيوية قوله : " وإنما فعل بالهمزة ذلك دون سائر الحروف لأنهم
بعُد مخرجها ولأنها نبرة في الصدر . وهي أبعد الحروف مخرجاً " (١) . مما يمكننا
استشفاف نعتها لها بصفة الشدة . فهو لم يخالف سابقه ولا لاحقاً بالإعتراف بشدة
الهمزة وثقلها على اللسان .

وعليه فالهمزة باتفاق القدامى والمحدثين من أشد الأصوات الصاعدة في
العربية " وعلمية النطق بها وهي محققة من أشق العمليات الصوتية لأن مخرجها
فتحة الزمار التي تنطبق عند النطق بها ثم تفتح فجأة فتسمع ذلك الصوت
الانفجاري الذي تُسميه الهمزة المحققة " (٢) .

وتتلخص أحوال الهمزة التي ذكرها الزجاج بالنقاط الآتية :

- ١ - تحقيق الهمزة .
- ٢ - تخفيف الهمزة .
- ٣ - تسهيلها بين بين .

(١) تحقيق الهمزة :

من الحقائق العامة المشهورة عن النطق العربي أنّ الهمز كان خاصة من
الخواص البدوية التي اشتهرت بها قبائل وسط الجزيرة وشرقيتها ، وهي قبائل
تميم وماجاورها (٣) ولأنّ عدم الهمز خاصة حضرية ، امتازت بها لهجة القبائل من
شمال الجزيرة وغربها (٤) . وفي ذلك يقول أبو زيد الأنصاري (ت ٢١٥ هـ) :
" أهل الحجاز وهذيل وأهل مكة والمدينة لا يبنون ، وقف عليها عيسى بن عمر
فقال : ما أخذ من قول تميم إلا التبر ، وهم أصحاب النهر ، وأهل الحجاز

-
- (١) معاني القرآن وأعرابه ، ١/٧٣ .
 - (٢) في اللهجات العربية - ص ٧٧ ، وينظر : الأصوات اللغوية في كتب معاني
القرآن ، ص ٥٢ .
 - (٣) المصدر السابق - ص ٧٦ ، وينظر : القراءات القرآنية في ضوء علم اللغوية
الحديث ، ص ٣٠ .
 - (٤) المصدر السابق ، ص ٧٧ ، وينظر : المصدر السابق .

إذا اضطروا نبروا * (١) . والنبر هو الهمز - مز (٢) .

وهنا قد يتبادر الى الذهن سؤال مفاده إذا كانت قريش في لغتها لاتهمز فكيف نزل القرآن بأول آية (٣) مهموزاً ؟ ولعل الجواب على ذلك ننحصه فيما روي عن الإمام علي (عليه السلام) من قول : " نزل القرآن بلسان قريش ، وليسوا بأصحاب نبر ، ولولا أن جبرائيل عليه السلام نزل بالهمزة على النبي - صلى الله - تعالى عليه وآله وسلم - ما همزنا " (٤) .

والقصود بتحقيق الهمزة هو نطقها خالصةً حنجريةً منبورةً (٥) . ولـ ينسب الزجاج الهمز الى أى لغة ، وإنما أكتفى بذكر " زعم سيوية أن من العرب من يحقق الهمزة " (٦) وقد نسب تركه الى أهل الحجاز (٧) .

ويعزى ذلك الى أن القبائل البدوية تميل الى المعرفة في النطق وتلمس أسير السبل الى هذه المعرفة (٨) فوجدت أن تحقيق الهمز هو الخاصة التي تخفف من عبء هذه المعرفة ، وأولى عليها ذلك ضرورة انتظام الإيقاع المنطقية كما حتمتها ضرورة الإبانة مما يريد الناطق من نطقه لمجموعة من المقاطع المتتابعة السريعة الانطلاق على لسانه ، فموقع النبر في النطق كان دائماً أبرز المقاطع (٩) . أما القبائل الحضورية فقد كانت متأثرة في نطقها شتدة في أدائها ، ولـ يشتهر عنها إدغام وإمالة (١٠) . ولذا لم تكن بها حاجة الى التماس المزيد

-
- (١) لسان العرب ١/١٤٠ .
 (٢) المصدر السابق (نبر) .
 (٣) قوله تعالى : ﴿ إِقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴾ .
 (٤) شرح الشافية ٣/٣١-٣٢ .
 (٥) الأصوات اللغوية في كتب معاني القرآن ٥٤ .
 (٦) معاني القرآن وأعرابه ١/٢٧٧ .
 (٧) المصدر السابق .
 (٨) في اللهجات العربية ١٣٢ .
 (٩) القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث ٣٠ .
 (١٠) في اللهجات العربية ٧٦-٧٧ ، وينظر المصدر السابق .

من مظاهر الأناة ، فأهملت همز كلماتها واستعاضت عنه بوسائل عبر عنها النحاة بعبارات مختلفة كالتهليل والتخفيف والإبدال (١) .

وقد بلغ من ميل القبائل البدوية الى تحقيق الهمز ، أنها همزت ما لا يستحق الهمز ، وهو ما يسمى (الهمز الشاذ) وقد أورد الزجاج في كتابه (المعاني) أمثلة كثيرة له دون ان يشير الى شذوذها (٢) ، وإنما أكتفى بعبارة (همزها خطأ) (٣) أو (لا عرف له وجه) (٤) أو (لا يعرفون الوجه فيه) (٥) وسأكتف---ي بذكر مثالين منهما :

(١) همز (معاش) في قوله تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ ﴾ (٦)

اذ قرئت بالهمز وتركه ، وقد رواها عن نافع (ت ١٦٩ هـ) مهموزة ، ويرى أن جميع النحويين البصريين يزعمون إن همزها خطأ ، ويدلي بحجتهم في ذلك بقولهم : " إن الهمز إنما يكون في هذه اليا ، إذا كانت زائدة نحو صحيفة وصحائف ، فأما ---صا معاش فمن المعيش ، اليا أصلية وصحيفة من الصحف لأن اليا زائدة ، وإنما ---صا همزت لأنه لاحظ لها في الحركة ، وقد قربت من آخر الكلمة ولزمتها الحركة فأوجبوا فيها الهمز ، وإذا جمعت فأما قلت مقاوم . وقد أجمع النحويون على ان حكـصا صائب في جمع مصيبة بالهمز " (٧) .

ويواصل الزجاج كلامه فيقول : " فأما مارواه نافع عن معاش بالهمز فلا أعراف

-
- (١) القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث ٣٠ - ٣١ .
 (٢) ينظر على سبيل : معاني القرآن وأعرابه ١١/١ ، ٤٤٩ ، ١٠٨/٢ ، ١١٨٧ ، ١٨٥ ، ٣٢٨ ، ٢١٢/٣ ، ٤١٣ ، ٢٥٩/٤ ، ٣٨٨ ، ٢٣٣/٥ ، ٢٦٦ .
 (٣) معاني القرآن وأعرابه ٢/٢٢٠ .
 (٤) المصدر السابق ٢/٣٢١ .
 (٥) المصدر السابق ٤/٤٤ .
 (٦) الأعراف ١٠ . من أبي بكر بن مجاهد : أن القراء السبعة قرأوها (معاش) سوى مارواه خارجة عن نافع بأنه قرأها (معاش) ممدودة مهمـصوزة .
 السبعة في القراءات ٢٧٨ .
 (٧) معاني القرآن وأعرابه ٢/٣٢٠ .

له وجهاً ، إلا أن لفظ هذه اليا التي من نفس الكلمة أمكن في معيشة نصار على لفظ صحيحة ، فحمل الجميع على ذلك ، ولا أحب القراءة بالهمز إذ كان أكثر الناس إنما يقرأون بترك الهمز ، ولو كان مما يهمل لجاز تحقيقه وترك همزه ، فكيف وهو مما لا أصل له في الهمز وهو كتاب الله عزوجل الذي ينبغي أن يُقال فيه الـ ما عليه الأكثر لأن القراءة سنة فالأولى فيها الإتياع ، والأولى إتياع الأكر (١) .

(٢) همز (درِّي) في قوله عزوجل : ﴿ كَاتِبًا كُتِبَ دَرِّي ﴾ (٢) إذ رويت بالهمز ، وذكر الزجاج أن جميع النحويين لا يرفعون الوجه فيه ، وعلم ذلك بقوله : " لأنه ليس في كلام العرب شيء على فَعِيل ، ولكن الكسر جيدٌ بالهمز - يكون على وزن فَعِيل - ويكون من النجوم الدارِي التي تدر ٠٠٠ ويجوز أن يكون دَرِي بغير همز مخففاً من هذا " (٣) .

وقد أنكر الزجاج قراءتها بضم الدال والهمز فيقول : " ولا يجوز أن يضم الدال ويهمل ، لأنه ليس في الكلام فَعِيل ، ومثاله " دَرِي " فَعِيلٌ منسوب الـ الدر . ومن كسر الدال قال دَرِي فكان له أن يهمل ولا يهمل فمن همز أخذ من درأ يدرأ... ومن كسرها فإنما أصله الهمز مخفف ، وبقية كسرة الدال على أصلها . ووزنه أيضاً فَعِيلٌ كما كان وهو مهمل " (٤) .

ويفسر بعض الدارسين الهمز في هذه الكلمة بأنه من باب فصل عنصرِي المصوت المركب فيها وصولاً إلى النبر المشهود (٥) . وبناءً على قولهم أن الهمزة فصلت بين اليا والضمة لأن الكلمة من ثلاثة مقاطع وفيها المصوت المركب (ي) . وهناك

(١) معاني القرآن وأعرابه ٢/٣٢١ .

(٢) النور ٣٥ . همزها نافع وابن عامر وحفص عن عاصم ، وأبو عمرو وحمة . والكسائي وقرأها ابن كثير بلا همز . السبعة في القراءات ٤٥٦ .

(٣) معاني القرآن وأعرابه ٤/٤٤ .

(٤) المصدر السابق .

(٥) القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث ١٣٠ .

كن في العراج

من يرى أنها أبدلت من الياء (نصف الصوت) فصارت الكلمة ذرياً وبياءً واحداً --- صدق
ثم همزة يضمومة (١) .

(٢) تخفيف الهمزة:

ويتم التخفيف عادة بوسيلتين هما : حذفها ، وابدالها بأحد أصوات المدّ والملين .
فأما الحذف فقد ساء الزجّاج طرح الهمزة (٢) ، او بغير الهمز (٣) او تـ --- رك
الهمزة (٤) او متروكة الهمزة (٥) .

ومن أمثلة الحذف لدى الزجّاج قوله تعالى : ﴿ أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَيَّ ---
الْبَيْنِينَ ﴾ (٦) حيث أجاز حذف همزة الوصل في أول الكلمة اذا اجتمعت معها ---
همزة الاستفهام لأن المعنى هو التحكم ، فيقول : * هذه الألف مفتوحة ، هـ ---
الاختيار ، لأن المعنى سلّمهم هل أصطفى البنات على البنين ، فالألف الفه استفهام .
ويجوز أصطفى على أن يكون حكاية عن قولهم ليقولون اصطفى . وفتح الألف وقطعها ---
أجود على أصطفى ، ثم تحذف ألف الوصل * (٧) .

أما همزة القطع فأنها تخفّف إذا سبقت باستفهام كما في قوله تعالى ---
﴿ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنْذَرْتَهُمْ ﴾ (٨) ، ويقول الزجّاج في ذلك : * الهمزة التـ ---
للاستفهام ألف مبتدأة ، ولا يمكن تخفيف الهمزة المبتدأ ولكن إن ألقي همزة الـ ---
الاستفهام على سكون الميم من عليهم فقلت : * عليهم أنذرتهم * جاز . ولكن لـ ---

- (١) الأصوات اللغوية في كتب معاني القرآن ٥٩ - ٦٠ .
- (٢) معاني القرآن وأعرابه ٧٩/١ ، ٨١ ، ١٤٥ ، ٣٤٥ .
- (٣) الصدر السابق ٤٣/١ او ٤٧/٣ ، ٣١٠ ، ٤٠٥ ، ٢٣٣/٤ و ٢١٩/٥ ، ٣٣٠ ، ٣٦٢ .
- (٤) الصدر السابق ١٤٣/١ ، ١٤٥ ، ٣٢٢ ، ٣٢٠/٢ ، ٣٢١ ، ٣٥٠/٥ .
- (٥) الصدر السابق ٣٢٢/١ .
- (٦) الصافات ١٥٣ . روى عن نافع انه قرأ (أصطفى) مهموزاً ، وروى ابن جـ ---
واسماعيل عن نافع وأبي جعفر (اصطفى) غير مهموز ولا مددود كما روى عـ ---
ورش (اصطفى) غير مهموز ولا مددود السبعة في القراءات ٥٤٩ .
- (٧) معاني القرآن وأعرابه ٣١٤/٤ - ٣١٥ .
- (٨) البـ --- ٦ .

يقرأ بها احد ٠٠٠ فأما من خفف الهمزة قوله : (أأذرتهم) فإنه طرحها البتة وألقى حركتها على الميم ، ولا أعلم أحدا قرأ بها " (١) .

وقد تحذف الهمزة من وسط الكلمة اذا سبقت باستفهام ، كما في قوله
(أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكذِّبُ بِاللَّيْلِ إِذْ يَقُولُ الزَّجَّاجُ : " وقُرئت " أريت " والإختصاص
أرأيت باثبات الهمزة الثانية لأن الهمزة إنما طرحت للمستقبل في ترى ويرى وأرى ،
والأصل ترى ويرأى ، فأما أريت فليس يصح عن العرب فيها ريت ، ولكن ألسف
الاستفهام لما كانت في أول الكلام سهلت القاء الهمزة والإختيار إثباتها " (٣) .

وقد تخفف الهمزة المتحركة إذا كان قبلها حرف ماكن بالحذف والقـ
حركتها على الساكن الذي قبلها ، ومثال ذلك قوله تعالى : (كَذَّبَ أَصْحَابُ
الْأَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ) (٤) . ويقول في ذلك الزجاج : " أكثر القراء على إثبات
الألف واللام في الأيكة ، وكذلك يقرأ أبو عمرو وأكثر القراء ، وقرأ أهل المدينة
أصحاب أيكة مفتوحة اللام ، وكذلك هي في هذه الشبهة بغير ألف في
الصحف ، وكذلك أيضاً في سورة (ص) بغير ألف وفي سائر القرآن بألسف .
ويجوز وهو حسن جدا (كذب أصحاب الأيكة المرملين) بغير الف في الخـ
على الكسر ، على أن الأصل الأيكة فألقت الهمزة فليلك ، والعرب تقول
الأحمر جاني ، وتقول إذا الفت الهمزة الحمر جاني بفتح اللام وإثبات ألف الوصل ،
ويقولون أيضاً : لحمر جاني يريدون الأحمر ، وإثبات الألف واللام فيهما في
سائر القرآن يدل على أن حذف الهمزة منها التي هي الف الوصل بمنزلة قولهم
الحمير (٥) . ووجه الزجاج القراءة بالكسر ، وإسقاط الهمزة

- (١) معاني القرآن وأعرابه ١/ ٢٨-٢٩ .
- (٢) الباقون ١ . قرأ نافع (أرأيت) بتسهيل الثانية ، وقرأ الكسا في
(أريت) بالحذف ، وقرأ الباقون (أرأيت) بالهمزة . الاتحاف ٠ ٤٤٤ .
- (٣) معاني القرآن وأعرابه ٥/ ٣٦٧ ، وينظر : ١/ ٣٤٥ .
- (٤) الشعراء ١٧٦ . قرأ ابن كثير ونافع وابن عامر (ليكة) وإن ورشا روى عن
نافع (الايكة) في الحجر وفي (ق) متروكة الهمزة مفتوحة اللام بحركة
الهمزة ، والهمزة ماقطة . وقرأ أبو عمرو وطصم وحزمة والكسائي (الأيكة)
في كل القرآن . السبعة في القراءات ٣٦٨ .
- (٥) معاني القرآن وأعرابه ٤/ ٩٧-٩٨ .

لموافقة الصحف (١) .

أما الوسيلة الأخرى لتخفيف الهمزة هي إبدالها بصوت مد ملائم لحركة ما قبلها ، * لأنها لما كانت ساكنة ضعفت فلم تُدبّر نفسها ، إذ لا حركة فيها --- ما ولا قوة فدبّرها أقرب الحركات منها وهي التي قبلها * (٢) . ويقع هـ --- هذا الإبدال لدى الزجاج في الهمزة المفردة ، وفي الهمزتين المجتمعتين .

أما ما يتعلق بالهمزة المفردة فقد يقع الإبدال فيها إذا كانت وسطية ساكنة مسبوقه بحركة ، فإن كان ما قبلها مفتوحاً جعلوه الفأ (٣) ، ومثل الزجاج لذلك قوله تعالى : ﴿ يَا جُوجُ وَيَأْجُوجُ ﴾ (٤) إذ رواها بالهمز وغير الهمز (٥) ، أي التخفيف .

ولن كان ما قبل الهمزة الساكنة مضموماً وأريد التخفيف أبدل مكانها واوا (٦) . ومثال ذلك قوله تعالى : ﴿ إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُّصَدَّةٌ ﴾ (٧) ويقول الزجاج في --- : * قرئت بالهمزِ صغيرِ همزٍ ، وقرئت مُّصَدَّةٌ ، والعربُ تقولُ أصدته فعلي هـ --- هذا مُّصَدَّةٌ ، ويقول أصدته فعلى هذا مؤصدة بالهمزة ، ومعنى " مُّصَدَّةٌ " مطبقةٌ ، أي العذابُ مطبقٌ عليهم * (٨) .

أما إذا كان ما قبلها مكسوراً أبدلت مكانها ياء (٩) ، ومثال ذلك قوله تعالى : ﴿ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَبْتَغِئِ الْحَقَّ ﴾ (١٠) وذكر الزجاج أنّ القراءة المجمعُ

- (١) معاني القرآن وأعرابه ١٨/٤ .
- (٢) الكشف عن وجوه القراءات ١٠٣/١ .
- (٣) الكتاب ١٦٤/٢ .
- (٤) الكيف ٩٤ . روى ابن مجاهد أنّ طاصاً همزها ولم يهمزها غيره . السبعة في القراءات ٣٩٩ .
- (٥) معاني القرآن وأعرابه ٤٠٥/٣ ، وينظر : ٣١٠/٣ .
- (٦) الكتاب ١٦٤/٢ .
- (٧) الهمزة ٨ . قرأ حفص وأبو عمرو وحزمة بالهمز ، وحزمة إذا وقف إبدالها واوا ، وقرأ الباقون بغير همز . التيسير في القراءات ٢٢٣ .
- (٨) معاني القرآن وأعرابه ٣٦٢/٥ وينظر : ٣٣٠/٥ .
- (٩) الكتاب ١٦٤/٢ .
- (١٠) البقرة ٦١ . قرأها نافع بالهمز . وقرأ الباقون بغير همز . السبعة في --- القراءات ١٥٨ .

عليها في النبيين طرح الهمزة ، وجماعة من أهل المدينة يهزون جمع ما فـسي القرآن من هذا فيقرأون (النبيئين) (١) .

وقد يقع الإبدال في الهمزة المتطرفة ، ومن أمثلة ذلك ترك همزة (البرية) في قوله تعالى : (**أُولَئِكَ هُم مَرَّاتُ الْبَرِيَّةِ**) (٢) إذ يقول الزجاج : " القراءات البرية بترك الهمزة ، وقد قرأ نافع البرية بالهمز ، والقراء غيره مجمعون على تترك الهمزة ، كما اجمعوا في النبي ، والأصل البرية ، إلا أن الهمزة خفت لكثرة الاستعمال . يقولون : هذا خير البرية وشر البرية . وما في البرية مثله ، واشتقاقه من يرأ الله الخلق . وقال بعضهم . جائز أن يكون اشتقاقها من البرى وهــو التراب ، ولو كان كذلك لما قرأوا البرية بالهمزة ، والكلام برأ الله الخلق يبروهـم ، ولم يحك أحدا براهم يبريهم ، فيكون اشتقاقه من البرى وهو التراب " (٣) . وكذلك تخرج همزة (النبي) واشتقاقه من نبأ وانبأ أى اخبر (٤) .

ويجوز الزجاج ترك الهمزة في (النبي) فيقول : " الأجد تــسـرك الهمزة ، لأن الإعمال يوجب أن ما كان مهموزاً من فعيل فجمعه فعلاً ، مثل ظريف وظرفاء ونبيء ونبياء . فإذا كان من ذوات الياء فجمعه أفعلاً ، نحو غني وأغنياً ونبي وأنبيا . وقد جاء أفعلاً في الصحيح وهو قليل ، قالوا خمبـس وأخمساً وأخمساً ، ونصب وأصبأ ، فيجوز أن يكون نبي من انبأت مما ترك همزة لكثرة الاستعمال " (٥) .

ومن أمثلة تخفيف الهمزة المتطرفة قوله تعالى : (**تُرْجَى مِّن تَشَاءُ**) (٦) إذ روى الزجاج قراءتها بالهمز وغير الهمزة ،

- (١) معاني القرآن وأعرابه ١ / ١٤٥ .
- (٢) البينة ٦ . تراهما نافع وابن ذكوان بالهمز ، على الأصل . وقرأ الباقون بتشديد الياء من غير همز على تخفيف الهمزة . الكشف عن وجوه القراءات ٢ / ٣٨٥ .
- (٣) معاني القرآن وأعرابه ٥ / ٣٥٠ ، وينظر : ١ / ١٣٥ - ١٣٦ .
- (٤) الصدر السابق ١ / ١٤٥ .
- (٥) الصدر السابق .
- (٦) الأحزاب ٥١ . قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وطاسم (ترجى) مهموزة وقرأ حمزة والكسائي ونافع وحفص عن طاسم (ترجى) غير مهموز ، السبعة في القراءات ٥٢٣ .

ورجح الهمز لأنه أكثر وأجود (١) . وكذلك قوله تعالى : ﴿ وَكَلَّمَآ جَاءَتْ رُسُلُنَا لَهَا لَوَاطِأً سِيءٍ بِهِمْ ﴾ (٢) فمن خفف الهمزة قال : سي بهم (٣) .

وأما ما يتعلق بإبدال الهمزتين المجتمعتين فإنهما إذا اجتمعا في كلمة واحدة فالوجه قلب الثانية الى حرف لين ، وقد فصل الزجّاج القول في تعدد أوجه القراءة عند تفسير قوله تعالى : ﴿ فَاقْتُلُوا إِيمَةَ الْكَافِرِ ﴾ (٤) فيقول : " فيها عند النحويين لغة واحدة : أئمة بهمزة ويا ، والقراء يقرأون أئمة بهمزتين ، وأئمة بهمزة ويا ، فأما النحويون فلا يجيزون إجتمع الهمزتين ههنا ، لأنهما لا يجتمعان في كلمة ، ومن قرأ أئمة - بهمزتين - فينفي أن يقرأ يا بني آدم ، وإلّا إجتمع إن آدم فيه همزة واحدة ، فالاختلاف راجع الى الإجماع ، إلا إن النحويين يستصعبون هذه المسألة ، ولهم فيه غير قول : يقولون إذا فضلنا رجلاً في الإمامة هذا أو أمّ من هذا ويقول بعضهم أمّ من هذا هذا ، فالأصل في اللغة أئمة لأنه جمع إمام ، مثل ثيال وأمثلة ، ولكن اليمين لما اجتمعا أدغمت الأولى في الثانية والقيت حركتها على الهمزة ، فصار أئمة ، فأبدل النحويون من الهمزة اليا . ومن قال : هذا أمّ من هذا جعل هذه الهمزة كلما تحركت أبدل منها يا . قال ابو اسحاق : والذي قال : " هذا أو أمّ من هذا " كانت عنده اصلها أم ، فلم يمكنه ان يبدل منها ألفاً لإجتمع الساكنين ، فجعلها واواً مفتوحة ، لأنه قال : اذا جمعت آدم قلت اوادم . وهذا هو القياس السدي جعلها يا . قال : قد صارت اليا في ائمة بدلاً لازماً (٥) . ويرى أن الاخير مذهب الأخفش ، والاول مذهب المازني (ت ٢٤٩ هـ) .

(١) معاني القرآن وعرابه ٢٣٣/٤ .

(٢) هود ٧٧ .

(٣) معاني القرآن وعرابه ٦٦/٣ .

(٤) التوبة ١٣ . قرأ ابن كثير وابوعرو ونافع (أئمة) بهمز الألف ومعدّها يا ساكنة ، وروى عن نافع ايضاً (أئمة) بمدودة الهمزة ويا كالساكنة ومن أهل المدينة انهم قرأوا (أئمة) بهمزة استفهام . أما طاصم وابـسن طامر وحمزة والكسائي فقد قرأوا بتحقيق الهمزتين . السبعة في القراءات ٣١٢ .

(٥) معاني القرآن وعرابه ٤٣٤/٢ - ٤٣٥ .

ورجح الزجاج الذهب الثاني وجعله أقيس الوجهين فيقول : " أعني : هذا أوم من هذا ، فأما أئمة باجتماع الهمزتين ، فليس من مذاهب أصحابنا ، إلا ما يحكى عن ابن ابي اسحاق فإنه كان يحب اجتماعهما وليس عندي جازم -- لأن هذا الحرف في أئمة قد وقع فيه التضعيف والإدغام ، فلما أدغم وقعت عليه في الحرف ، وطرحت حركته على الهمزة فكان تركها دليلاً على أنها همزة قد وقع عليها حركة ما بعد ها ، وعلى هذا القياس يجوز : هذا أوم من هذا والى -- بدأنا به هو الاختيار من أن لا تجتمع همزتان " (١) .

وأما حكم الهمزتين المجتمعتين في كلمتين منفصلتين عند الزجاج فهـ تخفيف الهمزة الثانية على القياس ، وقد رواه عن سيويه والخليل ومثل ذلك قوله تعالى : ﴿ أَنْوِينَ كَمَا أَمَّنَ السَّفَهَاۗءُ إِلَّا إِيَّاهُمْ هُمْ السَّفَهَاۗءُ ﴾ (٢) ، فيجعلان الهمزة الثانية واواً خالصة فتقرأ : السفهاء ولا (٣) وكذلك قوله تعالى : ﴿ آيَاتُنَّ مِنَ السَّمَآۗءِ أَنْ ﴾ (٤) فيجعلان الهمزة الثانية ياء خالصة مفتوحة فتقرأ : السامين (٥) . أما مذهب أبي عمرو بن العلاء (ت ١٥٧هـ) تخفيف الأولى وتحقيق الثانية فتقرأ : السفهاوا ، في السامى ان (٦) . ومثل الخليل اختياره تخفيف الثانية وتحقيق الأولى بقوله : " إنما اخترت تخفيف الثانية لإجماع الناس على بدل الثانية في قولك آدم ، وآخر ، لأن الأصل في آدم : أ آدم ، وفي آخر : أ آخر " (٧) ووصف الزجاج قول الخليل بأنه أقيس (٨) ، وقد

(١) معاني القرآن وأعرابه ٤٣٥ / ٢ وينظر : ٢٥٩ / ٤ .

(٢) البقرة ١٣ . قرأ بتحقيق الاولى وابدال الثانية واوا خالصة مفتوحة نافـ وابن كثير وأبو عمرو وأبو جعفر ورويس وقرأ الباقون بالتحقيق ويوقف علىـ السفهاء الحمزة وهشام بإبدال الهمزة الفا مع المد والقصر والنوسـ ويجوز روسها بالتسهيل مع المد والقصر . انحاء الفضلاء ١٢٩ .

(٣) معاني القرآن وأعرابه ٨١ / ١ .

(٤) الملك ١٦ .

(٥) معاني القرآن وأعرابه ٨١ / ١ .

(٦) المصدر السابق ٧٨ / ١ .

(٧) المصدر السابق .

(٨) المصدر السابق .

أبي عمرو بأنه جيد (١) . وقد تقرأ بتحقيق الهمزتين ، وهو مذهب ابن ابي إسحاق (ت ١١٧ هـ) (٢) .

(٣) تسهيل الهمزة بين بين :

يزاد بالتسهيل تليين صوت الهمزة وتقريبه من حروف اللين الذي منـــــــــــــــــه حركتها (٣) . وهي لا تتكون في الحنجرة حيث الهمزة الأصلية ، بل تنشأ فيـــــــــــــــــي الموضع الواقع بين الحنجرة وجوف الفم (٤) ، ولذلك يُطلق عليها (بين بين) أي بين الصوت الحنجري وبين مواقع أنصاف المسوّات الثلاث في الحلق والقم (٥) . وهي صوتٌ ضعيفٌ من الصمب وصفه " وإنما تحكّمه المشافهة " (٦) ولا يضبطه الكتاب (٧) .

عدّها سيويه من الحروف المُستحسنة في كلام العرب (٨) وتفسرها عنده أن تُضعِفَ الصوت ولا تَمْتَمُ وتخفي (٩) ، والغاية منها كراهة التخفيف على غير ذلك فتحول عن بابها فعملوها بين بين ليعلموا أنّ أصلها عندهم الهمز (١٠) . وحكمها عنده كآلاتي : إن كلَّ همزة مفتوحة كان قبلها فتحة جعلت بيــــــــــــــــن الهمزة والألف الساكنة في التخفيف (١١) ، أما المكسورة وقبلها فتحة فتجمل بين الهمزة والياء ، والمضمومة وقبلها فتحة تجعل بين الهمزة والواو ، وكذلك

-
- (١) معاني القرآن وأعرابه
 - (٢) المصدر السابق ١/٨٠ .
 - (٣) الإضافة في بيان أصول القراءة ٢٩ ، وينظر : اللهجات العربية في التراث ١/٣٢٣ .
 - (٤) اللهجات العربية في التراث ١/٣٢٣ .
 - (٥) الأصوات اللغوية في كتب معاني القرآن ٧٢ .
 - (٦) معاني القرآن وأعرابه ١/٧٨ ، ١٩٢ .
 - (٧) السبعة في القراءة ١٠٦ ، وينظر : الأصوات اللغوية في كتب معاني القرآن ٧٢ .
 - (٨) الكتاب ٢/٤٠٤ .
 - (٩) المصدر السابق ٢/١٦٣ .
 - (١٠) الكتاب ٢/١٦٤ ، وينظر : الأصوات اللغوية في كتب معاني القرآن ٧٢ .
 - (١١) المصدر السابق ٢/١٦٣ .

شأن المكسورة وقبلها ضمة أو كسرة ، وشأن المضمومة وقبلها ضمة أو كسرة (١) .
ولخص الزجاج هذا الحكم بقوله : " وإنما حق الهمزة إذا حركت وأفتتح
ما قبلها : أن تجعل بين بين ، أعني بين الهمزة وبين الحرف الذي منه حركتها .
فتقول في سأل : سأل وفي روفوف : روفوف وفي يشس : يشس (بين بين) وهــــــ
في الحكم واحد " (٢) .

ومثال الهمزة المفتوحة المسبوقة بفتحة لديه قوله تعالى : ﴿ سَأَلَ سَائِلٌ بِسَأَلِ
يَعْدَابٍ وَاقِصْرٍ ﴾ (٣) إذ يقول : " وقرئ سأل بضم همز ، يقال سألت أسأل ،
وسألت أسأل " (٤) ومثال الهمزة المضمومة وقبلها فتحة قوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ
بِالْإِنْسَانِ لِرَوْفٍ رَحِيمٌ ﴾ (٥) وفيه يقول : " ان شئت قلت لرووف ، وان شئت لرووف
رحيم " (٦) . أما مثال الهمزة المضمومة المسبوقة بكسرة قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا
تَعْنُ مُسْتَهْزِئُونَ ﴾ (٧) وقال فيه : " القراءة الجيدة فيه بتحقيق الهمزة فـ إذا
خففت الهمزة جعلت الهمزة بين الواو والهمزة نقلت " مستهزون " . (٨) .
وأجاز الزجاج إبدالها ياء فيقول : " يجوز أن يبدل من الهمزة ياءً فتقــــــ
مستهزون فأما مستهزون فضعيف لا وجه له إلا شاذاً على لغة من أبدل الهمزة
ياءً فقال في أسهزأت : استهزيت . فيجب على لغة استهزيت ان يقال :
مستهزون " (٩) .

-
- (١) الكتاب ١٦٣/٢ - ١٦٤ .
(٢) معاني القرآن وأعرابه ٧٨/١ .
(٣) المارج ١ . قرأ نافع وابن عامر (سأل) غير مهموزة ، وقرأ الباقر -
مهموزاً . السبعة في القراءات ٦٥٠ .
(٤) معاني القرآن وأعرابه ٢١٩/٥ .
(٥) الحج ٦٥ .
(٦) معاني القرآن وأعرابه ٢٢١/١ .
(٧) البقرة ١٤ .
(٨) معاني القرآن وأعرابه ٨٩/١ .
(٩) المصدر السابق ٩٠/١ .

ومثالُ الهمزة المكسورة المسبوقة بضمة قوله تعالى : ﴿ كَمَا سُئِلَ مُوسَىٰ مِنْ قَبْلُ ﴾ (١) وروى الزجاج قرأتها بالوجهين فيقول : * أجود القراءة بتحقيق الهمزة ، ويجوز جعلها بين بين ، يكون بين الهمزة والياء فيلظ بها سُئِلَ - وهذا إنما تحكّمه المشافهة لأن الكتاب فيه غير فاصل بين المتحقق والمُتَلَيَّن وما جُعِلَ يساءً خالصاً ، ولكن القراءة على الوجهين ٠٠٠ من تحقيق الهمزة وتلويها * (٢) ، ويراد به التسهيل بين بين .

هذا ما يتعلق بأحكام الهمزة المفردة لدى الزجاج وجاءت جميعها موافقةً لما عند سيويه (٣) . أما أحكام الهمزتين المجتمعين فتتلخص لديه بما يأتي :

(١) إذا اجتمعت همزتان في كلمة وكانتا مفتوحتين جُعِلَت الثانية بين الهمزة والألف ، كما في قوله تعالى : ﴿ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنْذَرْتَهُمْ ﴾ (٤) ، ويقول فيه الزجاج : * زعم سيويه ان الخليل كان يرى تخفيف الثانية فيقول : * أأندرتهم * فيجعل الثانية بين الهمزة والألف ، ولا يجعلها ألفاً خالصةً ، ومن جعلها ألفاً خالصةً فقد اخطأ من جهتين : إحداهما أنه جمع بين ساكنين والأخرى أنه أبدل من همزة متحركة قلبها حركة ألفاً ، والحركة الفتح * (٥) .

ونسب الزجاج تخفيف الهمزة الثانية بين بين الى أهل الحجاز (٦) ، في حين نسب الأختف تحقيق الهمزتين المجتمعين الى أهل الكوفة . وبعض أهل البصرة (٧) . وهو ذهب ابن ابي إسحاق (٨) .

(٢) إذا اجتمعت همزتان وكانتا مكسورتين جُعِلَت الثانية بين الياء والهمزة ، وهو ذهب سيويه والخليل (٩) ، ومثاله قوله تعالى :

-
- (١) البقرة ١٠٨ .
 - (٢) معاني القرآن وعرابه ١١٢/١ .
 - (٣) الكتاب ١٦٣/٢ - ١٦٤ .
 - (٤) البقرة ٦ .
 - (٥) معاني القرآن وعرابه ٧٧/١ - ٧٨ .
 - (٦) المصدر السابق ٧٦/١ .
 - (٧) معاني القرآن ٥٢٦/٢ ، وينظر : الأصوات اللغوية في كتب معاني القرآن ٧٧ .
 - (٨) معاني القرآن وعرابه ٨٠/١ و ٦٣/٣ .
 - (٩) المصدر السابق .

﴿ عَلَى أَلْبِنَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا ﴾ (١) . أما مذهب أبي عمرو بن العلاء تخفيف الأولى فيهما فيجعلها بين الهمزة والياء ويكسرهما (٢) .

(٣) إذا اجتمعت همزتان وكانتا مضمومتين جعلت الثانية بين الـ وواو الهمزة ، وهو مذهب سيويه والخليل (٣) . ومثاله قوله تعالى : ﴿ أَوْلِيَاءُ أُولَئِكَ ﴾ (٤) . أما مذهب أبي عمرو بن العلاء تخفيف الأولى فيجعلها بين الـ والواو والهمزة ويضمها (٥) .

(٤) إذا اجتمعت همزتان وكانت الأولى مفتوحة ، والثانية مكسورة ، فالإختيار فيها جعل الثانية بين الياء الساكنة والهمزة . وروى الزجاج في قوله تعالى : ﴿ إِنَّكَ لَأَنْتَ يَوْسُفُ ﴾ (٦) أربعة أوجه هي : " بجمع الهمزتين ، قالوا أَيْتُكَ - على تحقيقهما ، ويجوز أَيْتُكَ - على أن يجعل الثانية بين الياء والهمزة ، وقرئت . " أَيْتُكَ " على إنك بفصل بين الهمزتين بألف لإجتماع الهمزتين ، قال الشاعر :

فَيَا طَبِيبَةَ الرَّعْسَاءِ بَيْنَ جَلَا جِلِّهِ
وَمِنَ النَّقَا أَنْتِ أُمُّ أُمَّ مَالِسِ

ويجوز قالوا إنك لأنك على لفظ الخبر (٧) .

ورجح الزجاج القراءة في قوله تعالى : ﴿ كَيْتُكُمْ كَلْتَاؤُنَ الرَّجَالِ ﴾ (٨)

-
- (١) النور ٣٣ .
 - (٢) معاني القرآن وأعرابه ٨١/١ .
 - (٣) المصدر السابق ٨٠/١ .
 - (٤) الاحقاف ٣٢ .
 - (٥) معاني القرآن وأعرابه ٨١/١ .
 - (٦) يوسف ٦٠ قرأ الجميع بالإستفهام ، وقرأ ابن كثير على الخبر ، وقرأ أهل حمزة والكسائي وطاسم وابن عامر بهمزتين ، والباقون يهملون همزة واحدة . السبعة في القراءات ٣٥١ .
 - (٧) معاني القرآن وأعرابه ١٢٨/٣ .
 - (٨) النمل ٥٥ . قرأ ابن كثير بهمزة واحدة غير ممدودة ، ومدداها ياء ساكنة وقرأ أبو عمرو ونافع بهمزة واحدة ممدودة ، وقرأ الباقون بهمزتين . السبعة في القراءات ٤٨٤ .

بتسهيلها بين بين فيقول : " يجوز على أوجه ، إثنين بهمزتين بينهما الـسـفـهـ ،
 ويجوز أَيْنَكُمُ بهمزتين محقتين ، والأجود أَيْنَكُم جعل الهمزة الثانية بين بين تكسون
 بين الياء والهمزة " (١) .

ولاشك أنَّ هناك عوامل جعلت العرب تعزف عن النطق بتحقيق الهمزة
 واللجؤ إلى تخفيفها وتسهيلها ، وقد ذكر الزجاج من تلك العوامل كـسـةـسـةـسـةـسـةـسـة
 الاستعمال والتخلص من الثقل فيقول : " جاز في اللغة أنَّ يقول خذ وخذاً
 وأصله أُوخذ وكذلك " كل " أصله أُوكل ، ولكن خذ وكل فيهما كثرة الاستعمال
 والتقاء همزتين وضمة ، فحذفت فاء الفعل وهي الهمزة التي كانت في أُوخذ
 وأكل فحذفت لما وصفنا من كثرة الإعمال واجتماع ما يستقلون " (٢) . يريد أنَّ
 ترك الهمز أصله التخلص من ثقل الهمزة بحسبانها صوتاً شديداً . وكرر هذا عند
 حديثه على ترك همزة البريكة (٣) والنبي ، (٤) وقد مرت الإشارة إليه .

-
- (١) معاني القرآن وأعرابه ٤/١٢٦ .
 (٢) الصدر السابق ١/١٤٨ .
 (٣) الصدر السابق ٥/٣٥٠ .
 (٤) ينظر : الصدر السابق ١/١٤٥ .

البحث الثالث

الإبدال :

استأثر كتاب (معاني القرآن وعرابه) للزجاج بأنواع مختلفة من الإبدال
نستطيع أن نجعلها على قسمين :

- القسم الأول : الإبدال بين الصوامت
- القسم الثاني : الإبدال بين الصوتات

القسم الأول : الإبدال بين الصوامت

هو إيراد صوت بدلاً من صوت آخر في الكلمة الواحدة (١) وهو كثير في اللغة (٢) . إذ شمل معظم أصواتها . ويقع بين الأصوات المتقاربة في المخرج ، وفي المتباعدة أحياناً ، إلا أن " الأول هو الأغلب حدوثاً " (٣) . ويسميه أغلب الدارسين القداى القلب ، إذ لا يفرقون بين المصطلحين ، وأوضح ما يكون ذلك في تسمية ابن السكيت (ت ٢٤٤ هـ) كتابه (القلب والإبدال) وهو يريد بهما الإبدال وحده (٤) .

والإبدال لدى الزجاج حاصل بين الأصوات التي لها مخرج واحد والأصوات المتقاربة في المخرج ، وكذلك المتباعدة فيها ، ولذا أرتأيت تقسيم الدكتور حسام سعيد للإبدال عند ابن جني ، لما فيه من شمولية ووضوح ، إذ قسم الإبدال على خمسة أقسام (٥) هي :

- (١) كشاف اصطلاحات الفنون ١/١٤٥٠
- (٢) الدراسات اللغوية عند العرب ٤٠٧
- (٣) المصدر السابق
- (٤) الدراسات اللغوية عند العرب ٤٠٧ ، وينظر : الأصوات اللغوية في كسب معاني القرآن ٨٣
- (٥) الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني ٩٨

- ١- الإبدال بين الأصوات المتدانية في المخرج
 - ٢- الإبدال بين الأصوات المتجاورة في المخرج
 - ٣- الإبدال بين الأصوات المتقاربة في المخرج
 - ٤- الإبدال بين الأصوات المتباعدة المخارج وبينهما جامع صوتي
 - ٥- الإبدال بين الأصوات المتباعدة المخارج وليس بينهما جامع صوتي
- وجاء الإبدال لدى الزجاج على الأقسام الخمسة بأجمعها ، وسأكتفي بذكر
ثلاثة أمثلة لكل قسم منها .

١- الإبدال بين الأصوات المتدانية في المخرج :

(آ) الهمزة والهاء :

روى الزجاج عن أبي العباس الجرد أن الأصل في (مهيمين) في قوله ---ه
تعالى : ﴿ الْمُؤْمِنِينَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (١) هو : مؤيين ، إذ أبدلت الهمزة من الهمزة
كما قالوا : هرقت الماء ، وأرقت الماء ، وكما قالوا : أياك وهياك . واستخدم ---ن
الزجاج هذا الإبدال وواقفه لأنه على مذهب العربية ، ولكونه موافقاً لبعض ما جاء في
التفسير لأن معناه مؤيين (٢) .

والذي سوغ الإبدال بين هذين الصوتين ، كونهما حلقيين (٣) ، إلا أنه
اختلف في تسمية مخرجيهما ، فهما من أقص الحلق لدى القدامى (٤) ، وحنجرتيان
لدى الحديثين (٥) - كما سبقت الإشارة إلى ذلك - .

ومن أمثلة ما جاء لهذا الإبدال كلمة (ما) ، قال الزجاج : " قال أهـل
اللغة أصل كلمة ما ، ما ، إلا أن الهمزة أبدلت من الهمزة لِحَفَسِـا الهمزة ، والدليل على

-
- (١) الحشر ٢٣ .
 - (٢) معاني القرآن وأعرابه ١٨٠/٢ ، وينظر : ١٥١/٥ .
 - (٣) الكتاب ٤٠٥/٢ ، سر الصناعة ٤٦/١ .
 - (٤) الصدران السابقان .
 - (٥) دراسة الصوت اللغوي ٢٧٣ .

ذلك قولهم أمواه في جمعه ، ومياه ، . . . ، قال الشاعر :

سَقَى اللَّهُ أَمْوَاهًا عَرَفْتُ مَكَانَهَا جُرَابًا وَنَلَكُومًا وَبَذَرَ وَالغَمَّ سَرًّا (١) .

وروي قوله تعالى : ﴿عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى﴾ (٢) بالإبدال - أي (المهوى) إلا أن الأجدود عند جنة المأوى (٣) .

(ب) الطاء والذال والتاء :

وجه الزجّاج للمتعلم قاعدة مهمة حول هذا الإبدال وهي : " إذا بنيت أو فتعل أو فتعلت مما أوله زاي فأقلب التاء دالاً ، نحو ازدجر ومزدجر " (٤) . وقد رأى أن الاصل في : فازدجر هو فازتجر بالتاء ، ولكن التاء وقعت بعد زاي فأبدلت دالاً نحو مزدان أصله مزتان ، وكذلك مزتجر ، وعلل أبدالها دالاً بقوله : " لأن التاء حرف مهموس والزاي حرف مجهر . فأبدل من التاء من مكانها حرف مجهر ، وهو الدال " (٥) .

وكرر هذا الكلام حين وقف عند تفسير قوله تعالى : ﴿وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ لَنْ يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا﴾ (٦) فيقول : " فأصله : تزترى بالكـ ، إلا أن هذه التاء تبدل بعد الزاي دالاً ، لأن التاء من حروف الهمس خفية فالتاء بعد الزاي تخفى ، فأبدلت منها الدال لجبرها ، وكذلك : يفتعل من الزينة يزدان ، تقول : انت تزدان يا هذا " (٧) .

-
- (١) معاني القرآن وعرابه ٢٧٥/٢ .
 (٢) النجم ١٥ .
 (٣) معاني القرآن وعرابه ٧٣/٥ .
 (٤) المصدر السابق ٨٥/٥ .
 (٥) المصدر السابق .
 (٦) هود ٣١ .
 (٧) معاني القرآن وعرابه ٣٨/٣ .

وقد تُبدل الدال تاءً في اللغة ، ومثاله لدى الزبجاج : فندق وفتنق (١) بالبدال والتاء والمراد به الخان (٢) .

وقد تُبدل تاء الإفتعال طاءً اذا جاورت صوتاً من أصوات الإطباق وهــي : الصاد والضاد والطاء والظاء ، وقد روى الزبجاج لهذا النوع من الإبدال قوله تعالى : ﴿ اضْطَفَاءُ ﴾ (٣) اذ يرى أن أصله : استفاة ، إلا أن التاء إذا وقعت بعد الصاد أبدلت طاءً (٤) . وعُلِّل ذلك بقوله : " لأن التاء من مخرج الطاء " ، والطاء مطبقة ، كما أن الصاد مطبقة ، فأبدلوا الطاء من التاء ، ليسهل النطق بما بعد الصاد (٥) . وعليه فهو يجعل وحدة المخرج والإنفاق في بعض الصفات مسوغاً لهذا الإبدال .

وروى الزبجاج كذلك أفتعل من الضرب : اضطرب ، ومن الظلم : أظلم (٦) اذ الاصل فيهما : اضطرب لأظلم ، الا ان التاء تبدل منها طاء لما سبق من الاسباب .

والذي سوغ الابدال بين هذه الأصوات الثلاثة وحدة المخرج ، اذ جميعها " متا بين طرف اللسان وأصول الثنايا " (٧) . وهي شديدة (٨) إلا أنه يفرق بينها لدى القداي (٩) ، الهمس في التاء والإطباق في الطاء ، ولدى المحدثين (١٠) الجهر في الدال والإطباق في الطاء .

-
- (١) معاني القرآن وأعرابه ٣٩/٤ .
 - (٢) المصدر السابق .
 - (٣) البقرة ٢٤٧ .
 - (٤) معاني القرآن وأعرابه ٣٢٨/١ .
 - (٥) المصدر السابق .
 - (٦) المصدر السابق .
 - (٧) الكتاب ٤٠٥/٢ .
 - (٨) المصدر السابق ٤٠٦/٢ .
 - (٩) المصدر السابق ٤٠٥/٢-٤٠٧ .
 - (١٠) الأصوات اللغوية ٦١-٦٢ .

(ج) الباء والميم :

رى الزجاج لهذا الإبدال حين وقف عند قوله تعالى : ﴿ مِنْ طَيْبٍ مِّنْ لَّزْبِ ﴾ (١) فيقول : " ولازم معناهما واحد ، اى لازق " (٢) . ومثّل لهذا الإبدال لفظي بكسة ومكة ، اذ يقول : " والميم تُبدل من الباء " ، يقال : ضربة لازب ولازم . (٣) .

وقد ورد إبدالهما في القرآن الكريم ، قال تعالى : ﴿ يَبِطْنَ مَكَّةَ ﴾ (٤) ، وقال تعالى : ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا ﴾ (٥) .

والذى سَوَّجَ الإبدال بين هذين الصوتين كونهما صوتين شغويين (٦) مجهورين (٧) . يفرق بينهما التوسط في الميم والشدة في الباء (٨) . ولهذا وقع الإبدال بينهما .

ولم يعزُ الزجاج هذا النوع من الإبدال الى أى لهجة من لهجات العرب ، إلا ان الفراء نسبها الى لهجة بني اسد (٩) .

وقد يحدث العكس فتبدل الباء من الميم ، وضرب الزجاج لهذا الإبدال قول العرب : أطمأن الشيء وأطمأن وأطمأن (١٠) ، وذلك حين وقف عند قوله تعالى : ﴿ فَإِذَا أَطْمَأْنَنْتَهُ ﴾ (١١) . إلا أنه رفض القراءة بالباء لأن الصحف لا يخالف البتة (١٢) .

-
- | | |
|------|---|
| (١) | الصفات ١١ . |
| (٢) | معاني القرآن وأعرابه ٢٩٩/٤ . |
| (٣) | الصدر السابق ٤٤٥/١ . |
| (٤) | الفتح ٢٤ . |
| (٥) | آل عمران ٩٦ . |
| (٦) | الكتاب ٤٠٥/٢ ، الأصوات اللغوية ٤٥ . |
| (٧) | الصدر السابق . الصدر السابق ٢١ . |
| (٨) | الصدر السابق ٤٠٦/٢ . |
| (٩) | القلب والابجد - ١١٤ . |
| (١٠) | معاني القرآن وأعرابه ٩٩/٢ ، وينظر : الإبدال لأبي الطيب ٥٣/١ . |
| (١١) | النساء ١٠٣ . |
| (١٢) | معاني القرآن وأعرابه ٩٩/٢ . |

وَعُرِيَ هذا الإبدال الى لهجة بكرين وائل ، والى مازن ، وكلتاها مـــــــ
 ربيعة (١) . وقد شك الدكتور ابراهيم انيس في صحة نسبته الى القبيلتين ، اذ
 " ليس هناك لهجة من لهجات اللغات في العالم تلتزم قلب كل ميم الى بـــــــ
 اوالعكس " (٢) . لأنها في رأيه " علىة متناقضة لا يتر لها " (٣) ويرى ان كلاً
 من الابدالين ينسب الى قبيلة معينة ، اذ يمكن أن يُعزى قلب الباء ميمــــ
 مازن ربيعة لأنها قريبة الى الحاضرة ، وهذا القلب ملائم لها لأنه انتقال مـــــــ
 الشدة في الباء الى التوسط في الميم ، أما الإبدال الثاني بقلب الميم باءً ، فيمكن
 أن يُعزى الى مازن تميم ومازن قيس لأنها قبيلتان بدويتان تملان كعادتهما
 الى الشدة في الأصوات (٤) .

(٢) الإبدال بين الأصوات المتجاورة في الخرج :

(أ) الحاء والحاء :

وهما صوتان حلقيان (٥) ، مهمومان (٦) ، رخوان (٧) ، يفرق
 بينهما أن الحاء من وسط الخلق ، والحاء من أدناه ، فالعلاقة توحى بالبدل
 اذ هما متقاربان مخرجا وصدفة (٨) .

ورأى الزجاج حدوث إبدال بين هذين الصوتين ، اذ روى قوله تعالــــ
 ﴿ إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا ﴾ (٩) أنها قرئت (سبحاً) بالحاء معجمة ،

- (١) في اللهجات العربية ١١٦ ، وينظر : الأصوات اللغوية في كتب معاني القرآن
- (٢) الصدر السابق ١١٧ ، وينظر : الصدر السابق ٩٣ .
- (٣) الصدر السابق ١١٨ .
- (٤) وقد ورد لــــدى الزجاج امثلة اخرى لهذا النوع من هذا الابدال :
 ينظر ١٧٤/٢ و ٣٢٤/٣ و ٦٦/٥ ، ٣٥٤ .
- (٥) الكتاب ٤٠٥/٢ ، سر الصناعة ٤٦/١ .
- (٦) الصدر السابق ، الصدر السابق ٦٠/١ .
- (٧) الصدر السابق ٤٠٦/٢ .
- (٨) اللهجات العربية في التراث ٤٦٦/٢ .
- (٩) المنزل ٧ .

إلا أنه رجح القراءة بالحاء غير معجمة (١) . ويبدو لأنها إتباع للصنف . أمّا السيوطي (ت ١١١هـ) فيقول "سبخا بالحاء والحاء معناهما واحد : أى فراغاً" (٢) . ولم تنفرد العربية باحتضان هذا التبادل ، وإنما وقع بين الجزئية - الام والعبرية (٣) .

(ب) القاف والكاف :

وهما صوتان شديدان (٤) . متقاربان في المخرج ، فالكاف طبقي (٥) والقاف لهوي (٦) ، والأول مهموس بلاخلاف (٧) ، أما الثاني فهو مهموس لدى المحدثين (٨) ، مجهور لدى سيبويه (٩) . ويمرّ هذا الخلاف السي اختلاف مفهوم الجهر والمهمس بين القدامى والمحدثين (١٠) .

ويرى الزجاج أن إبدال هذين الصوتين كثير : فيقول : " والقاف والكاف تبدل احدهما من الاخرى كثيرا . ومثل ذلك لبكت الشبيء ولبقته اذا خلطته" (١١) .
 وروى قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا السَّمَاءُ كُفِطَتْ ﴾ (١٢) قراءتها (كفطت) بالقاف (١٣) . ومما ورد من كلام العرب : " يقال كفطت السقف وكفطت السقف بمعنى واحد" (١٤) .

- (١) معاني القرآن وأعرابه ٢٤١/٥ .
- (٢) المزهري ٥٤٣/١ .
- (٣) التطور النحوي ٢٣ .
- (٤) الكتاب ٤٠٦/٢ .
- (٥) دراسة الصوت اللغوي ٢٢١ .
- (٦) المصدر السابق ٢٢٢ .
- (٧) الكتاب ٤٠٥/٢ ، الأصوات اللغوية ٢١ .
- (٨) الأصوات اللغوية ٢١ .
- (٩) الكتاب ٤٠٥/٢ .
- (١٠) أصوات العربية بين التحول والثبات ٢٥-٢٦ .
- (١١) معاني القرآن وأعرابه ٢٩١/٥ .
- (١٢) التكويز ١١ .
- (١٣) معاني القرآن وأعرابه ٢٩١/٥ .
- (١٤) المصدر السابق .

وقد عُرِيت الكاف لقرينها وهي متحضرة يناسبها صوت الكاف المهموس (١)
 أما القاف فقد نُسبت الي نعيم وأسد وهما قبيلتان بدويتان يناسبهما صوت القاف
 المجهور على ماقرره القدماء - (٢) .

(ج) اللام والنون :

وهما صوتان ذلقيان (٣) لثويان (٤) مجهوران (٥) متوسطان (٦)
 مائعان (٧) . وقد سَوَّج وحدة مخرجيهما ، واشترأكهما في كثير من الصفات
 وإبدال أحدهما بالآخر في لغة العرب .

ومن أمثلة ما رواه الزجاج لهذا الإبدال قول العرب : سَجِّل وسَجِّـس
 بمعنى واحد (٨) . وكذلك قولهم : يلفح وينفح في معنى واحد (٩) إلا أنه رجح اللفسح
 - باللام - لأنه أعظم تأثيراً (١٠) ، وذلك حين وقف عند قوله تعالى : ﴿ تَلْفَحُ وَجَّوْهَهُمْ
 النَّسَارُ ﴾ (١١) .

ووصف صيويه هذا النوع من الإبدال بالقللة ، حين قال : " وقد أبدلوا
 اللام من النون ، وذلك قليل جدا ، قالوا : اصيلا ، وإنما هو اصيلا " (١٢) .

(٣) الإبدال بين الأصوات المتقاربة المخارج :

يقصد بالمقاربة المخارج الأصوات التي هي من مخرجين مختلفين ولكن
 موضعيهما في النطق متقاربان ، كالتاء والظاء إذ مخرج الأولى مما بين طرف اللسان

- (١) الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني ١٣٩ .
- (٢) المصدر السابق .
- (٣) العين ٥١/١ .
- (٤) دراسة الصوت اللغوي ٢٢٠ .
- (٥) الكتاب ٤٠٥/٢ .
- (٦) المصدر السابق ٤٠٦/٢ .
- (٧) الاصوات اللغوية ٢٤ .
- (٨) معاني القرآن وأعرابه ٢٢/٣ .
- (٩) المصدر السابق ٢٣/٤ .
- (١٠) معاني القرآن وأعرابه ٢٣/٤ ، وقد ورد إبدال العين والغين لسدى
 الزجاج ينظر : ١٠٥/٣ .
- (١١) المؤثنون ١٠٤ .
- (١٢) الكتاب ٣١٣/٢ .

وأطراف الثنايا ، ومخرج الثانية من باطن العنق السفلى وأطراف الثنايا العليا (١)
وجاءت أغلب أمثلة هذا النوع من الإبدال لدى الزيجاج مقتصرة على أصوات وسطح
المدج . ولذا سأكتفي بذكر ثلاث من هذه الأمثلة :

(أ) الدال والذال :

وهما صوتان مجهوران (٢) متقاربان في المخارج ، فالذال " مـاـa
بين طرف اللسان وأصول الثنايا " (٣) والذال " ما بين طرف اللسان وأطراف
الثنايا " (٤) .

ومما رواه الزيجاج لهذا الإبدال قوله تعالى : (وَأَنْتُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ سُونَ
وَمَا تَدَّخِرُونَ) (٥) إذ روى قراستها (تَدَّخِرُونَ) (٦) بالذال والذال ،
" وإنما أختير (تَدَّخِرُونَ) لأن التاء تدغم في الذال ، وكروها (تَدَّخِرُونَ) لأنه
لا يُخِبه ذلك ، فطلبوا حرفاً بين التاء والذال فكان ذلك الحرف الذال " (٧) .

ومن أمثلة هذا الإبدال لديه قولهم : الذَّكَا والذَّكَا ، وهو كل ما انبسط
من الأرض من مرتفع (٨) . وقد عزيت الذال الى ربيعة ، والذال الى سائر العرب (٩)

(ب) التاء والسين :

وهما صوتان مهمومان (١٠) متقاربان في المخارج ، فالتاء " ما بين

-
- (١) الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني ٩٨ .
 - (٢) الكتاب ٢/٤٠٥ .
 - (٣) المصدر السابق .
 - (٤) المصدر السابق .
 - (٥) آل عمران ٤٩ .
 - (٦) معاني القرآن وأعرابه ١/٤١٤ .
 - (٧) المصدر السابق .
 - (٨) المصدر السابق ٣/٣١٢ .
 - (٩) الإبدال ١/٣٥٣ .
 - (١٠) الكتاب ٢/٤٠٥ .

طرف اللسان أصول الثنايا * (١) ، والسين * ثنا بين طرف اللسان وقويــــــــــــــــق
الثنايا * (٢) .

ومثال هذا الإبدال لدى الزجاج قوله تعالى : ﴿ وَقَدْ بَلَغْتَ مِنَ الْكِسْرِ عِيقًا ﴾ (٣) فيقول : * تُقْرَأُ عَيْبًا ، وقد رُويت عَيْبًا - بالسين - ولكن لا تجوز القراءة لأنه بخلاف المصحف * (٤) . وعليه فهو يقر بوجود هذا الإبدال ، إلا أنه لا يخالف إتباع المصحف ، حتى وأن رويت عن قارىء كبير كأبن عباس (ت ٦٨هـ) (٥) لأنه يُفضّل إتباع المصحف .

وسمي هذا الإبدال (الوتر) في لغة اليمن (٦) ، إذ يجعلون السين ثاءً ، كالثنايات وهم يريدون : الناس .

(ج) الزاى والذال :

وهما صوتان مجهوران (٧) رخوان (٨) متقاربان في المخرج ، فالسراى اسنانية لثوية (٩) ، والذال اسنانية (١٠) .

ومما رواه الزجاج لهذا الإبدال قوله : يقال : زبرت الكتاب . وذبرتـــــــــه بمعنى واحد (١١) . واستشهد بقول أبي ذؤيب (١٢) .

عَرَفْتُ الدِّيَارَ كَرَقَمِ الوَجِيِّ يَذْبُرُهَا الكَاتِبُ الحَمِيرِيُّ

-
- (١) الكتاب ٤٠٥/٢ .
(٢) المصدر السابق .
(٣) مريم ٨ . قرأها حفص بالثاء . وقرأها عبدالله بن مسعود ومجاهد وابن عباس وأبي بن كعب بالسين ، البحر المحيط ١٧٥/٦ .
(٤) معاني القرآن وأعرابه ٤٢٠/٣ .
(٥) البحر المحيط ١٧٥/٦ .
(٦) المزهر ٢٢٢/١ .
(٧) الكتاب ٤٠٥/٢ .
(٨) المصدر السابق .
(٩) دراسة الصوت اللغوي ٢٦٩ .
(١٠) المصدر السابق ٢٧٠ .
(١١) معاني القرآن وأعرابه ٢٠٠/٣ .
(١٢) ديوان الهذليين ٦٣/١ . وفي الديوان : عرفت الديار كرقم الدواة يذبرها الكاتب الحميري

وقد رويت يبرزها (١) بالزاي .

وروى حدوث إبدال بين الذال والزاي ، ومثال ذلك قولهم : حذتُ
الابل وحزتها (٢) . وكذلك قوله : * يقال : كاذ الحمار آتته اذا استولى
عليها وجمعها ، وكذلك حازها ، قال الشاعر :

يَحُو ذُهْنٌ وَلَهُ حَسْبِي سَوْدِي

ورواه ايضاً :

يَحُو زُهْنٌ وَلَهُ حَوَزِي * (٣)

(٤) الإبدال بين الأصوات المتباعدة المخارج وبينها جامع صوتي :

يُراد بالجامع الصوتي مع المتباعدة المخارج : هي الصفة الصوتية بين الأصوات
كالجهر والهمس ، والشدة والرخاوة (٤) . وجاء للزجاج أمثلة كثيرة لهذا الإبدال
نشير إلى أهمها :

(أ) العين والنون :

وهما صوتان مجهوران (٥) إلا أن العين حلقية (٦) والنون ذلقية (٧)

ولذا تباعدا مخرجا . ومثاله لدى الزجاج هو * قول الشاعر :

مَا أَنْطِيَانِي وَلَا سَأَلْتَهُمَا إِلَّا وَابْنِي لَحَاجِزِ كَرَمٍ

يريد اعطيني * (٨) أي أن النون أبدلت من الميم .

-
- (١) الإبدال لاببي الطيب ٧/٢ .
(٢) معاني القرآن وعرابه ١٤٠/٥ .
(٣) المصدر السابق ١٢٢/٢ . وقد وردت أمثلة أخرى لهذا النوع من الإبدال
(٤) في كتاب المعاني ، ينظر : ٣٤٤٦١ و ١١٣/٣ و ٨٨/٥ ، ١٣٩ .
(٥) الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني ٩٨ .
(٦) الكتاب ٤٠٥/٢ ، سر الصناعة ٦٠/١ .
(٧) المصدر السابق .
(٨) العين ٥١/١ .
(٩) معاني القرآن وعرابه ٦٢/٤ .

وقرأ الحسن (ت ١١٠هـ) قوله تعالى : ﴿ إِنَّا أَنْطَقْنَاكَ الْكُوفِرَ ﴾ (١) بدل أَنْطَقْنَاكَ (٢) .

وسمي هذا الإبدال بـ (الإستنطاء) وقد نسبة السيوطي الى سعد بن بكر وهذيل والأزد وقيس والأنصار (٣) .

والحقيقة أنّ الدرس الصوتي لا يعدُّ هذا من الإبدال ، إذ يشترط القرابة الصوتية بين الصوتين البديلين ، وليس بين العيين والنون أية قرابة صوتية (٤) . سوى الجهر بينهما .

(ب) الصاد والضاد :

وهما صوتان رخوان (٥) مطبقان (٦) ، إلا أنّ الصاد أصلية (٧) والضاد شجرية (٨) . فاتفقتما في بعض الصفات هو الذي سوَّغ الإبدال بينهما على الرغم من تباعد مخرجيهما .

وروي الزجاج لهذا الإبدال قول العرب : قد صَبَأَ ناب البعير وضباً (٩) . وما رواه أيضاً : قبضت قبضةً وقبضت قبضةً (١٠) .

وأما في قوله تعالى : ﴿ وَقَالُوا كَرِهْنَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ ﴾ (١١) ذكرتها أنها قرئت (صَلَّيْنَا) بالصاد (١٢) . وذكر أيضاً في قوله تعالى : ﴿ حَصَّيْنَهُمْ ﴾ (١٣) أنها قرئت على ثلاثة أوجه هي : حسب جهنم ، وحضب جهنم

-
- (١) الكوثر ١ .
 - (٢) تفسير الطبري ٢٠/٢١٦ .
 - (٣) المزهر ١/٢٢٢ .
 - (٤) الدراسات اللغوية عند العرب ٤٧٦ .
 - (٥) الكتاب ٢/٤٠٥ .
 - (٦) الصدر السابق ٢/٤٠٦ .
 - (٧) العيين ١/٥٨ .
 - (٨) الصدر السابق ١/٥٧ .
 - (٩) معاني القرآن وأعرابه ٢/١٦٤ .
 - (١٠) الصدر السابق ٣/٣٧٤ .
 - (١١) المسجدة ١٠ .
 - (١٢) معاني القرآن وأعرابه ٤/٢٠٥ .
 - (١٣) الأنبياء ٩٨ .

وحطب جهنم (١) . إذ قرأ ابن عباس : (حطب جهنم) منقوطة ، وقال الفراء :
يريد الحصب (٢) ، وكلاهما يعني الحطب بلهجة قريش (٣) .

(ج) الميم والهمزة :

وهما صوتان مجهوران (٤) ، إلا أن الميم شفوية (٥) والهمزة حلقية (٦)
تباعدا مخرجا واتفاقتا صفة .

وضرب الزجاج مثلاً واحداً لهذا النوع من الإبدال هو : مذموماً وممذوماً وما
في معنى واحد (٧) .

رفض الدكتور أحمد علم الدين هذا النوع من الإبدال وعلم رفضه بقوله :
" لأن الميم والهمزة صوتان متباعدان مخرجا وصفة ولا يمكن أن يقع الإبدال بينهما " (٨) .

٥- الإبدال بين الأصوات المتباعدة المخارج وليس بينهما جامع صوتي :

ذكر الزجاج أمثلة لهذا النوع من الإبدال مما لا يجمعه جامع صوتي إلا بتكلف
ولاً أرى ضرورة لاطالة هذا البحث مادنا على يقين من أن الإبدال لا يتم إلا بعلاقة
مخرجية أو وصفية بين الصوتين .

- (١) معاني القرآن وأعرابه ٤٠٦/٣ .
- (٢) لسان العرب (١/٣١١) ، وينظر : الدراسات اللغوية عند العرب ٤٧٠ .
- (٣) اللغات في القرآن ٣٧ ، وينظر : الصدر السابق .
- (٤) الكتاب ٤٠٥/٢ .
- (٥) الصدر السابق . الأصوات اللغوية ٤٥ .
- (٦) الصدر السابق .
- (٧) معاني القرآن وأعرابه ٢٣٣/٣ .
- (٨) اللهجات العربية في التراث ٤٧٥/٢ . وورد أمثلة أخرى لهذا النوع من الإبدال في معاني الزجاج . ينظر : ٤٠٠/١ ، ٤٣٣ و ١٦/٢ ، ٢١٣/٥ ، ٢١١ .

ومما جاء من إبدال هذا النوع إبدال الحاء والجيم (١) والحاء واللام (٢) والحاء والجيم (٣) والياء والحاء (٤) واللام والهاء (٥) والفاء والقاف (٦) .
 وضرب الزجاج أمثلة لكل إبدال بين هذه الأصوات . وإلقاء نظرة واحدة تلقىها على مخارج صفات هذه الأصوات تلاحظ تباعدها مخرجاً صفته ، ويكون الدكــسـر احمد علم الدين على حق حين رفض الإبدال بين الحاء والجيم ، لأن الحاء حَلْقِيَّة مَهْمُوسَة والجيم شَجَرِيَّة مَجْهُورَة (٧) . وكذلك الإبدال بين الخاء والجيم لأن الخاء حَلْقِي مَهْمُوس رَخْو ، والإبدال بين الفاء والقاف وذلك لعدم وجود علاقة صوتية مخرجية أو وصفية بينهما (٨) . وعليه فنحن نرفض ما رفضه الدكتور لأن شرط الإبدال وجود علاقة بين الصوتين .

-
- (١) معاني القرآن وأعرابه ١٥٨/٣ .
 (٢) المصدر السابق ٤٧١/١ .
 (٣) المصدر السابق ٣٧٧/٢ .
 (٤) المصدر السابق ١٦٠/٢ .
 (٥) المصدر السابق ٢١١/٥ .
 (٦) المصدر السابق ٢٩/٣ ، ٢٣٢٤ .
 (٧) اللهجات العربية في التراث ٤٧٦/٢ .
 (٨) المصدر السابق ٤٧٢/٢ .

القسم الثاني : الإبدال بين الصَّوْتَات :

علمنا - فيما سبق - إنَّ الصَّوْتَات على قسمين طويلة وقصيرة، وجاء الإبدال لدى الرَّجَاح فيها جميعاً، وعليه سوف أتناول ذلك لأنه ليس بالقليل لديه وأجمله على قسمين :

- ١ - الإبدال في الصَّوْتَات الطويلة : ومنهج الحديث عنه في ظاهرة الإعلال .
- ٢ - الإبدال في الصَّوْتَات القصيرة : أو ما تعرف بالحركات أى الضمة والفتحة والكسرة ، وقد ورد هذا الإبدال لدى الرَّجَاح ليس بالشئ اليسير وقد تناوله في الأسماء والأفعال .

(أ) الأسماء :

١ - الإبدال بين الضم والفتح :

روى الرَّجَاح إبدال حركة فاء (فَعَلَ) عن ميويه والخليل وجميع أهـ اللغة : العَمْرُ والعَمْرُ بمعنى واحد (١) . والمَكْتُبُ والمَكْتُبُ (٢) ، والفَقْرُ والفَقْرُ (٣) والكَرْهُ والكَرْهُ (٤) ، والمَعْرَفُ والمَعْرَفُ (٥) ، والقَرْحُ والقَرْحُ (٦) . وذلكــسر أن " باب فَعَلَ وفَعُلَ بمعنى واحد في اللغة كثير " (٧) .

وروى إبدال حركة فاء (فَعَلَ) وأمثلته لديه : الضَّعْفُ والضَّعْفُ بمعنى واحد (٨) ، والرَّحْمُ والرَّحْمُ (٩) ، والشَّرْبُ والشَّرْبُ (١٠) .

- (١) معاني القرآن وأعرابه ١٨٣/٣ .
- (٢) الصدر السابق ٤٢٤/٢ .
- (٣) الصدر السابق .
- (٤) الصدر السابق ٤٤٢/٤ .
- (٥) الصدر السابق ٢٦٦/٥ .
- (٦) الصدر السابق ٤٧٠/١ .
- (٧) الصدر السابق ٤٢٤/٢ .
- (٨) الصدر السابق .
- (٩) الصدر السابق ٣٠٥/٣ .
- (١٠) الصدر السابق ١١٣/٥ .

وروى الإبدال بين الضم والفتح في حركة فاء الكلمة وتفرق بين الصيغتين ومثاله : لُغُوبٌ وَلُغُوبٌ ، ويرى أن الضم أكثر (١) . وَقَوَاقٍ وَقَوَاقٍ (٢) .
وتعني المفتوحة الرجوع ودليله قوله تعالى : (سَمَلَهَا مِنَ الْوَاقِرِ) (٣) وتعني الضم المضمومة ما بين حلتني الناقصة (٤) . أما الزِّيور بالفتح فتعني كنباً والزِّيور بالضم فتعني الكتاب (٥) .

ونقل أيضاً الإبدال في عين الكلمة ومثاله : زُنُورٌ وَزُنُورٌ وكلاهما بمعنى واحد (٦)
وقد يقع الإبدال في فاء الكلمة وعينها ، وروى لذلك قولهم : البُخْدُ --- بل
والبَخَلُ (٧) ، والتَوْلُدُ والتَوْلُدُ (٨) ، والعَرَبُ والعَرَبُ (٩) ، والعَجَمُ والمُعْجَمُ (١٠)
والتَرْتَبُ والتَرْتَبُ (١١) والتَرْتُدُ والتَرْتُدُ (١٢) والتَرْتَبُ والتَرْتَبُ (١٣) والحَزَنُ
والْحَزَنُ (١٤) . وغيرها كثير (١٥) .

وقد نَسب الفتح الى أهل الحِجَاز والضم الى بني تميم (١٦) .

-
- (١) معاني القرآن وعرابه ٢٧١/٤ .
(٢) المصدر السابق ٣٢٣/٤ .
(٣) ح ١٥ .
(٤) معاني القرآن وعرابه ٣٢٣/٤ .
(٥) المصدر السابق ١٣٢/٢ .
(٦) المصدر السابق ١٦/٤ .
(٧) المصدر السابق ٥١/٢ .
(٨) معاني القرآن وعرابه ٣٣٤/٣ و ٢٣٠/٥ .
(٩) المصدر السابق .
(١٠) المصدر السابق ١٤٣/٤ .
(١١) المصدر السابق ٤٠٣/٣ .
(١٢) المصدر السابق ٤٠٣/٣ ، ١٤٣/٤ .
(١٣) المصدر السابق ١٣٣/٤ .
(١٤) المصدر السابق ٢٩١/٤ ، ٣٣٤ ، ٣٦١ .
(١٥) البحر المحيط ١١٥/٥ .

(٢) الإبدال بين الضم والكسر :

قد يقع الإبدال بين الضم والكسر في فاء الكلمة ، ومثاله عند الزججـساج
الغَيِّيب والغَيِّيب (١) ، وشخريا وشخريا (٢) ، وعدّهما بمعنى واحد (٣) ،
ونعتهما بأنه جيد (٤) والرُّجْز والرُّجْز (٥) ورُبَيون ورُبَيون (٦) ، وَدُرِّيَّة
وَدُرِّيَّة (٧) .

وروى الإبدال في قوله تعالى : ﴿ أَفَمَنْ أَتَّبِعَ رِضْوَانَ اللَّهِ ﴾ (٨) رِضْوَان
وَرُضْوَان (٩) بالكسر والضم ، وقد رواها جيمعا عن عاصم (ت ١٢٧ هـ) (١٠) .

وقد يقع هذا الإبدال في فاء فعلة ، كما في خُفِيَّة وخُفِيَّة (١١) ، ومُرِيَّة
ومُرِيَّة (١٢) ، ونُسوة ونُسوة (١٣) ، وكُبْرَة وكُبْرَة (١٤) ، وعدّوة وعدّوة (١٥)
وأخيراً لُبْدَة ولِبْدَة (١٦) .

وروى القراءة في قوله تعالى : ﴿ قَلِيلٌ مِّنْ السُّدُسِ ﴾ (١٧) ، بضم الهمزة
وأشار الى أنها أكثر القراءات ومن قرأها أتى بها على أصلها لأن الهمزة لم تسبقها

-
- (١) معاني القرآن وأعرابه ٢٢٢/٢ .
(٢) الصدر السابق ٢٤/٤ ، ٣٤٠ .
(٣) الصدر السابق ٣٤٠/٤ .
(٤) الصدر السابق ٢٤/٤ .
(٥) الصدر السابق ٢٤٥/٥ .
(٦) الصدر السابق ٤٧٦/١ .
(٧) الصدر السابق ١٦/٢ .
(٨) آل عمران ١٦٢ .
(٩) معاني القرآن وأعرابه ٣٨٤/١ ، ٣٨٥ ، ٤٨٦ ، و ١٦١/٢ ، ٤٦١ .
(١٠) ١٢٧/٥ .
(١١) الصدر السابق ٣٨٤/١ ، ٤٨٦ ، و ١٢٧/٥ .
(١٢) الصدر السابق ٢٥٩/٢ .
(١٣) الصدر السابق ٤٤/٣ .
(١٤) الصدر السابق ١٠٤/٣ .
(١٥) الصدر السابق ٣٤/٤ .
(١٦) الصدر السابق ٤١٧/٢ .
(١٧) الصدر السابق ٢٣٧/٥ .
(١٨) النساء ١١ .

كسرة ، وأجاز الزّجاج قرأتها بالكسر اذا سبقت الهزمة بكسرة لأنّ الضمة تستثقل بعد الكسرة وليس في كلام العرب (فُعل) بكسر الفاء وضم العين . فلما اختلطت اللام بالاسم شُبِّهَ بالكلمة الواحدة ، فإبدل من الضمة الكسرة (١) .

كما روى الزّجاج الإبدال في عين الكلمة كما في : يوسف ويوسف (٢) ويونس ويونس (٣) ولم يقتصر الإبدال هذا على ما ذكره وإنما روى الإبدال في بعض الضماير المتصلة كما في ضمير الغائب المتصل لجماعة الذكور وهو (هم) ، إذ ذكر أن "لـ...ك في عليهم ضم الهاء وكسرها فتقول : «الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ وَآلِهِمْ» (٤) وعلسى هاتين اللغتين معظم القراء" (٥) ويرى ان الأصل في عليهم هو عليهمو --- ولكن الواو حذف لسكونها وسكون اليا ، واجتمعت ثلاثة احرف متجانسة ، وتركب الضمة لتدل على الواو ، أما من قال عليهم بالكسر فإنما أصلها عليهم مال فقلسب الواو ياء للياء التي قبلها ، ثم حذف اليا لسكونها وسكون اليا التي قبلها . كما قلبت الواو في قوله : مررت به يا فتى .

وقد جاء القرآن بهما جميعا وكثر لأنّ الضمة التي على الهاء من عليهم للميم ، وهي أقوى في الثبوت . ألا ترى أن هذه الضمة تأتي على الميم في كل ما لحقت به الميم ، نحو عليكم ، وكنم ، ومنكم . فأصل الهاء أن تكون معها ضمة ، وإنما تكسر الهاء للياء التي قبلها (٦) .

وقد روي عن العرب إبدال ضمير المخاطب لجمع الذكور (كنم) نحو : عليكم وكنم بضم الكاف وعليكم وكنم بكسر الكاف وعدّها الزّجاج لغة شاذة ، ويرى " إنّ الرواية الصحيحة في قول الشاعر :

وإِنْ قَالَ مَوْلَاهُمْ عَلَى جُلِّ حَادِثِهِ
مِنَ الدَّهْرِ رَدًّا وَبَعْضَ أَحْلَامِكُمْ رَدًّا

(١) معاني القرآن وعرابه ٢٣/٢ .

(٢) المصدر السابق ١٢/٣ .

(٣) المصدر السابق .

(٤) الفاتحة ٦ .

(٥) معاني القرآن وعرابه ١٠٠/١ .

(٦) المصدر السابق ٥١/١-٥٢ .

- هي : فضل أحلامكم ، وعلى الشذوذ أنشد سيويه ذلك * (١)
 وشعب كسر الكاف في كم (الوكم) ونُسب الى ربيعة وهم قوم من كلب (٢)
 أما كسر الهاء في (هم) فقد سُمي (الوهم) ونُسب الى كلب (٣) .
 (٣) الإبدال بين الفتح والكسر :

يقع الإبدال هذا في حركة عين الكلمة ، وروى له الزجاج قوله : النَكَد
 والنَكِيد (٤) والمَرَحَ والمِرْحَ (٥) . وروى في إبدال حركة فاء الكلمة قولهم :
 العَدَلُ والعِدْلُ (٦) والحَجَّ والحِجَّ (٧) والحَصَادُ والحِصَادُ (٨) ، والجَدَادُ
 والجِدَادُ (٩) ، والحَمَلُ والحِمْلُ (١٠) ، ومَسَّاسٌ ومِيسَاسٌ (١١) ، والنَّصَبُ والنَّصِبُ (١٢)
 والمِجَّ والمِجَّ (١٣) ، ورَبِيعٌ ورَبِيعٌ (١٤) وسَيْنَاً وسِينَاً (١٥) .

ويقع هذا الإبدال في حركة فاء فعالة ، وروى الزجاج لذلك قولهم : الولاية
 والوَلَايَةُ (١٦) ، والرِّضَاعَةُ والرِّضَاعَةُ (١٧) . ورجَّح الفتح لأنه أكثر الكسَامِ
 وفيه قراءة القرآن ، وقد نُسبت الرِّضَاعَةُ بكسر الراء الى بني تميم ، وهو ساروا والزَّجَّاجُ
 عن الأخفش (١٨) .

- (١) معاني القرآن وأعرابه ١/٥٢ .
 (٢) و(٣) الزهر ١/٢٢٢ .
 (٤) معاني القرآن وأعرابه ٢/٣٤٦ .
 (٥) الصدر السابق ٣/٢٤٠ .
 (٦) الصدر السابق ٢/٢٠٨ .
 (٧) الصدر السابق ١/٤٤٧ .
 (٨) الصدر السابق ٢/٢٩٧ .
 (٩) الصدر السابق .
 (١٠) الصدر السابق ٢/٣٩٥ .
 (١١) الصدر السابق ٣/٣٧٤ .
 (١٢) الصدر السابق ٣/٣٢٤ .
 (١٣) الصدر السابق ٣/٢٦٧ .
 (١٤) الصدر السابق ٤/٩٦ .
 (١٥) الصدر السابق ٤/١٠ .
 (١٦) الصدر السابق ٣/٢٨٩ .
 (١٧) الصدر السابق ١/٣١٢ .
 (١٨) الصدر السابق . وينظر معاني القرآن للأخفش ١/١٧٦ .

(٤) الإبدال بين الضم والفتح والکسر :

رى الزجّاج لهذا النوع من الإبدال قولهم : غُلْظَةٌ وَغُلْظَةٌ وَغُلْظَةٌ (١)
 صُفْوَةٌ وَصُفْوَةٌ وَصُفْوَةٌ (٢) ، رُبُوبَةٌ وَرُبُوبَةٌ وَرُبُوبَةٌ (٣) ، إذ أبدلت حركة فائِهِمَ
 بالصَوْتَاتِ القصيرة الثلاثة الضمة والفتحة والکسرة وذكر في جميعها أنها لغات .

(ب) الأفعال :

تبدل الأفعال في حركة بنيتها بين كثير من اللهجات والقبائل . وأورد الزجّاج
 لهذا الإبدال أمثلة ، منها : إبدال حركة عين الفعل نحو : برق وبرق (٤) ،
 وكذلك ينغم وينغمس (٥) .

وكثيراً ما تبدل حركة عين الكلمة مما يُنتج عنه تداخل في أبواب الفعل الثلاثي
 الستة ونشأ أبواب جديدة للفعل الثلاثي (٦) . ويمكن تصنيف الأفعال لـ سدس
 الزجّاج على الأبواب الآتية :

١- تداخل بابي صَرَبَ يَصْرِبُ وَنَصَرَ يَنْصُرُ في : فَمَقَّ يَفْمِقُ وَفَمَقَّ يَفْمِقُ (٧)
 عَكَفَ يَمَكِفُ وَعَكَفَ يَمَكِفُ (٨) ، عَرَشَ يَعْرِشُ وَعَرَشَ يَعْرِشُ (٩) ، بَطَّ يَطَّ
 يَبِطُّ وَيَبِطُّ وَيَبِطُّ (١٠) ، عَزَبَ يَعْزِبُ وَعَزَبَ يَعْزِبُ (١١) ، وَنَشَرَ يَنْشُرُ
 وَيَنْشُرُ وَيَنْشُرُ (١٢) .

-
- (١) معاني القرآن وأعرابه ٤٧٦/٢ .
 (٢) المصدر السابق ٣٩٩/١ .
 (٣) المصدر السابق ٣٤٨/١ ، ١٤/٤ .
 (٤) المصدر السابق ٢٥٢/٥ .
 (٥) المصدر السابق ١٨٦/٢ .
 (٦) الأصوات اللغوية في كتب معاني القرآن ١٢٢ .
 (٧) معاني القرآن وأعرابه ١٤٠/١ .
 (٨) المصدر السابق ٢٠٧/١ .
 (٩) المصدر السابق ٣٧١/٢ .
 (١٠) المصدر السابق ٤٢٥/٤ .
 (١١) المصدر السابق ٢٤٠/٤ .
 (١٢) المصدر السابق ٤٧/٢ ، وينظر : ٢٦٦/٢ .

٢- تداخل بابي فَرِحَ يَفْرَحُ وَنَصَرَ يَنْصُرُ في : رَجِسَ يَرْجِسُ وَرَجَسَ يَرْجِسُ (١) ؛
وَطَمِثَ يَطْمِثُ وَطَمَّتْ يَطْمِثُ (٢) .

٣- تداخل بابي صَرَبَ يَضْرِبُ وَفَرِحَ يَفْرَحُ في : طَفِقَ يَطْفِقُ وَطَفِقَ يَطْفِقُ (٣) ؛
قَنَطَ يَقْنِطُ وَقَنِطَ يَقْنِطُ (٤) ، وروى وجه ثالث قَنَطَ يَقْنِطُ (٥) .
من باب كَرُمٌ يُكْرِمُ . وَخَطَفَ يَخْطِفُ وَخَطِفٌ وَخَطْفٌ (٦) ، وبيــــــــــــرى
أَنَّ اللُّغَةَ الْعَالِيَةَ فِي الْقِرَاءَةِ : خَطِفٌ يَخْطِفُ .

-
- (١) معاني القرآن وأعرابه ٢٠٣/٢ .
(٢) المصدر السابق ١٠٢/٥ - ١٠٣ .
(٣) المصدر السابق ٣٢٧/٢ ، وينظر : ١٧٠/٢ .
(٤) المصدر السابق ١٨١/٣ ، ٣٩٩/٤ .
(٥) المصدر السابق ١٨١/٣ .
(٦) المصدر السابق ٩٥/١ ، وينظر : ٣٤٢/١ .

المبحث الرابع

الإعلال :

هو التغيير الذي يُصيب الصّوّنات الطويلة أو ما يسمى بحروف اللّين وهي :
الواو والياء المدّيتين والألف ، إبدالاً أو حذفاً أو إسكاناً . وسُمي بذلك لأنّه
أختص بحروف المدّة فقط .

وجاء الإعلال عند الزّجاج في الإبدال والحذف والتسكين .

١- الإبدال بين الصّوّنات الطويلة :

تشارك هذه الأصوات الثلاثة بالجهر (١) والرخاوة (٢) وسعة المخرج (٣)
وقد سوّغ ذلك أن يبدل أحدهما من الآخر في كلام العرب . وسُميه الزّجاج القلب
وليس الإبدال .

وأسأثر الزّجاج باهتمام كبير وأصلته كثيرة لهذا الإبدال ، ونستطيع مع
أن نقف على أهمّها :

(أ) إبدال الواو ياءً :

تبدل الواو ياءً إذا سُبقت بياء ساكنة كما في : (قِيم) إذ أن الأصـل
فيها قِيوم ، " إلا أن الياء إذا سُبقت بسكون قلبت لها الواو وأدغمت فيها
وكذلك القِيام أصله القِيوم " (٤) . وروى الزّجاج قوله تعالى : ﴿ إِنَّ إِلَيْنَا
أِيَابَهُمْ ﴾ (٥) . ويرى أن الأصل ايواباً من الصدر أَيْب أيتاباً ، فقلبت الواو الى ياء

(١) الكتاب ٢/٤٠٥ .

(٢) المصدر السابق ٢/٤٠٦ .

(٣) المصدر السابق ٢/٤٠٦-٤٠٧ .

(٤) معاني القرآن وأعرابه ١/٣٧٤ .

(٥) الغاشية ٢٦ .

لأنها سُبقت بحسون (١) ومثل هذا مارواه في قوله تعالى : ﴿ كَيْلًا بِالسِّنْتِهِمْ ﴾ (٢) إذ يرى الأصل فيها (لوايا) ولكن الواو قُلبت ياءً وأدغمت فيها لسبقها بحسون (٣) وقد تُبدل الواو ياءً إذا سُبقت بكسرة ، كما في قوله تعالى : ﴿ فَأَوْجِدَ سَنَ فِي نَفْسِهِ خَيْفَةً مُوسَى ﴾ (٤) . إذ يرى الزجاج أن أصل خَيْفَةً خَوْفَةٌ ولكن الـسـواو قُلبت لإنكسار ما قبلها (٥) . ومثل ذلك ما قاله في (لينغ) في قوله تعالى : ﴿ مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْتَةٍ ﴾ (٦) إذ أصلها لوتة فُلبت الواو ياءً لإنكسار ما قبلها (٧) .

مرض الزجاج القراءة في قوله تعالى : ﴿ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرَضًا ﴾ (٨) (مرضًا) لأنها تخالف الصحف ، ولكنه أجازها في اللغة . روى عن الخليل وسيبويه وجميع البصريين قولهم : " فلان مرضوا ومرض وارض مسنونة ومسنية " (٩) ويقـسـول : " الأصل فيها الواو إلا أنها قُلبت عند الخليل لأنها طرف قبلها واو ساكنة ليس بحاجز حصين ، وكأنها تُفعل بضم العين ويُفعل من ادوات الواو يقرب الى المُفعل لأن الواو لا تكون طرفاً وقبلها متحرك في الأسماء " (١٠) . وقد ذكر حجة الذين أجازوا (مَرَضًا) وهي الأصل - وهم غير سيبويه والبصريين - فيقول : إن بعض العرب تقول في الثنية رضوان بالواو ، والذين قالوا : مرضيًا ، بنوه على رَضِيْتُ (١١) .

ومما أبدلت واوه ياءً شذوذاً (مصارب) جمع مصيبة إذ يقولون مصايـب إلا أن الزجاج خالف جميع النحويين إذ جعلها بدل من الواو المكسورة ، كما قالـسوا في وسادة : إسادة ، إلا أن هذا البدل في المكسورة يقع أولاً كما يقع في المضمومة نحو ﴿ أَوْتَيْتُ ﴾ (١٢) وإنما هو من الوقت والمضمومة تبدل في غير أول نحو أدور ،

(١) معاني القرآن وعرابه ١/٣٧٤ .

(٢) النساء ٤٦ .

(٣) معاني القرآن وعرابه ٢/٥٩ .

(٤) طـه ٦٧ .

(٥) معاني القرآن وعرابه ٣/٣٦٧ .

(٦) الحشر ٥ .

(٧) معاني القرآن وعرابه ٥/١٤٤ ، وينظر ١/٤٢٠ .

(٨) مريم ٥٥ .

(٩) معاني القرآن وعرابه ٣/٣٣٤ .

(١٠) المصدر السابق - حق .

(١١) المصدر السابق ٣/٣٣٤ . وهذا رأى القراء وهو موجود في معانيه ينظر :

(١٢) ١٦٩/٢ - ١٧٠ .

(١٣) المرملات ١١ .

يقولون أدور فحملوا المكسورة على ذلك (١) . وقال : * ولا أعلم أحداً فسر ذلك غيري ، وهو أحسن من أن يجعل الشيء خطأً إذا نطقت به العرب وكان له وجه من القياس ، إلا أنه من جنس البدل الذي إنما يتبع فيه السماع ، ولا يجمع قياساً مستمراً * (٢) . والذي جعل إبدالها شاذاً هو الأخفش (٣) . وقد سبقه إلى ذلك سيويه وصفه بأنه " غلط منهم " (٤) . أى ضايب .

(ب) إبدال الألف ياءً :

ذكر الزجاج أن ياء الإضافة - ياء المتكلم - إذا كان قبلها ألف فلا إختيار الا تغير الألف ، إلا أن بعض العرب يُبدل في ألف : لدى وعلى وإلى ياءً (٥) ، ومثل لذلك قوله تعالى : ﴿ هَذَا مَا لَدَيَّ عَزِيدٌ ﴾ (٦) و ﴿ هَذَا صِرَاطٌ عَلَيْنِي مُسْتَقِيمٌ ﴾ (٧) و ﴿ الْيَوْمَ مَرَجِعُكُمْ ﴾ (٨) . ويقول في ذلك " لا يجوز أن يقـرأ على وإلى كما تقول إلى زيد ، وعلى إخوتك ، ليفصل بين الألف التي فـي آخر المتكلمة وبين الألف التي في أو آخر غير المتكلمة التي الإضافة لازمة لها - ما لا ترى إن إلى وعلى ولدى لا تنفرد من الإضافة " (٩) أى ليفرق بينه وبين الأسماء كما في (هداي) و (عصاي) و (بشراي) فجميعهن أسماء .

وروي عن بعض العرب قلب الألف في هذه الأسماء فيقولون : هُدَيَّ وعَصَيَّ وعلى ذلك * إنما قلبت الألف إلى الياء للياء التي بعدها ، إلا أن شأن ياء الإضافة أن يكسر ما قبلها ، فجعل بدل كسر ما قبلها - إذ كانت الألف لا يكسر ما قبلها ولا تكسر هي - قلبها ياءً * (١٠) .

-
- (١) معاني القرآن وأعرابه ٢ / ٣٢٠ .
 - (٢) المصدر السابق .
 - (٣) معاني القرآن : للأخفش ٢ / ٢٩٤ .
 - (٤) الكتاب ٢ / ٣٦٧ .
 - (٥) معاني القرآن وأعرابه ٣ / ٩٧ .
 - (٦) ق ٢٣ .
 - (٧) الحجر ٤١ .
 - (٨) آل عمران ٥٥ .
 - (٩) معاني القرآن وأعرابه ١ / ٧٣ - ٧٤ .
 - (١٠) المصدر السابق ١ / ١١٨ .

(ج) إبدال الياء الفسأ :

أختلف التحويين في (توراة) ، وقد روى الزجاج عن الكوفيين قولهم -م- يصلح أن يكون (تَفَعَّلَ) والأصل فيها (تورية) إلا أن الياء قلبت الفأ لتحركها وإنتحاق ما قبلها . ويرى الزجاج أن (تَفَعَّلَ) لا تكاد توجد في الكلام (١) . ويرى عن بعضهم : يصلح أن يكون تَفَعَّلَ مثل توصية ولكن قلبت من تَفَعَّلَ الـــــ تَفَعَّلَ وكأنه يجير في توصية توصاة (٢) ونعت الزجاج ذلك بأنه ردى ولم تثبـــــ توفية توفاه ، ولا في توفية توفاه .

وقد تبدل الياء الفأ وذلك لخفة الألف في النطق ، ومثل ذلك قولـــــ تعالى : ﴿ قَالَتْ يَا وَيْلَتَى أَهْلَ أَبْدُ رَأْنَا عَجُوزٌ ﴾ (٣) و ﴿ يَا أَسْفَى عَلَى يَوْمِكِ ﴾ (٤) ان يقول في الأولى : أبدال من الياء والكسرة الألف ، لأن الفتح والألفـــــ أخف من الياء والكسرة (٥) . أما في الثانية فيرى أن الأصل يا أسفـــــ إلا أن ياء الاضافة يجوز ان تبدل الفأ لخفة الألف والفتحة (٦) .

(د) إبدال الواو الفأ :

يرى أن الأصل في أقمت الصلاة إقامة ، أقمت إقواماً ، ولكن قلبت الـــــ الواو الفأ فاجتمعت الفأن ، فحذفت إحداهما لألتقاء الساكنين ، يبقى أقمت الصلاة إقامة وأدخلت الياء عوضاً من المحذوف ، وقامت الإضافة ههنا في التمييز مقام الياء المحذوفة (٧) .

-
- (١) معاني القرآن وأعرابه ١/٣٧٤ .
 (٢) المصدر السابق ١/٣٧٤-٣٧٥ .
 (٣) هود ٧٢ .
 (٤) يوسف ٨٤ .
 (٥) معاني القرآن وأعرابه ٣/٦٣ .
 (٦) المصدر السابق ٣/١٢٥ .
 (٧) المصدر السابق ٤/٤٦ .

(هـ) إبدال الياء واواً :

ذكر الزجاج قاعدة لهذا الإبدال كان سيويه قد سبقه اليها (١) ، وهي :
 " أَنْ فَعَلَى إِذَا كَانَتْ مِنْ ذَوَاتِ الْيَاءِ أُبْدِلَتْ فِي الْإِسْمِ وَأُوّاً لِيُفَصَلَ بَيْنَ الْإِسْمِ
 وَالصِّفَةِ " (٢) نحو : التقوى . ورأى أَنْ الْأَصْلَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : (كَذَّبَتْ ثَمُودُ
 بِطَغْوَاهَا) (٣) طغواها : طغىها (٤) .

(و) إبدال نصف الصّوت بصامت :

ذكر الزجاج أَنَّ التاءَ تَبْدُلُ مِنَ الْوَاوِ إِذَا كَانَتِ الْوَاوُ مضمومةً ، نحو : التمرات
 والتجاه ، وأصلهما : روات ، ووجاه (٥) . وكذلك تولج وتقاء وأصلهما : ولجج
 ووقاة (٦) .

ويبين الزجاج رأية فيمن قرأ بالتنوين قوله تعالى : (ثُمَّ أَرْسَلْنَا رَسُولَنَا تَتْرًا) (٧)
 فيقول : " معناه وَتَرًا فأبدل التاءَ من الواو كما قالوا : تولج وهو من ولجج ،
 وأصله وولجج . وكما قال الشاعر :

فَإِنْ يَكُنْ أَنْسَى الْبَيْلَى تَيْقُورِي

أي وَيَقُورِي ، وهو فيقول من الوقار . وكما قالوا : تجاه وإنما هو وُجَاهٌ -----
 المواجهة " (٨) .

٢- الإعلال بالحذف :

ذكر الزجاج أَنَّ الْأَصْلَ فِي يَقِيمُ " يُوَكِّمِيْمٌ " وَالْأَصْلُ فِي يُوَكِّمُ يُوَكِّمُ وَلَكِنِ الْهَمْزَةُ

- | | |
|-----|------------------------------|
| (١) | الكتاب ٣٢١/٢ . |
| (٢) | معاني القرآن وأعرابه ٣٣٣/٥ . |
| (٣) | الشمس ١١ . |
| (٤) | معاني القرآن وأعرابه ٣٣٣/٥ . |
| (٥) | المصدر السابق ٣٢٣/٥ . |
| (٦) | المصدر السابق (١/٣٢٥) ٤٤٩ . |
| (٧) | المؤمنون ٤٤ . |
| (٨) | معاني القرآن وأعرابه ١٤/٤ . |

حُذفت لأن الضم دليل على ذوات الأربعة (١) . كما أن الأصل في يعمد-----
 " يوعد " إلا أن الواو حذفت منه لوقوعها بين ياء وكسرة ، وحذفت كذلك في تعد
 ونعد واعد (٢) .

وروي عن الأخفش قوله : " أكثر ما تحذف الواو بثقلها . والياء تحذف
 ايضاً للثقل " (٣) . ويضيف أبو إسحاق معقباً على كلام الأخفش بقوله-----
 " والدليل على ذلك أن يداً قد اجمعوا على أن الحذوف منه الياء ولهم دليل
 قاطع على الإجماع قال : يديت إليه يداً ، ودم حذوف منه الياء ، يقال دم
 ودميان " (٤) .

وقد تحذف الواو في المفعول اليائي ، كما في (مهيل) إذ الأصل في-----
 (مهيل) ولكن الواو حذفت لأن الياء تحذف منها الضمة في (مهيل) وعلى-----
 تسكن هي والواو وتحذف الواو لألتقاء الساكنين (٥) .

٣- الإللال بالتسكين او (النقل) :

من المعلوم أن الواو إذا تحركت وهي في موضع العين وكان الحرف الذي
 قبلها صحيحاً ساكناً نُقلت الحركة الى الساكن الصحيح قبلها فإذا كانت الحركة
 المنقولة كسرة قلبت ياءً ، وقريب من هذا ما ذكره الزجاج قاعدة حين وقف عن-----
 قوله تعالى : ﴿ وَإِيَّاكَ تَسْتَمِينُ ﴾ (٦) إذ يرى أن الأصل في تسمعين : تسميون
 ولكن الواو قلبت ياءً لثقل الكسرة فيها ، ونُقلت كسرتها الى العين وبقيت الياء
 ساكنة ، لأن هذا من الإللال الذي يتبع بعضه بعضاً نحو : أغان يعيدون-----

- (١) معاني القرآن وأعرابه ٢٢/١-٢٣
- (٢) المصدر السابق ١/٢٣
- (٣) المصدر السابق ١/١٣١
- (٤) المصدر السابق
- (٥) المصدر السابق ٥/٢٤٢
- (٦) الفاتحة ٤

وأقام يتعيس * (١) .

وإذا كانت الحركة المنقولة فتحة قلبت الفأ ، ومثاله لدى الزجاج قولـــــــــــــــــه
 تعالى : ﴿ مَنَابِدٌ لِلنَّاسِ وَأَمْسَاءٌ ﴾ (٢) فيقول : " الأصل في مثابة مشوبـــــــــــــــــة
 ولكن حركة الواو نقلت الى الثاء ، وتبعمت الواو الحركة فأنقلبت الفأ ، وهـــــــــــــــــذا
 إعلال إلتباع ، تبع مثابة باب (ثاب) ، وأصل : ثاب . ثوب ، ولكن السواو
 قلبت الفأ لتحركها وإفتتاح ما قبلها ، لا إختلاف بين النحويين في ذلك * (٣) .
 وأختار الزجاج مصطلح (الإعلال بالإلتباع) ويراد به الإعلال بالنقل .

-
- (١) معاني القرآن وأعرابه ٤٩/١ ، وينظر : ٣١٠/٢ - ٣١١ .
 (٢) البقرة ١٢٥ .
 (٣) معاني القرآن وأعرابه ٢٠٦/١ .

المبحث الخامس

الإدغام :

الإدغام لغةً : هو إدخال الشيء في الشيء . يُقال : أدغمت الثياب في الوطء إذا أدخلتها (١) ، ومنه إدخال اللجام في أفواه الدواب وأدغم الفرس اللجام أدخله في فيه وأدغم اللجام في فمسه (٢) .

وإصطلاحاً : تعني به " تقريب صوت من صوت " (٣) ، أو هو " الإتيان بحرفين ساكن فتتحرك ، من مخرج واحد بلا فصلٍ بينهما ، بحيث يرتفع اللسان وينحط بهما دفعة واحدة " (٤) . بمعنى أنّ عملية الإدغام تتم برفع اللسان بالحرفين رفعة واحدة ، ووضعهُ بهما وضماً واحداً (٥) . وهذا معنى قول ابن جني (ت ٣٩٢ هـ) أنّ الإدغام فناء صوت في آخر (٦) .

والإدغام باب واسع في اللغة لدخوله في جميع الأصوات ، ما عدا الألف اللينة ، ولوقوعه في المتماثلين والمتقاربين ، في كلمة وفي كلمتين (٧) . أما الفرس منه فهو التخفيف ورفع الثقل عن اللسان (٨) .

واتفق القدامى (٩) على تسميته بـ (الإدغام) ، وأبو إسحاق الزجاج واحد من هؤلاء (١٠) .

-
- (١) التمرينات ١٦ .
 - (٢) لسان العرب (دغم) .
 - (٣) الخصائص ١٣٩/٢ .
 - (٤) شذا العرف في فن الصرف ١٥٣ ، الأصوات اللغوية ١٨٢ .
 - (٥) المبدع في التصريف ٢٤٥ ، المتع في التصريف ١٣٩/١ .
 - (٦) الخصائص ١٣٩/٢ .
 - (٧) شذا العرف ١٥٣ .
 - (٨) كشاف اصطلاحات الفنون ٣٠٣/٢ .
 - (٩) الكتاب ٤٠٤/٢ ، معاني القرآن للأخفش ١٥/١ ، معاني القرآن للفرّاء ١٨/١ .
 - (١٠) معاني القرآن وأعرابها - ٧٠/١ و ٣٣٦/٢ و ٢٧٣/٣ و ٢٩٧/٤ و ٢٨/٥ .

أما المُحدثون فقد أطلقوا على هذه الظاهرة بـ (المائلة) (١) .
ولم أقف للزجاج في كتابه على تعريف له لهذه الظاهرة ، ولم يتناولها
على وفق نظام معين ، إلا أنني أستطيع أن اجعل الإدغام لديه موزعاً على نوعين -
هما : إدغام المثلين ، وإدغام المستقرين وهو ما ساءه ابن جني بـ (الإدغام
الأكبر) (٢) . وسأعرض لهما على التالي :

(١) إدغام الصوتين المتماثلين :

المقصود به أن يلتقي صوتان متماثلان فينطقان من موضع واحد ، بحيث
يرتفع اللسان بهما ارتفاعاً واحدة (٣) ، وشرط تأثير الأصوات المتجاورة بعضها
ببعض ان تكون متشابهة في المخرج أو الصفة . فإذا اجتمع صوتان متماثلان كـ
المائلة أو بعضها ترتب على هذا أن يؤثر أحد الصوتين في الآخر تأثيراً يختلف
نسبته تبعاً للظروف اللغوية الخاصة بلغة من اللغات (٤) .

ويقع الإدغام هذا لدى الزجاج في كلمة وفي كلمتين . وما ورد له
النوع لديه كثير ، وسأكتفي بمعرض خمسة أمثلة منه . مما يأتي :

(أ) الهاء والهاء :

ومثاله قوله تعالى : ﴿ فِيهِ هُدًى ﴾ (٥) ، حيث أجاز إدغامهما على
القياس ، ورفضه من حيث اللفظ فيقول : " فأما قراءة (فيه هدى) بإدغام الهاء
في الهاء فهو جائز في القياس لأن الحرفين من جنس واحد إلا أنه يثقل في اللفظ " (٦)

(١) الأصوات اللغوية ١٧٨ ، في اللهجات العربية ٧٠ ، دراسة الصوت اللغوي
٢٣٢ . ذكرت صاحبة " الأصوات اللغوية في كتب معاني القرآن " ان الدكتور
ابراهيم انيس اطلق على مصطلح الإدغام بـ " التأثير " في حين لم يقصد
الدكتور تسمية المصطلح وانما تعريفه بأنه " تأثير الأصوات المتجاورة بعضها
ببعض " وهو يطلق عليه مصطلح المائلة بدليل نصه على ذلك في كتابه
" في اللهجات العربية " اذ يقول : " لقد اطلقت عليها في كتاب
الأصوات اللغوية كلمة المائلة " . ينظر : في اللهجات العربية ٧٠ .

(٢) الخصائص ١٣٩/٢ .

(٣) أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي ٢٤١ .

(٤) في اللهجات العربية ٧٠ .

(٥) البقرة ٢ .

(٦) معاني القرآن وابعابه ٧٠ / ١ .

وعلى ذلك بقوله : " لأن حروف الحلق ليست بأصل في الإدغام والحرفان --- من كلمتين " (١) . وقد أشار سيويه الى ذلك (٢) وجاء هذا موافقاً لما اثبتته ---
الدرس اللغوي الحديث ان يرى احد الباحثين أن الإدغام يقع في كل صوت ---
أصوات العربية ، إلا أنه نادراً بين أصوات الحلق ، لأنها ليست بأصل للإدغام (٣)
فالزجاج إذن يشير الى قاعدة صوتية مهمة في الإدغام .

(ب) العين والعين :

ومثاله قوله تعالى : ﴿ قَطِّيعٌ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ ﴾ (٤) ، وأجاز الزجاج إدغامهما
لأنهما من مخرج واحد ، ولإجتماع الحركات لأنه يجتمع ست حركات (٥) . وعلى
ترك الإدغام فيه بقوله : " لأن الحرفين من كلمتين وأن العين من الحلق وحرف
الحلق في حروف الفم أكثر منها في حروف الحلق نحو مدَّ وشدَّ ومرَّ وردَّ وأكثر ---
باب دَعَّه يُدَعُّه " (٦) .

(ج) اللام واللام :

ومثاله قوله تعالى : ﴿ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ قَرَاءً ﴾ (٧) ان روى الزجاج
قراءتها بالوجهين : الإدغام والإظهار ، وعلى الإدغام فيه بقوله : " لإجتماع
حرفين من جنس واحد وكثرة الحركات " (٨) . وعلى الإظهار فيه بقوله :
" لأنهما مُنفصلان من كلمتين " (٩) إلا أنه رجح الإظهار لأنه هو الوجه وعليه
أكثر القراء (١٠) .

-
- (١) معاني القرآن وأعرابه ٢٠ / ١ .
 - (٢) الكتاب ٤١٢ / ٢ .
 - (٣) الأصوات اللغوية ١٨٧ .
 - (٤) المناقشون ٣ .
 - (٥) معاني القرآن وأعرابه ١٢٥ / ٥ .
 - (٦) المصدر السابق ١٢٦ / ٥ ، وينظر : ٢٠ / ١ .
 - (٧) البقرة ٢٢ .
 - (٨) معاني القرآن وأعرابه ١١ / ١ .
 - (٩) المصدر السابق .
 - (١٠) المصدر السابق .

(د) الدال والدال :

ومن أمثله لدى الزبجاج قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ﴾ (١) و ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ عَنْ دِينِهِ ﴾ (٢) و ﴿ وَجَدُوا بِضَاعَتَهُمْ ﴾ رَدَّتْ إِلَيْهِمْ ﴾ (٣) و ﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَجِدَاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ﴾ (٤) ، والأصل فيهم جميعاً بدالين : تسود (٥) ، يرتد (٦) ، رديت (٧) ، اشدوا (٨) . إِلَّا أَنَّ الحرفين إذا اجتمعا تحركا فأدغم الأول في الثاني .

(هـ) الميم والميم :

وأمثله قوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ ﴾ (٩) و ﴿ قُلْ هَلْ نَسَمَّ فِئْتَانًا مِمَّنْ لَمَّمْتُمْ ﴾ (١٠) والذي سوغ الإدغام في ذلك هو اجتماع حرفين جنس واحد ، ولأنهما من مخرج واحد .

(٢) إدغام الصوتين المتقاربين :

المقصود به أن يختلف الصوتان مخرجاً دائماً ، ويتحدان أحياناً في بعض الصفات ، كالجهر والهمس والشدّة والرخاوة والإنتفاخ والإستفال . أو قد يختلف فيهما . ووقف الزبجاج عند كثير من أمثلة هذا النوع من الإدغام ، وسأكتفي بعد عرض خمسة أمثلة منها .

- (١) آل عمران ١٠٦ .
- (٢) المائدة ٥٤ . قرأ ابن كثير وطاصم وأبو عمرو وحزمة والكسائي بدال واحد .
- مدغمة ، وقرأ نافع وابن عامر بدالين . السبعة في القراءات ٢٤٥ .
- (٣) يوسف ٦٥ .
- (٤) الفتح ٢٩ .
- (٥) معاني القرآن وأعرابه ٤٥٤ / ١ .
- (٦) المصدر السابق ١٨٢ / ٢ .
- (٧) المصدر السابق ١١٨ / ٣ .
- (٨) المصدر السابق ٢٨ / ٥ ، وهناك أمثلة أخرى لهذا الإدغام في كتاب المعاني ، ينظر : (١) ٣١٣٤ / ١ ، ٥٠١ ، ٤٠٥ / ٢ ، ٤١٨ ، ٩٢ / ٣ ، ١٨١ ، ١٣٨ / ٥ .
- (٩) النساء ٥٨ .
- (١٠) الأنعام ١٥٠ .

(آ) القاف والكاف :

أجاز الزجاج إِدْغَامَ القَافِ فِي الكَافِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ قَاتِبُنَا أَحَدَكُمِ بِوَرِقِكُمْ ﴾ (١) حتى تصير كافاً خالصة (٢) ، وعلى أحد الباحثين إِدْغَامَهُمَا قُرْبَ المَخْرُجِينَ ، فهُمَا مِنْ حُرُوفِ اللِّسَانِ إِلَّا أَنَّ القَافَ أَعْمَقُ قَلِيلًا فِي أَقْصَى الحَنَكِ (٣) . كما أُتِيهْمَا مُتَّفَقَانِ فِي الشَّدَّةِ (٤) .

ووصف الدكتور إبراهيم أنيس هذا الإِدْغَامَ بأنه روى لأنَّ القراء اشتراطوا في إِدْغَامِهِ أَنْ يَكُونَ قَبْلَ الصَّوْتِ المَدْمُغِ متحرك (٥) .

(ب) اللام والراء :

رَوَّجَ الزَّجَاجُ إِدْغَامَ اللَّامِ فِي الرَّاءِ عَلَى إِظْهَارِهَا حِينَ وَقَفَ عِنْدَ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ بَلِّغْ لِرَأْسِ عَلَى قُلُوبِهِمْ ﴾ (٦) ، وَعَلَّلَ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ : " لِقُرْبِ اللَّامِ مِنَ الرَّاءِ ، وَلِغَلْبَةِ الرَّاءِ عَلَى اللَّامِ " (٧) . وَأَجَازَ الإِظْهَارَ لِأَنَّ اللَّامَ مِنْ كَلِمَةٍ ، وَالرَّاءُ مِنْ كَلِمَةٍ أُخْرَى (٨) . وَأَمَّا الإِدْغَامُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ بَلِّغْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ﴾ (٩) ، فَعَلَّلَهُ بِقَوْلِهِ : " لِأَنَّ اللَّامَ قَرِيبَةٌ مِنْ مَخْرَجِ الرَّاءِ ، وَالرَّاءُ مُتَمَكِّةٌ ، وَفِيهَا كَالْتَكْرِيرِ ، فَذَلِكَ أُخْتِيرَ الإِدْغَامُ فِيهَا ، وَإِنْ لَمْ تَدْمُغْ لِأَنَّهُ مِنْ كَلِمَتَيْنِ " (١٠) . وَجاء رأيه موافقاً لسراي سيويه والخليل وجميع البصريين الذين روي عنهم إِدْغَامَ اللَّامِ فِي الرَّاءِ (١١) .

- (١) الكهف ١٩ . قرأ ابوبكر وابوعمر وحزمة (بورتكس) بإسكان الراء ، وقرأ الباقر بالكسر . التبصرة في القراءات ٢٤٨ .
- (٢) معاني القرآن وأعرابه ٢٧٥/٣ .
- (٣) الأصوات اللغوية ٢٠٠ .
- (٤) الكتاب ٤٠٥/٢ .
- (٥) الأصوات اللغوية ٢٠٠ .
- (٦) المطففين ١٤ . روي عن حفص انه يقف على اللام وقفة خفيفة ، فيظلم سر حينئذ ، وقرأ الباقر بالإدغام . التبصرة في القراءات ١١٦ .
- (٧) معاني القرآن وأعرابه ٢٩٩/٥ .
- (٨) المصدر السابق .
- (٩) النساء ١٥٨ .
- (١٠) معاني القرآن وأعرابه ١٢٩/٢ .
- (١١) المصدر السابق ١٦٧/٢ ، ١٧٦ ، ٢٢٨ .

أما إدغام الراء في اللام فقد ذكر الزجاج في كتابه أنها رويت عن إمــــــــــــام
عظيم الشأن في القراءة ، هو أبو عمرو بن العلاء ، وذكر أيضاً حجة الذين قالوا إنّ
الراء لا تدغم في اللام وهي : أنّ الراء حرف مكرر قوي ، فإذا أدغمت الراء في اللام
ذهب التكرير عنها ^(١) . ويرى الزجاج أنّ السمع من العرب وقراءة القــــــــــــرا
إظهار الراء ، كما أنّهم لم يحكوا هذه اللغة عن احد من العرب ^(٢) .

وقد خطأ الزجاج أبا عمرو بن العلاء في قراءة قوله تعالى : ﴿ وَتَعْفُرُ لَكُمْ
ذُنُوبَكُمْ ﴾ ^(٣) و ﴿ فَاسْتَفِيزْ لَنَا ﴾ ^(٤) حين أجاز قراءتهما بإدغام الــــــــــــرا
في اللام ، ولم يجوز الزجاج لأنه غير جائز في العربية ، وهو إجماع النحويــــــــــــين
الموثوق بعلمهم ^(٥) . وعليه فهو يرى أنّ القراءة بإظهار الراء مع اللام معتمدا
في ذلك على السماع والقياس .

أما المتحدثون فقد أجازوا إدغام الراء في اللام ، والذي يبرر هذا الإدغام
عندهم هو قرب المخرج مع إتحاد في الصفة ، لأن كلاهما صوت متوسط بيــــــــــــن
الشدّة والرخاوة ، ولا يكاد يُسمع للراء حفيف ، مثلها في ذلك مثل أشباه أصــــــــــــوات
اللين التي منها اللام . هذا الى أنّ الراء في نظر المتحدثين من أوضح الأصــــــــــــوات
الساكنة في السمع . فهي لهذا تشبه اللام والنون والميم التي تعتبر حلقة وسطــــــــــــى
بين أصوات اللين والأصوات الساكنة ، وكل الذي يتطلبه إدغام الراء في اللام هو ترك
التكرار المختصة به الراء ^(٦) .

(ج) الدال والسين :

وصف الزجاج إدغام الدال في السين بأنه حسن ، وذلك حين وقف عند

- (١) معاني القرآن ١٦٢/٥ .
- (٢) المصدر السابق ٣٩٨/١ .
- (٣) الأحزاب ٧١ . قرأ أبو عمرو في رواية الرقيين بالإدغام ، وأظهر الباقــــــــــــون
التبصرة في القراآت ١١٦ .
- (٤) الفتح ١١ .
- (٥) معاني القرآن وأعرابه ٣٩٨/١ .
- (٦) الأصوات اللغوية ١٩٩ .

قوله تعالى : ﴿ قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا ﴾ (١) ، إذ تعدّ رأ " قد سَمِعَ الله " بإدغام الدال في السين حتى لا يلفظ التكلم بدال . وعَلَّ ذلك " لقرب المخرجين ولأن السين والدال من حروف طرف اللسان فإدغام السين تقوية للحرف " (٢) . وعليه فلا بد هنا من همس الدال والسماح للهوا معها بالمرور لتصبح رخوة ، وذلك تماثل السين في الهمس والرخاوة (٣) .

أما في قوله تعالى : ﴿ فِي الْأَضْغَادِ سُرَّابِيلُهُمْ مِنْ قَطْرَانٍ ﴾ (٤) يتسم الإدغام هنا على عكس الحالة الأولى ، وذلك بأن تفقد الدال جهرها ، ثم ينتقل مخرجها نحو الثنايا حتى تصبح مهموسة كالسين وهذا ما يسي بالإدغام الكبير (٥) .

(د) التاء و (الطاء والدال)

هذه الأصوات الثلاثة شديدة (٦) ومخرجها مما بين طرف اللسان وأصول الثنايا (٧) . ويفسرق بينها الهمس في التاء والإطباق في الطاء لدى القدامى (٨) والجهر في الدال والاطباق في الطاء لدى المُحدثين (٩) .

وقد أورد الزجاج أمثلة كثيرة لإدغام التاء في الطاء منها قوله تعالى : ﴿ قَاتَطَّهَرُوا ﴾ (١٠) ومعناه : فتنظروا (١١) . وقوله تعالى : ﴿ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَى وَمَنْ مَعَهُ ﴾ (١٢) والمعنى : يتطيروا (١٣) وكذلك قوله تعالى :

-
- (١) المجادلة ١
 - (٢) معاني القرآن وأعرابه ١٣٣/٥
 - (٣) اللهجات العربية في التراث ٢٩٤/١
 - (٤) إبراهيم ٤٩-٥٠
 - (٥) اللهجات العربية في التراث ٢٩٤/١ ويراد بالإدغام الكبير أن يتلقت صواتان شرطان يفصل بينهما صوت لين قصير .
 - (٦) الكتاب ٤٠٦/٢
 - (٧) المصدر السابق ٤٠٥/٢
 - (٨) المصدر السابق ٤٠٦-٤٠٥/٢
 - (٩) الأصوات اللغوية ٦١-٦٢
 - (١٠) المائدة ٦
 - (١١) معاني القرآن وأعرابه ١٥٥/٢
 - (١٢) الأعراف ١٣١
 - (١٣) معاني القرآن وأعرابه ٣٦٨/٢

﴿ وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا ﴾ (١) ، ﴿ قَالُوا أَطَّيَّرْنَا بِكَ وَيَمْنُ مَعَكَ ﴾ (٢) و ﴿ إِلَّا مَسِينٌ
 خَطِيفٌ ﴾ (٣) ، والأصل فيها جيميما : يتطوع (٤) ، تطيرنا (٥) ، أُخْتَطِفَ (٦)
 حيث أدغمت التاء في الطاء ، وعلل ذلك بقوله : " لأنها من مكان واحد --- من
 طرف اللسان وأصول الثنايا " (٧) . وبذلك فهو يجمل وحدة المخرج سبباً للإدغام .

روى الزجاج قوله تعالى : ﴿ بَيَّتَ طَائِفَةٌ ﴾ (٨) القراءة بإسكان التاء
 وإدغامها في الطاء . روى عن الكسائي (ت ١٨٩ هـ) أن ذلك إذا كان فـ---ي
 فعل فهو قيس (٩) . ورد الزجاج عليه بقوله : " أنه لا فرق في الإدغام ههنا
 في فعل كان أو في اسم لوقلت : بيئت طائفة طائفة وهذا بيئت طائفة - وانست
 تريد بيئت طائفة كان واحداً ، وإنما جاز الإدغام لأن التاء والطاء من مخرج
 واحد " (١٠) .

أما إدغام التاء في الدال ، فقد روى الزجاج قوله تعالى : ﴿ أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ
 أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ مَنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَى ﴾ (١١) . ونسب القراءة إلى أبي عمرو
 بن العلاء انه قرأ (ام لا يهْدِي) بفتح الهاء . ووصف ذلك بقوله : " وهـ---ذا

-
- (١) البقرة ١٥٨ .
 (٢) النمل ٤٢ .
 (٣) الصافات ١٠ .
 (٤) معاني القرآن وأعرابه ٢٣٥/١ .
 (٥) المصدر السابق ٨٢/٢ .
 (٦) المصدر السابق ١٥٥/٢ .
 (٧) المصدر السابق ٨٢/٢ ، ١٥٥ .
 (٨) النساء ٨١ . قرأ أبو عمرو حمزة بالإدغام ، وأظهر الباقون فتحوا النساء .
 (٩) الكشف من وجوه القراءات ٣٩٣/١ .
 (١٠) معاني القرآن وأعرابه ٨٢/٢ .
 (١١) المصدر السابق .
 (١٢) يونس ٣٥ . قرأ ابن كثير وابن عامر وورش بفتح الياء والهاء ، وتشديد الدال
 وكذلك قرأ أبو عمرو وقالون ، وقرأ حمزة والكسائي بفتح الياء وأسكن---ان
 الهاء والتخفيف . الكشف عن وجوه القراءات ٣٩٣/١ .

جيدٌ بالغٌ - الأصل يهتدي فأدغم التاء في الدال وطرح فتحتها على الهاء والذي -
 جمعوا بين ساكنين الأصل عندهم ايضاً يَهْتَدِي ، فأدغمت التاء في الدال وتركت
 الهاء ساكنة ، فأجمع ساكناً * (١) .

ومن أمثله أيضاً قوله تعالى : ﴿ أَيُّ مِعْدَتُمْ بِالْعَرَبِ مِنَ الْمَلَايِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴾ (٢)
 و ﴿ وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا ﴾ (٣) و ﴿ حَتَّى إِذَا آذَرْتُمُوهَا ﴾ (٤)
 و ﴿ لَوْ يَجِدُونَ مَلَكًا أَوْ مَنَارًا أَوْ مَدَّخَلًا ﴾ (٥) و ﴿ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ﴾ (٦) ،
 والأصل فيها : مُرْدِفِينَ (٧) ، فتدارأتم (٨) ، وتداركوا (٩) ، مدتخل (١٠)
 المُدَّثِّر (١١) . حيث أدغمت التاء في الدال لأنهما من مخرج واحد .

ويرى الزجاج أن الإدغام حدث بعد الإبدال في قوله تعالى : ﴿ قَهْلٌ مِّنْ
 مُّذَكِّرٍ ﴾ (١٢) فيقول : " أن القراءة بالذال غير المعجمة ، وأصله مذتكـــــ
 بالذال والتاء ، ولكن التاء أبدل منها الدال ، والذال من موضع التاء ، وهـــــي
 أشبه بالذال من التاء ، فأدغمت الذال في الدال ، فهذا هو الوجه أعني القراءة بالذال
 - غير المعجمة - " (١٣) وهو تأثر رجعي ، إذ فني الصوت الأول في الثاني ،
 وهو القياس في الإدغام ، إذ يقلب الأول الى الثاني وليس العكس (١٤) .

-
- | | |
|------|--|
| (١) | معاني القرآن وأعرابه ١٩/٣ . |
| (٢) | الأنفال ٩ . |
| (٣) | البقرة ٧٢ . |
| (٤) | الأعراف ٣٨ . |
| (٥) | التوبة ٥٧ . |
| (٦) | المدثر ١ . |
| (٧) | معاني القرآن وأعرابه ٤٠٣/٢ . |
| (٨) | الصدر السابق ١٥٣/١ . |
| (٩) | الصدر السابق ٣٢٦/٢ . |
| (١٠) | الصدر السابق ٤٥٥/٢ . |
| (١١) | الصدر السابق ٢٤٥/٥ . |
| (١٢) | القرن ١٥ ، ١٢ . قرأها الجمهور (مذكر) ، وقرأها ابن مسعود وعيسى
وقتادة (مذكر) . مختصر شواذ القراءات ١٤٨ . |
| (١٣) | معاني القرآن وأعرابه ٨٨/٥ . |
| (١٤) | اللهجات العربية في التراث ٣٠٥/١ . |

وقد روى الزجاج قراءة ابن عباس (وَاذْكُرْ) (١) في قوله تعالى :
 ﴿ وَاذْكُرْ بَعْدَ أَمْسِهِ ﴾ (٢) .

كما روى عن بعض العرب قولهم : مذكر - بالذال معجمة - فيدغم -
 الثاني في الأول وجر عنه بأنه * ليس بالوجه * (٣) لأنه تأثر تقديري إذ قفي الصوت
 الثاني في الأول - ورجح الزجاج (واذكر) ووصفه بالجودة (٤) .

ويرى أن إدغام الذال في الدال قد تم بعد إبدال التاء دالاً في قوله تعالى :
 ﴿ وَأَنْتُمْ كُنْتُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدْرُجُونَ ﴾ (٥) فيقول : * أصله تَدْرُجُونَ : اي
 يفتعلون من الذخر * (٦) وظل ذلك بقوله : * لأن الذال حرف مجهول لا يمكن
 النفس أن يجري معه لشدة إعتاده ، والتاء مهموسة ، فأبدل من مخرج التاء - حرف
 مجهول يشبه الذال في جهرها وهو الدال - فصارت تَدْرُجُونَ . ثم أدغمت الـ -
 في الدال * (٧) . ويرى ان هذا اصل الإدغام حيث يدغم الأول في الثاني (٨) .

(هـ) التاء والتاء :

وهما صوتان مهموسان (٩) ، يُفَرَّقُ بينهما الشدة في التاء والرخو في التاء
 (١٠) ، على الرغم من تقارب مخرجيهما ، إذ مما بين طرف اللسان وأطراف
 الثنايا مخرج التاء (١١) . ومما بين طرف اللسان وأصول الثنايا مخرج التاء (١٢) .

-
- (١) معاني القرآن وعرابه ١١٣/٣ .
 (٢) يوسف ٤٥ .
 (٣) معاني القرآن وعرابه ٨٨/٥ .
 (٤) المصدر السابق ١١٣/٣ .
 (٥) آل عمران ٤٩ .
 (٦) معاني القرآن وعرابه ٤١٤/١ .
 (٧) المصدر السابق .
 (٨) المصدر السابق .
 (٩) الكتاب ٤٠٥/٢ .
 (١٠) المصدر السابق ٤٠٦/٢ .
 (١١) المصدر السابق ٤٠٥/٢ .
 (١٢) المصدر السابق .

ومن أمثلة هذا الإدغام قوله تعالى : ﴿ كَمْ لَبِثْتَ ﴾ (١) إذ روى الزجّاج قراءتها بالوجهين : التبيين والإدغام ، وعلل الإدغام " لقرب المخرجين " (٢) ويمثل أحد الباحثين الإدغام فيه بانتقال مخرج التاء الى الأصوات المسماة باللتوية مع السماح للهاء بالمرور معها لتصبح رخوة بعد ان كانت شديدة ، وبذلك يتحد الصوتان في الرخاوة والمخرج والهمس (٣) .

-
- (١) البقرة ٢٥٩ . قرأ أبو عمرو وهشام وحزمة والكسائي بالإدغام ، وقرأ الحرمليان وطاصم بالاظهار . الكشف عن وجوه القراءات ١/١٥٩ .
- (٢) معاني القرآن وأعرابه ١/٣٤٣ . ووردت أمثلة كثيرة لهذا النوع من الإدغام في ١/٨٥ ، ١٥٥ ، ١٦٦ ، ٦/٢ ، ٦٥ ، ١٢٧ ، ٢٩٠ ، ٣١٦ ، ٣٣٤ ، ٣٥٩ ، ٤٠٦ ، ٤٤٧ ، ٤٦٢ ، ٤٦٤ ، ١٥/٣ ، ٢٧٣ ، ٣٢٦ ، ٢٤/٤ ، ٦٥ ، ٩٣ ، ٢٩٠ ، ٢٠٣/٥ ، ٢٣٩ ، ٢٧١ ، ٢٨٣ ، ٢٨٤ ، ٣٠١ .
- (٣) الأصوات اللغوية ١٩٤ .

المبحث السادس

إظهار التضعيف :

المضدّف : هو ما كان عينه ولامه من موضع واحد (١) ، هـ اى من جنس واحد . " فاذا تحرك الآخر فالعربُ مجمعون على الإدغام ، وذلك فيما زعم الخليل اولى به ، لأنه لما كان من موضع واحد ثقل عليهم أن يرفعوا ألسنتهم من موضع ثم يعيدوها الى ذلك الموضع للحرف الآخر ، فلما ثقل عليهم ذلك أرادوا أن يرفعوا رفة واحدة " (٢) . فأدغموا .

وقد وقف الزّجاج على حالات يظهر فيها التضعيف منها إظهاره مع الجزم لسكون الحرف الثاني . وروى لذلك قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ يَزِدْكَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴾ (٣) وعزاه هو الأصل في القراءة (٤) . وهو الأكثر في اللغة (٥) . وظل ذلك منسباً لأن التضعيف إذا سكن الثاني من المضدّفين ظهر التضعيف " (٦) . ونسب القراءة الى نافع وأهل الشام (٧) ، وعزاه في اللغة الى أهل الحجاز (٨) . وكثير من القراء والعرب يدغم (٩) .

وقد روى الزّجاج قوله تعالى : ﴿ مَنْ يَزِدْكَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴾ (١٠) بالإدغام والفتح ويقول : " هي قراءة الناس إلا أهل المدينة فإن في مصحفهم من يرتدود وكلاهما صواب ، والذي في سورة البقرة لا يجوز فيه إلا من يرتدو لإطباق أهـل

- (١) الكتاب ٣٩٨/٢
- (٢) الصدر السابق ١٥٨/٢
- (٣) البقرة ٢١٧ . قرأ نافع وابن عامر بدالين ظاهرتين الأولى مكسورة ، والثانية ساكنة ، وقرأ الباقون بدال مشددة مفتوحة . التبصرة في القراءات ١٨٢ .
- (٤) معاني القرآن وأعرابه ١٨٢/٢
- (٥) الصدر السابق ٢٩٠/١
- (٦) الصدر السابق ١٨٢/٢
- (٧) الصدر السابق
- (٨) الصدر السابق ٤٦٤/١ و ٤٠٥/٢
- (٩) الصدر السابق
- (١٠) المائدة ٥٤ . قرأ ابن كثير وعاصم وابو عمرو وحزمة والكسائي بالإدغام ، وقرأ نافع وابن عامر بإظهار الدالين . السبعة في القراءات ٢٤٥ .

الأصـار على إظهار التضعيف وكذلك هو في صـاحفهم ، والقراءة سنة لا تخالف إذا كان في كل المصحف الحرف على صورة لم تجز القراءة بغيره " (١) . وقد غلظ الزجـاج أبا عبيدة حين قال : إنهم كرهوا إجتماع حرفين متحركين ، حين أدغمت السدال الأولى في الثانية وحركت الثانية بالفتح لألتقاء الساكنين إذ الأصل في يرتد : يرتدد ، وردّ الزجـاج عليه بقوله : " إن إجتماع حرفين متحركين من جنس واحد أكثر في الكلام من أن يحصى نحو شرير ومدبرٍ وقد ير وجدبر " (٢) .

وأجاز الزجـاج الكسر في اللغة مع الإدغام في قوله تعالى : ﴿ مَن يُوْتَدِ ﴾ (٣)

ولم يجزها في القراءة لأنه لم يرو أنه قرأ بها (٤) . فتكسر لألتقاء الساكنين (٥) . ورجح الزجـاج الفتح ، ووصفه بالجودة لإفتتاح التاء وإطباق القراء عليه (٦) .

وقد روى الزجـاج قوله تعالى : ﴿ وَمَن يُقَاقِفِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ (٧) بالإظهار والإدغام ، " إلا أنها ههنا يشاقق بإظهار التضعيف مع الجزر وهي لغة أهل الحجاز ، وغيرهم يدغم " (٨) .

ويظهر التضعيف مع النهبي ، كما في قوله تعالى : ﴿ لَأَنْضَارَ وَالِدَةٍ ﴾ (٩)

ويقول فيه الزجـاج : " قرئت على ضربين : برفع الراء ، وفتح الراء فالوضع موضع جزم على النهبي الأصل : لانتضارز فأدغمت الأولى في الثانية وفتحت الثانية لإلتقاء الساكنين ، وهذا الإختيار في التضعيف إذا كان قبله فتح أو ألف ، الإختيار عـضّ يارجل وضارز زيدا يارجل ، ويجوز لانتضارز والدة بالكسر ، ولا أعلم أحدا قرأ بها ، فلا

-
- (١) معاني القرآن وأعرابه ٢٩٠/١
 - (٢) المصدر السابق ١٨٢/٢
 - (٣) المائدة ٥٤
 - (٤) معاني القرآن وأعرابه ١٨٢/٢
 - (٥) المصدر السابق ٢٩٠/١
 - (٦) المصدر السابق
 - (٧) الأنفال ١٣
 - (٨) معاني القرآن وأعرابه ٤٠٥/٢
 - (٩) البقرة ٢٣٣ . قرأ ابن كثير ويعقوب برفع الراء مشددة ، وقرأ أبو جعفر ساكنة مخففة ، وعن الحسن براءين مفتوحة وساكنة ، والباقون بفتحها مشددة .
الاتحاف ١٥٨

تُقرأن بها ، ولتأجاز الكسر لإلتقاء الساكنين لأنه الأصل في تحريك أحدهما الساكنين * (١) .

وقد روى قوله تعالى : ﴿ لَا يَصْرُوكُمْ كِيدُهُمْ شَيْئاً ﴾ (٢) على اللغتين من جميعاً بالإظهار والإدغام . إلا أنه ساوى بين الوجهين قرأى * كلا الوجهين حسن * (٣) . كما أنه أجاز الفتح والكسر مع الإدغام فيقول : * من فتح فلأن الفتح خفيفة مستعمل في التقاء الساكنين في التضعيف ، ومن كسر فعلى أصل التقاء الساكنين * (٤) .

وذكر الزجّاج وجهاً آخر وهو ما ذكره الفراء عن الكسائي أنه سمع بعض أهل العالية يقول : * ماتضـسـرتي * (٥) . إلا أنّ الزجّاج رفض هذا لأنه لا يقـسـرأ حرف من كتاب الله مخالف فيه الإجماع على قول رجل من أهل العالية (٦) . وعليه فهو يفضل الإجماع ويرفض الإستشهاد بسماع أحدهم حتى إن كان من العالية . وكذا لك يرفض الإستشهاد بشعر مجهول ، من ذلك ما جاء في تفسير قوله تعالى : ﴿ هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ ﴾ (٧) وقوله تعالى : ﴿ أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَنْ يُحْيِيَ الْكُفْيُ ﴾ (٨) إذ يقول : لا يجوز فيه عند جميع البصريين إلا يحيى بيائين ظاهرين . وأجاز بعضهم ، يحيى بيا ، واحدة مشددة مدغمة ، وذكر أن بعضهم أنشد :

وكانها بين النساء سبيكة تمشي بسدق يتيها فتعي * (٩)

والذي يريد ببعضهم هو الفراء لأنه هو الذي أنشد هذا البيت (١٠) . وردّ الزجّاج عليه لإحتجائه بشعر مجهول لم يُعرف قائله بقوله : * لو كان هذا المنشد المستشهد

-
- (١) معاني القرآن وأعرابه ٣١٣/١ .
 - (٢) آل عمران ١٢٠ . قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو بكسر الضاد وتخفيف السراء ، وقرأ ابن عامر وطسم وحزمة والكسائي مشددة مرفوعة . السبعة في القراءات ٢١٥ .
 - (٣) معاني القرآن وأعرابه ٤٦٥/١ .
 - (٤) المصدر السابق .
 - (٥) المصدر السابق .
 - (٦) المصدر السابق .
 - (٧) يونس ٥٦ .
 - (٨) القيامة ٤٠ .
 - (٩) معاني القرآن وأعرابه ٤١٨/٢ .
 - (١٠) معاني القرآن للفرّاء ، والبيت في المعاني ٢١٣/٣ .

أعلمنا من هذا الشاعر ، ومن أي القبائل هو وهل هو ممن يُؤخذ بشعره أم لا ما كان يضره . وليس ينبغي أن يُحمل كتاب الله على " أنشدني بعضهم " ولا على بيستر شاعر لو عُرف قائله وكان ممن يُؤخذ بقوله لم يجوز . وهذا عندنا لا يجوز في كـ سلام ولا شعر ، لأنّ الحرف الثاني إذا كان يسكن من غير المعتل نحو (لم يؤدّ) ، فالإختيار لإظهار التضعيف ، فكيف إذا كان من المعتل * (١) .

أما في قوله تعالى : ﴿ لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيْتِنَا وَيْحَيَّ مَنْ حَيَّ عَن بَيْتِنَا ﴾ (٢) روى الزجاج فيه الإظهار والإدغام ، وذكر أنه قرئ بهما جميعا " أما الخليل وسيبويه فيجزان الإدغام والإظهار إذا كانت الحركة في الثاني لازمة ، فأما --- من أدغم فلا اجتماع حرفين من جنس واحد . وأما من أظهر فلأن الحرف الثاني ينتقل عن لفظ اليا ، تقول حيي يحييا ، والمحيا والممات . فعلى هذا يجوز الإظهار * (٣) .

وقد يظهر التضعيف في جواب الأمر . ومثل الزجاج لذلك قوله تعالى : ﴿ أَشَدُّ بِهِ أَرْزِي وَأَشْرِكُهُ فِي أَمْرِي ﴾ (٤) ويقول فيه : " يُقرأ على ضربين على معنى إجعل أخي وزيرا ، فانك إن فعلت ذلك أشدّ به أزرى . " أشدّ " على الإخبار عن النفس وأظهرت التضعيف لأنه جواب الأمر وأشركه في أمري ، فيقرأ على هذا : هارون أخي أشدّ به أزرى وأشركه في أمري بقطع الف أشدّ وضم الألف --- وأشركه ، ومن قرأ هارون أخي أشدّ به أزرى وأشركه فعلى الدعا ، المعنى : اللهم أشدّ به أزرى وأشركه في أمري * (٥) .

-
- (١) معاني القرآن وعرابه ٤١٨/٢ - ٤١٩ .
 (٢) الأنفال ٤٢ . قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وحزمة والكسائي بيا ، واحدة شديدة . وقرأ عاصم ونافع وابن كثير ظاهرين . السبعة في القراءات ٣٠٦ - ٣٠٧ .
 (٣) معاني القرآن وعرابه ٤١٨/٢ .
 (٤) طه ٣١ . قرأ ابن عامر مقطوعة الألف مفتوحة والياء ساكنة والفاء (أشركه) مضمومة على الجواب والمجازاة . وقرأ الباقر بن فتح الألف على الدعاء . السبعة في القراءات ٤١٨ .
 (٥) معاني القرآن وعرابه ٣٥٦/٣ .

المبحث السابع

المخالفة :

هي أن تشتمل الكلمة على صوتين متماثلين كل المائلة فيُقلب أحد هـــــــــــــ
الى صوتٍ آخر لتمت المخالفة بين الصوتين المتماثلين (١) .

فهي إذن " تعديل الصوت الموجود في سلسلة الكلام بتأثير صوت مجاور ،
ولكنه تعديل عكسي يؤدي الى زيادة مدى الخلاف بين الصوت " (٢) .

ولقد شاعت هذه الظاهرة في كثيرٍ من اللغات الجزرية ، ولم يقتصر وجودها
في العربية (٣) ، ولكنه أندر فيها بالنسبة الى بعض اللغات الجزرية ولاسيما
الأكادية والآرامية (٤) ، وهي أقل حدوثاً من المائلة (٥) . والعلّة في ذلك
أنها من البقايا اللغوية القديمة التي تشير الى مرحلة لغوية قديمة قد سبقت المعدروف
والمثل في لغة التنزيل والحديث (٦) . والى مثل هذا أشار الدكتور ابراهيم
أنيس ، من أن المخالفة ماهي الا تطوراً تاريخي في الأصوات (٧) .

ولعل أول من أشار اليها من القدماء سيويه في باب سماء " باب ماشـــــــــــــ
فأبدل مكان اللام لكراهية التضعيف " (٨) . وسماه السوطي في المزهر " الإبدال
في الضاعف " (٩) . وضرب له امثلة كثيرة (١٠) أما الزجاج فلم يصرح في كتابه
(المعاني) بأى مصطلح يبرى أنه ذكر قاعدة عامة هي :

- (١) الأصوات اللغوية ٢١٠ .
- (٢) دراسة الصوت اللغوي ٣٢٩ .
- (٣) الأصوات اللغوية ١٢٠ ، دراسة الصوت اللغوي ٣٣٠ .
- (٤) التطور النحوي للغة العربية ٣٥ .
- (٥) التطور النحوي ٣٥ ، دراسة الصوت اللغوي ٣٣٠ .
- (٦) التطور اللغوي التاريخي ٧٥ .
- (٧) الأصوات اللغوية ٢١١ .
- (٨) الكتاب ٤٠١/٢ . وينظر : الأصوات اللغوية ٢١١ .
- (٩) المزهر ٤٦٨/١ .
- (١٠) المصدر السابق .

إن الحروف اذا اجتمعت في لفظ واحد أُبدل من احدها ياءً (١) . وهي
حرف مدّولين .

ويبدو أن رأيه جاء موافقاً للدرس اللغوي الحديث ، اذ يرى الدكتور
أنيس (٢) إن كثيراً من الكلمات التي تشتمل على صوتين متماثلين كل المماثلة يتغير
فيها أحد الصوتين الى صوت لَوْنٍ طويل - في الغالب - أو الى أحد الأصوات
الشبيهة بأصوات اللين في بعض الاحيان ، ولا سيما اللام والنون . والسرفسي
هذا هو أن الصوتين المتماثلين يحتاجان الى مجهود عضلي للنطق بهما في كلمة
واحدة . ولتيسير هذا المجهود العضلي يُقلب أحد الصوتين الى تلك الأصوات
التي لا تستلزم مجهوداً عضلياً ، كأصوات اللين وأغلبها .

ويواصل الدكتور الحديث بقوله : " أن هذا التطور هو إحدى نتائج
نظرية السهولة التي نادى بها كثير من المُحدثين ، والتي تشير الى أن الانسان في
نطقه يميل الى تلمس الأصوات السهلة التي لا تحتاج الى جهد عضلي ، فيبدل مع
الأيام بالأصوات الصعبة في لغته نظائرها السهلة ، وقد اعترف العلماء القدماء
بكراهية التضميف ولعلمهم كانوا يريدون بهذا أنه يحتاج الى مجهود عضلي " (٣) .

وأختلفت آراء المُحدثين في تحديد الغاية والهدف من المخالفة ، فبعضهم
بعضهم : أن العلة فيه نفسية محضنة ، نظيره الخطأ في النطق لأننا نرى الناس كثيراً
ما يخطئون في النطق ، ويلقظون بشيء غير الذي ارادوه ، وأكثر ما يكون هذا اذا تتابعت
حركات شبيهة بعضها ببعض ، ولأن النفس يوجد فيها قبل النطق بكلمة ، تصورات
الحركات اللازمة على ترتيبها ، ويصعب عليها إعاد تصور بعينه ، بعد حصوله بمسدة
قصيرة (٤) . ويراه غيره بأن الهدف من المخالفة هو تيسير جانب الدلالة عن طريق
المخالفة بين الأصوات ، ولاتلقى بالآ الى العامل النطقي الذي قد يتأثر نتيجة
تباعد أو تخالف الصوتين (٥) .

-
- (١) معاني القرآن وأعرابه ٣٣٢/٥ .
(٢) الأصوات اللغوية ٢١١ .
(٣) المصدر السابق .
(٤) التطور النحوي ٣٤ .
(٥) دراسة الصوت اللغوي ٣٣١ .

المبحث الثامن

الإمالة والتفخيم :

الإمالة لغة : هي صدر أملت الشيء إمالة عدلت به الى غير الجهة التي هو فيها (١) . واصطلاحاً : هي أن تنحو بالفتحة نحو الكسرة ، والألف نحو السيناء كثيراً ، ويقال له الإضجاعُ والبطحُ والكسرُ (٢) .

أما التفخيم فهو عكس الإمالة ، وهو أن تنحو بالفتحة نحو الضمة ، والألف نحو الواو .

وقد ورد المصطلحان صريحين لدى الزجاج (٣) . وقد سعى الإمالة الكسر (٤) أو الإمالة الى الكسر (٥) . ويسمى التفخيم بالفتح تارة (٦) وبالتضخيم تارة أخرى (٧) .

وعزا الزجاج الإمالة الى لغة بني تميم وغيرهم من العرب ، ولسان الناس الذين هم بالعراق (٨) ، وصفها بأنها " جيدة فصحة " (٩) وهو " بالسخ في اللغة " (١٠) . أما التفخيم فقد عزاه الى لغة أهل الحجاز (١١) . ووصفها بأنها " اللغة العليا القديمة " (١٢) ويرى الدكتور كاصد " أن الإمالة طارئـة ،

(١) لسان العرب ، القاموس المحيط (مول) .

(٢) كشاف اصطلاحات الفنون ١٣٥١/٢ . التمرينات ٢٧ .

(٣) معاني القرآن و أعرابه ١٢٣/١ - ١٢٤ ، ١٧٠ ، ٣٨٦ ، ٢٣٩/٢ ، ٣٣٥ ، ٦٣/٣ ، ٢٩٨ ، ٢٨٣/٤ ، ٤٤٤ ، ١٧٠/٥ ، ٣٣١ .

(٤) الصدر السابق ٢٣٣/١ ، ٣٨٦ ، ٤٥٤/٢ ، ٢٩٨/٣ ، ٣١٠ ، ١٣/٤ ، ٢٨٣ ، ١٦٧/٥ ، ٣٣١ .

(٥) الصدر السابق ١٧٠/١ ، ٣٨٦ ، ٤٠٤ ، ٢٨٣/٤ .

(٦) الصدر السابق ١٢٣/١ ، ٣٨٦ ، ٤٠٤ ، ٢٣٩/٢ ، ٢٩٨/٣ ، ٣١٠/٤ ، ٣٣١/٥ .

(٧) الصدر السابق ٦٣/٣ .

(٨) الصدر السابق ١٢٤/١ ، ١٧٠ ، ٢٩٨/٣ .

(٩) الصدر السابق ٣٨٦/١ .

(١٠) معاني القرآن و أعرابه ١٢٣/١ .

(١١) الصدر السابق ١٢٣/١ ، ١٧٠ ، ٣٨٦ ، ٢٩٨/٣ .

(١٢) الصدر السابق ١٢٣/١ ، ١٧٠ ، ٣٨٦ .

وإن لم تكن قليلة في كلام العرب ، والفتح والتخفيف أكثر فصاحة ، إذ هو لغة الحجاز ولغة النبي - عليه الصلاة والسلام - (١) .

في حين نسب أحد المُحدثين الإمالة إلى جميع القبائل التي عاشت في وسط الجزيرة وشرقها ، وأشهرها : نعيم وأسد وطي* وكربن وائل وعبد القيس وتغلب (٢) . وأما الفتح فنسبته إلى جميع القبائل التي كانت مساكنها غرب* الجزيرة بما في ذلك قبائل الحجاز أمثال قريش والأنصار وثقيف وهوازن وسعد بن بكر وكنانة (٣) .

وعَلَّ ابن جنِّي الإمالة بآتيها ربّما تكون لضرب من تجانس الصـوت ، وذلك أنه يرى الإمالة كما قدمت في الحركة أولاً فيكون الألف تابعاً للحركة المُمالئة كي يتم التجانس " فكذا أن الحركة ليست فتحة محضة فكذلك الألف التي بعدها ليست ألفاً محضة ، وهذا هو القياس لأن الألف تابعة للفتحة ، فكما أن الفتحة مشبهة فكذلك الألف اللاحقة لها " (٤) .

ولم يتطرق الزجّاج إلى ذكر قواعد الإمالة والتخفيف بشكلها الواسع إلا أنه حدّد بعضاً منها وقد سبقه سيبويه إلى ذلك ، وأهم تلك القواعد :

- ١ - إذا كان الفعل من ذوات الياء فحقه الإمالة لتدل على ذلك (٥)
- وروى الزجّاج لذلك قوله تعالى : ﴿ وَكَلَّمَآ جَاءَهُمْ كَيْكَبٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ ﴾ (٦) وقوله عز وجل : ﴿ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُنزِلُوا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ ﴾ (٧) . ويرى أن الذي يفتح فلأن الياء قد إنقلبـت

-
- (١) فقه اللغة العربية ٢٣٤ .
 - (٢) في اللهجات العربية ٦٠ .
 - (٣) الصدر السابق .
 - (٤) سر الصناعة ٥٨/١ - ٥٩ ، وينظر : الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جنِّي ٢٠٣ .
 - (٥) معاني القرآن وأعرابه ١٢٠/١ و ٣٨٧ .
 - (٦) البقرة ٥٨٩ . قرأها حمزة والكسائي بالإمالة . التيسير في القراءات ٤٦ .
 - (٧) آل عمران ١٩ . حكمها في القراءة كحكم الآية السابقة .

صورتها الى الألف وفي الألف حظها من الفتح (١) . ولم يفرق بينهما بل جعلهما " كلُّ صيب " (٢) .

٢- إذا كان بعد الألف راءً مكسورة فتحبها الإمالة (٣) ، وشــلـل لذلك قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وَقَفُوا عَلَى النَّارِ ﴾ (٤) ووصف أن الإمالة حسنةٌ جيدةٌ ، وهي مذهب أبي عمرو بن العلاء (٥) . وإنما حسنت الإمالة في قوله تعالى : ﴿ كَتَلَبَّطُوا خِيطًا ثَمَرًا ﴾ (٦) وقوله تعالى : ﴿ وَيَسْمَعُ يُعْزِضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ ﴾ (٧) . لأن الراء بعد الألف مكسورة ، وهي حرف كأنه مكرور في اللسان ، فصارت الكسرة فيه كالكسرتين (٨) . ولذلك آتسـر أبو عمرو الكسر (٩) . وهو كثير في كلام العرب (١٠) .

وأجاز الإمالة في قوله تعالى : ﴿ وَلَا يُنْفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهُونَ ﴾ (١١) إلا أنه لم يرد في القرآن ، إذ القراءة على فتح الكساف (١٢) .

٣- تهيل العرب الألف إذا كان بعدها حرف مكسور ، وروى الزجاج لذلك قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَكُونُوا أَوْلَىٰ لِلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ (١٣) . ومثلاً رواه عن العرب قولهم : هذا عابِد وهو عابِد فيكسرون ما بعدها (١٤) . وعلل سيبويه إمالة الألف للكسرة

-
- (١) معاني القرآن وعرابه ٣٨٧/١ .
 (٢) الصدر السابق .
 (٣) الصدر السابق ٢٣٩/٢ .
 (٤) الأنعام ٢٧ .
 (٥) معاني القرآن وعرابه ٢٣٩/٢ .
 (٦) الجمعة ٥ .
 (٧) الأحقاف ٢٠ .
 (٨) معاني القرآن وعرابه ٢٣٩/٢ .
 (٩) الصدر السابق ٢٨٣/٤ ، وينظر : ٤٤٤/٤ .
 (١٠) الصدر السابق ١٧٠/٥ .
 (١١) التوبة ٥٤ .
 (١٢) معاني القرآن وعرابه ٤٥٤/٢ .
 (١٣) البقرة ٤١ .
 (١٤) معاني القرآن وعرابه ١٢٤/١ .

التي بعد هلمن أجل أن يقربوها منها فيقول : " الألف قد تشبه الياء ، فأرادوا أن يقربوها منها " (١) . وأجاز الزجاج إمالة الألف والواو في لفظه (واهية) بكسر الهاء (٢) ، حين وقف عند تفسير قوله تعالى : ﴿ وَأَنْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ سِمْيَاءٌ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ ﴾ (٣) .

٤- إذا كان الفعل من ذوات الواو وردّ إلى مالم يسم فاعله انتقل إلى الياء ، فيكسر (*) ، ليدلوا على أن الشيء من ذوات الياء (٤) . ومثّل لذلك قوله تعالى : ﴿ وَاللَّشْمِيسُ وَضَحِيحًا ، وَالْقَمَرَ إِذَا تَلَيَّهَا ﴾ (٥) و ﴿ وَالْأَرْضُ وَمَا طَحَّيَهَا ﴾ (٦) ويرى الزجاج " أن الأعمش واصحابه قد قرأوا ﴿ ضَحَاها وتلاها طحهاها ﴾ بالفتح ، وقرأوا باقي السورة بالكسر . وقرأ الكسائي السورة كلها بالإمالة ، وقرأها ابن عمرو بن العلاء بين اللفظين " (٧) وعلّل الزجاج ذلك بقوله : " من فتح ضحاها وتلاها وطحهاها فلأنه من ذوات الواو ، ومن كسر فلان ذوات الواو كلها إذا ردّ الشيء إلى مالم يسم فاعله انتقل إلى الياء ، تقول قد تليّ ودحى وطحى " (٨) .

وذكر الزجاج أن الذي يسميه الناس بالكسر ليس بكسر صحيح ، إذ يسميه الخليل وابو عمرو الإمالة (٩) . فهو بذلك يفضل مصطلح الإمالة على غيره .

-
- | | |
|------|---|
| (١) | الكتاب ٢٥٩/٢ . |
| (٢) | معاني القرآن وعرابه ٢١٦/٥ . |
| (٣) | الحاقّة ١٦ . |
| (٤) | يزاد بالكسر الإمالة . |
| (٥) | معاني القرآن وعرابه ٣٣١/٥ . |
| (٦) | الشمس ١٥١ ، ٢ . قرأها حمزة وخلف بغير إمالة ، واملأها الكسائي ، وقرأها الأزرق وابو عمرو ببعض من الإمالة . الاتحاف ٤٤ ، وقرأها ابن كثير وابن عامر وعاصم بالفتح السبعة في القراءات ٦٨٨ . |
| (٧) | الشمس ٦ ، حكما حكّم الآية السابقة في القراءة . |
| (٨) | معاني القرآن وعرابه ٣٣١/٥ . |
| (٩) | المصدر السابق . |
| (١٠) | معاني القرآن وعرابه ٣٣١/٥ . |

وأما قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴾ (١) فيرى " الأكترون في-سي
 قوله : ﴿ إِنَّا لِلَّهِ ﴾ تغخيم الألف ولزوم الفتح - وقد قيل وهو كثير في كـ سلام
 العرب (إِنَّا لِلَّهِ) بإمالة الألف الى الكسر ، وكان ذلك في هذا الحرف بكسرة
 الاستعمال ، وزم بعض النحويين أن النون كُسرَت ، ولم يفهم ما قاله القـمـوم .
 إنما الألف مالة الى الكسرة . وزم ان هذا مثل قولهم : (الحمد لله)
 فهذا اذن صواب أعني قولهم إِنَّا لِلَّهِ بالكسر وقولهم (الحمد لله) من أعظـم
 الخطأ ، فكيف يكون ما هو صواب بإجماع كالخطأ " (٢) .

وكما ذكر الزجاج قسماً من قواعد الإمالة ، فقد ذكر قسماً من موانعها ،
 وأهم تلك الموانع :

١ - لا تهيل ما كان على مثال فاعل اذا كان في أوله حرف من حروف الإطباق
 أو المستعملية ، وهي سبعة احرف، منها أربعة مطبقة هي : الظاء والطاء والصـاد
 والضاد ، وثلاثة مستعملية هي : الخاء والغين والقاف . أى لا تجوز الإمالة
 في ظالم ولا في طالب ولا في صابر ولا في ضابط ، وكذلك لا تجوز في خادم ولا في
 غافل ولا في قاهر (٣) .

وعلى سبويه منع الإمالة في الاحرف الثلاثة الاخيرة بقوله : " لأنها حروف
 مستعملية الى الحنك الأعلى ، والألف إذا خرجت من موضعها استعملت الى الحنك
 الأعلى ، فلما كانت مع هذه الحروف المستعملية غلبت كما غلبت الكسرة عليها في
 مساجد ونحوها . فلما كانت الحروف مستعملية وكانت الألف تستعملى ، وقربـت
 من الألف ، كان العمل من وجه واحد أخف عليهم ، كما أن الحرفين اذا تقـارب
 موضعها كان رفع اللسان من موضع واحد أخف عليهم فيدغمونه " (٤) .

-
- (١) البقرة ١٥٦ .
 (٢) معاني القرآن واعيابه ٢٣٣/١ .
 (٣) المصدر السابق - ق ١٢٤/١ ، وينظر : ١٦٧/٥ .
 (٤) الكتاب ٢٦٤/٢ .

٢- مارواه عن سيويه - والخليل - من أن (حَقَّى وَإِنَّمَا وَإِلَّا) لانجـوز فيهن الإمالة (١) ، فيقول : * لانجيز : ﴿ حَقَّى إِذَا جَاءَتْهُمْ ﴾ (٢) ولانجيز * أَمَّا * ولا * لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ * ، هـ ففصل لحن كله . وزعم أن هـ هذه ألفات الفتح لَأَنَّهَا أواخر حروف جاءت لمعنى ، فَفُصِّلَ بينها وبين أواخر الأسماء التي فيها الألف نحو حَيْلَى وهدى * (٣) . إلا أن الزجاج رد على ذلك بقوله : * أن حق كُتِبَ بالياء ، لأنها على أربعة أحرف ، فأشبهت سكرى . و (إِنَّمَا) التي للتخيير شبهت بإن التي ضمت إليها (ما) مثل قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا أَن تَعَدَّبَ وَإِنَّمَا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا ﴾ (٤) ، كُتِبَ بالألف لما وصفنا ، و (إِلا) أيضاً كُتِبَ بالألف لأنها لو كُتِبَت بالياء لأشبهت إلى * (٥) .

ومن إستطرادات الحديث التي ذكرها الزجاج في موضوع الإمالة " هذا الباب انفرد به البصريون وليس للكوفيين ولا المدنيين فيه شيء ، وهو باب الإمالة " (٦)

-
- (١) معاني القرآن وعرابه ٢/٣٣٥ .
 (٢) الأعراف ٣٧ .
 (٣) معاني القرآن وعرابه ٢/٣٣٥ .
 (٤) الكهف ٨٦ .
 (٥) معاني القرآن وعرابه ٢/٣٣٥ .
 (٦) المصدر السابق ٥/١٦٧ .

البحث التاسع

الوقف والوصل :

الوقف لغةً : الحبس والنع ، واصطلاحاً قطع الكلمة عما بعدها بسكتٍ طويلةٍ ، وهو عبارة عن قطع الصوت عن الكلمة زماناً يتنفس فيه عادةً بنيةً إستثنائيةً من القراءة لابنية الإعراض ويكون في رؤوس الآي وأواسطها ، ولا يأتي في وسط الكلمة ولا فيما انفصل رسماً (١) .

وقد ساء الزجّاج السكت (٢) وأحياناً السكوت (٣) ، إلا أن علمه القراءات قد فرّقوا بين السكت والوقف * إذ السكت أقل زماناً من الوقف من غير تنفسٍ (٤) .

وللوقف والوصل حالات وقف الزجّاج عند بعضٍ منها ، وأهم تلك الحالات :

١- الوقف بالسكوت :

من المعلوم لدينا أنّ الوقف هو عبارة عن قطع الصوت عن الكلمة وجبسه ، ولذا تحذف حركة تلك الكلمة وتقف على آخرها بالسكوت ، أو بعبارة أخرى يتأّن الحركة للابتداء ، فإن السكون للوقف . وعليه يرى الزجّاج في باب (حروف التهجي) (*) - وهي الألف والباء والتاء والثاء وسائر ما في القرآن منها - أنّ هذه الحروف مبنية على الوقف لاتعرب ، وهذا هو إجماع النحويين ، ومعنى قوله مبنية على الوقف * أنك تقدّر أنّ تسكّت على كل حرفٍ منها ، فالنطق : الف ، لام ، ميم ، ذلك . والدليل على أنك تقدّر السكت عليها جمعك بين ساكنين في قولك (لام) وفي قولك (ميم) . والدليل على أنّ حروف الهجاء مبنية على السكت كما بني العدّد على السكّت :

(١) كشاف اصطلاحات الفنون ١٤٩٧-١٤٩٨ .

(٢) معاني القرآن وأعرابه ٥٩/١ .

(٣) المصدر السابق ٥٤/١ .

(٤) كشاف اصطلاحات الفنون ١٤٩٨ .

(٥) يُراد بها حروف الهجاء في أوائل بعض السور .

أَنَّكَ تقول فيها بالوقف مع الجع بين ساكنين ، كما تقول إذا عدت واحداً .
 اثنان ، ثلاثة ، أربعة ولولا أنك تقدر السكت لقلت : ثلاثة ، بالذال ؛
 كما تقول : ثلاثاً يا هذا . فتصير الهاء تاءً مع التنوين واتصال الكلام . (١) .

وكذا لينزل على أنها موقوفة إستشهد بقول الشاعر (٢) :

أَقْبَلْتُ مِنْ عِنْدِ زَيْدٍ كَالْحَرْفِ تَخَطُّ رُجُلَايَ بِحُطِّ مُخْتَلَفِ
 تَكْتَبُتَانِ فِي الطَّرِيقِ لَمْ أَلْفِ

ومثل ذلك ما ذكره في حروف أوائل بعض السور نحو قوله تعالى : (أَلَسَمَ) (٣)
 وقوله تعالى : (أَلَمَ) (٤) وقوله تعالى : (طَمَمَ) (٥) وقوله تعالى :
 (كَهَيِّعَمَ) (٦) فيقول : " أسكت هذه الحروف لأنها حروف تنهية التنبيه
 فيها الوقف " (٧) .

وقد جاء في قراءة من قرأ بالوقف على السكون قوله تعالى : (بَلِ ادَّارَكَ
 عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ) (٨) قوله : " إذا وقفت على بل وأبدأت قلت ادَّارَكَ ،
 فإذا وصلت كسرت اللام لمكونها وسكون الدال " (٩) . وأما في قوله تعالى :
 (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ . اللَّهُ الصَّمَدُ) (١٠) فيقول : " قرئت بإسكان الدال .

-
- (١) معاني القرآن وعرابه ٥٩١/١
 (٢) خزانة الأدب ٤٩١/١
 (٣) البقرة ١
 (٤) الأعراف ١
 (٥) الشعراء ١
 (٦) مريم ١
 (٧) معاني القرآن وعرابه ٣١٨/٣ ، وينظر : ٣٢٣/١ و ٣١٤/٢
 (٨) النمل ٦٦ . قرأ ابن كثير وابوعمر (بل ادرك) خفيفة بغير اللف
 وقرأ نافع وعاصم وابن عامر وحزمة والكسائي (بل ادرك) بالالف
 ممدودة . السبعة في القراءات ٤٨٥ .
 (٩) معاني القرآن وعرابه ١٢٨/٤
 (١٠) الأخلاص ١ ، ٢ . قرأ ابن كثير ونافع وعاصم وابن عامر وحزمة والكسائي
 (احد) بتنوين الدال . وقرأ ابو عمرو وبغير تنوين أي بالوقفة .
 السبعة في القراءات ٧٠١ .

فمن أسكن اراد الوقف ثم ابتداءً فقال : ﴿ اَللّٰهُ اَلصَّمَدُ ﴾ (١) * (٢)
 ومن ذلك ايضاً الوقف على ها الضمير الغائب العائد على المفرد المذكور
 بالسكون نحو : ضربته ومررت به . وقد يقف على الضمير العائد على المفرد المؤنث
 بالالف ، نحو ضربتها ومررت بها . ويرى الزجاج أن " الأصل في هذه - الهـ - سا "
 في قولك : ضربتهو يافتى - ومررت بهو يافتى - ان تتكلم بها في الوصل بـ --واو
 (اى تد في النطق) ، فاذا وقفت قلت : ضربته ومررت به " (٣) .

وقد يسكن بعضهم ها الضمير في الوصل ، حيث تجزم الهاء اذا تحرك
 ما قبلها . من ذلك مارواه الزجاج حين وقف عند قوله تعالى : ﴿ اَرْجِهْ -----
 وَاَخَاهُ ﴾ (٤) اذ روى قراءتها بإسكان الهاء وصلاً ، وقال : " أما من قرأ
 أرجه بإسكان الهاء فلا يعرفها الحدائق بالنحو ، ويضعون أن ها الاضمار اسم
 لايجوز إسكانها . وزعم بعض النحويين أن إسكانها جائز " (٥) إلا أنه رجّح
 التحريك ووصفه بأنه " أكثر وأجود " (٦) . في حين نسبها القراء الى حمزة
 (ت ١٥٦ هـ) والأعشى (ت ١٤٨ هـ) وعدّها لغةً ، فقال : * وهي
 لغة للعرب يقفون على الهاء المكّتي عنها في الوصل اذا تحرك ما قبلها " (٧) .
 وقد روى الزجاج في (معانيه) عن بعض النحويين قولهم : ان هـ سا
 التانيث يجوز اسكانها ، واستشهد بشعر مجهول لا يعرف قائله ولا هو بشي :

-
- (١) الأخلص ٠٢
 (٢) معاني القرآن وابعابه ٢٧٧/٥ .
 (٣) الصدر السابق ٥٠/١ .
 (٤) الأعراف ١١١ . قرأ قالون وابن وردان (ارجه) بكسر الهاء مختلصاً
 بلا همز ، وقرأ ورش والكمائي وابن حجاز وابن وردان (ارجهه) باشباع
 كسر الهاء ، وبلا همز ، وقرأ عاصم عن ابي بكر (ارجه) بسكون الهاء ،
 بلا همز ، ووافقهما الاعشى ، وقرأ الباقون بالهمز مع اختلاف حركة الهاء .
 الاتحاف ٢٢٧-٢٢٨ .
 (٥) معاني القرآن وابعابه ٢/٣٦٥ .
 (٦) الصدر السابق .
 (٧) معاني القراء ٣٨٨/١ ، وينظر : الأصوات اللغوية في كتب معانسي
 القرآن ١٤٦ .

لَسْتُ إِذْ نَرِيغْلَمَةَ إِنْ لَمْ أُغَيَّرْ بِكَتَمِي
إِنْ لَمْ أَسَاوِ بِالظُّمُولِ

فجزم الهاء في زغله ، وجعلها ها ، وإنما هي تاء في الوصل (١) . ويرى الزجاج أن ذلك مما لا يجوز إسكانها لأن الشعر لو قاله شاعر مذكور لقليل أخطأت ، لأن الشاعر قد يجوز أن يخطئ (٢) . وعليه فهو يرفض الاستشهاد بالشعر المجهول .

٢- الوقف بـها السكت :

ويتم بطريقتين :

(أ) الإبدال بالهاء :

قد تُبدل تاء التأنيت هاء عند الوقف ، من ذلك ما رواه الزجاج في قوله تعالى : ﴿ فَكَادُوا وَلَاتٍ حِينَ مَنَاصِي ﴾ (٣) إذ يقول : " الوقف عليها (لات) بالهاء ، والكسائي يقف بالهاء (لاه) لأنه يجعلها هاء التأنيت " (٤) . إلا أن الزجاج رجح الوقف على التاء ، ولعل ذلك بقوله : _____ :

وهذه التاء نظيرة التاء في الفعل في قولك ذَهَبْتَ وَكَلِمْتَ وفي قولك : رأيت زيداً تمت عمراً ، فتأ الحروف بمنزلة تاء الأفعال ، لأن التاء في الموضعين دخلت على ما لا يعرب ، ولا هو في طريق الأسماء . فإن قال قائل : نجعلها بمنزلة قولهم : كان من الأمر ذية وذية ، فهذه هاء في الوقف وهذه هاء دخلت على اسم لا يعرب... (٥) .

-
- (١) معاني القرآن وأعرابه ٣٦٦/٢ .
(٢) المصدر السابق ٣٦٥/٤ .
(٣) ص ٣ .
(٤) معاني القرآن وأعرابه ٣٢٠/٤ .
(٥) المصدر السابق .

وروى الزجّاج قراءة قوله تعالى : ﴿ أَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْمَعْرِيَّ ﴾ (١) بالوقف

على اللات بتخفيف التاء . ونسب القراءة بالهاء الى الكماشي (ت ١٨٩ هـ) وجعلها القياس (٢) ، مرجحاً الوقف عليها بالتاء . وجعلها الاجود لأنه إتباع الصحف (٣)

ومما رواه الزجّاج الوقف على (يا أبت) في قراءة قوله تعالى : ﴿ يَا أَيَّتُهَا الرَّاتِبَةُ ﴾ (٤) ، وقوله جلّ شأنه : ﴿ إِذْ قَالَ لِأَيُّهَا أَيَّتُهَا تَعْبُدُ ﴾ (٥) . اذ يرى الوقف عليهما يا أبة بالهاء (٦) . وذكر فيها ثلاث قراءات : بكسر التاء وفتحها وضمها . أما المكسورة فيعمل ذلك بقوله : " ففي الكسر فعلى الإضافة الى نفسه وحذف اليا ، لأن ياء الإضافة تحذف في النداء . وقد زعم القراء انك انا كسرت وقت بالياء لاغير ، وذلك لأن كسرة التاء تدل على الإضافة الى ياء المتكلم فأصلها - كما يرى - يا أبتى ، ويقال التاء المكسورة في الوقف لا بد منه للدلالة على الياء المحذوفة " (٧) . ورجح الزجّاج الوقف عليها بالهاء وان كانت في الصحف بالياء (٨) . ويكون بذلك قد وافق سيويوه الذي رفض الوقف عليها بالياء . لأن التاء عنده يدل من الإضافة . فلا نقول : يا أبتى ، وإنما نقول يا أبي او يا أبت ، فكما جاز حذف اليا ، يجوز حذف التاء فنقول في الوقف : يا أبة (٩) .

وأما في المفتوحة ذكر الزجّاج أن القراء كان يقف بالتاء والياء اذا فتح ، وخطأ الزجّاج القراء بقوله : " لا فرق بين الكسر والفتح " (١٠) . إذ يـ... روى الزجّاج أن الوقف في الحالتين بالهاء . وقد خطأ الزجّاج قطرباً (ت بعد ٢١٠ هـ) ايضاً حين زعم أن الفتح على جهات إحداها أنك اردت يا أبة ثم حذف التنوين ، وعلى يا أبتاء (١١) . أما الزجّاج فيرى أن التنوين لا يحذف من المنادى المنصوب ، وأما أبتاء فالندبة ههنا لا معنى لها (١٢) .

- (١) النجم ١١٩ . قرأ رويس بن شدريد التاء مع المدّ للساكنين ، ووقف على تأنيها بالهاء والكماشي ، وقرأها الباقون بتخفيف التاء . الاتحاف ٤٠٢ - ٤٠٣ .
- (٢) معاني القرآن وعرابه ٧٣/٥ . (٣) المصدر السابق .
- (٤) يوسف ٤ . قرأ ابن عامر (يا أبت) بفتح التاء حيث وقع ، وقرأ الباقون بالكسر ووقف ابن كثير وابن عامر بالهاء حيث وقع ، ووقف الباقون بالتاء . التبصرة في القراءات ٢٢٧ .
- (٥) مريم ٤٢ . قرأ ابن كثير وابن عامر بالوقف على (يا أبت) بالهاء حيث وقع ، ووقف الباقون بالتاء . التيسير في القراءات السبع ٦٠ .
- (٦) معاني القرآن وعرابه ٨٩/٣ ، ٣٣١ . (٧) المصدر السابق ٨٩/٣ - ٩٠ .
- (٨) المصدر السابق ٨٩/٣ ، ٣٣١ . (٩) الكتاب ٢٧٨/٢ .
- (١٠) معاني القرآن وعرابه ٩٠/٣ . (١١) المصدر السابق . (١٢) المصدر السابق .

أما في الضمومة فلم يجوز الزجّاج (يا ابتأي) إلا على ضعف ، لأن
الهاء ههنا جعلت بدلا من ياء الاضافة (١) .

وقد أبدلت تاء التأنيث هاء في (هيهات) عند الوقف عليها . وروى الزجّاج
لذلك قوله تعالى : ﴿ هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ ﴾ (٢) فيقول : * الوقف فيسه
بالحاء عند الفتح . تقول : هيهاه هيهاه . أما اذا فتحت ووقفت بعد الفتح
وقفت على التاء سواء عليك كنت تنون في الأصل أو كنت ممن لاينون . فاذا كسرت
جعلتها ونيتها على الكسر * (٣) . وما رواه عن سيوية قوله : * هي بمنزلة
علقاه يعني في تأنيثها * (٤) .

(ب) الحاق الهاء بالكلمة الموقوفة عليها :

قد تُزاد الهاء في حالات معينة في الكلمة التي تقف عليها ، وسأعرض أهم
ما جاء لدى الزجّاج من أمثلة تخص هذا الجانب :

روى الزجّاج الحاق الهاء في الأحرف الإستفهامية المجرورة عند الوقف
عليها ، وهي (لِمَ ، مِمَّ ، مِمَّ) (٥) وضرب لذلك قوله تعالى : ﴿ لِمَ لِمَ
تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ﴾ (٦) وقوله تعالى : ﴿ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَعْمَلُونَ ﴾ (٧) وقوله
تعالى : ﴿ مِمَّ يَتَّسَاءَلُونَ ﴾ (٨) وقوله تعالى : ﴿ مِمَّ يُبْشِرُونَ ﴾ (٩) . اذ
يقول : * فاذا وقفت على هذه الحروف وقفت بالهاء فتقول لمه ، وممه ، وممه ،

-
- (١) معاني القرآن وعرابه ١٠/٣ .
 - (٢) المؤمنون ٣٦ . وقف البيهقي عليها بالهاء ، ووقف الباقون بالكـ .
 - (٣) التبصرة في القراءات ١٠٩ .
 - (٤) معاني القرآن وعرابه ١٢/٤ .
 - (٥) المصدر السابق .
 - (٦) وقف عليها البيهقي جميعا بالهاء ، والقراء كلهم يقفون بغيرها . التبصرة
في القراءات ١٠٨-١٠٩ .
 - (٧) آل عمران ٩٨ .
 - (٨) الصف ٢ .
 - (٩) النبأ ١ .
 - (١٠) الحجر ٥٤ .

لأن الألف حُذفت في هذه الأسماء التي للإستفهام خاصة ويجوز هذا في الوقف ، أما في الوصل فلا يجوز لأن الألف فهين ليست آخر الأسماء إنما الألف وصـسط وحذفها ، لأن حروف الجر عوض منها فحذفت استخفافاً ، ولأن الفتحة دالة عليها ، ولا يجوز إسكان هذه الحروف ، ولا يوقف بـ (لمة) عليها في القـسرآن لكلا يخالف الصحف ، وينبغي للقارىء أن يصلها * (١) .

وقد تُزاد هاـ السكت على الفعل المجزوم بحذف حرف العلة عند الوقف عليه ، سواءً كان فعلاً مضارعاً مجزوماً أو فعل امر ، ومثال الأول قوله تعالى : ﴿ فَانظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهٖ ﴾ (٢) . ويقول في ذلك الزجـة : ساج : وجه القراءة إثباتها والوقف عليها بغير وصل فمن جعله سائت وصلها إن شاء أو وقفها على من جعله من سائت * (٣) . بمعنى أن الها تثبت عند الوقف بغير وصل ، فاذا وصلت حذفت الها لأنها من سائت حيث زيدت الها لبيـسان الحركة .

ومن أمثله فعل الأمر المجزوم قوله تعالى : ﴿ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَىٰ اللَّهُ قَبِيحًا هُمْ أَقْتَدَهُ ﴾ (٤) ، ويقول الزجـاج : " هذه الها التي في " اقتدَهُ " إنما تثبت في الوقف ، تبين بها كسرة الدال ، فإن وصلت قلت : اقتدـس (٥) وقد اختار مذهب من يثق بعلمه وهو ان يوقف عند هذه الها (٦) . وكذلك روى القراءة في قوله تعالى : ﴿ قَالِقَةُ إِلَهُهُمْ كَمْ كَوَّلَ عَنْهُمْ ﴾ (٧) ، بإسكان الها ، وقد غلط الزجـاج من أسكن الها ، إذ يرى أن الها ليست بمجزومة

-
- (١) معاني القرآن وأعرابه ١/ ٤٢٧-٤٢٨ .
 (٢) البقرة ٢٥٩ . قرأ (يتسنه) بحذف الها وصلها وإثباتها وفقاً على أنها ساـ السكت حمزة والكسائي ويعقوب وخلف ، ووافقهم ابن محيـصن والاعـشـ واليزيدي ، والباقون بإثباتها وفقاً وصلها ، وهي السكت أيضاً ، وأجرى الوصل مجرى الوقف ويحتمل ان تكون أصلاً بنفسها . الاتحاف ١٦٢ .
 (٣) معاني القرآن وأعرابه ١/ ٣٤٣ .
 (٤) الأنعام ٩٠ . قرأ ابن كثير وأهل مكة ونافع وأهل المدينة وابو عمرو وطـسـ بإثبات الها في الوصل ساكنة ، وقرأ حمزة والكسائي بغير هاـ في الوصل السبعة في القراءات ٢٦٢ .
 (٥) معاني القرآن وأعرابه ٢/ ٢٢٠ . (٦) الصدر السابق .
 (٧) النمل ٢٨ . قرأ ابن كثير والكسائي بوصل الها بالياء . وقرأ ابن ذكوان بكسر الها ، واختلف عن أبي عمرو القراءة بإسكان الها ، ووصلها بياء في الوصل وقرأ عاصم بالجزم وحمزة مثله . السبعة في القراءات ٤٨١ .

ولها وجه من القياس ، وهو أن يجرى الهمزة في الوصل على حالها في الوقف ، كما يرى أن أكثر ما يقع هذا في الضمر وهو أن تحذف هذه الهمزة وتبقى الكسرة (١) . واستشهد بقول الشاعر (٢) .

فَإِنْ يَكُ غَضًا أَوْ سَمِينًا فَأَنْتَنِي
مَا جَعَلْتُ عَيْتِي لِنَفْسِي مُقْتَنًا

وقد تزايد هذه الهمزة على ياء المتكلم عند الوقف عليها ، ومثال ذلك قوله تعالى ﴿ هَآؤُمْ أَتَرَوْا كِتَابِيَّةً ﴾ (٣) وقوله تعالى : ﴿ إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُسْلِقٌ حِسَابِيَّةً ﴾ (٤) ، ويرى الزجاج أن الوجه في " كتابية " و " حسابية " هو الوقف على هذه الهائات ولا تصل ، لأنها أدخلت للوقف ، وقد حذفها قوم في الوصل (٥) . ويرجع الزجاج إنباتها في الوقف ، لأنه لا يجب مخالفة الصحف ، ولا أن يقرأ بالنبات الهمزة في الوصل ، ولكنها روهت آيات فالوجه أن يوقف عندها (٦) .

أما (هي) فقد تزايد فيها هاء الصكت عند الوقف عليها ، ومما جاء في كتاب الله قوله تبارك وتعالى : ﴿ وَمَا أَذْرَاكَ مَاهِيَّةً ، نَارُ حَامِيَّةً ﴾ (٧) ، ويرى الزجاج أن الوقف " هيئة " والوصل هي نار حامية إلا أن الهمزة دخلت في الوقف تبين فتحة الياء ، والذي يجب إتباع الصحف فيوقف عليها ولا تصل ، فيقرأ : ﴿ وَمَا أَذْرِيكَ مَاهِيَّةً ، نَارُ حَامِيَّةً ﴾ (٨) . لأن السنة إتباع الصحف ،

(١) معاني القرآن وأعرابه ١١٧/٤ .

(٢) الكتاب ١٠/١ .

(٣) الحاقصة ١٩ .

(٤) الحاقصة ٢٠ .

(٥) معاني القرآن وأعرابه ٢٢٧/٥ .

(٦) المصدر السابق .

(٧) و(٨) القارعة ١٠ . قرأ حمزة (ماهي نار) بغير هاء في الوصل ،

وقرأ الباقون بالهمزة ولا خلاف في الوقف انه بالهمزة . العنسون

في القراءات السبع ٢١٢ .

والهاء ثابتة فيه (١) .

وأخيراً فقد تُراد هذه الهاء على الف الندية وما شابهها عند الوقف .
ومثل ذلك بقوله تعالى : ﴿ قَالَ يَا وَيْلَتَى أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ ﴾ (٢)
وقوله تعالى : ﴿ قَالَتْ يَا وَيْلَتَى أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ ﴾ (٣) . فالوقف عليهما في
غير القرآن (يا ويلتاء) بالهاء ، ويجوز الوقف عليهما بغير الهاء ، غير
أن الصحف لا يخالف ، ولا يوقف عليه بغير الهاء فإن أخطر واقف وقف بغير الهاء .

٣- الوقف بحذف اليا :

تميل بعض العرب الى حذف اليا عند الوقف ، وإنما فعلوا ذلك لأن
الياء تستثقل مع الكسرة (٥) ، ويرى الزجاج أن الياءات تحذف في الوقف
مع روهوس الآى كونها فواصل وتدل عليه الكسرات ، ليكون النظم على لفظه متسقاً (٦)
ويريد بذلك تحقيق مبدأ الإنسجام الصوتي لروهوس الايات . ويرى أيضاً أن ذلك
يحدث في الكلام والشعر عند أواخر الأبيات والقوافي (٧) .

والياءات المحذوفة في الوقف لدى الزجاج هي : ياء المنقوص ، وياء
المتكلم ، وحرف العلة - اليا - .

ومما جاء من أمثلة الوقف على حذف ياء الأسم المنقوص ، قوله تعالى :
﴿ وَبَيْنَ قَوْمِهِمُ عَوَاشٍ ﴾ (٨) ، إذ يرى الزجاج أن الوقف عليها بغير ياء فتقول

- (١) معاني القرآن وأعرابه ٣٥٦/٥ .
- (٢) المائدة ٣١ . قرأ حمزة والكسائي (يا ويلتاء) بالإمالة وبالفتح قرأه
الازرق والدورى عن ابي عمرو ، ووقف عليها رويس بياء السكت .
الاتحاف ٢٥٨ .
- (٣) هود ٧٢ . حكمها في القراءة حكم الآية السابقة .
- (٤) معاني القرآن وأعرابه ١٦٨/٢ و ٦٣/٣ .
- (٥) الكتاب ٢٨٨/٢ .
- (٦) معاني القرآن وأعرابه ١٢١/١ .
- (٧) المصدر السابق .
- (٨) الأعراف ٤١ .

غواشي ، لتدل على أن الياء تحذف في الوصل (١) روى عن بعض المدركين عن ابن عباس قال : قالوا : غواشي (٢) ، غير أنه يرجح الوقف بغيرها ، لأن الياء محذوفة في الصحف ، والكتاب على الوقف (٣) . فضلاً عن أن سيويه كان يذهب إلى أن التنوين عوض من زهاب حركة الياء ، والياء سقطت لسكونها وسكون التنوين (٤) . ولذلك وقف بغير ياء ، ومثل ذلك ما قاله الزجاج في قوله تعالى : ﴿ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَائِزٌ عَنْ وَالِدِهِ شَيْئاً ﴾ (٥) ، " إذ أن الأصل فيها جازي بضمه وتنوين ، فنقلت الضمة في الياء ، فحذفت وسكنت الياء والتنوين فحذفت الياء لإلتقاء الساكنين ، وكان ينبغي أن يكون الوقف بياء لأن التنوين قد سقط ولكن الفصحاء من العرب وقفوا بغير ياء ليجعلوا أن هذه الياء تسقط في الوصل " (٦) . وهذا كله رأى سيويه والخليل رواه عنهما الزجاج وأختار الوقف بغير ياء .

وروى أيضاً الوقف باثبات الياء وحذفها في المعرف بالألف واللام ، ومثل ذلك بقوله تعالى : ﴿ وَحِجَابٍ كَالْجَوَابِ ﴾ (٧) وقوله تعالى : ﴿ وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ ﴾ (٨) . ففي الآية الأولى يرى أن الأصل فيها الوقف بالياء ، إلا أن أكثر القراء على الوقف بغير ياء ، لأن الكسرة تنوب عنها ، ولدخول الألف واللام عليها ، إذ الوقف عليها بغير ياء قبل دخولها عليها (٩) . وأمّا

- (١) معاني القرآن وأعرابه ٣٣٨ / ٢ - ٣٣٩ ، قرأها نافع في رواية ورش باثبات الياء في الوصل . التيسير في القراءات السبع ٦٩ .
- (٢) المصدر السابق ٣٣٩ / ٢ .
- (٣) المصدر السابق .
- (٤) المصدر السابق ٣٣٨ / ٢ .
- (٥) لقمان ٣٣ . أثبتتها نافع في رواية ورش في الوصل . التيسير في القراءات السبع ٦٩ .
- (٦) معاني القرآن وأعرابه ٢٠٢ / ٤ .
- (٧) سبأ ١٣ . قرأها ابن كثير بياء في الوصل والوقف ، وقرأ أبو عمرو وورش بياء في الوصل خاصة ، وحذفها الباقون في الوصل والوقف ، الكشف عن وجوه القراءات ٢٠٩ / ٢ .
- (٨) الرحمن ٢٤ . حكمها في القراءة كحكم الآية السابقة .
- (٩) معاني القرآن وأعرابه ٢٤٦ / ٤ .

آية الثانية فالوقف عليها بالياء ، وإنما سقطت في اللفظ لسكون اللام (١) .
وأجاز وقوفها بغير ياء (٢) ، إلا أنه أختار وصلها (٣) .

وروي جواز إثبات الياء وحذفها في قوله تعالى : ﴿ قَهْوُ الْمُهْتَدَى ﴾ (٤)
بغير ياء في كل القرآن ، إلا في سورة الأعراف فهي بالياء ﴿ قَهْوُ الْمُهْتَدَى ﴾ (٥)
ورجح إثباتها لأنه الوجه وهو ما عليه أكثر اللغة (٦) . وأجاز الزجاج حـ حذف
الياء في الأسماء خاصة ولم يجرها في الأفعال ، وظل ذلك بقوله : " لأن حذف
الياء في الفعل دليل الجزم . وحذف الياء في الأسماء واقع إذا لم يكن في الأسم
الالف واللام ، نحو مُهْتَدَى وَمُقَدَّسٍ ، فأدخلت الألف واللام وترك الحذف على
ما كان عليه . ودلت الكسرة على الياء المحذوفة " (٧) .

وقد تحذف ياء المنقوص في حالتها دخول الألف واللام على الأسم وعدم
دخولها . وروي الزجاج لذلك قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ يَنذِرُ الْمُنَادِ ﴾ (٨) ، وقوله
تعالى : ﴿ يَذْعُ الذِّبَاعَ ﴾ (٩) في حالة الدخول ، وعند عدم دخولها تقـ حذف
هذا منادٍ وهذا داعٍ (١٠) . وروي الزجاج القراءة في قوله تعالى : ﴿ يَكْسِبُونَ

-
- (١) معاني القرآن وأعرابه ١٠٠/٥ .
(٢) المصدر السابق .
(٣) المصدر السابق .
(٤) الأسماء ١٦٧ . قرأ نافع وأبو عمرو بياء في الوصل خاصة ، وقرأ ابن كثير بياء
في الوصل والوقف . التبصرة في القراءات ٢٤٦ .
(٥) الأعراف ١٧٨ . أثبتتها القراءة السبعة الياء في الحالين الوقف والوصل .
التبصرة في القراءات ٢١٠ .
(٦) معاني القرآن وأعرابه ٢٧٤/٣ .
(٧) المصدر السابق .
(٨) ق ٤١ . قرأ ابن كثير بياء في الوصل والوقف ، وقرأ نافع وأبو عمرو بياء في
الوصل خاصة . التبصرة في القراءات ٣٣٤ .
(٩) القمر ٦ . قرأ ابن كثير ونافع بغير ياء ، وقرأ أبو عمرو بياء في الوصل ، وقرأ
ابن عامر وعاصم وحزمة والكسائي بغير ياء في الوصل وفي الوقف . السبعة في
القراءات ٦١٧ .
(١٠) معاني القرآن وأعرابه ٢٢٥/٢ .

يُدْعُ الدَّاعِ إِلَى شَيْءٍ نَكْرًا (١) بالوجهين : بالحذف والتثام بعد دخول الألف واللام ، وقد ساءى بين الوجهين بقوله : " من قرأ الداعي نصيب ، ومن قرأ الداع نصيب " (٢) .

وقد تُحذف ياء المنقوص في الوقف عند روه وسإى أى في الفواصل كما في قوله تعالى : ﴿ لِيُنذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ ﴾ (٣) وقوله تعالى : ﴿ يَوْمَ التَّنَاقُ ﴾ (٤) واجاز اثبات الياء وحذفها رجح الحذف وبهر عنه " بأنه جميل حسن " (٥) وطلّ ذلك بقوله : " لأن الكسرة تدل عليها الياء وكونها رأس آية وأواخر هذه الآيات على الدال " (٦) .

وأما الياء الثانية المحذوفة عند الوقف هي ياء المتكلم ، كقوله تعالى : **أَجِيبْ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ** (٧) ، فقد روى الزجاج القراءة فيها **سأ** بالوجهين : الوقف بالياء وبغير الياء ، إلا أنه رجح القراءة على ما في الصحف فيوقف على الحرف كما هو فيه (٨) . وروى الزجاج الحذف في الوقف وجواز الحذف والإثبات في الوصل ، من ذلك قوله تعالى : ﴿ رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءَنَا ﴾ (٩) ، واختار الحذف بالوقف والإثبات في الوصل ، ووصف الأخيرة بالجودة (١٠) .

-
- (١) القمر ٠٦
 (٢) معاني القرآن وأعرابه ٢٨٨/٣ .
 (٣) غافر ١٥ . قرأ نافع - مع باثبات الياء في الوصل ، وقرأ باثبات الياء - وصلاً ووقفاً ، وقرأ عاصم وأبو عمرو وابن عامر وحمة - مرة والكسائي بغير ياء .
 السبعة في القراءة ٥٦٨ .
 (٤) غافر ٣٢ . حكمها في القراءة كحكم الآية السابقة .
 (٥) معاني القرآن وأعرابه ٣٧٣/٤ .
 (٦) الصدر السابق .
 (٧) البقرة ١٨٦ .
 (٨) معاني القرآن وأعرابه ٢٥٥/١ .
 (٩) إبراهيم ٤٠ . أثبت حمزة الياء في الوصل خاصة . التيسير في القراءات السبع .
 (١٠) معاني القرآن وأعرابه ١٦٥/٣ .

وقد تحذف هذه الياء في فواصل الآي ، ومثل ذلك قوله تعالى : ﴿ وَأَيَّامٍ فَازْهَبُونَ ﴾ (١) وقوله تعالى : ﴿ هَلْ أَنْتُمْ مُطْعِمُونَ ﴾ (٢) وقوله تعالى : ﴿ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴾ (٣) ، فحذفت الياءات وبقيت الكسرة دليلاً عليها لأنها رأس آية (٤) .

واستشهد الزجاج لحذف هذه الياء بقوله تعالى : ﴿ وَمَنْ أَتَّبَعِنِ ﴾ (٥) وقوله تعالى : ﴿ لَقِنَّ آخِرَتِنِ ﴾ (٦) وقوله تعالى : ﴿ رَبِّي أَكْرَمُ -- سِنِ ﴾ (٧) وقوله تعالى : ﴿ رَبِّي أَهَانِنِ ﴾ (٨) ، فقد روى القراءة بحذف الياء وإثباتها ، ورجح الحذف بقوله : " الأحب إليّ في هذا إتباع الصحف لأن إتباعه سنة ومخالفته بدعه " (٩) . ووصفها بأنه جيد بالغ (١٠) . ولم يقتصر حذفها على رؤوس الآي ، وإنما يجيزها في آخر القوافي ، واستشهد بقوله : الأعمى (١١) :

وَمَنْ شَانِي كَأَيْفٍ وَجَهْهُ
وَإِذَا مَا انْتَسَبْتُ لَهُ أَنْكَرُ -- سِنِ
وَهَلْ يَسْتَعْنِي أُرْتِيَادِي الْبِلَادِ
مِنْ حَذَرِ الْمَوْتِ أَنْ يَأْتِي -- سِنِ

-
- (١) البقرة ٤١ .
 (٢) الصافات ٥٤ .
 (٣) فاطر ٢٦ .
 (٤) معاني القرآن وأعرابه ٢٥٥/١ .
 (٥) آل عمران ٢٠ . قرأ نافع وأبو عمرو بياء في الوصل دون الوقف ، وحذفها الباقون في الحالين . التنصرة في القراءات ١٧٢ .
 (٦) الأسراء ٦٢ . قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو بياء في الوصل وابن كثير وحده يقف بالياء ، وقرأ ابن عامر وعاصم وحزمة والكسائي بغير ياء في الوصل والوقف . السبعة في القراءات ٣٨٢ .
 (٧) الفجر ١٥ . قرأها ابن كثير وعاصم وابن عامر وحزمة والكسائي بغير ياء في وصل ولا وقف ، وقرأ نافع بياء في الوصل ، وكذلك عن أهل المدينة . قرأ نافع بالوقف على النون الساكنة . السبعة في القراءات ٦٨٤ - ٦٨٥ .
 (٨) الفجر ١٦ . حكمها في القراءة كحكم الآية السابقة .
 (٩) معاني القرآن وأعرابه ٣٨٩/١ .
 (١٠) المصدر السابق .
 (١١) ديوانه ١٥ و ١٩ .

وقد تحذف ياء المتكلم في النداء ، كقوله تعالى : ﴿ يَا قَوْمِ أَيْنُم ظَلَّمْتُمْ أَنفُسَكُمْ بِاتِّخَادِكُمُ الْعِجَلِ ﴾ (١) وقوله تعالى : ﴿ يَا جِبَادِ فَاتَّقُونِ ﴾ (٢) ويـسرى الزجاج أن القراءة بالكسر وحذف الياء ، لأنه أجود الأوجه ، وهو إجماعـــــــــــــــــع القراءة (٣) . وهو الإختيار عند أهل اللغة (٤) .

وأما الياء الثالثة فهي حرف العلة في آخر الفعل ، كقوله تعالى : ﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا يَسِرُّ ﴾ (٥) وروى الزجاج قراءتها بإثبات الياء (يسرى) وحذفها (يسر) ، ورجح الحذف بقوله : " حذفها أحب إليّ لأن القراءة بذلك أكثر ، ورووس الآي فواصل تحذف معها الياء وتدل عليه الكسرات " (٦) . بمعنىـــــــــــــــــسى أن الكسرة تدل على الياء المحذوفة في جميع رووس الآيات .

وروى الزجاج قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ يَأْتِ ﴾ (٧) ، بإثبات الياء وحذفهاـــــــــــــــــا والذي يختاره حذفها " لإتباع الصحف مع إجماع القراء ، لأن القراءة سنة ، وقد جاء مثله في كلام العرب " (٨) . ونسب حذفها الى هذيل ، وروى عن سيويبه والخليل أن العرب تقول لا أدبر فتحذف الياء وتجتزى بالكسر ، إلا أنهم يزعـمـون أن ذلك لكثرة الاستعمال (٩) . أما الذي يختاره النحويون ، يوم يأتي لا تكـــــــــــــــــم نفساً الا بإذنه ، بإثبات الياء (١٠) . وروى أيضاً قوله تعالى : ﴿ مَا كُنَّا نَبْعُ ﴾ (١١)

- (١) البقرة ٥٥٤
- (٢) الزمر ١٦
- (٣) معاني القرآن وأعرابه ٣٤٩/٤
- (٤) المصدر السابق
- (٥) الفجر ٤ . قرأ ابن كثير بالياء وصلاً ووقفاً ، وقرأ نافع بياء في الوصل وبغير ياء في الوقف وقرأ ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي بغير ياء في الوصلـــــــــــــــــ وفي الوقف . السبعة في القراءات ٦٨٣ .
- (٦) معاني القرآن وأعرابه ٣٢١/٥
- (٧) هود ١٠٥ . قرأها ابن كثير بياء في الوصل والوقف ، وقرأها ابو عمرو ونافع والكسائي بياء في الوصل خاصة . الكشف عن وجوه القراءات ٥٤٠/١
- (٨) معاني القرآن وأعرابه ٧٧/٣
- (٩) المصدر السابق . وينظر : ٥٣/٢
- (١٠) المصدر السابق ٧٧/٣
- (١١) الكهف ٦٤ . قرأها نافع وابو عمرو بياء في الوصل وبغير ياء في الوقف وإثباتها الكسائي في هذه الآية فقط . السبعة في القراءات ٣٩١

بالوجهين بالحذف والاثبات في الوقف ، والاثبات في الوصل ، ونسب الثانية الى أبي عمرو بن العلاء ، ووصفه بأنه " اذ-سوى في العربية " (١) .

٤ - الوقف بالإبدال بأحد أصوات اللين :

جاءت حالات الوقف بالإبدال في كتاب معاني الزجّاج على النحو الآتي :

(١) روى الزجّاج عن طيّب ، أنها تقلب الألف المتطرفة الى ياء عند الوقف عليها ، فنقول في هُدَى وَصّاً وَأَقَمُّ وما أشبه هذا في الوقف هُدَيْ وَصَدَّي وَأَقَمِي ، بغير اضافة ، وروى عن ابي الحسن الاخفش وغيره من النحويين (٢) :

تَبَشَّرِي بِالرَّفْعِ وَالرَّوِي وَالرَّوِي وَفَرَجٌ مِثْلُ قَرْيَبٍ قَدْ أَتَيْ

وحكى الزجّاج عن سيويه أن قوما يقولون في الوقف حبلو ، واقمو (٣) . وقد نسب سيويه ذلك الى بعض طيّب ، ايضاً (٤) . اذ يُبدل الألف واواً عند الوقف عليها ، فضلاً عن إن السيوطي يرى أن طيباً كانت تنطق مثل هذا بالهمز ايضاً زيادة على الواو والياء (٥) . ولذا أعرب الدكتور الجندی عن حيرته امـــــام تبين النطق للألفاظ اللهجية في القبيلة الواحدة ، وقد أبدى رأيه معللاً بعدة احتمالات هي : " أن بطناً من طيّب ، كان ينطق بالهمز وآخر بالواو ، وثالثاً بالياء ، أو ربما أن هذه اللهجات حدثت في طيّب ، في أزمان متتالية لا في زمن واحد ، أو ربما أنهم كانوا يخصصون الواو بحالة الرفع ، والياء في حالتـــــي النصب والجر - ثم جمع النحاة هذه الصيغ على أنها من استعمال طيّب ، بدون توضيح أو بيان " (٦) . وكل ما ذكره الدكتور صحيح إلا أننا نرجّح القول بأن هـــــذا

(١) معاني القرآن وعرابه ٣٠٠/٣ .

(٢) بلا عزو في المقرب ٣٣/٢ .

(٣) معاني القرآن وعرابه ١١٩/١ .

(٤) الكتاب ٢٨٢/٢ .

(٥) هجج لهوامع ١٠٦/٢ ، وينظر : اللهجات العربية في التراث ٤٩٧/٢ .

(٦) اللهجات العربية في التراث ٤٩٧/٢ .

الإبدال قد حدث لفترات متباعدة من الزمن وليس في وقت واحد ، لأن اللغـة قد يصيها شيء من التطور والتغيير في الفاظها بمرور الزمن ، والوقف من مواضع التغيير . وما المانع من أن بطناً من طيبي كان ينطق بالهمز مرة وآخر بالسواو وثالثاً بالياء .

وروى الزجّاج عن سيويه قوله : " ان الذين أبدلوا من الألف الياء ، أبدلوها في الوقف ليكون أبين لها " (١) . وهذا ما رآه الدكتور احمد علم الدين : حين علل قلب الألف واواً لأن الواو في " أفعو " أبين وأظهر من الألف فـي " أفعن " ، ومن قال : أفعي - بالياء - فالياء أوضح من الألف ، وحروف اللين (الألف والواو والياء) كثيراً ما يحل بعضها مكان بعض (٢) . وبذلك جاء رأيه موافقاً لرأى سيويه الذي رواه عنه الزجّاج .

ويرى أبو إسحاق أن أهل العلم يحكون كل ما جاء لهذا الإبدال عنـد الوقف في لغة طيبي ، وذلك ليميزوا الجيد من غيره فيقول : " وإنما يحكي أهل اللغة والعلم بها كل ما فيها ، ليميزوا الجيد المستقيم المطرد من غيره ، ويجتنب غير الجيد " (٣) .

وهنا تكمن المشكلة وهي هل أن الألف تُبدل دائماً في الوقف والوصل معاً ؟ لقد ذكر الزجّاج - وهو رأيه طبعاً - أن النطق بالألف في حالي الوصل والوقف - وهو بذلك لا يرى إبدالاً عند الوقف على الألف فيقول : " فالباب في هـ هـ

الإشياء أن ينطق بها في الوصل والوقف بالألف ، فليس اليك أن تقلب الشيء لعله ثم تنطق به على أصله والعلامة تنزل ، . . . " (٤) كما روى أن بعض العرب يجري في الوصل ما يجريه في الوقف ، وقد رفض ذلك وصرح عنه " ليس هذا الوجه الجيد " (٥) والسندى

(١) معاني القرآن وأعرابه ١١٩/١ .

(٢) اللهجات العربية في التراث ٤٩٩/٢ .

(٣) معاني القرآن وأعرابه ١١٩/١ .

(٤) المصدر السابق .

(٥) المصدر السابق .

نحن عليه أن الألف تُبدل في حالة الوقف فقط وذلك لأن الوقف من مواضع التغيير ولأن الوقف على كلمة (حَبلى) مثلاً الألف فيه خفية حتى يظنها السامع مع معدومة . ولهذا أبدلت في الوقف حرفاً من جنسها أظهر منها - وهي الياء - أو الواو - وأما في حالة الوصل فإننا لانحتاج الى قلبها وأو أوياء ، لأن ما بعد الألف يبينها نحو (حَبلى أخى) (١) . وعليه يمكننا القول أن الزجّاج قد جانبه الصواب في حالة الوصل ، وحالفة الخطأ في حالة الوقف .

(ب) تُبدل النون الخفيفة الفا في الوقف ، نقول : إضرأ زيدا ، فإذا وقفت قلت : اضربا كما أبدلت في : رأيتُ زيدا . وروى الزجّاج قوله تعالى : ﴿ كَيْسَجَتْنِ وَكَيْكُونًا مِنَ الصَّاغِرِينَ ﴾ (٢) بتخفيف النون والوقوف عليها بالألف ، ووصفها بانها " قراءة جيدة " (٣) . كما روى قراءتها بتشديد النون ، إلا أنه يكرها لخلاف المصحف ، ولأن الشديدة لا تبدل منها شيء (٤) .

(ج) يوقف على ضمير المتكلم (أنا) بالألف ، ويوصل بغير اللف ، وروى الزجّاج في ذلك قوله تعالى : ﴿ لَيْتَآ هُوَ اللَّهُ رَبِّي ﴾ (٥) ويرى أن المعنى (لكن أنا هو الله ربي) فطرحت الهمزة على النون فتحركت بالفتح واجتمع حرفان من جنس واحد ، فأدغمت النون الأولى في الثانية ، وحذفت في الوصل لأنها تثبت في الوقف وتحذف في الوصل ، ومن قرأ : لكننا فأنبت الألف في الوصل كما كان تثبيتها في الوقف فهذا على لغة من قال : أنا قمت فأنبت الألف (٦) واستشهد بقول الشاعر (٧) :

أَنَا سَيْفُ الْعَشِيرَةِ فَأَعْرِفُونِي حَمِيداً قَدْ تَدَرَّيْتُ السَّنَامَ

-
- (١) اللهجات العربية في التراث ٢ / ٤٩٨ .
 (٢) يوسف ٣٢ .
 (٣) معاني القرآن وعرابه ٣ / ١٠٨ .
 (٤) المصدر السابق .
 (٥) الكهف ٣٨ .
 (٦) معاني القرآن وعرابه ٣ / ٢٨٦ - ٢٨٧ .
 (٧) شرح المفصل ٣ / ٩٣ .

ويرى أبو إسحاق أن ألف (أنا) في كل هذا اثباتها شائئ في الوصل
والذي يثبتها فعلى الوقف . غير أن الجيد البالغ لديه هو ما في حذف أ بـ سي
بن كعب (ت ١٩ هـ) ، وهو " لكن أنا هو الله ربي " واختيره هو الأصل ،
وجميع ما قرئ به جيد بالغ ، كما أنه لا ينكر القراءة بهذا لأن الحذف قد يقع
في كتاب الله في الياءات والهمزات ، فيقرأ بالحذف والتمام (١) .

ويأتي رأيه هذا مطابقاً لرأى البصريين الذين يرون أن الألف في الضمير
زائدة أتى بها في الوقف لبيان الحركة ، وعند الوصل تُحذف كما تُحذف الهـ لـ
في الوصل (٢) .

أما علمه لـ الكوفة فيرون : أن الألف بعد النون من نفس الكلمة ، أي
الأحرف الثلاثة كلها ، وهي التي يتألف منها الضمير ، يقول ابن يعين
(ت ٦٤٣ هـ) : " وقد كثر ذلك عنهم حتى قال الكوفيون إنها (أي الألف)
من الكلمة وليست زائدة " (٣) .

٥- الوقف بإشباع الحركة (الترنم) :

الترنم هو إشباع حركات آخر القوافي الشعرية بالمد فتصبح الفتحة
الفأ ، والضمة واواً ، والكسرة ياءً (٤) . ويرى الزجاج أن أواخر الآي وفواصلها يجري
فيها ما يجري في أواخر الأبيات من الشعر ، لأن المرء قد خوطب بما يعقلون فسي
الكلام المؤلف فيدل بالوقف في هذه الأشياء وزيادة الحروف فيها (٥) . ولعل
قوله زيادة الحروف يعني إشباعها بالمد .

- (١) معاني القرآن وأعرابه ٢٨٧/٣ .
- (٢) اللهجات العربية في التراث ٥٥٣/٢ .
- (٣) شرح المفضل ١٣/٣ ، وينظر : اللهجات العربية في التراث ٥٥٣/٢ .
- (٤) معاني القرآن : للاخفش ٧٢/١ ، وينظر : الأصوات اللغوية في كتب
معاني القرآن ١٥٩ .
- (٥) معاني القرآن وأعرابه ٢٣٧/٤ .

واستشهد الزجاج لذلك بقوله تعالى : ﴿ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظَّنُونَسَا ﴾ (١)
 وقوله تعالى : ﴿ وَأَطَقْنَا الرَّسُولَا ﴾ (٢) وقوله تعالى : ﴿ فَأَصْلَوْنَا السَّبِيلَا ﴾ (٣).
 ونسب القراءة بغير الألف في الوصل والوقف الى أبي عمرو بن العلاء (٤) .
 وروى الزجاج إختلاف القراء فيها ، فبعضهم قرأ بابتها في الوقف والوصل ،
 وبعضهم قرأ بغير ألف في الوصل وألف في الوقف . لكنه رجح القراءة بالوقف
 على الألف (٥) . وهو الذي عليه خذاق النحويين والمتبعون السنة -----
 حذاقهم (٦) .

واستشهد لهذا الوقف في القوافي قول الشاعر (٧) :

أَقْبَلِي اللَّسْمَ عَادِلٌ وَالْعِتَابَ سَا

فَأُتِيَتِ الْأَلْفُ لِأَنَّهَا مَوْضِعٌ فَاصِلَةٌ وَهِيَ الْقَافِيَّةُ (٨) .

-
- (١) الأحزاب ١٠ .
 (٢) الأحزاب ٦٦ .
 (٣) الأحزاب ٦٧ . قرأ نافع وابن عامر وابو بكر بألف في الفواصل الثلاث فسي
 الوقف والوصل ، وكذلك حفص وابن كثير والكمائي ، غير أنهم يحذفون
 الألف في الوصل ، وقرأ الباقر بحذف الألف في الوصل والوقف .
 الكشف عن وجوه القراءات ١٩٤/٢ - ١٩٥ .
 (٤) معاني القرآن وأعرابه ٢١٨/٤ .
 (٥) المصدر السابق .
 (٦) المصدر السابق .
 (٧) لجبريم ، ديوانه ٨١٣ . وعجزه : وقولي إن أصبت لقد أصابا .
 (٨) معاني القرآن وأعرابه ٢١٨/٤ .

البحث العاشر

المدّ والقصر :

المدّ لغة : هو الزيادة ، وعند الفسّاء : إطالة الصوت بحرفٍ ممدّ من حروف العلة ، وهو الألف والواو والياء الساكنة التي حركات ما قبلها مجانسة لها ، وضدّه القصر ، وهو ترك المدّ ، وهو الأصل ، إذ المدّ لا بد له من سبب يتفرع عليه (١)

والمدّ نون : أصليّ : وهو اللازم لحروف المدّ الذي لا تنفك عنه . بل ليس لها وجود بعده لا بتناً بنيتها عليه . ويسى مدّاً ذاتياً وطبيعيّاً ، والأصوات الثلاثة (الألف والواو والياء) شرطاً لطلاق المدّ . وفرضي : وهو ما يكون فيه سبب لزيادة على المقدار الأصليّ (٢) ، وهو مدّ الألف التي قبل الهمزة وقبل الصوت المدغم .

أما القصر : فهو ترك مدّ تلك الزيادة ، لا ترك أصل الزيادة (٣) . والمدّ الذي ورد عند الزجاج ، هو مدّ الألف التي قبل الهمزة ، ويتضمن الأمثلة الآتية :

(١) مدّ الف التأنيت الممدودة قبل الهمزة المتطرفة ، كما في زكريّا - وزكرياء ، وقد روى الزجاج : " أن فيها ثلاث لغات هي مشهورة معروفة - زكريّا - بالمدّ وزكريّا - بالقصر . غير منون في الجهتين جميعاً ، وزكريّ بحذف الألف معرب منون " (٤) ولم ينسبها إلى أي لغة من العرب ، ولم يشر إلى قراءتها - في حين نسب مدّها وقصرها إلى أهل الحجاز (٥) ، وقراها حمزة وحفص (ت ٢٤٦ هـ) بالقصر ، وقراها الباقر بالممدّ (٦) .

(١) كشف اصطلاحات الفنون ١/١٣٢٥ .

(٢) المصدر السابق .

(٣) المصدر السابق .

(٤) معاني القرآن وأعرابه ١/٤٠٢ ، ٤٠٣ ، و ٣/٣١٨ .

(٥) اتحاف الفضلاء ١٢٣ .

(٦) المصدر السابق .

ومنه ايضاً مدّ : سَوَى وَسَوَى الى : سَوَاً وَسَوَاً ، ولكن لم يقرأ إلا بالقصر سَوَى وَسَوَى في قوله تعالى : ﴿ مَكَانًا سَوَىٰ ﴾ (١) . وفُرق بيــــــــــــــــــــن الصيغتين ففي القصر معناه منصفاً اي مكاناً يكون النصف فيما بيننا وبينك ، وفي المدّ معناه متوسط بين المكانين (٢) .

(٢) مدّ صيغة فعلية الى فعالة ، ومثل ذلك : الرأفة والرأفة والكأبة والكأبة والكأبة والسامة والسامة (٣) . ومما حكاه ابو زيد قوله : يقال روعت بالرجــــــــــــل رأفة (٤) . وروى الزجاج القراء في قوله تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً ﴾ (٥) وقوله تعالى : ﴿ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ ﴾ (٦)

أما في قوله تعالى : ﴿ النَّفْثَةُ الْأَخْرَةُ ﴾ (٧) فيقول : * أكر القسامة النفثة يتسكن الشين وترك لمدّه ، وقرأ ابو عمرو النفثة الأخرى بالمدّ * (٨) .

(٣) مدّ صيغة فعل الى فاعل ، ومثل ذلك قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَعْلَسْ عَلَىٰ الَّذِينَ إِذَا مَا آتَاكَ ﴾ (٩) وقوله تعالى : ﴿ ثُمَّ سَطَّ سُوا الْفِتْنَةَ ﴾

- (١) طه ٥٨ . قرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو والكسائي بكسر السين ، وقرأ ابن عامر وطاسم وحمزة بضم السين . السبعة في القراءات ٤١٨ .
- (٢) معاني القرآن وعرابه ٣ / ٣٦٠ .
- (٣) المصدر السابق ٤ / ٢٨ و ٣ / ٣٦٠ .
- (٤) المصدر السابق ٣ / ٣٦٠ .
- (٥) الحديد ٢٧ . قرأ ابو عمرو بالقصر ، وقرأ الباقون بالمدّ . التيسير في القراءات ٢٠٨ .
- (٦) النور ٢ . قرأ ابن كثير وحده بفتح الهمزة ، وقرأ الباقون بإسكان الهمزة . السبعة في القراءات ٤٥٢ .
- (٧) المنكبوت ٢٠ . قرأ ابن كثير وابو عمرو بالمدّ في كل القرآن ، وقــــــــــــرأ نافع وطاسم وابن عامر وحمزة والكسائي بالقصر في كل القرآن . السبعة في القراءات ٤٩٨ .
- (٨) معاني القرآن وعرابه ٤ / ١٦٥ .
- (٩) التوبة ١٢ .

لَا تَوَّهَا (١) وقوله تعالى : ﴿وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ﴾ (٢) روى الزجّاج قراءتها بالقصر والمدّ . ثم ساءى بين الوجهين فجعل " كلاهما جيداً بالغاً " (٣) ومعناها بالمدّ العطف . (٤) .

(٤) مدّ صيغة فَعِلَ الى فاعل ، كقوله تعالى : ﴿ فِيهَا أَشْهَارٌ مِّنْ مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ ﴾ (٥) ، اذ تقرأ من ماء غير آسِن ، وأجاز الزجّاج في العربية آسِن ، يقال : آسِن الماء يأسِن فهو آسِنٌ . ويقال : أسن الماء فهو أسِن اذا تغيرت رائحته (٦) .

(٥) مدّ صيغة فَعَلَ جمع فاعل الى فَعَال : مثاله قوله تعالى : ﴿ أَوْ كَانُوا عُرَى ﴾ (٧) اذ روى الزجّاج قراءتها على القصر ولم تثبت قراءتها بالمدّ (٨) .

-
- (١) الأحزاب ١٤ . قرأها ابن كثير ونافع وابن عامر بالقصر ، وقرأ عاصم وحده - مرة والكسائي وأبو عمرو بالمدّ . السبعة في القراءات ٥٢٠ .
 - (٢) الحديد ٢٣ . قرأها أبو عمرو وحده بألف مقصورة ، وقرأ الباقر بالمدّ . السبعة في القراءات ٦٢٦ .
 - (٣) معاني القرآن وأعرابه ١٦/٤ .
 - (٤) المصدر السابق ١٦/٤ ، ٢٢٠ و ١٢٨/٥ .
 - (٥) محمد ١٥ . قرأها ابن كثير وحده بهمزة مقصورة وقرأ الباقر بالمدّ . السبعة في القراءات ٦٠٠ .
 - (٦) معاني القرآن وأعرابه ٩/٥ .
 - (٧) آل عمران ١٥٦ .
 - (٨) ينظر : معاني القرآن وأعرابه ٤٨٢/١ .

المبحث الحادي عشر

الإشمام والسرّوم :

الإشمام : هو الإشارة إلى الحركة من غير تصويت (١) ، أو هو تهيكــــة الشفتين للتلفظ بالضم ، ولكن لا يتلفظ به تنبيهاً على ضمّ ما قبلها ، أو على ضمـة الحرف الموقوف عليها ، ولا يُشمر به الأعي (٢) ويختص بالرفع والضم لا غير (٣) .

أما الرّوم : فهو إضعاف الصوت بالحركة حتى يذهب معظمها ، ويكــــر في الضموم والمكسور دون الفتح لختنـه ، وهو " أتم من الإشمام ، وأقوى دلالةً على أصل الحركة من الإشمام لأنه يُسمع ، والإشمام يُرى فقط " (٤) .

وهناك فرق آخر بينهما وهو أن الرّوم يكون في أواخر الكلام والأواسط الساكنين أما الإشمام فيكون في الأوائل والأواخر والأواسط ، فضلاً عن أن الإشمام يكون في الساكنين والمُتحرك ، ولكنه يسمع في المتحرك نحو " سِيَقَتْ " كالإمالة والــــرّوم لا يكون إلا في الساكن على مذهب البصريين ، وقد روي عن الكسائي (ت ١٨٩ هـ) الإشمام في المكسور (٥) .

وقد ورد المصطلحان صريحين لدى الزجاج (٦) . وما رواه في الإشمام قوله تعالى : ﴿ وَفِيضَ الْمَاءِ ﴾ (٧) حيث أجاز إشمام الضم في الغيــــن (٨) ومعهم يروم الضمة في سائر أوائل ما لم يسم فاعله فتقول : فُيَض (٩) . كــــتروى بالكسر (١٠) . أما في قوله تعالى : ﴿ قَلْنَا رَأَوُہُ زُلْفَةً سَيِّتٌ وَّجْوهُ الَّذِينَ

(١) كشف اصطلاحات الفنون ١/٢٨٧ .

(٢) التعريفات ٢٢ .

(٣) الكشف عن وجوه القراءات وعللها ١/١٢٢ .

(٤) الدراسات الصوتية عند علماء التجويد ٥١١-١٢٢ .

(٥) التنصير في القراءات ١٠٥ .

(٦) معاني القرآن وأعرابه ١/٨٧ و ٣/٥٥ ، ١٤-١٥ ، ٣١٧ و ٥/١٠٠ .

(٧) هود ٤٤ . قرأ الكسائي وهشام بالإشمام ، وقرأ الباقون بالكسر بغير الإشمام

التنصير في القراءات ١٤٢ .

(٨) معاني القرآن وأعرابه ٣/٥٥ .

(٩) المصدر السابق ١/٨٧ .

(١٠) المصدر السابق .

كَدَّرُوا (١) فيقول : * قُرِئَتْ (سُبُحَاتُ) بإشمام السين الضم ، ويجوز
 (سبت) على طرح الهمزة ، والقائه الحركة على الياء (٢) . وروى في قوله ---
 تعالى : ﴿ تَالِكٌ لَاتَمْتَنَّا عَلَى يَوْمَيْفَ ﴾ (٣) أربعة أوجه في القراءة منه --- :
 على إشمام النون الضم (٤) (تَأَمَّنَّا) ليدل على الضمة المحذوفة (٤) . ووصف
 ترك الإشمام بأنه جيد (٥) .

وروى الزجاج قوله تعالى : ﴿ وَانذِرْ قَبِيلَ لَيْمٍ لَّأَنْفَعِيْدُوا فِي الْأَرْضِ ﴾ (٦) ،
 أوجهها متعددة فيقول : * الأصل في (قيل) قِيلَ ولكن الكسرة نُقلت الى القاف
 لأن العين من الفعل في قولك قال نُقلت من حركة الى سكون ، فيجب ان تلتزم
 هذا السكون في سائر تصرف الفعل ، وبعضهم يَرُوْمُ الضمة في قِيلَ ، وقد يجوز
 في غير القرآن : قد قِيلَ ذاك * (٧) . يريد بذلك الكسر والإشمام والـ ---
 الا أنه يرى أفصح اللغات : قِيلَ وفيض بالكسر (٨) .

ومثل هذا ما رواه في قوله تعالى : ﴿ وَجِدُوا بِضَافَتِهِمْ رِدَّتْ إِلَيْهِمْ ﴾ (٩)
 ان تقرأ رِدَّتْ بكسر الراء ، ومن كسر جعل كمرتها منقولة من الدال ، لتدل أن أصل
 الدال الكسر (١٠) .

-
- (١) الملك ٧٧، قرأ الكمائي ونايع وابن عامر بالإشمام ، وأما ابن كثير وطاصم وابو عمرو وحزمة يكسرون . السبعة في القراءات ١٤٣-١٤٤ .
 (٢) معاني القرآن وأعرابه ٢٠٠/٥ .
 (٣) يوسف ١١، قرأ القراء السبعة بإشمام النون الساكنة الضم بعد الإدغام وقبل
 استكمال التشديد . التبصرة في القراءات ٢٢٧ .
 (٤) وردت في المطبوع ~~سورة التيمم~~ وهو سهو .
 (٥) معاني القرآن وأعرابه ١٤/٣-١٥ .
 (٦) المصدر السابق ٩٥/٣ .
 (٧) البقرة ١١، قرأ الكمائي وابن عامر بالإشمام ، وقرأ ابن كثير وطاصم وابو عمرو
 وحزمة بالكسر . السبعة في القراءات ١٤٣-١٤٤ .
 (٨) معاني القرآن وأعرابه ٨٧/١ .
 (٩) المصدر السابق .
 (١٠) يوسف ٦٥ .
 معاني القرآن وأعرابه ١١٨/٣ .

روى قوله تعالى : ﴿ وَسَبِّحْ الَّذِينَ آمَنُوا رَبَّهُمْ ﴾ (١) بالكسر وروم الضم (٢)
 وكما تزوم الحركة بالضم ، فقد تزوم بالكسر ايضاً ، من ذلك قوله تعالى : ﴿ وَلَسَهُ
 الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ ﴾ (٣) اذ رواها بزوم الكسر في الرأء ليسدل
 على حذف الجاء عند الوقف عليها (٤) .

-
- (١) الزمر ٧٣ . قرأ الكماشي وهشام بالاشمام وكذ لك قرأها ابن ذكوان . وقسراً
 الباقون بالكسر بغير الإشمام . التبصرة في القراءات ١٤٧ .
 (٢) معاني القرآن وعرابه ٨٧/١ .
 (٣) الرحمن ٢٤ .
 (٤) معاني القرآن وعرابه ١٠٠/٥ .

البحث الثاني عشر

القلب :

هو تقديم حروف الكلمة على بعض ، ويُسمى قلباً مكانياً ، ويشترط فيه أن تبقى تصاريف الفعل تامة ، فيصاغ منه فعلٌ وصدراً وصدمةً (١) .

والسبب في وجود هذه الظاهرة هو " بغية التيسير وتحقيق نوع-----
الإنسجام الصوتي " كما في طمس التي قلبت الى طسم حتى لا يفصل بين الط-----
والسين وهما متقارباً المخرج بالميسم " (٢) .

ولم تنفرد العربية بعمد بإحتواء هذه الظاهرة ، ففي أخواتها الجزرية-----
وخاصة العبرية أمثلة غير قليلة منه (٣) . وقد ذهب فيه القدامى مذاهب ، فمنهم
من جعله من باب تعدد اللهجات (٤) ، ومنهم من عدّه من سنن العرب ف-----
لغتهم (٥) . إلا أن ابن درستوريه (ت ٣٤٧ هـ) أنكر هذه الظاهرة وألف كتاباً
سمّاه (إبطال القلب) (٦) .

أما المُحدّثون فيؤيدون وجوده في اللغة ، ويسمّيه أحدهم بالفوض-----
ويرجمه الى أحد عيوب النطق عند الأطفال والذي تمسّب الى لغة الكبار دون
تصحّحه (٧) . وبراء بعضهم ظاهرة لغوية تحدث في الغالب اعتباطاً دون قاعدة
محددة يسير عليها سوى الرغبة في تخفيف اللفظ ، فالناطق يفطرته يميل الى السهولة
في الكلام فيقدم بعض أصوات الكلمة ويؤخر أخرى ، وهو أقل من الإبدال وقوفاً في
اللغة (٨) .

- (١) كشاف اصطلاحات الفنون ١١٧١/٢ .
- (٢) دراسة الصوت اللغوي ٣٣٦ .
- (٣) تاريخ اللغات السامية ١٦٥ ، وينظر : الدراسات اللغوية عند العرب ٤٠٧
- (٤) المعين ٣٢٦/١ ، وينظر المصدر السابق ٤٠٦ - ٤٠٧ .
- (٥) الصحابي ٢٠٢ ، المزهر ٤٧٦/١ .
- (٦) المزهر ٤٨١/١ .
- (٧) التطور اللغوي التاريخي ١٢٠ ، وينظر : الأصوات اللغوية في ك-----
معاني القرآن ١٩٤ .
- (٨) الدراسات اللغوية عند العرب ٤٠٦ ، وينظر : المصدر السابق .

والقلب على نوعين : ما كان في الكلمة ، وما كان في القصة ، فمثال الأول كجيد وجذب ، ونفى أبن فارس (ت ٣٩٥ هـ) أن يكون في القرآن شيء منه (١) . ومثال الثاني كقولهم : حسرت كفي عن السريال ، وإنما حسر السريال عن كفو (٢) . وقد وقف الزجاج عند هذين النوعين مشيراً الى وجود هذه الظاهرة . فمما رواه في قلب الكلمة قوله : " قفوت الشيء أقفوه قفواً اذا اتبعت أثره . . . من تاف يقوف وكأنه مقلوب من قفا يقفولان المعنى واحد " (٣) .

وفي معنى هار هائر يقول : " هذا من المقلوب ، كما قالوا فـي لآث الشيء إذا دار فهو لآث والأصل لآث ، وكما قالوا في شاك السلاح وشاكك " (٤) واستشهد بقول الشاعر (٥) :

فَتَعَرَّفُونِي أَنِّي أَنَا ذَاكَ سُرْمٌ شَاكٌ سِلَاحِي فِي الْحَوَادِثِ مُعَلِّمٌ
او كما قال المجاج (٦) :

لَا ثَ بِهِ الْأَشَاءُ وَالْعُبْدُ سُرِّي

وأجاز الزجاج أن يكون صال في معنى صائل ، مفعول من صالي ، مثل جرف هار اي هاسر (٧) .

وروي الزجاج أيضاً قوله تعالى : ﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ ﴾ (٨) بأنها " قرئت : ولا يتأل أولوا الفضل منكم . ومعنى تأتلي تحلف وكذلك يتالسى يحلف " (٩) . والذي اراه ذلك قلباً مكانياً قد وقع في القرآن وبذلك يكسون دليلاً يُرد به على ابن فارس الذي نفى وجوده في القرآن .

-
- (١) الصاحبي ٢٠٢ .
 (٢) المصدر السابق ٢٠٣ ، فقه اللغة : الشمالي ٨٨ ، المزهر ١/٤٧٦ .
 (٣) معاني القرآن واعرابه ٢٣٩/٣ .
 (٤) المصدر السابق ٤٧٠/٢ .
 (٥) الكتاب ١٢٩/٢ .
 (٦) ديوانه ٣١٤ .
 (٧) معاني القرآن واعرابه ٣١٥/٤ .
 (٨) النسر ٢٢ .
 (٩) معاني القرآن واعرابه ٣٦/٤ .

ومن أمثلة النوع الثاني من القلب ما رواه الزجاج حين وقف عند تفسيره قوله تعالى : ﴿ وَكَلَّمَكَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبَ ﴾ (١) ، فيقول : " معناه لما سكنت موسى عن الغضب ، على القلب ، كما قالوا : أدخلت القلنسوة في رأسي ، المعنى أدخلت رأسي في القلنسوة " (٢) .

ومما نقله عن أهل اللغة قولهم في معنى قوله تعالى : ﴿ خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ ﴾ (٣) ، اذ يقول : " المعنى خلقت العجلة من الانســــــــان ، وحقيقته يدل عليها ﴿ وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا ﴾ (٤) ، وإنما حُوطبت العرب بِمِثْلِ تعقل ، والعرب تقول للذي يكثر الشيء خلقت منه " (٥) . وفي قوله تعالى ﴿ وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ﴾ (٦) يقول بعضهم : وجاءت سكرة الحق بالموت وقد نسبها الى ابي بكر رحمه الله والمعنى واحد (٧) .

ومما رواه عن أبي زيد قوله : نوت بالحمل انو به نوا إذا نهضت به ، ونا بي الحمل إذا انقلني (٨) . وهو من القلوب .

-
- | | |
|-----|------------------------------|
| (١) | الأعراف ١٥٤ . |
| (٢) | معاني القرآن وأعرابه ٣٧٩/٢ . |
| (٣) | الأنبياء ٣٧ . |
| (٤) | الأسراء ١١ . |
| (٥) | معاني القرآن وأعرابه ٣١٢/٣ . |
| (٦) | ق ١٩ . |
| (٧) | معاني القرآن وأعرابه ٤٥/٥ . |
| (٨) | المصدر السابق ١٥٥/٤ . |

المبحث الثالث عشر

الإتباع

(١) في الكلمات :

وهو " أن تتبع الكلمة للكلمة على وزنها ورويتها اشباعاً وتأكيداً" (١) ، أى أن يتبع الثاني الأول على وزن ورويتها ، كقولهم : حسنٌ بسنٌ ، فهما على وزن واحد ورويتهما نونٌ مقيدةٌ (٢) .

وقده الثعالبي (ت ٤٢٩ هـ) من سنن العرب في كلامها (٣) . وإنما سمي إتباعاً ، لأن الكلمة الثانية تابعة للأولى على وجه التوكيد ، وليس يتكلم بالثانية منفردة ، فلهذا قيل إتباعاً (٤) .

وأختلف علماء اللغة في تحديد المعول في التفريق بين الإتباع والتوكيد . فيرى بعضهم أن الإتباع ما لم يحسن فيه الواو أما التوكيد ما يحسن فيه الواو (٥) . في حين يرى أبو الطيب اللغوي (ت ٣٥١ هـ) أن المعول هو المعنى وعدمه مع إمكان إفراده ، وعليه فقد جعل الإتباع في الأسماء على قسمين (٦) :

١- أن يكون التابع متصلاً بالتبوع ، وليس له معنى ولا يجيء منفرداً نحو : حسنٌ بسنٌ ، وحارٌّ يارٌّ ، ويكثر أن تكون الكلمة مسبوقاً بيمين نحو : شذرٌ مذرٌ ، وصقرٌ مقرٌ .

٢- أن يكون التابع متصلاً بالتبوع ، وله معنى ولكنه لا يجيء منفرداً نحو : عطشانٌ نطشانٌ ، وشيطانٌ ليطانٌ .

وأجاز في الإتباع الفعلية أن يفصل بين التابع والتبوع بالواو نحو : جَسَسَ وَسَرَ وطامٌ وآمٌ (٧) .

(١) الصحابي ٢٧٠ ، المزهر ٤١٥/١ .

(٢) الاتباع : أبو الطيب ، المقدمة ٣ .

(٣) فقه اللغة ٣٧٩ .

(٤) المزهر ٤١٥/١ .

(٥) المصدر السابق .

(٦) مقدمة الاتباع ٣ .

(٧) المصدر السابق ٤ .

أما ما كان التابع فيه ذا معنى ويستعمل منفرداً فقد عدّه أبو الطيب تأكيداً وليس إلتباعاً ولا يشترط فيه أن يكون على زنة المتبوع (١) .

ولم يرد مصطلح الإلتباع لدى الزجاج ، ولم نعث على تعريف له ، ولم يحدد لنا قاعدة عامة فيه ، إلا أنه ساق لنا مجموعة من أمثله أثناء تناوله تفسير آيات القرآن الكريم ، جاء بعضها بدون واو ، وبعضها الآخر بالسواو من ذلك ما رواه عن العرب قولهم : رجل ثقِفٌ لِقِفٌ (٢) ، وكذلك قولهم : هورجس نجس ، يقال لكل مستقدر (٣) . ويرى أبو الطيب أنه لا يكاد يستعمل نجس بكسر النون إلا مع رجس (٤) .

ومن أمثلة الإلتباع لدى الزجاج أيضاً قوله : عِغْرِيَّةٌ نِغْرِيَّةٌ وَنِفَارِيَّةٌ كِ فِي معنى واحد (٥) . ويقال : وقع في حيص بيص ، وحاص باص وحاصي وباص إذا وقع فيما لا يقدر أن يتخلص منه (٦) . وروى عن العرب قولهم : نَقْرَانِك لا كَقْرَانِك (٧) . وكذلك قولهم : وَلَسَقَ يَلْرِقُ إذا أسرع في الكذب وغيره ، قال الشاعر :

جَاءَتْ بِهِ عَسَى مِنَ الشَّامِ تِلْدَسَقُ (٨)

أما ما ورد من الفاظ الإلتباع الفعلية لدى الزجاج وجاء متبوعاً بالواو قوله : " جي به من جِسِّك وَسَكَّك أي من حيث كان ولم يكن ، كذلك لفظ الأصمعي ، وتأويله جي به من حيث تدركه حاسة من حواسك ، أو يدركه تصرف من تصرفك " (٩) وقد وهم أبو الطيب اللغوي حين عدّه من باب التوكيد (١٠) لأن المفردتين

-
- (١) مقدمة الإلتباع ٠٧
 - (٢) معاني القرآن وأعرابه ٠٢٦٣/١
 - (٣) المصدر السابق ٠٤٤١/٢
 - (٤) الإلتباع ٠٩٩
 - (٥) معاني القرآن وأعرابه ٠١٢٠/٤
 - (٦) المصدر السابق ٠١٥٨/٣
 - (٧) المصدر السابق ٠٤٠٤/٣
 - (٨) المصدر السابق ٠٣٨/٤
 - (٩) المصدر السابق ٠٤٧٨/١
 - (١٠) الإلتباع ٠٦٧-٦٦

دواتا معنًى واحد ، إلا أنه لا يتكلم بهما منفردتين ، فضلاً عن كونهما على وزن واحد . فيمكن القول أنهما من باب الإبتاع وليس كما يرى أبو الطيب أنهما من باب التوكيد .

وقد تعمّد العرب الى حدوث تغيير صوتي في إحدى اللفظتين (التابعة والمتبوعة) من أجل تحقيق نوع من التناسق الصوتي بينهما . ومثال ذلك مارواه الزّجاج عن العرب قولهم : " هنأني الطعام ومرأني " (١) ويقول فيه : " إذ لـم تذكر هنأني قلت أمرأني بالألف " (٢) . يريد أنك اذا أفردت قلت : وأمرأني إلا أن الألف تحذف منه لما أتبع ما لا ألف فيه .

وقد عدّ ابن السكيت هذا القول من باب الازدواج (٣) . والازدواج عند بعض الدارسين هو أن يتبع الأول الثاني ، وسموه بذلك ليعرفق بينه وبين الإبتاع (٤) . ومثال ذلك أيضاً قول رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) (أرجعن مأزورات غير مأجورات) (٥) والأصل أن يقول : موزورات ولكنه أتبعها ما بعد ما فهمها .

ومن الإبتاع الموسيقي لتحقيق نوع من الإنسجام الصوتي تنوين المنبذ من الصّرف ، ومثال ذلك لدى الزّجاج قوله تعالى : ﴿ قَوَارِيرًا ، قَوَارِيرًا ﴾ (٦) إذ يقول : " من صرف الثاني أتبع اللّفظ اللّفظ ، لأن العرب ربّما قلبت إعراب الشيء ليتبع اللفظ اللفظ ، فيقولون : هذا جُحْر ضبّ خرب ، وإنما الخرب من نعت الجُحْر " (٧) . بمعنى أن الثاني غير الصروف قد تبع الأول الصروف . ليزداد التعبير بالتنوين عذوة وجمالاً .

-
- (١) معاني القرآن وأعرابه ١٢/٢ .
 - (٢) المصدر السابق ١٢/٢ - ١٣ .
 - (٣) مقدمة الإبتاع ١١ .
 - (٤) المصدر السابق ١٠ .
 - (٥) سنن ابن ماجه ٢٦٣/١ .
 - (٦) الدهر ١٥ - ١٦ . قرأها عاصم ونافع والكسائي منونة ، وقرأ حمزة وابن عامر بغير تنوين ، ووقف حمزة بغير الف فيهما ، وقرأ ابن كثير الأولى منونة . والثانية من غير تنوين . السبعة في القراءات ٦٦٣ - ٦٦٤ .
 - (٧) معاني القرآن وأعرابه ٢٦٠/٥ .

(٢) في الصّوتات القصيرة (المماثلة) :

وهو النوع الثاني من الإتياع الذي يقوم على تناسق الحركات في الكلمة الواحدة او الكلمتين . فقد عُرف من القبائل البدويّة - وتسم منها بخاصة - أنها تميل الى " تقريب الأصوات بعضها من بعض لضرب من التشاكل ، وراء - لآة لظاهرة الإنسجام ، كأن العلة في الانسجام عندهم أن اللسان يعمل في الحرفين عملاً واحداً ، فلهجة البدو مطبورة ، وفي تطورها تنجح الى الإنسجام " (١) .

وقلت هذه الظاهرة في القبائل المتحضرة " لأن لهجتهم محافظة وعوام - بل التطور عندهم ليست لها القوة نفسها ، عند البدويين " (٢) .

ولم يقف الزّجاج عند هذه الظاهرة طويلاً يروى ما ذكره من قراءات أتبع فيها الضم للضم والكسر للكسر ، وتتلخص بما يأتي :

١ - إتياع الضم للضم :

روى الزّجاج قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ ﴾ (٣) بضم الياء والياء في (بُيُوت) للإتياع ، وذكر أنه الإختيار عند الكوفيين (٤) ، وروى القراءة عن عاصم (ت ١٢٢ هـ) بكسر الياء وضم الياء ، وهي قراءة جماعة من أهل الكوفة . إلا أن البصريين لا يرون الوجه بكسر الياء لأن الضم بعد الكسر غير موجود في كلام العرب ولا في أشعارها (٥) .

- (١) اللهجات العربية في التراث (١/ ٢٧٣) ، وينظر : الأصوات اللغوية - ص ١٩٩ .
- (٢) المصدران السابقان .
- (٣) الأحزاب ٥٣ . قرأها حفص بالضم فيهما . وقرأ نافع وابن عامر وحمة والكسائي وابن كثير وخلف بكسر الياء وضم الياء . النشر في القراءات العشر ٢/ ٢٢٦ .
- (٤) معاني القرآن وأعرابه ٤/ ٢٣٤ .
- (٥) المصدر السابق .

روى القراءة في (مردفين) حين وقف عند قوله تعالى : (آتِي مَدْيَنَ
بِالْقَبْلِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مَرَدَّفِينَ) (١) بضم الراء وتشديد الدال وذكر أن "الذي
ضموا الراء جعلوها تابعة لضمة الميم" (٢) . في حين أجاز إتياع الضم في
النحو ، ومنعها في القراءة في قوله تعالى : (وَجَاءَ الْمُعَذَّبُونَ مِنَ الْأَغْرَابِ
رِجُوزًا لَّهُمْ) (٣) . وعلل ذلك لأنه "يشقل اللفظ فيها فلذلك فهي قراءة
مطروحة" (٤) .

٢- إتياع الكسر للكسر :

سأ ابن جني (ت ٣٩٢ هـ) هذه الظاهرة "تقريب الصوت في
الصوت" (٥) وسماها بعض المحدثين الإنسجام الصوتي ، لأن فاء فعل وفعليل
كسرت مجانسةً لكسرة العين والياء التي بعدها (٦) .

وأشترط القداوي (٧) في هذا النوع من الإتياع أن يكون ثانيه صوتاً
حلقياً ، نحو : يئس ، ولعب ، وشعير . لكن الدكتور إبراهيم أنيس وفي
هذا الاستدلال منكرو وجود أية علاقة بين أصوات الحلق وبين هذا الكسر ، ويرى
بأن الصادفة قد أثرت أثرها ، وشاءت الاقدار أن تكون الكلمات التي جمعها علماء
اللغة القداوي مما قد كسر أوله فيها صوت حلقياً (٨) ويرى بأن هذه الظاهرة

- (١) الأنفال ٩ . رويت عن الخليل بضم الراء إتياعاً لحركة الميم ، وقرأ نافع
وجماعة من أهل المدينة (مردفين) بفتح الدال ، وقرأها الحسن
ومجاهد بكسرها . وقرأ بعض المكيين فيما روى عن الخليل بن أحمد
بفتح الراء وكسر الدال مشددة . البحر المحيط ٤/٤٦٥ .
- (٢) معاني القرآن وأعرابه ٢/٤٠٣ .
- (٣) التوبة ٩٠ .
- (٤) معاني القرآن وأعرابه ٢/٤٦٤ .
- (٥) الخصائص ٢/١٤٣ .
- (٦) في اللهجات العربية ٩٧ .
- (٧) الكتاب ٢/٢٥٥ ، المنصف ١/١٩١ .
- (٨) في اللهجات العربية ٩٨ ، ينظر : الأصوات اللغوية في كتب معاني القرآن
٢٠١ .

التسمية ليست غير " إنسجام بين الحركات يُشبه ما نسمعه الآن في بعض اللهجات الحديثة من نطق : كبير ومعيد ونظيف بكسر أولها " (١) .

في حين يرى الدكتور حسام النعمي عكس ذلك فيقول : " حين انكسر حرف الحلق في مثل شعير ومعير ، مال حرف الحلق الى الياء أو بعض الياء فلم يعد له ذلك القرب من الألف بانفتاحه الذي استدعى بعض الألف قبله ، أو يسكونه الذي استدعى بعض الألف كونه من مخرجها من غير حركة معارضة ، فالواو مع الصوت الجديد بأن منحوه بعض الياء ، وهي الكسرة ليتم التناسب الصوتي بين الكسر والكسر " (٢) . ويضيف الى ذلك الدليل على اشتراط هذا الكسر مع أصوات الحلق وهو عدم أطراد مع غير تلك الأصوات ، ثم يخلص الى القول بأن " أهل هذه اللهجة قد ناسبوا حرف الحلق اذا كان مكسوراً بالكسر ، فهو إذن انسجام صوتي جر اليه حرف الحلق " (٣) .

وروي الزجاج قوله تعالى : ﴿ أَمَّنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يَهْدِي ﴾ (٤) بكسر الياء والهاء أي أتبع الكسرة الكسرة . ونسبها الى عاصم (٥) . ووصفها بأنها رديئة " لثقل الكسرة في الياء " (٦) .

وأجاز إتباع الكسر للكسر في قوله تعالى : ﴿ وَاتَّخَذَ قَوْمٌ مِنْ بَعْدِهِمْ حَالِيهِمْ ﴾ (٧) وقوله تعالى : ﴿ ثُمَّ لَنْ نُخْضِرَهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا ﴾ (٨) وقوله

- (١) في اللهجات العربية ٩٨ ، وينظر : الأصوات اللغوية في كتب معاني القرآن ٢٠١ .
- (٢) الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني ٢١٦-٢١٧ ، وينظر : الأصوات اللغوية في كتب معاني القرآن ٢٠٢ .
- (٣) الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني ٢١٧ ، وينظر : المصدر السابق .
- (٤) يونس ٣٥ . قرأها عاصم مكسورة الياء والهاء مشددة الدال . وقرأ ابن كثير وابن عامر مفتوحة الياء والهاء مشددة الدال وكذلك قرأها نافع السبعة في القراءات ٣٢٦ .
- (٥) معاني القرآن وأعرابه ١٩٧/٣ .
- (٦) المصدر السابق .
- (٧) الأعراف ١٤٨ . قرأها حمزة والكسائي بكسر الحاء واللام وتشديد الياء ، وقرأها ابن كثير ونافع وأبو عمرو وطاسم وابن عامر بضم الحاء . السبعة في القراءات ٢٩٤ .
- (٨) مريم ٦٨ . قرأ حمزة والكسائي بكسر الجيم لإتباع النون . وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر وطاسم بالضم . السبعة في القراءات ٤٠٧ .

تعالى : ﴿ إِلَّا مَنْ خَطِفَ ﴾ (١) اى : جليهم (٢) ، جنيها (٣) ، خطيف (٤) إلا أن رأيه في الاخيرة انه " لا وجه له الا وجهاً ضعيفاً جداً يكون على إتباع الطاء كسر الخاء " (٥) .

وروى القراءة في قوله تعالى : ﴿ سُخْرِيًّا ﴾ (٦) بالوجهين : الهمـ والكسر ، وماوى بينهما بوصفه " جيد إلا أن الكسر لإتباع الكسر أحسن " (٧) ، فهو يرجح الإتباع .

ومما اختلفت فيه اللهجات بين الهم والكسر على نية الإتباع قوله تعالى : ﴿ آحَمَدُ لِلَّهِ ﴾ (٨) وأختار الزجاج القراءة برفع (الحمد) لأن السنة تتبمع في القرآن ، ولا يلتف فيه الى غير الرواية الصحيحة التي قرأ بها القراء المشهورون بالضبط والثقة (٩) . ووصف هذه القراءة بأنها أحسن وأبلغ في الثناء على الله عزوجل (١٠) .

وروى الزجاج عن قوم من العرب : (الحمد لله) (*) و(الحمد لله لله) إلا أنه رفضها لأنها لغة من لا يلتفت اليه ولا يتشاغل بالرواية عنه .

-
- (١) الصافات ١٠ . قرأها ابن عباس بكسر الخاء والطاء ، وقرأها الحسن وقتاده وعيسى بالفتح فيها . البحر المحيط ٣٥٣/٧ .
- (٢) معاني القرآن وأعرابه ٣٢٢/٢ .
- (٣) الصدر السابق ٣٣٩/٣ .
- (٤) الصدر السابق ٢٩٩/٤ .
- (٥) الصدر السابق .
- (٦) الزخرف ٣٢ . قرأها ابن عامر وعروبن ميمون وأبن محيص ومجاهد . الاتحاف ٣٨٥ .
- (٧) معاني القرآن وأعرابه ٢٤/٤ .
- (٨) الفاتحة ١ . قرأها الحسن البصرى بإتباع الدال كسره اللام . اتحاف الفضلاء ١٢٢ . وقرأها ابراهيم بن ابي عجلة بإتباع الهم فيها . إعراب القرآن ١٢٠/١ .
- (٩) معاني القرآن وأعرابه ٤٥/١ .
- (١٠) الصدر السابق .
- (*) لعل المراد بها (الحمد لله) وجاء في المعاني (الحمد لله) لأن المقام يقتضي ذلك .

ويضيف معقباً على رفضه بقوله : " إنما تشاغلنا نحن برواية هذا الحرف لنحذر الناس من أن يستعملوه ، ويظنَّ جاهلٌ أنه يجوز في كتاب الله عزوجل ، أو في كلام ، ولم يأت لهذا نظير في كلام . ولا وجه له " (١) .

والزجاج في هذا يتابع البصريين الذين عدَّهما شاذتين في الإستمع - سال وضعيفتين في القياس (٢) .

في حين هما عند أبي جعفر النحاس (ت ٣٣٨ هـ) - وهو بصرى ايضاً - موافقتان للهجاء العرب ، اذ وافقت قراءة الحسن لهجة بني تميم ، ووافقت قراءة ابن أبي عملة (ت ٥٠ هـ) لهجة بني ربيعة (٣) .

-
- (١) معاني القرآن و اعرابه ١ / ٤٥ - ٤٦ .
 (٢) الانصاف في مسائل الخلاف ٢ / ٢٣٩ .
 (٣) اعراب القرآن ١ / ١٢٠ ، وينظر : مدرسة الكوفة ٣٤٠ ، الأصوات اللغوية - في كتب معاني القرآن ٢٠٣ .

توطئة :

يُرَاد بالتصريف التفسير في بنية الكلمة لغرض معنوي او لفظي ، فالأول
كتغيير المفرد الى التثنية والجمع ، وتغيير المصدر الى الفعل ، والثاني كتغيير
قول وغزواي قال وغزا ، ولهذين التغييرين أحكام كالصحة والاعلال ولا يدخـل
التصريف في الحروف (١) .

وانقسمت الظاهرة الصرفية لدى الزّجاج في مباحث ثلاثة كان الأول فيـ
الأسما ، والثاني في الأفعال والثالث ما يشترك في الأسماء والأفعال .

وقد آثرت تقديم الاسم على الفعل لكثرة مادته وكونه يحتل مكاناً بارزاً فيـ
(معاني القرآن وعرابه) ولأن أغلب النحاة ومنهم الزّجاج ممن يقدم الاسم علىـ
الفعل ، فضلاً عن أن البصريين ومنهم الزّجاج أيضاً يصرحون بأن المصدر هــو
الأصل . وهو اسم .

أما البحث الثالث - في المشترك في الأسماء والأفعال - وقد جعلته
ضمن فصل الصرف لأنه يتعلق بأمر مشتركة في بنية الكلمة سواء كانت اسماً او فعلاً ،
وهذه المشتركات هي : الإشتقاق والتشديد والتخفيف دون أن أنسى إمكانيتـه
دراسة الأخير في فصل الصوت .

وقد عرض الزّجاج في أثناء (معاني القرآن) العديد من المسائل الصرفية
التي جعلت كتابه موسوعة صرفية متميزة - في اعتقادي - من بين كتب معاني القرآن
إلا أن عرضه لتلك المسائل لم يكن موزعاً حسب المباحث الصرفية ، فهو ينتقل من موضوع
الى آخر وفق طبيعة الألفاظ التي ترد في الآيات وصياغاتها وهو يتحدث عـن
المصدر وعن المشتقات وعن التصغير وغير ذلك .

وقد يذكر القاعدة الصرفية لتلك الصيغة الفاعلة وكيفية بنائها وأصل اشتقاقها
وميزانها الصرفي وغير ذلك . أما اذا كانت اللفظة واضحة عنده فيشير اليها فحسب
وذلك لأنه كتاب غير متخصص في الصرف بل هو كتاب يبحث في معاني الفـاظ
القرآن وآياته معربة .

الفصل
الثاني

الظواهر
الصرفية

المبحث الأول

فسي الاسمـــــــــــــــط

المصادر :

المصدر لغةً ، موضع الصدور ، وهو الأصل (١) . واصطلاحاً : هو اسم الحدث الجارى على الفعل (٢) . إلا أنه يختلف عن الفعل ، لأن الأخير لا يأتي الا مقترناً بزمن ، أما المصدر فهو الاسم الدال على الحدث مجرداً عن الزمن .

والمصادر في اللغة العربية على أنواع مختلفة بحسب أنواع أفعالها . فمنها مصادر الفعل الثلاثي ومصادر الفعل الرباعي والخماسي وحتى السادسة . إلا أن مصادر الأفعال الثلاثة سماعية في الغالب . والمقصود بذلك أنهم لا تعرف إلا بالرجوع الى المعجمات وكتب اللغة لضبطها . وأما مصادر الأفعال الرباعية والخماسية والسادسية فقياسية ، والمقصود منها أن لها ضوابط وأقيسة محددة لو عرفناها لعرفنا صياغة صادرها دون الحاجة الى الرجوع الى المعجمات وكتب اللغة الأخرى .

أ - مصادر الفعل الثلاثي :

للفعل الثلاثي مصادر قياسية وسماعية حددها علماءنا الصرفيون في مؤلفاتهم (٣) ، وسنبدأ بذكر المصادر القياسية للوقوف على أبرز ما جاء في كتاب (المعاني) للزجاج من تلك المصادر ، وبيان دلالات بعض ما جاء فيها :

١- (فَعَّلَ) :

قياس هذا المصدر من - فَعَّلَ وفَعَّل - المتعديان ، وقد أورد الزجاج أمثلة كثيرة في كتابه " معاني القرآن " لهذا المصدر فمثال الأول نحو قوله :

- (١) تاج العروس (صدر)
 (٢) الكافية في النحو ٧٣ ، شرح الكافية ١٩١/٢ ، شرح قطر الندى ٢٦٠ .
 (٣) ينظر : الكتاب ٢١٤/٢ - ٢٢٩ ، شرح الشافية ١٥١/١ ، أروضح المسالك ٢٣٣/٢ - ٢٣٧ ، هذا العرف ٦٩ - ٧٠ .

عَرَّ الرجلُ يَعْرِ عَرًّا إذا أُنْقَطِعَ عليه الكلامُ من تعبٍ وكلالٍ (١) . وتقول ق-----
 روى الزند يرى رويًا (٢) ، وغير ذلك (٣) . وأمثلة الثاني نحو قوله : ق-----
 يقح قرحًا واصابه قرحٌ (٤) . وأدبم يأثم إنشأ (٥) . وغير ذلك (٦) .

٢- (فَعُول) :

قياس هذا المصدر من الفعل الثلاثي اللازم من (فَعَلَ) . وقد اختلفت
 وقات الزجاج لهذا المصدر أثناء تصريفه الافعال فنراه يورد المصدر ومعناه غالباً
 نحو قوله : رَمَحَ الشيءَ يَرْمِخُهُ رَمْخًا إذا ثَبِتَ (٧) . وَرَمَدَ الرجلُ له يَمْرَدٌ -رَدَ
 مُرُودًا إذا عَا وَخَرَجَ عن الطاعة (٨) . وقد يستشهد على قوله بأية قرآنية
 نحو قوله : " قَمَطَ الرجلُ قَمُوطًا إذا جَارَ " قال الله عزوجل : ﴿ وَأَقْسِمُ بِمَا
 إِنَّ اللَّهَ يَحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾ (٩) (١٠) . وقد يستشهد على ذلك ببيت ---
 الصمر نحو قوله : " كَظَمَ البعيرُ والناقةُ كُظُومًا إذا لم يجتريا . قال الراعي :

وَأَمْسُنْ بَعْدَ كَظْمِ مِهْمٍ يَجْـسِرُهُ
 مِنْ ذِي الْأَبْطِاحِ إِذْ رُغِنَ حَقِيلاً (١١)

-
- (١) معاني القرآن وعرابه ٤٠٨/١ .
 (٢) الصدر السابق ١١٥/٥ .
 (٣) ينظر : الصدر السابق ١٤٩/١ ، ١٦٤ ، ١٩١ ، ٢٤٠ ، ٢٤٤ ، ٢٩٩ ، ٣٢٥ ، ٣٣٩ ، ٣٥٩ ، ٣٨٨ ، ٤٤٢ ، ٤٤٧ ، ٤٤٦ ، ٤٧١ ، ٤٧٨ ، ٤٨٣ ، ٧٩/٢ ، ٨٥ ، ١٠٩ ، ١١٧ ، ١٣٣ ، ١٦١ ، ١٧٠ ، ٢٠٠ ، ٢٣٨ ، ٣٢٤ ، ٣٧٣ ، ٤١٢ و ٤١٤/٣ ، ٢٩ ، ١٩٣ ، ٢٣١ ، ٢٣٥ ، ٢٣٩ ، ٢٣٩ و ٣١١/٤ ، ٣٥٠ .
 ٣٨٤ و ٢٩٠/٥ ، ٢٩٩ .
 (٤) الصدر السابق ٤٧٠/١ .
 (٥) الصدر السابق ٢٣١/٣ .
 (٦) ينظر : الصدر السابق ١٧٣/١ و ٢٤٠ ، ٣٤٢ ، ٤٦٢ ، ٤٧١ ، ٤٧٩ ، ٤٩٦ ، ١٩/٢ ، ١٦١ ، ٣٩٤ ، ٣٩٦ ، ٤٠٠ ، ٤١٩ ، ٨٢/٣ ، ١١٣ ، ٢٣٦ ، ٣٥٣ و ٤٧/٤ ، ٢١٩ و ٢٣٦/٥ .
 (٧) الصدر السابق ٣٧٨/١ .
 (٨) الصدر السابق ١٠٨/٢ و ١٠٨/٣ ، ٢٤٣ و ٣١١/٥ .
 (٩) الحجرات ٩ .
 (١٠) معاني القرآن وعرابه ١١٧/٢ .
 (١١) الصدر السابق ٤٦٩/١ ، وينظر : ٤٢٨/٣ .

وقد لا يكتفي الزجاج بعرض ما جاء قياساً لهذا الصدر ، وإنما يورد ما جاء من ذلك سماعاً فيقول : " ويقال قد وَدَّت النار وَقُوداً فالصدر مضموم ويجز - سوز فيه الفتح ، وقد روي وَدَّت النار وَقُوداً وَقَبَلْتُ الشيء قَبُولاً فقد جاء في الصدر " فَعُول " والباب الضم " (١) حين وقف عند تفسير قوله تعالى : ﴿ أَلَتَّي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ ﴾ (٢) . وفي قوله تعالى : ﴿ وَلَا يَفْرَقَنَّ بِاللُّغَةِ الْغَرُورُ ﴾ (٣) يقول : " وَالغُرُورُ الشيطان ، ويقرأ الغُرُورُ بضم الغين ، وهي الأباطيل ويجوز أن يكون الغُرور جمع غارٍ وَغُرور ، مثل قاعد وَقَعْد - سود ، ويجوز أن يكون جمع غَرٍّ مصدر غَرَّرْتَهُ غَرًّا . فأما أن يكون مصدر غَرَّرْتَهُ غُروراً فبعيد . لأن المتعدية لا تكاد تقع صادرها على فَعُولٍ ، وقد جاء بعضها على فَعُول نحو لزمته لَزُومًا ، ونَهَبَكُمُ المرض نُهْوَكَاً فيجوز غَرَّرْتَهُ غُروراً على ذلك " (٤) .

وقد يقاس على هذا الصدر من (فعل) للفعل اللازم ، نحو قوله :
لَرَبِّ يَلْفَعْبُ لُغَمًا (٥) .

٣ - (فعالة) :

وهو ما دلَّ على حرفة أو ولاية . وقد جاءت أمثلة لهذا الصدر في كتاب " معاني القرآن " قد بيَّنت الزجاج في قسم منها دلالة هذا الصدر نحو قوله : " فكل ما كان مشتقاً على الشيء فهو في كلام العرب مبني على فعالة نحو الفِشاوة والعِمامة ، والقِلادة ، والمِصابة ، وكذلك أسماء الصناعات لأن معنى الصناعة الإشتغال على كل ما فيها نحو الخياطة والقِصارة ، وكذلك على كل من استولى على شيء ما استولى عليه نحو الحلاقة والإمارة " (٦) . وأمثلة هذا الصدر قوله أيضاً : " يقال : نَقَبَ الرجل على القوم يَنْقَبُ إذا صَار نقيماً عليهم ، وما كان الرجل نقيماً ، ولقد نَقَبَ ، وصنعتُهُ النِقَابَةُ وكذلك عَمَرَ

(١) معاني القرآن وأعرابه - ١٠١/١ .

(٢) البقرة - ٢٤ .

(٣) لقمان - ٣٣ .

(٤) معاني القرآن وأعرابه - ٢٦٣/٤ - ٢٦٤ .

(٥) الصدر السابق - ٤٩/٥ .

(٦) الصدر السابق - ٨٣/١ - ٨٤ .

عليهم إذا صار عريفاً " (١) . ويقال : قد توليت فلاناً . ووليت فلاناً ولاية
بالكسر لكل ما يتولى (٢) . ويقال : نفيت الشيء أنفيه نفيًا ونفيًا ونفياً ونفياً
ما يطرح وينفى . مثل البراية والنخاعة (٣)

وقد يفرق الزجّاج بين الفتح والكسر ، إذ أن الفتح للأسم ، والكسر
للصدر . فيقول : " الغلالة الثوب الذي يلبس تحت الثياب ، والغلظة
يلبس تحت الدرع - درع الحديد - غلالة " (٤) .

٤- (فُعَال) :

وهو ما دلّ على داء أو صوت . وقد جاء في معاني الزجّاج قوله :
" يقال : سألته أسأله مسألة وسؤالاً . الصادر على فُعَال ثقل في غير
الأصوات والأدواء ، فأما في الأصوات فنحو الدَّعَا والبَكَاء والصَّرَاح وأما في
الأدواء فنحو : الزُّكَام والسُّعَال وما أشبه ذلك . وإنما جاء في السؤال لأن
السؤال لا يكون إلا بصوت " (٥) . ويقال : بكى بكاءً (٦) ، دالاً على صوت
ويقال : أصاب فلاناً مَكَّاتٌ إذا أصابه داء منعه من الكلام (٧) ، أي دالاً على
داء .

وقد يشترك فعيل مع فُعَال للدلالة على الأصوات . يقول الزجّاج في
ذلك : " يقال : جأر الرَّجُلُ يجأر جُواراً ، والأصوات مبنية على فُعَال
وفعيل ، فأما فعَال فنحو الصَّرَاح ، والجُوار ، والبَكَاء ، وأما الفعيميـل
فنحو الموييل والزثير ، والفعَال أكثر " (٨) .

وقد يأتي فُعَال من غير الصادر بمعنى الفعول - وسنأتي عليه في اسم
الفعول فيما بعد إن شاء الله تعالى .

-
- (١) معاني القرآن وأعرابه ١٥٧/٢ .
 - (٢) المصدر السابق ٣٣٩/١ .
 - (٣) المصدر السابق ١٧٠/٢ . وردت الواو زائدة في النص لان البراية .
النخاعة وما بهيت من العمود . والنفاية بالضم مانع من الشيء لردائه .
مختار الصحاح ٥١ .
 - (٤) المصدر السابق ٤٨٤/١ .
 - (٥) المصدر السابق ٢٠٠/١ - ٢٠١ .
 - (٦) المصدر السابق ٣٣٥/٣ ، وينظر : ٣٥٣/١ ، ٤٠٣/٢ .
 - (٧) المصدر السابق ٣٢٩/٢ .
 - (٨) المصدر السابق ٢٠٤/٣ ، وينظر : ١٨/٤ .

٥- (فَعَالَة) :

قياس هذا المصدر من (فَعَلَ) للفعل اللازم . وقد وقف الزَّجَّاج علىـ
هذا المصدر موضحاً فيه دلالة نحو قوله : " رَأْفَةٌ مِثْلُ السَّامَةِ مِثْلُ قَوْلِكَ مِثْـ
سَامَةٌ ، ومثله كآية فَعَالَةٌ مِنْ أَسْمَاءِ الْمَصَادِرِ ، وَسَامَةٌ عَلَى قِيَاسِ كَلَالَةٍ . وَقَعَالَةٌ
فِي الْخِصَالِ مِثْلُ الْقَبَاحَةِ . وَالْمَلَاخِصَةُ وَالْفَحَامَةُ . وَهَذَا يَكْتَرُ جَدًّا " (١) .

ومنها قوله : " يُقَالُ : قَدِ وَجَّهَ الرَّجُلُ يُوْجِهُ وَجْهَهُ وَجَاهَةً ، وَلِفُلَانٍ جَهَاءٌ
عِنْدَ النَّاسِ وَوَجَاهَةٌ عِنْدَ النَّاسِ ، أَيْ مَنزَلَةٌ رَفِيحَةٌ " (٢) . وَمِمَّا جَاءَ عَلَى غَيْرِ
الْقِيَاسِ قَوْلُهُ : " يُقَالُ : قَدِ لَبَّيْتُ بِرَجُلٍ وَانْتِ لَبَّبْتُ ، لَبَّابَةٌ وَلَبَّاسٌ ، وَقَسْرَأْتُ
عَلَى مُحَمَّدِ بْنِ يَزِيدَ عَنِ يُونُسَ ، لَبَّيْتُ لَبَّابَةً . وَلَيْسَ فِي الْمَضَاعِفِ عَلَى فَعَلْتُ غَيْرِ
هَذَا وَلَمْ يَرَوْهُ أَحَدٌ إِلَّا يُونُسَ ، وَسَأَلْتُ غَيْرَ الْبَصْرِيِّينَ عَنْهُ فَلَمْ يَعْرِفُوهُ " (٣) .

وهناك مصادر أخرى لم يطل الزَّجَّاج الوقوف عليها من مثل ذلك قياس مصدر
(فَعَلَ) من الفعل اللازم (فَعَلَ) نحو قوله : " يُقَالُ دَسَرْتُ السَّمْعَ سَارًا
أَدْسِرُهُ وَأَدْسِرُهُ دُسْرًا " (٤) . وقياس مصدر (فَعَلَ) من الفعل اللازم (فَعَلَّانِ)
دالاً على الحركة والأضطراب نحو قوله : " يُقَالُ شَنَنْتُهُ شَنْآنًا ، الشَّنَّانُ مَصْدَرٌ
مِثْلُ غَلِيَانٍ وَنَزَا نَزْوَانٌ " (٥) .

وقد جاء في " معاني القرآن وأعرابه " مصادر سماعية وقف الزَّجَّاج عند
بعض منها، فعرض لها على النحو الآتي :

١- فَعَلَّانٌ وَفَعَلَّانٌ :

لم يصرِّح الزَّجَّاج بأنهما من السماع إلا أنه يروى أن في " ترضى " يقدِّم
في صدره رضى - يرضى ، رضاً ومرضاة ، ورضواناً ورضواناً ويروى عن طاصم كـ

-
- (١) معاني القرآن وأعرابه ٢٨/٤ .
(٢) المصدر السابق ٤١٢/١ وينظر : ٤٠١/١ ، ٣٤٧/٢ و ٢٥٩/٣ .
(٣) المصدر السابق ٣٥٢/١ .
(٤) المصدر السابق ٨٨/٥ ، وينظر : ٣٤١/١ ، ٤٠١ ، و ١٢/٢ .
١٠٦/٣ ، ٢٣٥ ، و ٧٩/٤ .
(٥) المصدر السابق ١٤٣/٢ .

ما في القرآن من (رضوان) الوجهان جميعاً ، فأما ما يرويه عنه ابوعمرو ---
 فرضوان بالكسر ، وما يرويه أبو بكر بن عياش : فرضوان ، والصادر تأت---
 على فَعْلان وفَعْلان ، فأما فَعْلان ، فنقولك عرفته عرفاناً ، وحسبته حسباناً ،
 وأما فَعْلان فقولك : فَعْرانك لا كَعْرانك * (١) . وفَعْلان من أسما المصدر
 نحو السَّلوان والكَعْران (٢) . وفَعْران مصدر مثل الفَعْران والفَعْران (٣) .

٢- تفعّال :

ذكر الزجاج في كتابه أن * تَبَيَّنَ : أسَمٌ في معنى البيان ، وشـل
 التَّبَيَّنَ التَّلَقَّأ ، ولو قُرِئَتْ تَبَيَّنًا على وزن تَفَعَّلَ لكان وجهاً ، لأن التَّبَيَّنَ
 في معنى التَّبَيَّنَ ، ولا يجوز القراءة به لأنه لم يقرأ به أَحَدٌ من القراء * (٤) .
 وذلك حين نسر قوله تعالى : ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَبَيَّنًا لِكُلِّ شَيْءٍ ﴾ (٥) .

وهناك صادر سماعية كثيرة أخرى ذكرها الزجاج في (المعاني) منها :
 تَبَيَّتَ نَبَاتًا حَسَنًا وليس أنت نبت نباتاً حسناً (٦) . وقِيلْتُ بِالرَّجُلِ اقْبَلُ قَبَالَـة
 أى كَهَلْتُ به (٧) . وذكروى مصدر فيه ألف التأنيث بمنزلة دعوت دعوى ومنزلة
 رجعته رجعى ، وأتقيت تقوى ، إلا أنه أسَمٌ في موضع المصدر (٨) . ويقـال
 قد دَبَرَ القوم يدبرون دَبَارًا إذا هلكوا (٩) . ويقال : قد حال في مكانـه
 جَوْلًا ، كما قالوا في المصدر صَغُرَ صَغْرًا وَعُظِمَ عِظْمًا ، وطأني حبها جوداً (١٠) .
 ويقال قنع قنعة اذا رضي (١١) ويقال فركت المرأة زوجها ففركه ففركـاً :
 اذا أبغضته (١٢) . واخيرا قوله : * القَلْبُ وَالطَّلَبُ مهدران ، قدـول :
 عَلَبْتُ غَلِبًا ، وَطَلَبْتُ طَلَبًا ، وزعم بعض النحويين أنه في الأصل من بعـد

- (١) معاني القرآن وابعابه ٢٠١/١
- (٢) المصدر السابق ٣٦٩/١
- (٣) المصدر السابق ٤٠٤/٣ ، وينظر : ٣٤١/١ و ١٠٣/٢ .
- (٤) المصدر السابق ٢١٧/٣
- (٥) النحل ٨٩ .
- (٦) معاني القرآن وابعابه ٤٠٢/١
- (٧) المصدر السابق ٤٠١/١
- (٨) المصدر السابق ٤١٦/٢
- (٩) المصدر السابق ٨٢/٢
- (١٠) المصدر السابق ٣١٥/٣
- (١١) المصدر السابق ٤٢٨/٣
- (١٢) المصدر السابق ١٨٢/٤

تَلْبَتِهِمْ ، وذكر أن الأضافة لما وقعت حذفته هاء الغلبة ، وهذا خطأ الغلبة
والغَلْبُ مصدر غَلَبْتُ مثل الجلب والجلبة * (١) حين وقف عند تفسير قوله ---
تعالى ﴿ مِنْ بَعْدِ عَلَيْهِمْ ﴾ (٢) .

وقد يجى الفاعل مراداً به المصدر (٣) . وقد صرح الزجاج به --- هذا
المعنى في أكثر من موضع . فيقول في معنى قوله تعالى : ﴿ فَأَتَا نَمُودَ فَأَهْلِكُوا
بِالطَّائِفَةِ ﴾ (٤) * ومعنى بالطايفة عند أهل اللغة بطغيانهم ، وفاعلة ---
يأتي بمعنى المصادر نحو فاعية وطايفة . والذي يدل عليه معنى الآية - والله أعلم -
أنهم اهلكوا بالر جفة الطاغية . * (٥) .

وقد يجى الفاعل مراداً به المصدر (٦) . من ذلك قول الزجاج :
* الفتون فيه قولان للنحويين . قالوا : الفتون ههنا بمعنى الفتون ، المصدر
تجى * على المفعول . تقول العرب : ليس لهذا مفعول . أى عقل ، وليس
له مفعول رأي ، بمعنى عقد رأي . وتقول : دعه الى ميسر . بمعنى ---
الى يسر * (٧) .

ب - مصادر الفعل الرباعي (٨) :

يأتي قياس مصدر الرباعي المجرد على وزن واحد هو (فَعَلَّلَ) نحو :
درج در حرجة ، ومثرب بعثرة . وأما في الرباعي الضعف نوى الزجاج ينقل لنا
قاعده العامة في المعاني فيقول : * المصدر من المضاعف يجى * على ضربين
فَعَلَّلَ وفَعَلَّلَ نحو قَلَّلَهُ قَلْلاً وَقَلَّلَهُ قَلْلاً وَقَلَّلَهُ قَلْلاً وَقَلَّلَهُ قَلْلاً ، والكسر أكد ---
وأجود لأن غير المضاعف من هذا الباب مكسر الأول ، نحو درجته يخرجاً

(١) معاني القرآن وأعرابه --- ١٢٢/٤ .

(٢) الزوم ٠٣ .

(٣) الكتاب ٢٢٩/٢ ، الفصل ٢٣٤/٢ .

(٤) الحاقة ٠٥ .

(٥) معاني القرآن وأعرابه ٢١٣/٥ ، وينظر : ٣٦٠/١ ، ١٦٠/٢ ، ١٠٧/٥ .

(٦) الكتاب ٢٢٩/٢ ، الفصل ٢٣٤/٢ .

(٧) معاني القرآن وأعرابه ٢٠٥/٥ .

(٨) ينظر في ذلك : الكتاب ٢٤٥/٢ - ٢٤٦ ، أوضح المسالك ٢٣٨/٣ ،

شذا المرف ٠٧٢ .

لا يجوز فيه غير الكسر * (١) . ويؤكد هذا في معنى قوله تعالى : ﴿ إِذَا زُلْزِلَتْ
الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ﴾ (٢) فيقول : * القراءة بكسر الزاي ، ويجوز في الكلام
زَلزَلها ، وقرئت زَلزَلها ، وليس في الكلام قَعْلَال بفتح الفاء إلا في المضاعف
نحو الزَّلزال والتَّصَال . والإختيار كسر الزاي ، والفتح جائز * (٣) .

(٤)

ج - مصادر الفعل الثلاثي المزيد :

قد يُزاد الفعل الثلاثي بحرف أو حرفين أو أكثر ، ومما أورد الزجّج - حاج
في معانيه من مصادر الثلاثي المزيد ما نعرض له على النحو الآتي :

- ١- مصدر المزيد بالهمزة أو (أفعل) : وقياس صدره على إفعال .
- وقد أورد الزجّج قاعدة عامة تخص هذا المصدر فيقول : * كل فعل مـ - ضـ
على أفعل فالصدر منه مُفَعَّل ، أو إفعال . . . (٥) وله وثقات على العديـ
من الأشئلة من ذلك قوله : أبكر الرجل يَبْكُرُ ابكاراً (٦) .
- ويقال : أقسط الرجل يُقَسِّطُ إِسْطاً إذا عدل وأتى بالقـ - ط (٧) .
- وقد لا يكتبي بأطاء الصدر ، وإنما يستشهد عليه ببيت من الشعر : نحـ - و
أخطأ يخطئ ، إخطأ (٨) ، قال امرؤ القيس (٩) :

بالبهفَ هندی إذْ خَطِئْنَ كَاهِرَ - لاً القَاتِلِينَ التَّلِكَ الحَلَا حِلا

هذا اذا كان الفعل صحيح العين . أما اذا كان الفعل معتل العين فإن صدره
يكون ينقل حركتها الى الفاء . فنقلب الفأ ثم تحذف الألف الثانية وتعرض عنها -
التاء . وأشئلة ذلك عند الزجّج : * يقال : أطقت الشيء إطاقةً وطَوقاً ،

- (١) معاني القرآن وأعرابه ٢١٨/٤ - ٢١٩ .
- (٢) الزلزال ١ .
- (٣) معاني القرآن وأعرابه ٣٥١/٥ .
- (٤) ينظر في ذلك : الكتاب ٢٤٣/٢ - ٢٤٤ ، أوضح المسالك ٢٣٨/٣ - ٢٣٩ .
- (٥) معاني القرآن وأعرابه ٢٩٢/٣ .
- (٦) الصدر السابق ٤٠٩/١ .
- (٧) الصدر السابق ١١٧/٢ ، وينظر : ٣٥٢/١ ، ٣٥٩ ، ٤٢٥ ، ٤٢٥/٢ ، ١٤٥ .
- (٨) ٤٩/٣ ، ٥٢ ، ٢٣٦ ، ٢٤٥ ، ٤٩/٥ .
- (٩) الصدر السابق ١٢٨/٣ ، وينظر : ٣٠٨/١ .
- (١٠) ديوانه ١٤٣ .

مثل أطعمت طاعةً وإطاعةً* (١) وأظننته إطالةً* (٢) . وتقول أظننت إطاعةً* (٣) .

٢- صدر المزيد بتضعيف العين أو (فعل) : وقياس مصدره --- صدره من الفعل الصحيح اللام على تفعيل . وأمثلة ذلك لدى الزجاج في كتابه --- " معاني القرآن " نحو قوله : " بَكَرٌ يُبَكِّرُ تَبَكُّرًا " (٤) . ويقال : قد دَمَّ الطائر في الجو تدويمًا* (٥) . وهجرت تهجيرًا إذا أظمت وقت الهاج --- مرة وهو إنتصاف النهار (٦) .

أما إذا كان الفعل معتل اللام فيكون قياس مصدره على تفعيلة . وأمثلة ذلك ما جاء في معاني الزجاج قوله : " يقال : أدت الشيء تأديةً " (٧) من الفعل أدى ، وتدري تدريةً (٨) ، وقوله : التحية السلام ، وهي تفعيلة - من حَيَّيتُ (٩) .

٣- صدر المزيد بالألف أو (فاعل) : وقياس مصدره القياسي على مفاعلة . ويرى الزجاج في معنى (قبيل) قولان أحدهما : تأمر بهم حتى نراهم مقابلة (١٠) . وذلك حين وقف عند تفسير قوله تعالى : (أوتيتني بالله والملائكة قبيلاً) (١١) .

تعدد المصدر :

قد يكون للفعل الواحد ولاسيما الفعل الثلاثي مصادر متعددة وذلك كالفعل لقي - مثلا - فمن صدره لقي ولقاء ولقيان ولقي (١٢) . وقد وقف

-
- (١) معاني القرآن وأعرابه ٢٣١/١ .
 - (٢) المصدر السابق ٤٠/٢ .
 - (٣) المصدر السابق ٣٩٨/٣ .
 - (٤) المصدر السابق ٤٠٩/١ .
 - (٥) المصدر السابق ٤٣٣/١ .
 - (٦) المصدر السابق ٤٨/٢ .
 - (٧) المصدر السابق ٦٧/٢ .
 - (٨) المصدر السابق ٣٧٦/٣ .
 - (٩) المصدر السابق ٨٦/٢ .
 - (١٠) المصدر السابق ٢٥٩/٣ .
 - (١١) الأسراء ٩٢ .
 - (١٢) المزهر ٨٢/٢ ، وينظر : معاني الأبنية في العربية ١٨ .

الزجاج على كثير من الأفعال التي لها أكثر من مصدر منها : يقال في الظلم
 عدا فلان عَدَاً وَعُدَاً وَعُدَاً وَإِنَّا وَعَدَاً اى ظلماً جاوز فيه الغدرا (١) . وأقصدُ
 على الشيء قَدَرًا وَقَدْرًا وَقَدْرًا وَقَدْرَانًا وَمَقْدَرَةٌ وَمَقْدَرَةٌ وَمَقْدَرَةٌ (٢) . وهلك الرجل
 يَهْلِكُ هَلَاكًا وَهَلَاكًا وَهَلَاكَةً وَهَلَاكَةً (٣) . ووعدته أَعَدُّهُ وَعَدَاً وَعَدَاً وَمَوْعِدَةً
 وَمَوْعِدَةً وَمَوْعِدًا وَمَوْعِدَةً (٤) . ويقال آب الرجل يَوْمُوبِ أَيْبًا وَيَابًا وَمَيْبًا (٥)
 ويقال : قد آمن الرجل يَأْمَنُ أَيْمَانًا وَأَيْمَانًا وَأَيْمَانًا (٦) . ويقال حُصَّتْ أَحْسَنُ
 حَوْصًا وَحِيَاصًا إِذَا خَطَّتْ (٧) . ويقال قد آمنت آمن أَيْمَانًا بفتح الألف وَأَيْمَانًا
 وَأَيْمَانَةً (٨) . ويقال حَفَدَ يَحْفِدُ حَفْدًا وَحَفْدًا وَحَفْدَانًا (٩) . ويقال نَفِدَ
 الشيء يَنْفِدُ نِفَادًا وَنَفْدًا إِذَا نَفِيَ (١٠) . ويقال ذَكَرْتَهُ ذِكْرًا بِأَلْفِ التَّائِيَةِ
 وَذَكَرْتَهُ ذِكْرًا وَتَذَكَّرْتُ وَتَذَكَّرْتُ وَتَذَكَّرًا (١١) . ونقول : أَمِنْتُ بِالْمَكَانِ إِتِمَامَةً
 وَمَقَامَةً وَمَقَامًا (١٢) . ويقال وَجَدْتُ الْمَالَ وَجَدًّا اى صرت ذا مالٍ وَوَجِدًا
 وَوَجِدَةً وَوَجِدَتِ الْفَالَةَ وَجِدَانًا وَوَجِدْتُ عَلَى فُلَانٍ وَجِدًّا وَوَجِدْتُ عَلَيْهِ مُوَجِدَةً (١٣)
 ويقال : نصحت له نَصْحًا وَنَصَاحَةً وَنَصَحًا (١٤) .

هذا غيض من فيض ما جاء في كتاب المعاني، وغيره كثير (١٥) . وهنالك

-
- (١) معاني القرآن وإعرابه ٢٨١/٢ ، وينظر : ١٦٦/١ و ٣٨٤/٢ .
 (٢) الصدر السابق ١٩٣/١ - ١٩٤ .
 (٣) الصدر السابق ٢٦٦/١ .
 (٤) الصدر السابق ٣٥١/١ .
 (٥) الصدر السابق ٣٨٤/١ .
 (٦) الصدر السابق ٤٤٦/١ .
 (٧) الصدر السابق ١١١/٢ .
 (٨) الصدر السابق ٤٠٣/٢ .
 (٩) الصدر السابق ٢١٣/٣ .
 (١٠) الصدر السابق ٢١٧/٣ .
 (١١) الصدر السابق ١٠٣/٤ ، وينظر : ٣/٤ .
 (١٢) الصدر السابق ٢٧١/٤ .
 (١٣) الصدر السابق ١٨٦/٥ .
 (١٤) الصدر السابق ١٩٤/٥ .
 (١٥) ينظر : الصدر السابق ١٤٢/١ ، ١٥٢ ، ١٦٣ ، ١٦٨ ، ١٧٩ ، ٢٠٠ ، ٢٠١ ،
 ٢٢٢ ، ٢٤٧ ، ٢٤٨ ، ٢٦٣ ، ٢٧٧ ، ٢٨٠ ، ٢٨٨ ، ٢٩٦ ، ٣٠١ ،
 ٣٠٥ ، ٣٥٠ ، ٣٥٢ ، ٣٥٧ ، ٣٦٥ ، ٣٨٠ ، ٣٨٨ ، ٣٩٥ ،
 ٤٠١ ، ٤١٢ ، ٤٣٥ ، ٤٨٣ ، ٤٨٥ ، ٤٨٥ ، ٤٠/٢ ، ٤٨ ، ٧٥ ، ١٠٢ .

أسبابٌ رئيسية لهذا التعدد ذكر الدكتور فاضل السامرائي سببين هما (١) :

١- اختلاف لغات العرب .

٢- اختلاف المعنى .

وهما مصدران مهمان من مصادر هذا التعدد في المصادر .

ومما يتعلق بالسبب الأول فقد أورد الزجاج مصادر متعددة يصرح بأنها لغات منها : " يقال ورج الرجل يَومِقُ ومَقاً وفي لغة أخرى مَقٌ يوق ويوقا " (٢) ويقال ييسر الشيء ييسره ييسر ييساً وييساً وييسها ، ويصرح بأنها ثلاث لغات في المصدر (٣) .

أما اختلاف المعنى فيهدد سبباً مهماً في اختلاف المصادر فقد يكون لاحد المصدرين معنى يختص به لا يستعمل له المصدر الآخر أو يكثر استعماله فيه (٤) .
وامثلة هذا لدى الزجاج ما جاء في معانيه : يقال : وجب الحائط يجبٌ وجبباً إذا سقط ، ووجب القلب يجبٌ وجبباً إذا تحرك من فزعٍ ، ووجب البيع يجبٌ وجبباً وجبباً (٥) .

ومثل هذا قول الزجاج : " يقال قنَع الرجل قنوعاً إذا سأل ، فبـ"ـ

قانع وانشدوا للصاخ :

كَمَالُ الْمَرْءِ يُضِلُّهُ فَيُنْفِسِي مَفَاظِرُهُ أَغْفٌ مِنَ الْقُدْسِوعِ

أي أغف من السؤال ، وقنع قناعة إذا رضي فهو قنع (٦) .

=== ١٦٧ ، ١٧٠ ، ٢٤٧ ، ٣٣٩ ، ٣٧٩ ، ٧٦/٣ ، ١٠١ ، ١٠٨ ،

٢٣٣ ، ٢٦٠ ، ٣٢٠ ، ٣٥٧ ، ٤٢٨ ، ١١/٤ ، ١٩٧ ، ٣٦٣ ، و

١٩٨/٥ ، ٣٦٦ ، ٣٤٨

(١) ينظر : معاني الأبنية في العربية ١٨ وما بعدها .

(٢) معاني القرآن وأعرابه ٢٩٥/٣ .

(٣) المصدر السابق ٣٦٩/٣ .

(٤) معاني الأبنية في العربية ١٩ .

(٥) معاني القرآن وأعرابه ٤٢٨/٣ .

(٦) المصدر السابق ٤٢٨/٣ .

الصدر الميمي :

هو اسم مشتق للدلالة على الحدث ، ويكون مبدؤاً بجمعٍ زائدٍ (١) . وقياسُ صوفه (٢) من الثلاثي على وزن (مَفْعَل) يفتح الميم والعين وسكون الذاء . وإذا كان مثلاً صحيح اللام تحذف فاءه في المضارع نحو : وَفَعَدَ ، فيكون وزنه عندئذٍ على زنة (مَفْعِل) بكسر العين ، كمويد وموضع * . وأما من غير الثلاثي فيصاغ على زنة اسم الفعول .

وقد ذكر الزجاج في (معاني القرآن و إعرابه) في أكثر من موضعٍ هـ . هذا الصدر ويُراد به الميمي وذلك حين وقف عند تفسير آيات الله البيِّنات . فقال فسي تفسير قوله تعالى : ﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا نَسِكًا ﴾ (٣) . * من قال مَنَسَكَ فهو بمعنى الصدر نحو النَّسَكِ والنَّسُوكِ * (٤) . ويرى في تفسير النَّسَكِ في موضعٍ آخر أنه " يدل على معنى النحر فكأنه قال جعلنا لكل أمةٍ أن تتقرب بأن تذبح الذبائح لله * (٥) .

أما في قوله تعالى : ﴿ سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ ﴾ (٦) فيقول : " من فتح مَطْلَعٌ فهو الصدر بمعنى الطلع . طَلَعَ الفجرُ طُلُوعًا وَمَطْلَعًا * (٧) . وذكر الزجاج أن " مَفْعَلٌ من مثل جَلَسْتُ يفتح العين وكذلك الصدر . تقول : جَلَسْتُ مَجْلَسًا يفتح اللام بمعنى جُلُوسًا * (٨) . ومثلاً أورد الزجـجـ قوله : " ويقال : حاضت المرأة تحيض حَيْضًا وَحَاضًا وَحَيْضًا ، وعند النحويين أن الصدر في هذا الباب " المَفْعِل " و " المَفْعَل " جيدٌ بالغٌ فيه ، يقال ما في بَيْرِكَ (مكال) أي كيل ويجوز ما فيه (مكيل) . قال الشاعر وهو الراعي :

-
- (١) الفصل ٢/٢٣٢ ، هذا العرف ٧٣ .
 - (٢) ينظر في قياس صوفة المصادر الآتية : الفصل ٢/٢٣٢ ، هذا العرف ٧٣ .
 - (*) ورد من ذلك في معاني الزجاج مثال ذلك نحو : المَوْحِي المِهْلِك . ينظر : الجزء الثالث ٢٩٥ منه .
 - (٣) الحج ٣٤ .
 - (٤) معاني القرآن وإعرابه ٣/٤٢٧ .
 - (٥) الصدر السابق ٣/٤٢٦ .
 - (٦) القدر ٥ .
 - (٧) معاني القرآن وإعرابه ٥/٣٤٨ .
 - (٨) الصدر السابق ٥/٢٥٢ .

بُنِيَتْ مَرَاغِبُهُنَّ فَوْقَ مَزَلَّةٍ لَا يَسْتَطِيعُ بِهَا الْقِرَادُ نُفْيًا لَأَيِّ قَلِيلُولَةِ * (١) .

وأما ما جاء من غير الثلاثي في " المعاني " من أمثلة الصدر الميمي نحو قول أبي اسحاق الزجاج في تفسير قوله : ﴿ وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِمْ مَوْعِدًا ﴾ (٢) منوهاً إلى قاعدة عامة فيقول : " تأويل المَهْلِكِ على ضربين ، على الصدر معنى الصدر لإهلاكهم ، وكل فعل ماض على أفعل فالصدر منه مفعَل ، أو إفعال ويجوز أن يقرأ (لِمَهْلِكِهِمْ) فإذا أردت الصدر قلت مَهْلِكٌ بفتح اللام مثل مجلس تقول جلس مَجَلَسًا - بفتح اللام - ومثله هَلَكَ مَهْلَكًا أي هُلِكًا . " (٣) ومثله قوله في معنى قوله تعالى : ﴿ لَا مَقَامَ لَكُمْ ﴾ (٤) " من ضم الميم فالمعنى لا إقامة لكم تقول : أقمت في البلد إقامةً ومقاماً " (٥) .

ومما جاء بالوجهين الثلاثي وغيره ، ما وقف عنده الزجاج في قوله تعالى : ﴿ اذْكُرُوا فِيهَا بِاسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا ﴾ (٦) فيقول : " من قرأ مَجْرَاهَا بفتح الميم فالمعنى جريها ومرساها المعنى والله يقع ارساؤها ، أي إقرارها . ومن قرأ مَجْرَاهَا ومرساها فمعنى ذلك بالله إجراؤها والله إرساؤها . يقال ، أجرينته مَجْرَى وإجراً في معنى واحد . ومن قال مَجْرَاهَا ومرساها ، فهو على جررت جرياً ومَجْرَى ومرست رَسْمًا ومرسًى " (٧) .

صدر المسرة :

هو مصدر يصاغ للدلالة على حدوث الفعل مرةً واحدةً (٨) . وقياسه صوغته (٩) من صدر الفعل الثلاثي على وزن " فَعَلَةٌ " بفتح فسكون ، كجَلَسَ

- (١) معاني القرآن وأعرابه ٢٩٧/١ .
- (٢) المك - ص ٥٩ .
- (٣) معاني القرآن وأعرابه ٢٩٧/٣ - ٢٩٨ .
- (٤) الأحزاب ١٣ .
- (٥) معاني القرآن وأعرابه ٢١٩/٤ .
- (٦) هود ٤١ .
- (٧) معاني القرآن وأعرابه ٥٢/٣ .
- (٨) هذا المرف ٧٣ ، المذهب في علم التصريف ٣٠٢ .
- (٩) ينظر في قياس صوغه المصادر الآتية : الكتاب ٢٢٩/٢ ، الفصل ١١٥/٢ - ١١٦ ، وأيضاً المسالك ٢٤١/٣ . شرح ابن عقيل ١٣٢/٣ - ١٣٣ ، وهذا المرف ٧٣ .

جَلَسَةٌ • وإذا كانت التاء في مصدره الأصلي دَلَّ على المرة بالوصف ، كَوَجَّهَ رَحْمَةً واحدةً • أما من غير الثلاثي فيصاغ بزيادة التاء على مصدره كاطلاقه ، وإذا كانت التاء في مصدره دَلَّ عليها بالوصف • كإقامة واحدة •

ومما جاء في كتاب (معاني القرآن) للزجاج من أمثلة هذا المصدر مُصْرَحًا بأنه دالٌّ على مرة واحدة ، من ذلك قوله ، " قبضت قبضةً ، وقبضت قبضةً - بالصاد غير معجمة - فالقبضة بجملته الكسب ، والقبضة بأطراف الأصابع ، ويجوز قبضت قبضةً وقبضةً ، ولكن لا يجوز القراءة بها - إن كان لم يقرأ بها - فالقبضة قبض الشيء مرة واحدةً ••• نظير هذا قوله عزوجل ﴿ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (١) غفرةً بيده • (٢) ومعناه غرةً واحدةً باليسر • (٣) .

وفرق الزجاج بين البرقة بالضم والبرقة بالفتح في قوله تعالى :

﴿ يَكَادُ سَنَا بَرْقَةٍ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ ﴾ (٤) فيقول : * الفرق بين-

بَرْقَةٍ - بالضم - وَبَرْقٍ بِالْفَتْحِ أَنَّ الْبَرْقَ الْمَقْدَارَ مِنَ الْبَرْقِ ، وَالْبَرْقَةُ أَنْ يَبْرُقَ الشَّيْءُ مَرَّةً وَاحِدَةً ، كَمَا تَقُولُ : غَرَفْتُ غَرَفَةً وَاحِدَةً تَرِيدُ مَرَّةً وَاحِدَةً • وَالغُرْفَةُ مَقْدَارٌ مَا يُغْرِفُ وَكَذَلِكَ اللَّقْمَةُ وَاللَّقْمَةُ • (٥) .

وأما في توجيهه قوله تعالى :

﴿ وَفَعَلتَ فَمَا لَمْ تَكُنْ لَهَا تَتَّكِئُ فَغَلَّبَ عَلَيْهَا الْغَدُّ ﴾ (٦) فروى الزجاج عن الضمعي (ت ١٠٥ هـ) أنه قرأ بكسر الفاء إلا أنه رجح الفتح - وجعله أجود وأكثر وعمل ذلك بقوله : " لأنه يريد قتل النفس فتلك على مذهب المرة الواحدة ، ••• يقال : جلست جلسةً تريد مرةً واحدةً ، ••• (٧) مصدر السهية :

هو مصدرٌ يصاغ للدلالة على هيئة وقوع الفعل (٨) .

-
- | | |
|-----|---|
| (١) | البقرة ٢٤٩ • |
| (٢) | معاني القرآن وأعرابه ٣٧٤/١ • |
| (٣) | الصدر السابق ٣٣٠/١ - ٣٣١ • |
| (٤) | النور ٤٣ • |
| (٥) | معاني القرآن وأعرابه ٥٠/٤ • |
| (٦) | الشعراء ١٩ • |
| (٧) | معاني القرآن وأعرابه ٨٦/٤ • |
| (٨) | شذا الصرف ٧٣ ، المصديب في علم التصريف ٣٠٤ • |

وقياسُ صَوْغُو (١) من صدر الفعل الثلاثي على وزن (فَعَلَّة) بكسر فسكون
 كَجَلَسَ جَلَسَةً . وإذا كان بناء صدره الأصلي بالتاء دُلَّ على الهياة بالصـف ،
 كَتَفَدَ التَّالَةَ نَشْدَةً عَظِيمَةً . ولا يبنى من غير الثلاثي مصدرًا للهياة ، وشذ مـن
 ذلك خِمْرَةٌ وَنِقْبَةٌ وَعِمْسَةٌ ، من أختمرت المرأة وأنتقت وتعمم الرجل .
 ولم يُطَلَّ الزَّجَاجُ الوقوف عند صدر الهياة في كتابه (المعاني) إلا أنـه
 أشار الى المصطلح في أكثر من موضع ، مثالي ذلك ما ذكره عند تصريفه الفـمـل
 (نَام) اذ يقول : * نام الرجل نيام نومًا فهو نائم ، وهو حسن النِيْمَةِ ، . . .
 وفلان حسن النِيْمَةِ - اى حسن هياة النوم . * (٢) ويقال بات بيانا حسنا وميئة
 حسنة * (٣) .

وروى في قوله تعالى : ﴿ وَفَعَلَتْ فَعَلَتَكَ الَّتِي فَعَلَتْ ﴾ (٤) القـمـرـة
 بكسر الفاء - ونسبها الى الضمعي ، وفـمـر قـرأته على * معنى وفعلت القـتـلـة
 التي عرفتها ، لأنه قتله بوكزة ، يقال . . . جَلَسْتُ جَلَسَةً ، بالكسر تريد هياة
 الجلوس * (٥) .

-
- (١) ينظر في قياس صوغه المصادر الاتية : الكتاب ٢٢٩/٢ ، المصـلـل
 ١١٦/٢ ، أوضح المسالك ٢٤١/٣ ، شرح ابن عقيل ١٣٣/٣ ،
 شذا المرف ٧٣ .
 (٢) معاني القرآن وابعابه ٣٦٠/٢ .
 (٣) المصدر السابق ٣١٧/٢ .
 (٤) الضمراء ١٩ .
 (٥) معاني القرآن وابعابه ٨٦/٤ .

المشتقات

أسم الفاعل :

هو الأسم المشتق من مصدر الجنبّي للمعلوم ، للدلالة على ما وقع منه ---
 الفعل (١) أى الحدث والذات ، وهو دالٌّ على الحدث (٢) .
 وقياسُ صيغة (٣) من مصدر الفعل الثلاثي على زنة (فاعل) غالباً ، ومن
 غير الثلاثي على زنة مضارع ، مع إبدال حرف المضارعة ميماً مضمومةً ، وكسر ما قبل
 الآخر :

وقد بحث الزجاج أسم الفاعل في كتابه (المعاني) وذكر أمثلة كثيرة
 أثناء تفسيره آيات القرآن الكريم مبرحاً في قسم منها نحو : " مَا لَأَلَىٰ عَلَىٰ مَعْنَسِي
 اسم الفاعل : سَلِمَ فَهُوَ سَالِمٌ " (٤) . وقوله : " وَأَذتْ أَذِيًّا وَأَذًا ، إِذَا
 دَفَنَتِ الْمَوْلُودَ حَيًّا ، وَالْفَاعِلُ وَائِدٌ ، وَالْفَاعِلَةُ وَائِدَةٌ " (٥) . في تفسير
 قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ ﴾ (٦) وغير ذلك (٧) .

ومما جاء في كتابه لأسم الفاعل على وزن الثلاثي مستشهداً عليه بحدِيث
 نبوي : " دام الطال إذا مَكَّنْ يَدُومُ فَهُوَ دَائِمٌ ، وَمَنْ نَهَى النَّبِيَّ
 أَنْ يَبَالَ فِي الْمَاءِ الدَّائِمِ ، أَي الْمَاكِنِ " (٨) ومن الثلاثي ايضاً قوله نعمس
 الرجل ينعمس نعماساً وهو ناعس (٩) ، ونام الرجل ينام نوماً فهو نائم (١٠) .

-
- (١) الكافية في النحو ٧٤ ، هذا العرف ٧٤ .
 (٢) ينظر : شرح التصريح ٦٥/٢ .
 (٣) ينظر في قياس صوغه المصادر الآتية : الكافية في النحو ٧٤ ، أوضح المسالك ٢١٦/٣ ، شرح ابن عقيل ١٣٤/٣ ، هذا العرف ٧٤ .
 (٤) معاني القرآن وعرابه ٣٥٢/٤ .
 (٥) المصدر السابق ٢١٠/٥ .
 (٦) التكميل ٨ .
 (٧) معاني القرآن وعرابه ١٢٧/١ ، ٣١٢ ، و ٧٤/٢ ، ٢٤٠/٣ ، ٨٦/٥ ، ٩٠ .
 (٨) الخ) المراد به قول رسول الله (ص) : " لا يبولن أحدكم في الماء الدائم ثم يشرب منه " سنن الترمذي ١٠٠/١ .
 (٩) معاني القرآن وعرابه ٤٣٣/١ .
 (١٠) المصدر السابق ٤٠٣/٢ .
 المصدر السابق ٣٦٠/٢ .

وغوى الرجل يغوي غياً وهو غاٍ وإذا ضل (١) . وغيره كثير (٢) .

وقد يراد الرِّجَاجُ صيغةُ اسمِ الفاعلِ من الثلاثيِّ مشيراً إلى معناه الدلاليِّ
وأشكلة ذلك نحو : الباري الخالق (٣) ، الوارد : الذي يرد الماء ليمسقي
القوم (٤) ، ويقال للذي يداربه إذا ركب البحر : ما حِد (٥) . وغيره كثير (٦) .
أما ما جاء من أشكلة لغير الثلاثي فنحو : أَرْضَعَتِ المرأةُ فِيهِ مَرْضِعَةً ،
ويذكر : " إذا أردتَ اسمَ الفاعلِ على أَرْضَعَتِ قلتَ مَرْضِعَةً لا غير " (٧) . ويرى
أن مَرْضِعَةً جاريةٌ على التَّعْمِيلِ على ما أَرْضَعَتِ (٨) . وأحدثتِ المرأةُ على زوجها - - -
وحدَّتْ فِيهِ حَادٌ وَمَحْدٌ (٩) . وما رواه عن الكسائي والفراء جميعاً : " أقْرَأَتِ
المرأةُ إذا حاضتِ فِيهِ مَقْرَى (١٠) وغير ذلك (١١) .

وكما سبقت الإشارة قبل قليل فهو يراد الفاعلاً على صيغ اسم الفاعل ولكن من
من غير الثلاثي مشيراً إلى معناها في اللغة ، من ذلك ما ذكره : المحتظر بكسر
الظاء نسبة إلى الذي يجعم الهشيم من الحطب في الحظيرة فإن ذلك المحتظر - - -
لأنه فاعل (١٢) . والفَيْلِجُ : الفائز بما يفتبط به (١٣) ، والذي أدرك - - -
أمل من الخير (١٤) . والخُلَيْسُ : الذي وحد الله - عز وجل - وجعل نفسه - - -

-
- (١) معاني القرآن وإعرابه ٣٧٦/٢ .
(٢) الصدر السابق ٣٠٨/١ ، ٤٠٨ ، ٣٧٦/٢ ، ٤٠٢ ، ١٨٣/٣ ، ٢٣١ ، ٤٢٨ ، ١٠٢٤/٥ ، ١١٥ ، ٢٧٣ .
(٣) الصدر السابق ١٣٥/١ .
(٤) الصدر السابق ٩٧/٣ .
(٥) الصدر السابق ٣٩٠/٣ .
(٦) الصدر السابق ١٢٥/١ - ١٢٦ ، ٣٨٨ ، ٤٥٦ ، ٤٦٧ ، ٣٣/٢ -
٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٤٢٣ ، ٤٣٩ ، ٤٦٥ ، ٤٧٢ ، ٩٥/٣ ، ١٤٩ ،
٢٥٨ ، ٤٢٨ ، ١٨/٤ ، ٩٢ ، ٩٤ ، ١٤٤ ، ٣٧٩/٥ .
(٧) الصدر السابق ٣١٢/١ .
(٨) الصدر السابق ٤٠٩/٣ .
(٩) الصدر السابق ٣٠٨/١ من الثلاثي والرباعي .
(١٠) الصدر السابق ٣٠٣/١ .
(١١) الصدر السابق ٤٦٧/١ ، ١٤٠/٢ ، ٤٩/٣ .
(١٢) الصدر السابق ٩٠/٥ .
(١٣) الصدر السابق ١٥٣/١ . وينظر : ١٧١/٢ ، ٢٩/٣ .
(١٤) الصدر السابق ٤٦٨/١ .

خالصة في طاعة الله لا غير (١) . ومثله كثير (٢) . وقد روى عن أهل المدينة
أنهم يسمون النَّيَّاش : المَخْتَفِي (٣) . وهو من الفعل (إخْتَفَى) وهو غيبي
ثلاثي ، وعليه فهو يتعرض الى ذكر ما جاء في كلام العرب من لغة ان دعيت الس
ذلك مناسبة .

وقد تأتي بعض الصيغ ليست على (فاعل) وإنما يراد بها الفاعل .
من مثل فاعيل مراداً به فاعل (٤) . مثال ذلك قول الزَّجَّاج ، * تأويل أليـم
في اللغة مؤلم * (٥) . ومعنى مؤلم مبالغ في الوجع (٦) . وزلَّ في الطيبـن
زليل (٧) ، وزليل بمعنى زائل . وأما قول الشاعر وهو عمرو بن معد يكـرب
الزبيدي (٨) :

أَمِنْ زَيْحَانَةِ الدَّاعِي السَّمِيحِ يُورِقُنِي وَأَصْحَابِي هُجُـوعِ

معنى السميع السمع (٩) .

وقد يأتي مفعول مراداً به الفاعل (١٠) . مثال ذلك ما رواه الزَّجَّاج عن
أهل اللغة في تفسير قوله تعالى : ﴿حِجَابًا مَسْتُورًا﴾ (١١) من أن معنـي
مستوراً ههنا في موضع سائر (١٢) .
وقد يأتي فاعل مراداً به الفاعل (١٣) . مثال ذلك ما جاء في معنـي

(١) معاني القرآن وأعرابه --- ٣/٣٣٣ .

(٢) الصدر السابق ١/٤٦٧ و ٣/٨٧ ، ١٦٦ ، ١٨٤ ، ٢٤٧ ، ٤٢١ و

٤/٩٢ ، ١١١ ، ٣٠٧ ، ٣٤١ .

(٣) الصدر السابق ١/٣٥٤ .

(٤) أوضح السالك ٣/٢٤٦ ، هذا العرف ٧٥ .

(٥) معاني القرآن وأعرابه ١/٨٦-٨٧ .

(٦) الصدر السابق ١/٢٥١ ، وينظر : ٣/٤٦ و ٥/١٣٦ .

(٧) الصدر السابق ١/٢٨٠ .

(٨) الخزانة ٣/٤٦٠ .

(٩) معاني القرآن وأعرابه ١/٨٦-٨٧ .

(١٠) هذا العرف ٧٥ .

(١١) الأسراء ٤٥ .

(١٢) معاني القرآن وأعرابه ٣/٢٤٢ .

(١٣) هذا العرف ٧٥ .

- قوله تعالى : ﴿ إِنَّكَ لَبِؤُوسٌ كَفُورٌ ﴾ (١) فيقول : كفور بمعنى الكافير (٢) .
 وقد يأتي المصدر مراداً به الفاعل (٣) . نحو قوله تعالى : ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ
 إِنْ أَصْحَبَ نُجُودَكُمْ غَوْرًا ﴾ (٤) أي بمعنى غائراً (٥) .

أبنية البالغة :

من المعلوم أن في العربية أوزاناً للدلالة على الكثرة والبالغة ، ولهـ
 خمسة أوزان قياسية مشهورة تسمى بصيغ البالغة وهي (٦) : فَعَّالٌ ، وَمَفْعَلٌ ،
 وَمَفْعُولٌ ، وَمَفْعِيلٌ ، وَمَفْعِلٌ وما يروى ذلك فسماعي .
 ولم يأت كتاب الزجاج (المعاني) غلاً من تلك الأبنية ، فقد ورد فيه
 أمثلة كثيرة لها ، وأتى على جميع الصيغ القياسية ، إضافة إلى السماعية ،
 مصرحاً في قسم منها ، وسنبداً بذكر القياسية أولاً مع ذكر الأمثلة :

١- (فَعَّالٌ) : نحو قوله : الأواب الكثير الرجوع (٧) . والمَنَّان
 الكثير المنّ على عباده بمظاهر النعم (٨) . وكذلك سحب ورعد رجاس إذا
 كان شديد الصوت (٩) ، واستشهد بقول الشاعر (١٠) :
 وَكُلُّ رَجَاسٍ يَسُوقُ الرَّجَسَا

٢- (مَفْعَلٌ) : نحو قوله : " يدرار ذات غيث كثير ، ومفعـال
 من أساء البالغة ، يقال ديمة يدرار ، إذا كان مطرها غزيراً دائماً ، وهذا
 قولهم امرأة يذكار ، إذا كانت كثيرة الولادة للذكور ، وكذا ميثاق في الإناث
 وخطيبٌ مثلاق إذا كان بليغاً في خطبته (١١) .
 وخطيبٌ مثلاق إذا كان بليغاً في خطبته (١٢) .

- (١) هود ٩ .
 (٢) معاني القرآن وعرابه ٤١/٣ .
 (٣) الكتاب ٢٤٥/٢ .
 (٤) الملك ٣٠ .
 (٥) معاني القرآن وعرابه ٢٠١/٥ .
 (٦) ينظر في ذلك : الكافية في النحو ٧٥ ، شرح ابن عقيل ١١١/٣-١١٥ ،
 أوضح المسالك ٢١٩/٣ ، هذا العرف ٧٤ .
 (٧) معاني القرآن وعرابه ٣٢٤/٤ .
 (٨) المصدر السابق ١٥٣/٥ .
 (٩) المصدر السابق ٢٠٤/٢ ، وينظر : ٢٢١/٤ و ٣٣٩ .
 (١٠) الشاعر هو العجاج والبيت في الديوان ١٤٤ وعجزه : من السحاب والسيول الرسا .
 (١١) معاني القرآن وعرابه ٢٢٩/٢ .
 (١٢) المصدر السابق ٢٢١/٤ .

٣- (فَعُولٌ) : نحو قوله : " العُرُورُ على وزن الفَعُولِ ، وَقَعُ---سول
من أسما' البالغة ، تقول : فلان أكوَلٌ إذا كان كثير الأكل وضروبٌ إذا ك---سان
كثير الضرب " (١) .

وأما في قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا ﴾ (٢)
يقول : " فمن فتح فعلى صفة التوبة ومعناه توبة بالغة في النصح ، وَقَعُ---سول
من أسما' الفاعلين التي تستعمل للبالغة في الوصف ، تقول رجل صبير وشكور ،
وتوبة نصوح " (٣) . وكذلك قوله : الوُدُودُ الحب الشديد المحبة (٤) .

٤- (فَعِيلٌ) : نحو قوله العزيز البالغ إرادته ، الذي لا يغلبه شيء (٥)
والتين الشديد القوة على أمره (٦) .

٥- (فَعِيلٌ) : نحو قوله : الحَذِرُ : المتيقظ (٧) . ويقال رجـسول
حَذِرٌ (٨) ، تأويل حَذِرٌ انه مبالغ في الحذر (٩) والأَيْفُ البالغة في الحسـسول
أو الغضب (١٠) .

وأما ما جاء من الصيغ السماعية ما يأتي :

١- (فَعِيلٌ) : نحو قوله : " صَدِّيقٌ فَعِيلٌ من أبنية البالغة كما تقول

فلان مَكَّوتٌ أى مبالغ في السكوت " (١١) والصدِّيقُ أسم للبالغة في الفعل
تقول : رجل صدِّيقٌ كثير التصديق (١٢) أو هو أسم للبالغة في الصدق (١٣)

(١) معاني القرآن وأعرابه ١٢٥/٥ ، وينظر : ٢١١/٤ .

(٢) التحريم ٨ .

(٣) معاني القرآن وأعرابه ١٩٤/٥ .

(٤) الصدر السابق ١٥٢/٥ .

(٥) الصدر السابق ٦٦/٢ .

(٦) الصدر السابق ١٥٣/٥ .

(٧) الصدر السابق ٩٢/٤ .

(٨) الصدر السابق ٢١٠/١ .

(٩) الصدر السابق ١٨٨/٢ .

(١٠) الصدر السابق ٣٦٩/٣ .

(١١) الصدر السابق ١٩٧/٢ .

(١٢) ينظر الصدر السابق ١٢٦/٥ .

(١٣) الصدر السابق ٣٣١/٣ .

أوالصّدقة (١) .

٢- (فُعَلَة) : نحو : رجل نُومَة اذا كان كثير النوم ، ورجل نُومَة اذا كان خسيماً لا يوبئه له (٢) ، واللّهـسرة : الكثير الميب للناس (٣) .

٣- (فَعْلان) : نحو قوله : " الرحمن معناه عند أهل اللغة ذو الرحمة التي لا غاية بعدها في الرحمة ، لأن فَعْلان بناء من أبنية المبالغة ، فتقول : رجل عطشان ورّيان اذا كان في النهاية في الرّبيّ والمعطش ، وكذلك فرحان وجذلان وخزيان ، اذا كان في غاية الفرح أو في نهاية الخزي " (٤) . وتقول : للشديد الامتلاء ملآن وللشديد الشبع شَبَعان (٥)

٤- (فعلوت) : نحو قوله : " الملكوت أبلغ في اللغة من الملك ، لأن الواو والتاء تزidan للمبالغة ، ومثل الملكوت الرّجيبوت ، والرّهيبوت ، ووزنه من الفعل فَعْلَوْتُ وفي المثل رهيبوتي خيرٌ من رغبوتي ، وهذا كقولهم ، أو فرحاً خيراً من حُسبٍ ، ومن روى رهيبوتي خيرٌ من رحموتي فمعنى صحيح " (٦) . وعلى هذا فالزججـساج لا يكفي بالإستشهاد بالحديث ولا بالشعر فحسب ، وإنما يقف على الاستشهاد بالامثال أيضاً .

٥- (فَعَال) : نحو ، الفُرات الببالغ في العذوبة (٧) ، والأجاج الشديد المرارة ، الشديد الحرارة (٨) .

-
- (١) معاني القرآن وأعرابه - ١١٣/٣ .
 (٢) الصدر السابق ٣٦٠/٢ .
 (٣) الصدر السابق ٤٥٦/٢ .
 (٤) الصدر السابق ٧٣/٤ .
 (٥) الصدر السابق ١٥٢/٥ .
 (٦) الصدر السابق - ٢٦٥/٢ .
 (٧) الصدر السابق ٢٦٦/٤ .
 (٨) الصدر السابق . وقد جاء في (معاني القرآن وأعرابه) فَعَال وفَعَال في معنى فعيل ، وضرب الزجاج لذلك مثلاً نحو قوله : عَجَابٌ وَعَجَابٌ فسي معنى عجيب يقال : رجل كويم وكُرَامٌ وكُرَامٌ : ينظر : ٣٢١/٤ منه .

٦- (فَعَلَ) ، نحو قوله : " معنى بُد كثير بعمه قد بُدَّ ببعـضٍ ،
وَفَعَلَ لكثرة ، يقال : رجل حُطْمٌ اذا كان كثير الحُطْمِ " (١)

اسم المفعول :

هو الأسم المشتق من صدر العيبي للمجهول ، للدلالة على ما وقع عليه
الفعل (٢) . وهو دالٌّ على الحدث وذات المفعول والحدث .
وقياس صيغة (٣) من مصدر الفعل الثلاثي على زنة (مفعول) غالباً ،
مالم يكن فيه إعلال ، ومن غير الثلاثي على زنة مضارع مع إبدال حرف المضارع
ميمًا مضمومة وفتح ما قبل الآخر .

وتما جاء في (معاني القرآن) للزجاج لأسم المفعول موصوفاً من الثلاثي
دون التصريح بالمصطلح نحو : نُبِر الرجل فهو مثير اذا هلك (٤) . وقوله :
عقدت الحبل والعهد فهو معقود (٥) . واستشهد بقول الحطياة (٦) :

قَوْمٌ إِذَا عَقَدُوا عَقْدًا لَجَّارِهِمْ
شَدُّوا الْعِنَاجَ وَشَدُّوا فَوْقَهُ الْكُرْسَى

وكذلك قوله : قد ملئ فلان ملاً وهو مملوء (٧) . ويقال ، وفرته أفره فـهـ
موفر (٨) . ويقال : حصرت الرجل اذا حبسته فهو محصور (٩) .

-
- (١) معاني القرآن وأعرابه ٣٢٨/٥
(٢) الكافية في النحو ٧٥ ، هذا العرف ٧٥ .
(٣) ينظر في قياس صفة المصادر الآتية : الكافية في النحو ٧٥ ، شرح جمل
الزجاجي ٤٠٢/٢ ، أوضح المسالك ٢٤٥/٣-٢٤٦ شرح ابن عيـل
١٣٧/٣-١٣٨ ، هذا العرف ٧٥ .
(٤) معاني القرآن وأعرابه ٢٦٣/٣
(٥) المصدر السابق ١٣٩/٢
(٦) ديوانه ١٢٨ وفيه : لجارهم
(٧) معاني القرآن وأعرابه ٤٤٢/١
(٨) المصدر السابق ٢٤٩/٣
(٩) المصدر السابق .

وكمادة الزجاج غالباً ما يوظف الصيغ الصرفية لبيان معناها الدلالــــــــــــي
من أمثلة ذلك ما جاء على صيغة (مفعول) قوله : " ما صنعت تقول فيه كنتــــــــــــه
فهو مكنون ، قال الله عزوجل : ﴿ كَانَتْهِنَّ سَائِجَاتٌ مُّكْنُونٌ ﴾ (١) أي مكنون ،
وكل واحدة منهما قريبة من الأخرى . (٢) .

ويقال : سقاءٌ مَهْزُومٌ ، اذا كان بعضه قد ثنى على بعض مع جفاف وقصب
مشهزَمٌ ، ومهزومٌ ، قد كسر وشقق (٣) ، وكذلك قوله : " هذا سحابٌ مركومٌ .
ومركومٌ قد ركب بعضه على بعض " (٤) . والمحسور الذي قد بلغ الغاية في التعصب
والإعسار . (٥) .

ومتا جاء من أمثلة غير الثلاثي نحو : أَعَدَّتْ العسل ونحوه فهو مُعَقَّدٌــــــــــــد
وعقيدٌ (٦) . وأستشهد بقول الشاعر (٧) :

وَكَأَنَّ رَبِّي أَوْ كَحَيْلًا مُّعَقَّدًا حَفَرَ التُّقُودُ بِهِ جَوَانِبَ قُمُقُوسٍ

وكذلك قوله : أهديت الهدية فهي مُهْدَاهُ (٨) .

ومتا ورد من الألفاظ على صيغة اسم المفعول من غير الثلاثي مشيراً الــــــــــــي
معناه نحو : المُعْتَرِ : الذي يمتريك فيطلب ما عندك ، سألك إذا سألستَ
عن السؤال وكذلك المعتري (٩) ، وقد روى قول الفرزدق (١٠) .

-
- (١) الصفات ٤٩ .
(٢) معاني القرآن وأعرابه ٣١٧/١ ، وينظر : ٣٠٤/٤ .
(٣) الصدر السابق ٣٣٢/١ .
(٤) الصدر السابق ٦٧/٥ .
(٥) الصدر السابق ٢٣٦/٣ ، وينظر : ٢٩١/١ و ١٠٢/٢ و ٣٣٣/٣ .
(٦) الصدر السابق ١٤٠/٢ ، ٢٤٤ ، و ٣٠٧/٤ ، ٣٤١ .
(٧) هو غنتره العسبي والبيت في معلقته ٣٢ .
(٨) معاني القرآن وأعرابه ٣٣٩/٢ .
(٩) الصدر السابق ٤٢٩/٣ .
(١٠) ديوانه ٥٥٦ .

وَعَشَّ زَمَانٍ يَا ابْنَ مَرْوَانَ كَمْ يَدْعُ مِنْ النَّاسِ إِلَّا مُسْحَتًا أَوْ مُجَلِّفًا
ويعلق عليه : " وأكثر الرواية إلا مُسْحَتًا ، فهذا على أسحت فهو مُسْحَتٌ " (١) .
أما في تفسير قوله تعالى : ﴿ وَآتَيْنَا نُوحًا نَافَاةً مُبْصِرَةً ﴾ (٢) فيقول :
من قرأ مُبْصِرَةً . فالمعنى مُبِينَةً (٣) ، تُبْصِرُ وترى (٤) . أما المخلص - بفتح
اللام - الذي أخلصه الله جلَّ وعزَّ ، أي جعله مختاراً خالصاً من الدنَس (٥) .
لقد وردت في كتاب المعاني صيغ تدل على مفعول ، منها مجي' فاعل
بمعنى مفعول (٦) . مثال ذلك ما ذكره الزجاج في معنى (المائدة) من قوله
تعالى : ﴿ أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ مَائِدَةً ﴾ (٧) فيقول : " قال أبو عبيدة : إنَّها
في المعنى مفعولة ولفظها فاعلة ، وهي مثل عيشة راضية وقال إن المائدة
من العطاء ، والمئادة المفعول المطلوب منه العطاء ، قال الشاعر :

إِنِّي أُبِيرُ النُّومَيْنِ الْمُتَسَاوِ

وَمَادَ زَيْدٌ عَمْرًا إِذَا عَاطَاهُ . . . (٨) أما الزجاج فقد خالف أبا عبيدة إذ جعل
المائدة فاعلة بذاتها فيقول : " والأصل عندي في مائدة أنها فاعلة من مَسَاوِدَ
يبعد إذا تحرك فكانها تمس يد بها عليها " (٩) . أما في قوله تعالى : ﴿ فِي عَيْشَةٍ
رَاضِيَةٍ ﴾ (١٠) فيذكران معناه مرضية (١١) .
وروي في نص آخر عن قوم : عيشة راضية معناه مرضية (١٢) . وهو -

-
- (١) معاني القرآن وأعرابه ٣/٣٦١ .
(٢) الأسراء ٥٩ .
(٣) معاني القرآن وأعرابه ٣/٢٤٧ .
(٤) المصدر السابق ٤/١١١ .
(٥) المصدر السابق ٣/٣٣٣ .
(٦) شرح الكافية ٢/٢٢١ .
(٧) المائدة ١١٤ .
(٨) معاني القرآن وأعرابه ٢/٢٢٠ .
(٩) المصدر السابق .
(١٠) الحاقصة ٢١ .
(١١) معاني القرآن وأعرابه ٣/٥٤ .
(١٢) ينظر: المصدر السابق ٥/٣٥٥ .

ولها وجه من القياس ، وهو أن يجرى الهماء في الوصل على حالها في الوقف ، كما يرى أن أكثر ما يقع هذا في الشعر وهو أن تحذف هذه الهماء وتبقى الكسرة (١) . واستشهد بقول الشاعر (٢) .

فَإِنْ يَكُ غَضًا أَوْ سَمِينًا فَأَنْتِي سَأَجْعَلُ عَيْنِيهِ لِنَفْسِهِ مَقْنَعًا

وقد تزداد هذه الهماء على ياء المتكلم عند الوقف عليها ، ومثال ذلك قوله تعالى ﴿ هَآؤُمْ أَقْرَبُوا كِتَابِيَّةً ﴾ (٣) وقوله تعالى : ﴿ إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُسَلِّقٌ حِسَابِيَّةً ﴾ (٤) ، ويرى الزجاج أن الوجه في " كتابية " و " حسابية " هو الوقف على هذه الهماءات ولا توصل ، لأنها أدخلت للوقف ، وقد حذفها قوم في الوصل (٥) . ورجح الزجاج إثباتها في الوقف ، لأنه لا يجب مخالفة المصحف ، ولا أن يقرأ بالثبوت الهماء في الوصل ، ولكنها روهوس آيات فالوجه ان يوقف عندها (٦) .

أما (هي) فقد تزداد فيها هماء السكت عند الوقف عليها ، ومما جاء في كتاب الله قوله تبارك وتعالى : ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَّةٌ ، نَارٌ حَامِيَةٌ ﴾ (٧) ، ويرى الزجاج أن الوقف " هيئة " والوصل هي نار حامية إلا أن الهماء دخلت في الوقف تبين فتحة الياء ، والذي يجب إتباع المصحف فيوقف عليها ولا توصل ، فيقرأ : ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَّةٌ ، نَارٌ حَامِيَةٌ ﴾ (٨) . لأن السنة إتباع المصحف

(١) معاني القرآن وأعرابه ١١٧/٤ .

(٢) الكتاب ١٠/١ .

(٣) الحاقصة ١٩ .

(٤) الحاقصة ٢٠ .

(٥) معاني القرآن وأعرابه ٢٢٧/٥ .

(٦) الصدر السابق .

(٧) و(٨) القارعة ١٠ . قرأ حمزة (ماهي نار) بغير هماء في الوصل ،

وقرأ الباقون بالهماء ولا خلاف في الوقف انه بالهماء . العنصوان

في القراءات السبع ٢١٢ .

- ١- أن (فعيلة) تدل على الاسم لا الوصف إذ ان تاء التأنيث تتحول
فمعيلا من الوصفية الى الأسمية .
- ٢- أن (فعيلا) يطلق على ما اتصف به صاحبه . وأما (فعيلة) فتطلق
على ما اتخذ لذلك فالذبيح يطلق على ما ذبح والذبيحة لما اتخذ لذلك .
وقد تأتي فعولة بمعنى مفعولة (١) . ومثال ذلك قول الزجاج : " هذه
قتية ، وهذه حلوبة ، اى ما يُقْتَب ويُحَلَب " (٢) ويرى في تفسير قوله تعالى :
﴿ وَمِنَ الْأَنْعَامِ حَمَلَةٌ وَفَرَسًا ﴾ (٣) ان الحمولة الإبل التي تحمل (٤) .
- وقد يأتي فعل بمعنى مفعول (٥) . ومثال ذلك ما جاء في تفسير قوله
تعالى : ﴿ وَكَنتَ نَسِيًّا نَسِيًّا ﴾ (٦) . اذ يقول الزجاج : " قيل نَسِيًّا
بالكسر في معنى نَسِيَّة لا أَعْرَفُ وَالتَّسْيُ في كلام العرب الشئ المطروح لا يؤم به " (٧)
واستشهد بقول الشنفرى (٨) :
- كَأَنَّ لَهَا فِي الْأَرْضِ نَيْسِيًّا تَقْصَهُ
عَلَى أَيْتِهَا وَإِنْ تُكَلِّمَكَ تَبَلَّسَتْ
وأجاز الزجاج أن يكون رجم مرجوما بالكواكب (٩) ، كما قال الله عزوجل :
﴿ وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحٍ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ ﴾ (١٠) .
- وقد يجيء (فُعَال) من غير المصدر بمعنى المفعول (١١) . وقد

-
- (١) شرح الشافية ١/١٦٢ .
(٢) معاني القرآن وعرابه ٢/٣٥ .
(٣) الأنعام ١٤٢ .
(٤) معاني القرآن وعرابه ٢/١٤٠ ، وينظر : ٢/٢٩٨ .
(٥) ديوان الأدب ١/١٨٧ وما بعدها ، وينظر : معاني الأبنية في العربية
٠ ٦٦ .
(٦) مريم ٢٣ .
(٧) معاني القرآن وعرابه ٣/٣٢٤ .
(٨) اللسان (نسا) .
(٩) ينظر : معاني القرآن وعرابه ٣/١٢٦ .
(١٠) الملك ٥ .
(١١) شرح الشافية ١/١٥٥ .

أورد الزجاج ذكر ذلك بقوله : " الرُّفَات التُّرَاب ، والرُّفَات ايضاً كل شـ...ي^١ حَطْمٌ وكُبُرٌ ، وكل ما كان من هذا النحو فهو مبني على فُعَال ، نحو الفُتَات والحَطَام والرُّفَات والتُّرَاب " (١) .

وفي قول آخر له : " جُذَانٌ بِنِيَةِ كُلِّ مَا كَثُرَ وَقَطِعَ عَلَى فُعَالٍ نَحْوِ الجُذَانِ والحَطَامِ والرُّفَات " (٢) .

وقد يجيء (الفُعَالَة) من غير الصادر بمعنى الفِعْمُول (٣) من ذلك قول الزجاج : " وَسَلَالَةٌ : القليل فيما ينسلُّ وكل مبني على فُعَالَة ، يـ...راد به القليل . فمن ذلك الفُضَالَة والنُّخَالَة والقَلَامَة . فعلى هذا قياسه " (٤) وفيـ... ذلك (٥) .

الصفة المشبهة :

هي لفظٌ مصوغٌ من صدر الفعلِ اللازم ، للدلالة على الثبوت (٦) . وهناك من يفرق بين الصفة المشبهة واسم الفاعل ، منها دلالتها على صفة ثابتة ، ودلالته على صفة متجددة وغيرها (٧) .

وتُصاغ الصفة المشبهة من صدر الفعلِ الثلاثي اللازم ، ولقد وضـ...ح العلماء أوزاناً قياسيةً معلومةً ، وفصلوا القول فيها (٨) . اذ يغلب بناؤه من الباب الرابع (فِرْح - يَفْرِح) ، ومن الباب الخامس (شُرْف - يَشْرَف) أما من غير الغالب نحو سيد وميت : من ساد يسود ومات يموت ، وشيخ : من شاخ يشيخ .

-
- (١) معاني القرآن وعرابه ٢٤٤/٣ .
 - (٢) الصدر السابع - سبق ٣٩٥/٣ .
 - (٣) ينظر : شرح الشافية ١٥٥/١ .
 - (٤) معاني القرآن وعرابه ٨/٤ .
 - (٥) ينظر : الصدر السابق ٤٠٥/٤ .
 - (٦) هذا العرف ٧٥ ، المهذب في علم التصريف ٢٧٧ .
 - (٧) جامع الدروس العربية ١٩٢/١ - ١٩٨ .
 - (٨) ينظر في صياغتها الصادر الآتية : الكتاب ٢١٩/٢ - ٢٢٥ ، الفصـ...ل ١٢٢/٢ - ١٢٣ ، شرح الشافية ١٤٣/١ - ١٥١ ، النحو الوافي ٢٨٨/٣ .
- هذا العرف ٧٥ - ٧٧ .

وعليه فللصفة المشبهة اثنا عشر بناءً ، يختص اثنان بباب فرج وهما :

(أَمْعَل) الذى مؤنثه (فعلا) و (فعلان) الذى مؤنثه (فَعْمَلِي) (١) و تختص أربعة بباب شَرْف وهي : (فَعْمَل) بفتحتين ، و (فَعْمَل) بضميتين ، و (فَعْمَال) بالضم ، و (فَعْمَال) بالفتح والتخفيف وهناك ستة أوزان مشتركة بين البابين هي : (فَعْمَل) بفتح فسكون ، و (فَعْمَل) بكسر فسكون ، و (فَعْمَل) بضم فسكون ، و (فَعْمَل) بفتح فكسر ، و (فاعل) و (فعيل) .

وفي كتاب الزَّجَاج (معاني القرآن وعرابه) وقفات سريعة في بعض ما جاء من أوزان الصفة المشبهة ، قد يصرح في بعض منها ، وفي بعض آخر يتـدرك ذلك بدون تصريح تاركاً الإستنتاج للقارى . من ذلك ما ذكره من باب شرف ما جاء على وزن (فَعْمَال) نحو قوله : " فُرَات صفة لمذبح ، والأجاج صفة للملح " (٢) . وأما (فَعْمَال) فنحو قوله : امرأة حَصان . وفرس حَصان . (٣)

وأما ما جاء في كتاب الزَّجَاج فيما يتعلق بالأوزان الستة المشتركة بين بابي فرج وشرف نعرض لها على النحو الآتي :

- ١- (فَعْمَل وَفَعْل) : فمثال الأول قوله : فرس رَوْدٌ ، ورجل كَطٌّ (٤) .
وأما مثال الثاني فقوله : خيسل رَوْدٌ ، وقوم سُطٌّ (٥) .
- ٢- (فَعْمَل) : ومثاله لديه قوله : يقال قد نخر العظم ينخر فهو نخر - مثل غن الشيء يعفن فهو غن (٦) . ويقال : أشبر يأشبر أشراً فهو - أشبر ، مثل بطر يبطر بطراً فهو بطر (٧) . ويرى في تفسير قوله تعالى ﴿ يَجْمَلُ صَدْرَهُ ضُفًفًا حَرَجًا ﴾ (٨) انه " من قال خرج فهو -

(١) يقول الزَّجَاج أن النحويين لا يعرفون في الكلام فَعْمَلِي صفة إنما يعرفون الصفات على فَعْمَلِي بالفتح نحو سكرى وغضبي . ينظر معاني القرآن وعرابه . ٧٣/٥ .

(٢) معاني القرآن وعرابه ٧٢/٤ .

(٣) المصدر السابق ٣٧/٢ .

(٤) المصدر السابق ٣٦٢/١ .

(٥) المصدر السابق .

(٦) المصدر السابق ٢٧٩/٥ .

(٧) المصدر السابق ٨٩/٥ .

(٨) الأنعام ١٢٥ .

بمنزلة قولهم : رجل كَدِفَ ، لأن قولك دَنَفَ ههنا وَحَرَجَ ليس من أسماء الفاعلين . إنما هو بمنزلة قولهم : رجلٌ عَذَلَ اى ذَوَعَذَلَ * (١) .

٣- (فمعل) : وأمثلة ذلك لدى الزجاج كثيرة منها قوله : الأليم صفة للمعذب . وإنما وصف اليوم بالألم ، لأن الألم فيه يقع . * (٢) وذلك حين وقف عند تفسير قوله تعالى ، ﴿ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمِ الْقِيَامِ ﴾ (٣) . ومن ذلك قوله : قد عَسَرَ الشئُ وعسر إذا لم يسهل فهو عسير (٤) . وقد سد بوس الرجل بيوس ، فهو بيوس (٥) . إذا اشتدت شجاعته (٦) . أما الحكيم فهو العالم المستعمل علمه ، المستعمل من استعمال ما يجهل فيه (٧) . وغير ذلك كثير (٨) .

اسماء الزمان والمكان :

هما اسمان مشتقان ، للدلالة على زمان وقوع الفعل (الحدث) أو مكانه (٩) . وقياس صوغهما (١٠) من مصدر الفعل الثلاثي على وزن (فَعَّلَ) بفتح الميم والعين ، وسكون ما بينهما ، إذا كان مضارعه مضموم العين ، أو مفتوحها ، أو معتل اللام مطلقاً . وعلى وزن (فَعَّلِلَ) بكسر العين ، إذا كان مضارعه مكسور العين ، أو مثلاً مطلقاً في غير معتل اللام . وأما من غير

- (٢) معاني القرآن وأعرابه ٢٩٠/٢ وينظر : ٨٩/٣ ، ٣٣١ .
 (٢) المصدر السابق ٤٦/٣ .
 (٣) هود ٢٦ .
 (٤) معاني القرآن وأعرابه ٤٥/٢ .
 (٥) المصدر السابق ٢٤٨/١ .
 (٦) المصدر السابق .
 (٧) المصدر السابق ٩٩/٣ .
 (٨) ينظر : المصدر السابق ٤٢٤/١ و ٦٦/٢ ، ١١٢ ، ٢٦٨ ، ٣٨/٣ و ١٢٠ ، ٤٣٤ ، ٩٦/٤ ، ٤١٥ ، ١٤١/٥ ، ١٩٩ ، ٢١٠ .
 (٩) شذا العرف ٨٢ .
 (١٠) ينظر في قياس صوغها المصادر الآتية : الكتاب ٢٤٧/٢ - ٢٤٩ ، الفصل ١٣٠/٢ - ١٣١ شرح الشافية ٨١/١ ، شذا العرف ٨٢ - ٨٣ .

الثلاثي على زنة اسم مفعول *

ولم يأت كتاب الزجاج (معاني القرآن) غلاً من إسي الزمان والمكان ،
إلا أنه لم يأت غرضاً في تأليفه وإنما جاء غرضاً لغيره ، فغوا الخاطر أننا تفسر آيات الله البينات .
فيرى في تفسير قوله تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِمْ مَوْعِدًا ﴾ (١) ان
" فيها ثلاثة اوجه : لِمَهْلِكِهِمْ ، وتأويل المهلك على ضربين ، على المصدر ،
وعلى الوقت . معنى المصدر لإهلاكهم ، ومعنى الوقت لوقت إهلاكهم وكل فعل -
ماضي على أفعال فالصدر منه مَفْعَل ، أو إفعال ، واسم الزمان منه مَفْعَل ، وكذلك
اسم المكان ، تقول أدخلته مذخلاً ، وهذا مذخلة أى المكان الذى يدخل زيد
منه ، وهذا مذخلة أى وقت إدخاله ، ويجوز ان يُقرأ (لِمَهْلِكِهِمْ) على أن يكون
مَهْلِكٌ اسماً للزمان على معنى هَلَكَ يَهْلِكُ ، وهذا زمن مهلك مثل جلس يجلس -
إذا أردت المكان أو الزمان ، . . . يقال أتت الناقه على مضربها أى على زمان
ضربها ، . . . (٢) .

وقد يكتفى الزجاج بذكر أسم الزمان من الثلاثي فيقول في تفسير قوله تعالى :
﴿ سَلَامٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ ﴾ (٣) " مَطْلَعُ الْفَجْرِ وَمَطْلَعُ الْفَجْرِ - بفتح اللام
والكسر - من قال مَطْلَعُ فهو اسم لوقت الطلوع . الاسم مَطْلَعُ بكسر اللام -
تقول طلع الفجر طلوعاً ومطلعاً . . . (٤) .

وقد يورد أسم المكان من الثلاثي بالفتح والكسر فيذكر " كل متعبد فهو
مَنْسَكٌ وَمَنْسِكٌ " (٥) فمن قال مَنْسِكٌ فمعناه مكان مَنْسِكٌ مثل مجلسك -
جلس (٦) . أما الْمَنْكُ فهو ما يَتَكَأُ عليه لطعام أو شراب أو حديث (٧) .

-
- (*) بابدال مضارعه ميماً مضمومة وفتح ما قبل الآخر .
(١) الكهف ٥٩ .
(٢) معاني القرآن وعرابه ٢٩٧/٣ - ٢٩٨ .
(٣) القدر ٥ .
(٤) معاني القرآن وعرابه ٣٤٨/٥ .
(٥) المصدر السابق ٢٠٩/١ ، وينظر ٤٤٦/٤ .
(٦) المصدر السابق ٤٢٢/٣ .
(٧) المصدر السابق ١٠٥/٣ .

وتأرواه من اسم المكان من الثلاثي مكسور العين قوله : " إِنَّمَا سُمِّيَ بِالْمَقْدِسِ
لأن المقدس ، المكان الذى يُتَطَهَّرُ فيه . فتأويله البيت الذى يُتَطَهَّرُ الانسـان
من العيوب ، ومن هذا قيل : القدس ، اى الذى يتطهَّر منه . . . " (١) .
وأما مفتوح العين فمثاله : " قد غيبي القوم اذا نزلوا في مكان يقيمهم ، والمكان
الذى ينزلون فيه مَفْتًى " . (٢) .

وأما في قوله تعالى : ﴿ وَنُدْخِلْكُمْ مَدْخَلًا كَرِيمًا ﴾ (٣) فيروى ما يحتمل فيه
الوجهين سأنه اى الثلاثي والرباعي فيقول : " من قال مَدْخَلًا فهو من دخل يَدْخُل
مَدْخَلًا ومن قال مَدْخَلًا فهو من ادخَلْتُهُ مَدْخَلًا . قال الشاعر :

الْحَمْدُ لِلَّهِ مُسَانَا وَمُصْبِحُنَا
بِالْخَيْرِ صَبَحْنَا رَبِّي وَمَسَانَا " (٤) .

وقد يكفي بذكر الرباعي لأسم المكان من ذلك قوله : أقيمت بالمكان إقامة
ومقامةً ومقاماً اى أحلنا دار الخلود من فضله ، اى ذلك بتفضله لا باعائنا (٥) .

الجمع :

الجمع مادَّل على أكثر من اثنين . ويقسم في العربية على قسمين : جمع
سلامة وجمع تكسير ، أما جمع السلامة فهو على نوعين : جمع الذكر السالم
وجمع المؤنث السالم .

١ - جمع السلامة :

آ - جمع الذكر السالم

هو الأسم الذى آخره واو مضمة ما قبلها ، أو ياء مكسور ما قبلها

- (١) معاني القرآن وعرابه - ١٦٣/٢ .
- (٢) الصدر السابق ١/٣٥٠ .
- (٣) النساء ٣٦ .
- (٤) معاني القرآن وعرابه ٢/٤٥٥ ، وينظر : ٢/٤٥ .
- (٥) الصدر السابق ٤/٢٧١ .

ونونٌ مفتوحةٌ (١) ، ومثال الأول عند الزجاج نحو : العادون جمع عـــــــاد
 وحادون (٢) ، وذكر في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ هُوَ لَأَبْرَهُمْ مُبْتَلِيونَ ﴾ (٣)
 انه جمع قليل كما يقال : هو"لا" واحدون فيجمع الواحد (٤) . واستشهد بقول
 الكسيت (٥) :

فَقَدْ رَجَعُوا كَهَيِّ وَاحِدِينَ

وأما المثال الثاني عنده نحو قوله تعالى : ﴿ وَاللَّيْمُونَ وَالْقَاسِيُونَ ﴾
 لي ساجدين (٦) ان يقول فيه : " فأما قوله (ساجدين) فحقيقتـــــــه
 فعل كل ما يعقل ، وجمعه وجمع ضميره بالواو والنون في الرفع ، والياء والنسبون
 في النصب والجر " (٧) .

ولا يجمع جمع المذكر السالم إلا العلم والصفة (٨) . فأشترط في العلم
 أن يكون للمذكر عاقل خالياً من التأني ومن التركيب . وأشترط في الصفة ان تكـــــــون
 للمذكر عاقل ، خالية من التأني ، ليست من باب أفعل فمفعلاً ، ولا من باب
 فعلان فمعلًى ، ولا مما يستوي فيه المذكر والمؤنث .

وللجمع هذا احكامٌ عدة (٩) ، فإن كان مفرداً صحيحاً لم يحدث فيه
 تغيير ، وان كان إسماً مقصوراً حذفت ألفه ، وأبقيت الفتحة للدلالة عليه ،
 نحو : مصطفى : مصطفىون ومصطفين . وإن كان إسماً منقوصاً حذفت ياءه ، وضــــم
 ما قبل الواو ، وكسر ما قبل الياء ، نحو : القاضي : القاضون والقاضيـــــــون
 . وإن كان إسماً مدوداً فحكّمه في الجمع ، حكّمه في التثنية ، نحو : وضــــاء :

-
- (١) الفضل ٨١/٢ ، الكافية في النحو ٧١ ، التعريفات ٤٨ .
 (٢) معاني القرآن وعرابه ٢٢٣/٥ .
 (٣) الشعراء ٥٤ .
 (٤) معاني القرآن وعرابه ٩١/٤ .
 (٥) اللسان (وحد) صدر البيت : فضم قواصي الأحياء منهم .
 (٦) يوسف ٤ .
 (٧) معاني القرآن وعرابه ٩١/٣ .
 (٨) ينظر : الكافية في النحو ٧١-٧٢ .
 (٩) الكافية في النحو ٧١ ، هذا العرف ٩٧ .

وَصَّادُونَ وَوَضَائِينَ .

وهناك ألفاظ أعربت إعراب جمع الذكر السالم ، إلا أنه لا مفرد له من لفظه ، وإذا كان له مفرد لم يستوفِ الشروط المتقدمة ، فحينئذ تسمى ملحقاتاً بجمع الذكر السالم ، وليس منه (١) . ومن هذه الملحقات التي ذكرها----- الزَّجَّاجُ هي : أهلون (٢) وطالمون (٣) ، ومما رواه عن سيويه : " تَبَّـةٌ تجمع تَبُونٌ وتَبِينٌ ، في الرفع والنصب والجر وإنما جمعت بالواو والنون - وكذلك عَزَّةٌ وعِزَّةٌ - كقوله عز وجل ﴿ الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ ﴾ (٤) - لأن الواو والنون جعلتا عوضاً من حذف آخر الكلمة " (٥) .

ب - جمع المونث السالم

هو الأسم الذي آخره الف وتاء ، سواء كان لمونث كسلما ت ، أو مذكراً كدريهمات (٦) .

ويجمع الأسم الشعرب جمع مونث سالماً بزيادة ألف وتاء على آخر مفرده نحو : زينب : زينبات ، ومريم : مريمات .

أما إذا كان في آخر المفرد تاء زائدة حذفت ، ومن أمثلة ذلك عند الزَّجَّاج نحو : خطيئات جمع خطيئة ، وسفينات جمع سفينة ، وصحيفات جمع----- صحيفه (٧) . والمونثفكات جمع مونثفكة (٧) . ووحد المقامات مقامة (٩) قال زهير (١٠) :

-
- (١) شذا العرف ٠٩٧
 - (٢) معاني القرآن وأعرابه ٥/٢٣ .
 - (٣) الصدر السابق ١/٤٦٠ .
 - (٤) الحجر ٩١ .
 - (٥) معاني القرآن وأعرابه ٢/٧٥ .
 - (٦) التعريفات ٤٨ ، وينظر : الفصل ١/٨١ ، الكافية في النحو ٧٢ .
 - (٧) معاني القرآن وأعرابه ١/١٣٩ .
 - (٨) الصدر السابق ٢/٤٦١ .
 - (٩) الصدر السابق ١/٢٠٦ .
 - (١٠) ديوانه ١١٣ .

وَفِيهِمْ مَقَامَاتٌ حِسَانٌ وَجُوهٌ سَلْمٌ وَأَنْدِيَةٌ يَنْتَابُهَا الْقَوْلُ وَالْفِعْلُ
 وغير ذلك كثير (١)

وقد تحذف التاء أيضاً إذا كانت عوضاً من أصلٍ ، ويقول الزجاج في ذلك " أما بنات فهو ليس بجمع بنت على لفظها ، إنما ردت إلى أصلها -- سا جمعت بنات على أن الأصل في بنت " فَعَلَةٌ " كأنها ما حذفت لامه " (٢) .

ان المفرد إذا كان إسماً ، مؤنثاً ، ثلاثياً ، صحيح العين ، ساكناً -- غير مضعّفها ، مختسوماً بالتاء أو غير مختومٍ بها ، وأريد جمعه جمع مؤنث سالم أحكمته بعض القواعد ، ذكر الزجاج منها ما يأتي :

١- إذا كانت فاءه مفتوحة لزم فتح عينه تبعاً للفاء ، " لأن فَعَلَةٌ يجمع كَعَلَات - بفتح العين - نحو قولك : جَفْنَةٌ وَجَفْنَاتٌ ، وَصَحْفَةٌ وَصَحَفَاتٌ ، فإذا كان نحو قولك كَوْزَةٌ وَجَوْزَةٌ وَعَوْرَةٌ ، فالأكثر أن تُسَكَّنَ ، وكذلك بَيْضَاتٌ ، لثقل الحركة مع الواو والياء ، ومن العرب من يلزم الأصل والقياس في هذات جَوْرَاتٌ وَبَيْضَاتٌ " (٣) . وعلى هذا القياس قرئ قوله تعالى : ﴿ نَسَكَلَاتُ عَوْرَاتِكُمْ ﴾ (٤) عَوْرَاتٌ بالفتح ، إلا أن الإسكان أكثر لثقل الحركة والواو . تقول : طَلَعَةٌ وَطَلَعَاتٌ ، وَجَعْرَةٌ وَجَعْرَاتٌ (٥) .

٢- إذا كانت فاءه مضمومة جاز فيها ثلاثة أوجه ذكرها بقوله --- : " يجوز قد حَلَّتِ المَثَلَاتُ ، بإسكان التاء ، ويجوز فتح التاء المَثَلَاتُ ، ومن قرأ المَثَلَاتُ تُضَمُّ التاء والميم ، وهي في الواحدة ساكنة مضمومة في الجمع --- فهذه الضمة عوض من حذف تاء التأنيث ، ومن فتح فلان الفتحه أخف الحركات . ومن قرأ المَثَلَاتُ بإسكان التاء فلأن كل ما كان مضموماً أو مكسوراً نحو رُسُلٍ وَعَضْرِبُوا وَفَخِزِرٍ فإسكانه جائز لنقل الضمة والكسرة " (٦) .

(١) ينظر معاني القرآن وأعرابه ١/٦١-٦٢ ، ١٠٢ ، ٢٩٦ و ١٥١/٢ ،

٤٥٤ و ٩٢/٣ ، ٩٥ و ٢١/٤ و ٢٣١/٥ و ٢٩٠ .

(٢) المصدر السابق ١/١٣٠ .

(٣) المصدر السابق ٤/٤٢ .

(٤) النور ٥٨ .

(٥) معاني القرآن وأعرابه ٤/٥٢ .

(٦) المصدر السابق ٣/١٣٩-١٤٠ .

وروى القراء في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُبَادُونَكَ مِنَ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ ﴾^(١)
 بفتح الجيم وإسكانها . ويرى أن الأجدود هي الحُجُرَات جمع حُجْرَة ، وأن الفتح
 جازي بدلاً من الضمة لتقل الضمتين^(٢) . وقد جمع الزجاج ذلك في قوله :
 " حُطَّوَات جمع خطوة وفيها ثلاث لغات : حُطَّوَات ، وَحُطَّوَات وَحُطَّوَات " .^(٣)

٣- إذا كانت فاءه مكسورة جاز في المعين ثلاثة اشياء : الكسر ، أو السكون
 أو الفتح ، نحو : نِعِمَات^(٤) ونِحِسَات^(٥) . " وأما الكسر فعلى مذهب
 من جمع كَثْرَة على كِثْرَات ، ومن اسكن وهو أجدود اوجهه فعلى من جمع كـسـرات
 لان كسرات يقل مثله في كلام العرب ، إنما جاء في أصول الأبنية ما تواتت فيـه
 كسرتان نحو إبل وإطل فقط ، ومن قرأ بِنِعِمَاتِ اللَّهِ فَلَأَن الفتح أخف الحركات^(٦)

وهناك ثمة أسماء تلحق بجمع المونث السالم في اعرابه ، ولكنها ليست
 به ، منها ما كان من الأسماء على وزن المونث السالم وهو في حكم المفرد^(٧) ،
 نحو : عرفات ، اذ ذكر الزجاج أنها " أسم لمكان واحد ولفظة لفظ الجمع " .^(٨)

ان الجمع السالم بنوعيه يفيد القلة^(٩) ، ويدل عليها ، وذكر الزجاج أن
 دلالة الجمع بالألف والتاء هو للقليل نحو : معدودات ، ويرى أنه يستعمل كثيرا
 في اللغة للشيء القليل ، وكل عدد قل أو كثر فهو معدود ، لأن كل قليل
 يجمع بالألف والتاء ، نحو دريهمات وجماعات ، غير أنه أجاز دلالتها على الكثير
 ووصفه بأنه " حسن كثير أن تقع الألف والتاء للكثير " .^(١٠) ، ورد على الذي

-
- (١) الحجرات ٤ .
 (٢) معاني القرآن و اعرابه ٣٣/٥ .
 (٣) المصدر السابق ٢٨٠/١ .
 (٤) المصدر السابق ٢٠١/٤ .
 (٥) المصدر السابق ٣٨٣/٤ .
 (٦) المصدر السابق ٢٠١/٤ .
 (٧) الصرف ٢٥٠ .
 (٨) معاني القرآن و اعرابه ٢٧٢/١ .
 (٩) الكتاب ١٨١/١-١٨٢ ، شرح المفصل ١١/٥ .
 (١٠) معاني القرآن و اعرابه ٢٧٥/١ .

أطابوا على القائل (١) .

لَنَا الْجَفَنَاتُ الْمُرَّ يَلْمَعَنَّ بِالشَّصِ وَأَسْيَافُنَا يَقَطْرُنَ مِنْ نَجْدٍ تَرَدَّ مَسَا

بان قَلَّ الجفَنَات ولم يقل الجِفَان . ويرى أن هذا الخبر مصنوعٌ لديه لأن الألف والتاء قد تأتي للكثرة يدلُّل قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ﴾ (٢) و ﴿ فِي جَنَّاتٍ ﴾ (٣) و ﴿ فِي الْمَرْقَاتِ آمِنُونَ ﴾ (٤) ، فالمسلمون ليسوا في جناتٍ قليلةٍ ، ولكن إذا خص القليل في الجمع بالألف والتاء ، فالألف والتاء أدل عليه ، لأنه يلي التثنية ، فيقال حمام حمامان حمامات فتوعدى بتاء الواحد ، ويرى ان هذا أدل على القليل ، وهو جائز حسن أن يراد به الكثير (٥) . ويبدو أن رأيه صحيح لأنه " إذا قُرُن جمع القلة بأل التسي للإستغراق ، أو اضيف الى ما يدل على الكثرة أنصرف بذلك الى الكثرة " (٦) وعليه فهو يوافق سيويه في رأيه (٧) .

٢- جمع التكسير :

هو " ما يدلُّ على ثلاثة فأكثر ، وله مفرد حقيقي أو تقديري يشاركه في معناه وفي أصوله مع تغيير يطرأ على صيغته عند الجمع " (٨) . أو بعبارة أخرى هو ما دلَّ على أكثر من اثنين ، بتخيير ظاهر كرجل ورجال ، أو مُقدَّر ككُلُّكَ - للمفرد والجمع (٩) ، أو بزيادة كصنو وصنوان ، أو بنقص كخمة وتخم (١٠) . وهـــــ على قسمين : جمع قلة ، وجمع كثرة .

- (١) القائل هو حسان بن ثابت ، والبيت في الكتاب ١٨١/٢ ، الخصائص ٢٠٦/٢ .
- (٢) الأحزاب ٣٥ .
- (٣) يونس ٩ .
- (٤) سبأ ٣٢ .
- (٥) معاني القرآن وعرابه ٢٧٦/١ .
- (٦) شرح الأشموني ٦٧١/٣ .
- (٧) الكتاب ١٨١/٢ .
- (٨) جواهر القاموس في الجمع والمصادر ٩ .
- (٩) شرح ابن عقيل ١١٤/٤ ، وينظر : معاني القرآن وعرابه ٣٤٦/٢ و
- (١٠) ١٣/٣ ، ٥٠ ، ٩٥/٤ ، أوضح المسالك ٣٠٧/٤ .

آ - جمع القلعة :

هو ما دلّ على ثلاثة فما فوقها الى العشرة (١) ، وقد وضع الصّرفيون
له أربعة أبنية هي (٢) : أَقْعَل ، وَأَفْعَال ، وَأَفْعِلَة ، وَفَعْلَة . وَمَسَا
جا منها لدى الرّجّاج :

- ١ - (أَقْعَل) : ومثاله لديه نحو : أَكْعَبُ وَأَفْلَسُ وَأَيْمَنُ وَأَشْمَلُ فـي
جمع كعب وفلس ويمين وشمل (٣) .
- ٢ - (أفعال) ، ومثاله لديه نحو : أهوا جمع هوى (٤) . وأوشـان
في جمع وشن (٥) ، وأحقاب جمع حقب (٦) . وأجمال جمع جمل
وأقتاب جمع قتب (٧) .

وهناك شذوذٌ جُمع على هذا الوزن ، ولم يصرح الرّجّاج به نحدـــــو :
فرخ على أفراخ لأقل العدد (٨) . لأنه على وزن (فَعْلَل) بفتح وسكـون .
كما ان هنالك جموعاً سُمعت على هذا الوزن ، نحو : أصيل على آصال (٩) ،
وميت وأموات (١٠) .

- ٣ - (أفعللة) ، ومثاله لديه نحو : جمع هلال أهلة (١١) ، وذلكـــــر
الرّجّاج " أن هذا لأدنى المدد واكثره ، لأن فِعْمالاً يُجمع في أقـسل

-
- (١) شرح الأشموني ٦٧٠/٣ ، شذا المرف ٩٩ .
 - (٢) الكافية في النحو ٧٣ ، شرح ابن عقيل ١١٤/٤ ، شرح الأشمونيـي
٦٧٠/٣ ، شرح التصريح ٣٠٠/٢ .
 - (٣) معاني القرآن وأعرابه ٢٢١/٣ ، وينظر : ٤٦٤/١ و ٢٤٨/٥ ، ٣٦٢ .
 - (٤) المصدر السابق ٢٠٢/١ وينظر : ١٩٧/٢ .
 - (٥) المصدر السابق ٢٠٦/٢ .
 - (٦) المصدر السابق ٢٧٣/٥ .
 - (٧) المصدر السابق ٢٠٢/١ ، وينظر : ١٣٠ ، ٤٥/١ ، ٢٧١ و ١٢٢/٢ .
 - (٨) المصدر السابق ٢٧٧/١ ، ٤٩/٣ ، ٢١٥ ، ٣٧٦/٤ ، ١٤٤/٥ ، ٦٨ .
 - (٩) المصدر السابق ٣٩٨/٢ ، ٤٦/٤ .
 - (١٠) المصدر السابق ٣٣٧/٤ .
 - (١١) المصدر السابق ٢٦٢/١ .

العدد على أفعلة مثل يثال وأمثلة وجمار وأخيرة ، فاقترضوا على جمع أدنسى
العدد ، كما اقتضوا في ذوات اليا ، والواو على ذلك ، نحو : كِما ، واكسمة
وردا ، وأردية " (١)

ويرى أن الأفتدة جمع فواد مثل غراب وأغربة إلا أن فواداً لا يجمع على
أكثر العدد فلم يقل فُقدان ، مثل غُراب وغُريان (٢) .

غير أن هناك شواهداً على هذا الوزن ، نحو : إمام وجمعه أمممة (٣)
وأذلة جمع ذليل (٤) . ويشير الزجاج الى قاعدة مهمة في هذا الشواذ وهي
أن " الأصل في فاعل إذا كان صفة ان يجمع على فعلاء ، نحو ظريف وظرفاء ،
وشريك وشركاء ، ولكن فعلاء أجنب في التضعيف . لوقيل جُلاء وقُلـلاء ،
في جليل وقليل ، لأجتمع حرفان من جنس واحد ، فعدل به الى أفعلة --- من
جمع الأسماء في فاعل ، نحو جريب وأجربة ، وقعيز وأقرسة " (٥) .

٤- (فعللة) : ذكر الزجاج في هذا الوزن أنه من أسماء الجمع ، وليس
بيناً يقاس عليه ، فلا يجوز : غُراب وغُربة ، ولا غُنى وغُنبة (٦) . وعليه
فهو لا يعمد قياسياً بل سماعي . وقد تابعه في ذلك كثير من النحاة
ومنهم تلميذ ابن السراج (ت ٣١٦هـ) الذي كان لا يعمدها من صيغ المجموع . بل
يجعلها أسم جمع ، وغيره من النحاة الذين يرون انه جمع يعتمد فيه
على السماع دون القياس (٧) .

-
- (١) معاني القرآن وأعرابه ٢٦٢/١ .
(٢) الصدر السابق ٢١٤/٣ . وينظر : ١٨/٢ ، ٢٣٦ ، ٢٤٢/٣ ، ٢٩٢ ، ٣٢٩/٤ .
(٣) الصدر السابق ٤٣٤/٢ .
(٤) الصدر السابق ٤٦٦/١ ، وينظر : ١٨٣/٢ .
(٥) الصدر السابق ٤٦٦/١ .
(٦) الصدر السابق ٢٢٠/٣ .
(٧) ينظر : الصرف ٢٥٩ .

ومن أمثلة هذا الوزن لديه : * الفَتِيَّة جمع فتى مثل غلام وفتيمة ،
وصبي وصبيبة* (١) وجميعها من السمعوم الذي يصرح به .

ب - جمع الكسرة :

هو ما دلَّ على ما زاد على العشرة الى ما لانهاية له (٢) . وقد وضـهـج
النحاة الصرفيون له ثلاثة وعشرين بناءً (٣) ، سبعة منها نستطيع أن نسميها
صيح منتهي الجموع ، وستة عشر لغيرها . ووقف الزجّاج عند أربعة عشر من
الأخيرة مع ذكر الأمثلة وبعض القواعد ، نعرض لها على النحو الآتي :

١- (فُعَل) : ذكر أن فعلا جمع فَعَل نحو أَسَد وأُسَد ، ووَدَّـسـن
وَوُدِّن (٤) وأَغْلَفَ غُلْفٌ وأَحْمَرُ حَمَرٌ (٥) ، ومن السماع نحو : بَدَنَةٌ عُلـسـي
بَدَنٌ (٦) وَشَمْرَةٌ عَلَى شَمْرٍ (٧) وغيرها (٨) .

٢- (فُعَل) : ذكر الزجّاج * ان فَعَال يجمع في اقل العدد على
أفعلة ، وانذا جاوز أفعلة جُمع على فُعَل مثل حُمَرٌ ومثل (٩) . وَغُلْفٌ جمـهـج
غلاف ، مثل مِثَالٌ ومثل وَحَمَرٌ جمع حِمَارٌ (١٠) . وقَبِيلٌ جمع قبيل مثل رَغِيفٌ
جمعه رُغْفٌ (١١) . ومن أمثلة السمعوم لديه : نُذْرٌ جمع نذير (١٢) .

- (١) معاني القرآن وأعرابه ٢٧٠/٣ .
(٢) شرح الأسموني ٦٧٠/٣ ، شذا العرف ٩٩ .
(٣) ينظر تفصيل ذلك في : شرح ابن عقيل ١١٤/٤ وما بعدها ، شرح الأسموني
٦٧٠/٣ - ٦٩٨ ، شرح التصريح ٣٠٠-٣١٧ ، أوضح المسالك
٣٢١/٤ .
(٤) معاني القرآن وأعرابه ٢٦٦/٤ .
(٥) الصدر السابق ١٦٩/١ .
(٦) الصدر السابق ٤٢٨/٣ و ١٧٦/٥ .
(٧) الصدر السابق ٤٢٨/٣ .
(٨) الصدر السابق ٥٠/٤ ، ٢٩١ ، ٣٣١ ، ٢٩٠/٥ ، ١٠١ ، ١١٤٤ .
(٩) الصدر السابق ٢٦٢/١ .
(١٠) الصدر السابق ١٦٩/١ ، ٣٦٨ ، ١٠٨/٢ ، ١٥٨ ، ٥٢/٥ ، ٨٨ ،
١٤٨ .
(١١) الصدر السابق - حتى ٤٠١/١ و ١٨٨/٢ ، ٢٨٣ ، وينظر : ٣٥٢/١ .
٣٦٧ و ١٦١/٢ و ٢٩١/٤ و ٤١٠ ، ٤١٦ .
(١٢) الصدر السابق ١٩٤/١ و ١٤١/٢ ، ٣٤٥ ، ٤١٦/٤ و ٣٦٢/٥ .

٣- (قَمَلَ) : وأمثلته لديه نحو : بُقِعَ وأجود الجمع يُقَعُ مثل عُرفسة
وَعُرف (١) ، وظَلَّ جمع ظَلَّة (٢) ، وَجَدَد جمع جُدَّة ، وهي الخطة والطريقة (٣)
قال امرؤ القيس (٤) :

كأنَّ سَرَاتَهُ وَجُدَّةً مَنَسَّه
كأنَّ يَجْرِي بَيْنَهُنَّ دَلِيصُ

٤- (فَمَلَ) : وأمثلته لديه نحو : جَبَلَةٌ على جمع جَبَل (٥) ، ولبدة على
جمع لِبْد (٦) ، وكَيْفَةٌ على جمع كَيْف (٧) ، أما من المسموع نحو : لحيه وَلَحْي
وحليته وَحَلْي (٨) ، وغير ذلك (٩) .

٥- (فَعَلَمَ) : وأمثلته لديه نحو : عَدْرَةٌ جمع عَادِر (١٠) ، وَخَفَظَةٌ جمع
حافظ مثل كَبَيْه وكاتب (١١) ، وَسَفْرَةٌ وسافر ، وَكَفْرَةٌ وكافر (١٢) . وشذ جمعهم
في بَزْرَةٍ وهو جمع بارء (١٣) .

٦- (فَعَلَى) : وأمثلته لديه نحو : أسير وأَسْرَى ، ومريض ومَرَض ، وهالك
وهلكى ، وأحمق وَحَمَق ، وسكران وسَكْرَى (١٤) .

- (١) معاني القرآن وأعرابه ١٤٣/٤ .
(٢) المصدر السابق ٢٨٠/١ .
(٣) المصدر السابق ٢٦٩/٤ .
(٤) ديوانه ١٨١ . صدر البيت في الديوان : كأن سَرَاتَهُ وَجُدَّةً ظَهَرُوا .
(٥) معاني القرآن وأعرابه ٢٩٣/٤ .
(٦) المصدر السابق ٢٣٧/٥ .
(٧) المصدر السابق ٢٥٩/٣ و ١٠١/٤ .
(٨) المصدر السابق ١٧٩/٥ .
(٩) المصدر السابق ١٠٩/٢ ، ٣٧٧ ، و ٣٥٥/٥ .
(١٠) المصدر السابق ٩٠/٢ .
(١١) المصدر السابق ٢٥٨/٢ .
(١٢) المصدر السابق ٢٨٤/٥ .
(١٣) المصدر السابق .
(١٤) المصدر السابق ٤٢٤/٢ - ٤٢٥ .

٧- (فُعَل) : وأمثلته لديه نحو : خائِس جمعهُ خُتَس ، وكانيس
 وَكَس (١) ، ورايح وَرَيْح ، وشاهد وَشَهْد ، وضارب وَضْرَب وغاز وَغَزَى (٢) .
 وَكَيْباً جمع بالكسر (٣) ، وذكر فيه ان " من قال : بُكَيْباً ههنا مصدر فقهـــــــد
 أخطأ لأن سَجْداً جمع ساجد ، ويقال : بَكَيْ بَيْكاً وَكَيْباً " (٤) .

٨- (فَعَال) : ذكر الزَّجَاج أن جمع فاعل يقع على فَعَال ، نحو :
 حارب حُرَّاب ، وضارب ضُرَّاب ، وغاز غَزَّاه (٥) . والأخير من المعتل النادر (٦) .
 وَسَّار جمع السَّير (٧) . وهو من غير القياس .

٩- (فِعَال) : ذكر الزَّجَاج ان فَعَلًا يجمع اذا كان صفة على فِعَال ،
 نحو صَعَبٌ وَصِيبٌ ، وَخَذَلٌ وَخِذَالٌ ، وان كان اسماً ففِعَالٌ فيه أكثر العـــــــدد
 نحو فِرَاحٌ وَفَرِحَ لما جاوز العشرة (٨) ، ورجال جمع راجل مثل صاحـــــــب
 وَصِيبٌ (٩) ، وِقَاعٌ جمع بَقْعَةٍ بالفتح مثل قَصْعَةٍ وَصِصَاعٌ (١٠) ، وَضِعَافٌ
 جمع ضَمِيفٌ وَضَمِيفَةٌ ، وظرفان جمع ظريف وظريفَةٌ (١١) وغيره كثير جداً (١٢) .

١٠- (فُعُول) : وأمثلته لديه نحو : بَيْتٌ بِيوتٍ وَقَلْبٌ وَقُلُوبٌ ،
 وَفلسٌ وَقُلُوسٌ (١٣) ، وَكَعْبٌ وَكَعُوبٌ (١٤) . ويرى انه القياس (١٣) ، اى

-
- (١) معاني القرآن واعرابه - ٢٩١/٥
 (٢) الصدر السابق ٢٠٧/١ ، ٤٨١-٤٨٢ وينظر : ٤٩٥/١ و ٢٩٩/٢ و
 ٣١١/٣ ، ٣٣٥ ، ٣٤٧ ، و ٢٣٧/٥ .
 (٣) الصدر السابق ٣٣٥/٣
 (٤) الصدر السابق
 (٥) الصدر السابق - حق ٤٨٢/١
 (٦) هذا الحرف ١٠٣
 (٧) معاني القرآن واعرابه ٢٦٠/١
 (٨) الصدر السابق ٢٧٧/١
 (٩) الصدر السابق ٤٢٢/١ ، وينظر : ٢٥٠/٣ و ٣٢١/١ و ١٣٩/٤
 (١٠) الصدر السابق ١٤٣/٤ ، وينظر : ٤١٩/٤
 (١١) الصدر السابق ١٦/٢ - ١٧
 (١٢) الصدر السابق ١٦٥/١ ، ١٤٦/٢ ، ٢٧٦ ، ١٦٣/٣ ، ٣٩٠ ، ٣٩٦ و
 ٤٩/٤ و ١٠٤/٥ ، ١٥٧ ، ٢٦٨
 (١٣) الصدر السابق ٤٨٠/١ و ٢١٠/٣ و ٣٨/٤
 (١٤) الصدر السابق ٢١٠/٣
 (١٥) الصدر السابق ٢١٠/٣ ، وينظر : ٢٠٧/١ ، ٢٢٧ ، ٣٥٢ و ١٣٣/٢ و
 ٣٩١ و ٢٠٠/٣ و ١٦/٤ ، ٧٠ ، ٢٦٣ ، و ٢٦٨/٥

إذا كان الاسم على فَعَلٍ فجمعه فُعُول . وأجاز ان يكون نُفُوراً جمع نافر ، فيكون نافر ونُفُور ، مثل شاهد وشُهُود (١) ، وقاعد وقُعُود وساجد وسُجُود (٢) .
وجمعها من السماع .

١١- (فعلان) : وأمثله لديه نحو : فَنُوقِنُوا وَهِنُوقِنُوا (٣) ،
وحيتان جمع حوت ، وأكثر مانسى العرب السمك الحيتان والنيان (٤) . وغيره (٥)

١٢- (فعلان) : ذكر الزَّجَاجُ أنه يقاس على وزن فعيّل نحـو :
كثيب جمعه كُتَيَابٌ ، وهي القطع العظام من الرمل (٦) . وعريض وعُرْضَانُ (٧)
وأجاز الزَّجَاجُ أن يقع أفعل فيه على فعلان ، فيقول : " أَصَمُّ وَأَبْكَمُ ، يجوز
ان يقع جمع أصمُّ صَمَانٌ ، وكذلك أفعل كَلَّهَ يجوز فيه فعلان نحو أصمُّ --- سود ،
وسُودَانٌ ، ومعنى سود وسُودَانٌ واحد ، كذلك صَمُّ وَصَمَانٌ وعرج وعُرجَانٌ ،
وبكم وَبِكْمَانٌ (٨) ، ويبدو أن استعماله لكلمة يجوز تعني ما تعنيه بالسماع .

١٣- (فُعلاء) : ذكر الزَّجَاجُ أن الأصل في فعيّل إذا كان صفة
يجمع على فُعلاء نحو : ظريفٌ ظُرْفَاءٌ وشريكٌ شُرَكَاءٌ (٩) .

وذكر الزَّجَاجُ " ان ما كان مبهوراً من فعيّل جمعه فُعلاء ايضاً مثـل
ظريفٌ وظُرْفَاءٌ ، ونبيٌّ ونُبِيَّاءٌ (١٠) . أما " خُلَفَاءٌ جمع خليفة على التذكير
لا على اللفظ " (١١) . ويقول ابن صغير (ت ٦٦٩ هـ) . " نأما قوله تعالى
خُلَفَاءُ نِيَتَّصِرُ فِيهِ وَجِهَانُ أَحَدُهُمَا : ان يكون شاذاً في جمع خليفة ، فيكـ
كُفْرَاءٌ وَسُفْهَاءٌ ، والاخر أن يكون جمع خليف ، فانه يقال : خَلِيفَةٌ وَخَلِيفٌ " (١٢)

-
- (١) معاني القرآن واغرابه --- ٢٤٣/٣ .
(٢) الصدر السابق ٣٣٥/٣ .
(٣) الصدر السابق ٢٧٥/٢ .
(٤) الصدر السابق ٣٨٤/٢ .
(٥) الصدر السابق ١٣٨/٣ و ٤٠٥/٢ و ٩٤/١ .
(٦) الصدر السابق ٢٤٢/٥ .
(٧) الصدر السابق ٣٩٩/٣ .
(٨) الصدر السابق ٩٤/١ .
(٩) الصدر السابق ٤٦٦/١ ، وينظر : ١٤٥/١ ، ٢١٨ ، ٣٥٦ ، و ١٥٢/٥ .
(١٠) الصدر السابق ١٤٥/١ .
(١١) الصدر السابق ٣٤٧/٢ - ٣٤٨ .
(١٢) شرح جمل الزجاجي ٥٣٤/٢ .

١٤- (أفعلا) : ذكر الزّجاج ان كان فعيل من ذوات الياء فجمعه
 أفعلاء نحو : غني وأغنياً ومثله نبي وأنبياء (١) . اما أشدّاء جمع شديداً
 والأصل اشدداء (٢) . فالأول معتل اللام والثاني مُضَعَّف . وقد جـاء
 أفعلاء في الصحيح ، وهو قليل ، قالوا : خميس وأخمساء وأخمس ، ونصيبيـب
 وأنصياء (٣) غير انه من الشاذ .

ومن المسائل الخلافية التي تطرق الزّجاج اليها في كتابه (معاني القرآن
 واعرابه) مسألة الخلاف في وزن أشياء (٤) ، ان ذهب الكوفيون الى أن
 (أشياء) وزنه أفعلاء ، والأصل أفعلاء ، واليه ذهب أبو الحسن الأخفش
 من البصريين . وذهب بعض الكوفيين الى إن وزنه أفعالٌ ، في حين ذهب
 البصريون الى أن وزنه كفعاء ، والاصل كفعلاء .

وروي الزّجاج عن الأخفش - سعيد بن مسعدة - والقراء قولهم :
 " أصلها أفعلاء كما تقول هَيْنَ وأهوناً إلا أنه كان الأصل أشيئاً على وزن (أشباع)
 فاجتمعت همزتان بينهما ألف ، فحذفت الهمزة الأولى (٥) . وقد غلـط
 الزّجاج هذا ورداً عليه معللاً ذلك بقوله : " لأن شيئاً فَعَلٌ ، وفَعَلٌ لا يجمع
 أفعلاء ، مثل نصيب وأنصياء - وقال الخليل : أشياء أسم للجمع كان أصله
 فعلاء - شيئاً فاستثقلت الهمزتان فقلبت الأولى الى أول الكلمة فجعلت
 كفعاء كما قالوا أتوق قلبوا أيتق ، كما قلبوا قووس فقالوا قسي . ويصدق قول
 الخليل جمعهم أشيئاً على أشاوي ، وأشاياء وقول الخليل هو مذهب سيويه وأبي
 عثمان المازني وجميع البصريين إلا الزيادي منهم ، فإنه كان يميل الى قول
 الأخفش (٦) .

-
- (١) معاني القرآن واعرابه ١٤٥/١ .
 (٢) المصدر السابق ٢٨/٥ .
 (٣) المصدر السابق ١٤٥/١ ، وينظر : ٢٨/٥ .
 (٤) ينظر تفصيل ذلك في الانصاف في مسائل الخلاف ٨١٢/٢ - ٨٢٠ .
 (٥) معاني القرآن واعرابه ٢١٢/٢ .
 (٦) المصدر السابق .

ثم يرى أن الأخفض يُصغَّرُ أشياءً على أفتياً • ويرد الزجّاج على ذلك - بك
 بقوله : " لو كانت أفعلاً لردّت في التصغير الى واحد ها ، فقليل مُبْدِيَات ،
 وإجماع البصريين أن تصغير أصدقا ، اذا كان للمؤنثات صُدِّيقات وإن كان للمذكورين
 صُدِّيَقُونَ " • (١) • وردّ الزجّاج صائب ، لأنه لا يجوز تصغير أفعلاً على لفظ -
 لأن أفعلاً من أبنية الكثرة ، والتصغير علم القلّة ، ولا يجوز الجمع بين ضدّين •
 وهناك من يرى أن أفعلاً من جموع القلّة ، والصحيح أنها من جموع الكثرة (٣) •
 وعليه فالزجّاج يتابع في ذلك ما ذهب اليه البصريون من ان أشياء وزنه لَفْعَاء ، والاصل
 فَعْلَاء • وعليه فهو لا يكفي بذكر الجموع وأوزانها وإنما يذكر بعض مسائل الخلاف
 في ذلك ويشبها بحثاً مع بيان بعض الإردلة لكلا الفريقين والرد عليها •

صيغ منتهى الجموع :

ذكرنا سابقاً أن عددها سبعة أوزان ، وهي أحد أنواع جموع الكثرة ،
 ويُراد بها " كلّ جمع تكسّر يأتي بعد ألف تكسيره حرفان أو ثلاثة أحرف ،
 على ان تصغير الكلمة بعد الجمع على خمسة أحرف أو ستة ، والحرف الأول منها
 مفتوح أو مضموم ، وهذا يكون الحرف الثالث منها هو ألف التكسير ، وهذا
 الصيغ سبعة هي : فواعل ، وفعائل ، وفَعَالِيّ ، وفَعَالِيّ ، وفَعَالَسِيّ ،
 وفَعَالِيّ ، وفَعَالِل وشبهه " (٤) •

ومّا أورد الزجّاج في معانيه مجموعة من هذه الصيغ ، إذ وقف على أربع
 منها ، وسنمرس لها على النحو الآتي :

١ - (فواعل) : وأمثله لديه نحو : قاعدة وقواعد (٥) ، وخالفه
 وخوالف (٦) ، وأجاز في الأخيرة ان يكون جمع خالفة في الرجال ، لأن الخوالف
 النساء ، والخالف : الذي هو غير منجب (٧) • وذكر الزجّاج أنه " لـ
 يأت في فاعل فواعل إلا في حرفين ، فارس وفارس ، وهسالك وهوالك " (٨)

- (١) معاني القرآن وأعراب - ٢١٢/٢ - ٢١٣ •
- (٢) الانصاف في مسائل الخلاف/ ٨١٨ •
- (٣) ذهب الى هذا ابو زيد الأنصاري نقله عنه ابو زكريا التبريزي • ينظر :
- شرح الاشموني ٢/ ٦٧٠ •
- (٤) الصرف ٢٧٣ •
- (٥) معاني القرآن وأعرابه ٢٠٨/١ و ٢٠٥/٤ •
- (٦) المصدر السابق ٢/ ٤٦٥ •
- (٧) المصدر السابق •
- (٨) المصدر السابق •

وهما من الشواذ (١) . فالأول شاذ لا يقاس عليه لأن فواعل إنما هو جمه--- مع
فاعلة كضاربة وضارب . والثاني لأنه مذكر من يعقل فلا يجمع .

٢- (فعاثل) : وأمثلته لديه نحو : حديقة وحدائق (٢) ، وشعميرة
وشعائر (٣) ، وحلائل جمع حليلة وهي امرأة ابن الرجل (٤) ، وأريكه---
وأرائك (٥) ، وبحائر جمع بحيرة وسواهب جمع سائبة (٦) . والأصل ف---ي
هذا كله أن فعيلاً إذا لحقته تاء التأنيث يجمع على فعاثل ، وقد أجاز الزجاج
جمع خليفة خلائف على اللفظ مثل طريفة وطرائف (٧) . وقد استعمل الزجاج
كلمة (اللفظ) والمراد به (المونث) .

لقد وقع الخلاف بين البصريين والكوفيين في وزن (خطايا) جمه--- مع
خطيئة وذهب كلُّ منهما الى مذهبٍ معلَّل رأيه بأدلة وججح (٨) ، فذهب
الكوفيون الى ان خطايا جمع خطيئة على وزن فَعَالِي ، واليه ذهب الخليل بـ
احمد ، وذهب البصريون الى أن خطايا على وزن فَعَاثِل . وتعرّض الزجاج فـي
كتابه (معاني القرآن واعرابه) الى ذكر هذه المسألة ، وذكر بعض أرا
البصريين والكوفيين دون التصريح بذلك ويبدو انه متابع لرأى البصريين فيقـ
في تفسير قوله تعالى : ﴿ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ ﴾ (٩) الأصل في خطايا---
خطائي ، فتجمع همزان تغلب الثانية ياء فتصير خطائي ، فاعلٌ مثل (خطاعي)
ثم يجب أن تغلب الياء والكسرة الى الفتحة والالف - فتصير خطأً مثل خطاعاً ،
فيجب بأن تبدل الهمزة ياءً ، لوقوعها بين الفين ، لأن الهمزة مجانسة للألفات

-
- (١) أوضع المسالك ٤/٢٣٧ .
(٢) معاني القرآن واعرابه ٤/١٢٨ و ٥/٢٨٦ .
(٣) المصدر السابق ١/٢٣٣ ، ٤٢٦ و ٢/١٤٢ .
(٤) المصدر السابق ٢/٣٥ .
(٥) المصدر السابق ٣/٢٨٤ و ٥/٢٥٩ و ٣٠٠ .
(٦) المصدر السابق ٣/٢٥ ، وينظر : ١/٤٦٩ و ٢/٣٩٧ و ٤/٢٧٢ .
(٧) المصدر السابق ٢/٣٤٨ .
(٨) ينظر الانصاف في مسائل الخلاف ٥/٨٠٥-٨٠٩ .
(٩) البقرة ٥٨ .

فاجتمعت ثلاثة أحرف من جنس واحد * (١) ويتابع الزجّاج بحثه في هذه المسألة فيقول : * وهذا الذي ذكرناه مذهب سيويه ولسيويه مذهب آخر أصله للخليل ، وهو أنه زعم أن خطايا أصلها فعائل ، فقلبت إلى فعالي فكان الأصل عنده خطائي مثل خطائع - فأعلم - ثم قدمت الهمزة فصارت خطاك - سي مثل خطاعي ، ثم قلبت بعد ذلك على المذهب الأول - وهذا المذهب ينقص في الاعلال مرتبة واحدة ، واللفظ يقول في اللفظيين خطايا * (٢) . والسرّ الثاني الذي ذكره الخليل هو الرأى الذى تابع فيه الكوفيين (٣) . ومن أدلة البصريين التي احتجوا بها على ان خطايا جمع خطيئة على فعائل ، ان خطيئة على وزن فعيلة ، وفعيلة تجع على فعائل ، والأصل فيه ان يقال خطايي - مثل خطايي ، ثم أبدل من الياء همزة فصار خطائي ، مثل خطائع ، فاجتمع فيهما همزتان وقلبت الثانية ياءً لكسرة قبلها فصار خطائي مثل خطايي ، ثم أبدل من الكسرة فتحة ومن الياء ألفاً فصار خطاءً مثل خطااً ، فاستثقلوا الهمزة بي - القيسن فأبدل منها ياءً فصار خطايا (٤) . وروى الزجّاج في القراءة عن بعضهم في قوله تعالى : ﴿ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ ﴾ (٥) ورجّح بأن القراءة الأولى هي الأكد - (٦) .

٣- (فعالي) : وأصله لديه نحو : نصران ونصارى على وزن ندمان نَدَاي (٧) ، وسكران سَكَارَى وسَكَارَى ، كَمَلَان كَمَالَى وَكَمَالَى (٨) بالفتح والضم . ومن الكلمات السماعية لديه نحو : جمع يتم على يَتَاي (٩) . - - - - - الفتح ، وأجاز جمع أسير أسَارَى وَأَسَارَى ، وأصل الجمع فعَالَى (١٠) ، أى من المضموم .

-
- (١) معاني القرآن وأعرابه ١٣٩/١ .
 - (٢) المصدر السابق ١٣٩/١ - ١٤٠ .
 - (٣) الانصاف في مسائل الخلاف ٨٠٥/٢ .
 - (٤) المصدر السابق ٨٠٦ .
 - (٥) الأعراف ١٦٦ .
 - (٦) معاني القرآن وأعرابه ١٣٩/١ .
 - (٧) المصدر السابق ١٤٦/١ .
 - (٨) المصدر السابق ٤٥٣/٢ .
 - (٩) المصدر السابق ١٦٣/١ .
 - (١٠) المصدر السابق ١٦٦/١ ، وينظر : ١٦٣/١ .

٤- (فَعَالِيّ) : وأمثلته لديه نحو : أناسي جمع إنسيّ مثل كُرسيّ وكُرَاسيّ ، ويقول الزّجاج فيه : " يجوز أن يكون جمع إنسان وتكون الياء بدلاً من النون ، الأصل أناسين بالنون مثل سراحين " (١) . وهو ما عليه أغلب أهل اللغة (٢) . ومثال هذا الجمع لديه في (المعاني) قوله : " يجـ...وز أن يكون النضاري واحد هم تُصْرَى مثل بعير مُهْرَى ، وإبل مهاري " (٣) . وأصل المُهْرَى كانت تعني الجمل المنسوب إلى قبيلة مُهْرَة اليمنية ، والكلمة منسوبة ولكن كثيراً استعمالها ، وتُنسب فيها معنى النسب ، وعمول الأسم معاملتها باليسب منسباً فيقولون : مهري ، ويقصدون الجمل النجيب ولذلك جُمعت على مُهاريّ بعد أن تُنسب فيها معنى النسب (٤) .

أما شبه فعائل : فهي أوزان لصيغة منتهى الجموع (فعائل) والمراد بشبهه ما يماثلها في العدّة (عدد الأحرف) والهيئة . وأن خالفه في الوزن (٥) . وهذه الأوزان هي (٦) : فاعِل ، وأفاعِل ، ومفاعِل ، وأفاعيل ، وفواعل ، وفياعل ، وفاعِلَة .

وتما وقف عليه الزّجاج في كتابه (معاني القرآن) من هذه الصيغ هي :
على النحو الآتي :

١- (مفاعل) : وأمثلته لديه نحو : مآرب جمع مأرِبَة ومأرِبَة (٧) ، ومصانع جمع مصنعة ومصنع (٨) ومعارج جمع معرج (٩) ، وواحد البقـ...وم مقام (١٠) ، واستشهد بقول الشاعر (١١) .

-
- (١) معاني القرآن وأعرابه ٢١/٤ ، وينظر : ٤٦/٤ .
 - (٢) شرح جمل الزجاجي ٥٤٧/٢ .
 - (٣) معاني القرآن وأعرابه ١٤٧/١ .
 - (٤) شرح التصريح ٣١٥/٢ .
 - (٥) شرح الأشموني ٣٩٨/٣ ، هذا العرف ١٠٨ .
 - (٦) المصدران السابقان .
 - (٧) معاني القرآن وأعرابه ٣٥٤/٣-٣٥٥ .
 - (٨) المصدر السابق ٩٦/٤ .
 - (٩) المصدر السابق ٤١١/٤ .
 - (١٠) المصدر السابق ٢٠٦/١ ، وينظر : ١٤٤/٢ .
 - (١١) الشاعر هو الفرزدق ديوانه ١٢٣ .

وَإِنِّي لَقَوَامٌ مَقَاوِمٌ لَمْ يَكُنْ مِنْ جَرِيرٍ وَلَا مَوْلَى جَرِيرٍ يَقُومُهَا

- ٢- (أفاعل) ، نحو : أنامل جمع أنملة (١) .
 ٣- (مفاعيل) ، وأمثته لديه نحو : المعاذير السُّتُور ، واحداها مِعْذَارٌ ومساكين ومفاتيح (٣) .

٤- (أفاعيل) ، وأمثته لديه نحو : أساطير جمع أسط-سورة (٤)
 واحاديث جمع أحدوشة (٥) . ومثنا رواه عن أبي عبيدة : ان (أباييد-س-ل)
 لا واحد لها . وروى عن غيره : أنه أبالة وأباييل - و "إبالة" كأنها جماعة ،
 وروى عن بعضهم ان واحداها (إبؤل) وأباييل ، مثل عجول وعجاجيل (٦) .

ولم تظهر في كتاب (معاني القرآن وأعرابه) الجموع السالفة الذكر
 فحسب ، وإنما ظهرت فيه أنواع أخرى ، نقف عليها سريعا - ان شاء الله
 تعالى - .

- ١- اسم الجمع : أسم مفرد موضوع لمعنى الجمع فقط ، ولا فرق بينه وبين
 الجمع إلا من حيث اللفظ ، وذلك لأن لفظ هذا مفرد بخلاف لفظ الجمع ،
 والدليل على إفراد جواز تذكير ضميره (٧) .
 نحو : لفظة (عالم) وذكر الزجّاج فيها أنه " لا واحد لعالم من لفظه
 لأن عالمًا جمع لأشياء مختلفة ، وان جعل عالمًا لا واحد منها صار جمعاً
 لأشياء متفقة " (٨) . وأما في لفظة (النعم) فيقول : " النعم فسي
 اللغة الإبل والبقر والغنم وإن انفردت الإبل منها قيل لها نعم وإن انفردت
 الغنم والبقر لم تسمّ نعماً " (٩) .

-
- (١) معاني القرآن وأعرابه ٤٦٤/١ .
 (٢) الصدر السابق ٢٥٣/٥ .
 (٣) الصدر السابق ٣٠٤/٣ .
 (٤) الصدر السابق ٢٣٧/٢ ، ٤١١ ، ١٩٤/٣ ، ٥٨/٤ ، ٢٠٦/٥ ، ٢٩٩ .
 (٥) الصدر السابق ١٥٩/١ ، ٥٨/٤ ، ٢٩٩/٥ .
 (٦) الصدر السابق ٣٦٤/٥ .
 (٧) شرح الشافية ٢٠٢/٢ .
 (٨) معاني القرآن وأعرابه ٤٦/١ .
 (٩) الصدر السابق ٢٠٧/٢ ، وينظر ١٠٧/١ ، ١٦٢ ، ٤٩٦ ، ١٥٨/٣ .

٢- جمع الجمع : قد تجمع الجوع التي هي لأدنى العدد . وأمثلة-----
 ذلك لدى الزجاج نحو : الآصال جمع أصل ، والأصل جمع أصيل-----
 فالآصال جمع الجمع وتعني العشيات ^(١) وجمالات جمع جمال كما تقول :
 بيوت وبيوتات وهو جمع الجمع ^(٢) . وتصلح أسورة أن تكون جمع الجمع
 فتقول : أسورة وأسورة كما تقول : اقوال وأقوال-----
 ذلك كـسر ^(٤) . وعليه فأننا نرى الزجاج يصرح بنوع الجمع إلا انه
 لم يقف على تعريف لهذا الجمع أو ذاك .

٣- اسم الجنس الجمعي : " هو الجمع الدال على معنى الجمع ومعنى
 المفرد والمثنى ، ويميز عن واحد أما بالياء في الواحد ، وأما بالياء
 في الواحد غالباً ، ولم يلتزم تأنيثه " ^(٥) .

أما أمثله الأولى لدى الزجاج نحو : " عقرى اسماً للجنس ، والأصل-----
 فيه ان واحده عقرية والجمع عقرى كما تقول شرة وشمر ولوزة ولوز " ^(٦) .
 وكذلك عجم ومفردة عجمي وأعجمي ^(٧) . ولم يطيل الوقوف طويلاً عند
 هذا النوع من اسم الجنس . وأما ما يميز في واحدة بالياء فكثير لديه نحو :
 بقرة وبقير ونخلة ونخل وسحابة وسحاب ^(٨) . فإن العرب تذكره وتؤنثه ،
 فيقول هذا بقير وهذه بقرة وهذا نخل وهذه نخل ، فمن ذكر فلان في لفظ
 الجمع أن يعبر عن جنسه فيقال : فتقول هذا جمع وفي لفظه ان يعبر
 عن الفرة والقطعة فتقول هذه جماعة وهذه فرقة . ومما رواه عن ابني
 العباس البهـرد السلام جمع سلامة ^(٩) . وعـسـن

(١) معاني القرآن وعرابه ٣٩٨/٢ .

(٢) الصدر السابق ٢٦٨/٥ .

(٣) الصدر السابق ٤١٥/٤ .

(٤) الصدر السابق ٢٣٨/٢ ، ٤٢٤-٤٢٥ ، ٣٨٣/٣ ، ٢٧٠/٤ .

(٥) هذا المعرف ١١١ .

(٦) معاني القرآن وعرابه ١٠٥/٥ .

(٧) الصدر السابق ١٠٢/٤ و ٣٨٩ .

(٨) الصدر السابق ١٥٤/١ و ٣٤٥/٢ و ٢١٠/٣ .

(٩) الصدر السابق ٢٥٢/٢ و ٣٢٩/٣ .

الأخفش : الطوفان جمع طوفانه (١) . أما في ابنة وأيك مثل أجمة وأجره ، يذكران (الفصل بين واحد وجمعه الهاء) (٢) . وعليه فهو يشير إلى ما يميز مفرده عن جمعه . وروى الزجاج عن العرب قولهم في جمع البقر والجمال . الباقر والجامل فيجعلونه اسماً للجنس (٣) . واستشهد بقول طرفه بين العبد (٤) :

وَجَابِلٍ خَوْعٍ مِنْ نَبِيٍّ مَرٍّ زَجْرُ النَّعْلَى أَصْلًا وَالسَّفِيحِ

واستشهد بقول الآخر (٥) :

مَالِي رَأَيْتَكَ بَعْدَ عَهْدِكَ مَوْحِشًا خَلَقًا كَخَوْضِ الْبَاقِرِ السُّبْدِمِ

٤ - هناك اسم جنس إفرادي (٦) - وهو ما يصدق على القليل والكثير ، ومثاله لدى الزجاج نحو : ما غور ومياه غور (٧) .

٥ - الجمع الذي تلحقه التاء لتأكيد معنى التأنيث ، نحو قول الزجاج :
" بعولة جمع بعل ، مثل ذكر وذكرة ، ومم وعمومة أشبه بيمة - - - - -
بعولة ، ويقال في جمع ذكر ذكارة وحجر حجارة ، وإنما هذه الهاء *
زيادة مؤكدة معنى تأنيث الجماعة " (٨) .

٦ - الجمع الذي تلحقه التاء لبعض صيغ منتهى الجموع للدلالة على النسب عوضاً عن ياء النسب . ويرى الزجاج في ذلك الجمع أن ما جاوز الثلاثة أحرف بعد الفه لا يجمع بياء النسب . تلوجمعت (عقرى) كان جمعه عاقرة كما لوجمعت (مهلبى) كان جمعه مهالبة ، ولم يقل مهلبى (٩)
لأن الجمع بياء النسب غير قياسي وقياسه الجمع بالتاء . وكذلك يُجمع -

(١) معاني القرآن وأعرابه - ٣٦٩/٢ .

(٢) المصدر السابق ٩٧/٤ .

(٣) المصدر السابق ١٥٤/١ ، وينظر : ١٧٠/١ ، ٢٦٧ ، ٣٦٨ ، ٣٧٤

و ١٤٢/٢ ، ٢٦٤ ، ٤٩/٣ ، ٢٠٩ ، ٢٨٥ ، ٤٩/٤ ، و ٢٦٨/٥ .

(٤) ديوانه ١٧١ . وفي الديوان : وجامل خوع من تبيد - - -

(٥) اللسان (بقر) . زجر المعلى أصلاً والمنبح .

(٦) هذا المعرف ١١١ .

(٧) معاني القرآن وأعرابه ٢٩٠/٣ .

(٨) المصدر السابق ٣٠٦/١ ، وينظر (٥) ٢٦٨ .

(٩) يراد بالهاء تاء التأنيث ، غالباً ما يسميها للتفريق عن تاء الفاعل .

(١٠) المصدر السابق ١٠٤/٥ .

ما ينسب الى الشيء بلفظ الشيء نحو : رأيت السهابة والمسامة تريد بنسبتي
المهلب ونبي يسبح وكذلك رأيت المهلبين والميسمين (١) .

٧- الجمع الذي يستوي فيه الفرد والمثنى والجمع ، كما يستوي فيه المذكور
والمؤنث ، وأمثله لدى الزجاج (خَصَم) ، فيقال : هذا خصمٌ
وهي خصمٌ وهما خصمٌ وهم خصمٌ ، وهو يصلح للواحد والأثنين والجماعة
والذكر والانثى (٢) . وكذلك (جُنِبَ) فيقال : رجلٌ جنبٌ
ورجلان جنبٌ ، وقومٌ جنبٌ ، وامرأة جنبٌ (٣) . ومما رواه عن العرب
قولهم : أنا البراء منك للواحد وكذلك الاثنان والجماعة والذكر والانثى
فيقولون : نحن البراء منك والخلا ، ولا يقولون : نحن البراء ان ولا
البراءون (٤) .

٨- واخيراً وقبل ان نختم دراسة هذه الظاهرة الصرفية (الجموع) فنسبتي
كتاب معاني الزجاج والوقوف على أبرز ما جاء فيه من أنواع لا بد لنا
من الاشارة الى أن هناك إشارات الى الجمع بطريقة ما وذلك حين
تعرض الزجاج الى تفسير آيات القرآن الكريم منها :

- اللفظ المفرد في معنى الجمع : نحو قوله تعالى : ﴿ جَعَلْنَا لِكُلِّ
نَبِيٍّ عَدُوًّا ﴾ (٥) . فيذكر أن (عَدُوًّا) في معنى اعداء (٦) .
أما قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ﴾ (٧) فيقول فيه " طفلاً
- للمفرد في معنى أطفال " (٨) ، وقوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ
كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ ﴾ (٩) يرى الزجاج أن الطاغوت واحداً

-
- (١) معاني القرآن واعرابه ٣١٢/٤ .
(٢) الصدر السابق ٣٢٥/٤ .
(٣) الصدر السابق ٤٠٩/٤ ، وينظر ٣٩٤/٣ .
(٤) الصدر السابق ١٥٤/٢-١٥٥ وروى الزجاج أن من العرب من يشني
ويجمع ، فاذا جمع جنب قلت فيه : الرجل جنبون ، وفي النسب
جنيات ، وللاثنين جنبان .
(٥) الأنعام ١١٣ .
(٦) معاني القرآن واعرابه ٢٨٦/٢ ، وينظر : ٢٨٤/٢ و ٦٦/٤ .
(٧) غافر ٦٧ .
(٨) معاني القرآن واعرابه ٤١٢/٣ .
(٩) البقرة ٢٥٧ .

بمعنى الجماعة ، وهو جائز في اللغة إذا كان في الكلام دليل (١) .
 وغير ذلك كثير (٢) . والذي نراه أن السياق هو الذي يحدد هذا
 الجمع ولا سيما إذا كان في الكلام دليل عليه .

- وقد تنعكس الحالة فيأتي الجمع ويراد به المفرد : نحو قوله تعالى :
 ﴿ فَتَادَتُهُ الْمَلَائِكَةُ ﴾ (٣) إذ ذكر الزجاج إنما ناداه جبرئيل -
 وحده (٤) . وقوله تعالى : ﴿ فَأَقْمِ وَجْهَكَ ﴾ (٥) يراد به مخاطبة
 الجمع بالمفرد (٦) .

التصنيف :

* هو ما ضم أوله وقُنع ثانيه وزيد قبل ثالثه بـ "ساكنة وأمثلة فُعَيْلٍ -
 كـفَيْس ، فُعَيْمِل كـدريمهم ، وفُعَيْمِل كـدنينير ، وقال : أجيال وحُميراء ،
 وسُكيران وحُييل للمحافظة على الألفات" (٧) .

وأما فوائده فهي (٨) : تقليل ذات الشيء أو كميته ، نحو : كُليب -
 ودُرَيْهات ، وتحقير شأنه نحو : رُجيل ، وتقريب زمانه أو مكانه ، نحو : قُبَيْل -
 العصر ، وسُعيد المغرب ، وقُويق الفرسخ ، وسُحيت البريد ، أو تقريب منزلته -
 نحو : صُدَيْقِي .

-
- (١) معاني القرآن وأعرابه ١/٣٤٠ .
 (٢) المصدر السابق ١/١٠٧-١٠٨ ، ١٤١ ، ٢٩٣ ، ٢٤٤/٢ ، ٧٩ ، ١٨٨ و ٣٢٢/٣ ، ٩/٤ ، ٢٨-٢٩ ، ٢٠٦ ، ٤١٣-٤١٤ ، ١٢/٥ ، ٩٣ .
 (٣) آل عمران ٣٩ .
 (٤) معاني القرآن وأعرابه ١/٤٠٥ .
 (٥) الروم ٣٠ .
 (٦) معاني القرآن وأعرابه ٤/١٨٥ .
 (٧) الأنوذج في النحو ٩٣ .
 (٨) شرح المفصل ٥/١١٣-١١٥ ، شرح جمل الزجاجي ٢/٢٨٩ .

فهو إذن تخيير يُصيب بناء الكلمة ويصحبه ذلك التفسير تغييراً فـ... في
المعنى .

وقد وضع الصرفيون له أبنية ثلاثة هي (١) : (فَعِيل ، وَفَعِيلٌ ، وَفَعِيلٌ) ، وقد ضمَّ كتاب الزَّجَاج (معاني القرآن) بين دفتية الفاظاً مصغرة إلا أنه لم يقف عليها طويلاً ، فمَّا جاءَ لديه من البناء الأول : لفظة (اسم) وتصغيره : سَمِي (٢) . ولفظة (ابن) وتصغيره : بُنِي (٣) . وكذلك لفظة (ما) وتصغيره : مَوِيه (٤) . ونشير الى القاعدة العامة التي صَفَّرَ بها الاسم فنقول : " إذا كان الحرف الأخير من الكلمة مبداً من غيره ، فإن التصغير يعمد الحرف الأصلي ويحذف الحرف الطاريء ، فتصغير : مـ... ، مثلاً : مَوِيه . لأن الهمزة مبدلة من الهاء ، والدليل على ذلك أنك تجمعهم على مياه وأمواء ، فعند التصغير زدت الهاء وحذفت الهمزة" (٥) .

ومَّا أوردناه الزَّجَاج من الألفاظ الصُّغْرَة التي جاءت على البناء الثاني : لفظتي (عدة) و (صلة) وتصغيرهما : وُعْدَة ، وَوَصِيلَة (٦) . لأن الأصل فيهما (وُعْدَة) و (وَصْلَة) إلا أن فاء الفعل حذفت فيهما .

وكما يُحذف فاء الفعل قد يُحذف لاه أو عينه ومع ذلك فهما يصفَّـران على البناء الثاني ، من ذلك ما قاله الزَّجَاج : " ثَبَّة التي هي الجماء --- محذوف آخرها ، تُصَفَّرُ ثَبِيَّة ، وَثَبَّة الحوض وسطه حيث يثوب الماء إليـ... تُصَفَّرُ ثَوْبِيَّة ، لأن هذا محذوف منه عين الفعل " (٧) .

ومن إستطرادات الحديث عن التصغير ما ذكره الزَّجَاج في كتابه من مناظرة

(١) الكتاب ١٠٦/٢ ، المقتضب ١٣٦/٢ ، الجمل ٢٤٩ ، شرح جمل الزجاجي ٢٩٦/٢ .

(٢) معاني القرآن وعرابه ٣٩/١ .

(٣) المصدر السابق ٤٠/١ .

(٤) المصدر السابق ٢٧٥/٢ .

(٥) الصرف ٢٩٣ .

(٦) معاني القرآن وعرابه ٤١/١ .

(٧) المصدر السابق ٧٥/٢ .

المازني للأخفش حول تصغير (أغيا) فقال الأخفش : أَسْيَاءُ (١) . وهذا
 مصطلح مذهب الكوفيين في تصغير أَسْيَاءُ (٢) . أما مذهب البصريين في تصغيرها :
 شَيْثِيَاتٌ اذ لا يجوز تصغير أفعلاء على لفظه ، وإنما ينبغي ان تُردَّ الى الواحد
 فتجمع بالألف والتاء (٣) . ومذهب الزجاج في تصغيرها مذهب البصريين ،
 وقد ردَّ على الأخفش بقوله : " لو كانت أفعلاء لُرُدَّت في التصغير الى واحدها ،
 فقل شَيْثِيَاتٌ ، وإجماع البصريين أن تصغير أصدقاؤا اذا كان للمؤنثات صَدَقَاتٌ
 وان كان للمذكورين صَدَقَاتٌ " (٤) .

اخيراً - وقبل ان نختم الحديث عن ظاهرة التصغير في كتاب " معاني
 القرآن و اعرابه " - لا بد لنا ان نشير الى ان للزجاج عناية كبيرة في تصغير
 كثير من الألفاظ مع ذكر قواعد التصغير فيها في غير كتابه (المعاني) ذكره
 تلميذه الزجاج (ت ٢٤٠ هـ) في مجالس العلماء * .

النسب :

النسب هو الأسم الملحق بآخره ياءً شديدة مكسور ما قبلها علامة
 للنسبة اليه ، ألحقت التاء علامة للتأنيث وذلك نحو قولك هاشميٌّ مصريٌّ (٥) .

ومن الألفاظ المنسوبة التي ذكرها الزجاج هي : لفظة (ذُرِّيَّة) بضم
 الذال منسوبة الى الذر وهي فعلية منه (٦) . ولفظة (ذُرِّيٌّ) منسوبة الى
 أنه كالذر في صفاته وحسنه (٧) ، أي الكوكب في تفسير قوله تعالى : (كَأَنَّهُ
 كَوْكَبٌ ذُرِّيُّ) (٨) .

-
- (١) معاني القسمرآن و اعرابه ٢١٢/٢ .
 (٢) ينظر : الانصاف في مسائل الخلاف ٨١٨/٢ .
 (٣) الانصاف في مسائل الخلاف ٨٨١/٢ .
 (٤) معاني القرآن و اعرابه ٢١٢/٢ - ٢١٣ .
 (٥) مراجع في ذلك مجالس العلماء في الصفحات : ٢٩٦ ، ٢٩٧ ، ٣٠٧ ،
 ٣٠٨ ، ٣١٠ ، ٣١٢ .
 (٦) الفصل ١١/٢ ، التعريفات ٢٢ .
 (٧) معاني القرآن و اعرابه ١١٦/٢ .
 (٨) المصدر السابق ٤٤/٤ .
 (٩) النسر ٣٥ .

ويقف عند لفظ (الأعجمي) (١) طويلاً ، ويرى أنه منسوب إلى اللسان الأعجم فيقول : " فمن قرأ أعجمي فهمته وألف فإنه منسوب إلى اللسان الأعجم ، تقول : هذا رجل أعجمي اذا كان لا يفصح ان كان من العجم أو من العرب ، وتقول : هذا رجل عجمي اذا كان من الأمازيغ فصيحاً كان أم غير فصيح ، ومثل ذلك : هذا رجل أعرابي اذا كان من أهل البادية ، وكان جنسه من العرب أو من غير العرب ، (٢) بمعنى أن الأعجمي الذي لا يفصح ، والمعجمي الذي من جنس العجم ، أفصح أم لا يفصح (٣) . إلا انه يرجح رأيه ويرى أن الأجود في القرآن (أعجمي) بهمزة والقف على جهة النسبة إلى الأعجم (٤) ، بدليل قوله تعالى : ﴿ وَكُورًا جَمَلًا قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا ﴾ (٥) .

أما لفظه (العبقري) فيرى أن عبر اسم بلد كان يوشى فيه البسطة وغيرها فنسب كل شيء جيد وكل ما بولغ في وصفه إلى عبقر (٦) ، واستشهد بقول زهير (٧) :

بَخِيلٍ عَلَيْهَا جِنَّةٌ عُبْقَرِيَّةٌ جَدِ يَرُونَ يَوْمًا أَنْ يَنَالُوا وَيَسْتَعْلَمُوا

ونرى الزنجاج أحياناً يوظف الصيغة الصرفية للفظ المنسوب لمعنى (٨) دلالي فيذكر ان معنى الأعجمي في اللغة المنسوب إلى ما عليه جبلته أمته أي لا يكتب ويستعمل في تفسير قوله تعالى : ﴿ وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ أَتَسْلَمُونَ ﴾ (٩)

-
- (١) في قوله تعالى : (أَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ) فصلت ٤٤ .
 - (٢) معاني القرآن وأعرابه ٣٨٩/٤ .
 - (٣) الصدر السابق ١٠٢/٤ .
 - (٤) الصدر السابق ٣٨٩/٤ .
 - (٥) فصلت ٤٤ .
 - (٦) معاني القرآن وأعرابه ١٠٥/٥ .
 - (٧) ديوانه ١٣ .
 - (٨) معاني القرآن وأعرابه ١٥٩/١ .
 - (٩) آل عمران ٢٠ .

فيقول : " اتوا الكتاب اليهود والنصارى ، والأمميون شركوا العرب لأنهم إنما نسبوا الى ما عليه الأمة في الخلقة ، لأن الانسان يُخلق من غير كات-----ب ، فهذا معنى الأُميين " (١) وعليه فهو لا يكفي بإعطاء المعنى اللغوي للفظ-----ة النسبية وإنما يعرضها على التفسير ليؤتق بينهما .

وقد يحطى الزجاج معنى اللفظ المنسوب دون التصريح بالمصطلح الصرفي ، من ذلك قوله : " معنى عربيُّ أن صاحبه يتكلم بالعربيَّة ومعناه مُعربٌ " (٢) . أى أنه منسوب الى من نطق اللغة العربية سواء كان من العرب ام من غيرهم .

وقد تزداد الألف والنون الى الإسم المنسوب للمبالغة في النسب-----ب (٣) من مثل ذلك ما وقف عليه الزجاج في تفسير قوله تعالى : ﴿ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ ﴾ فيقول : " الربانيون أرباب العلم والبيان أى كونوا أصحاب علم ، وإنما الألف والنون للمبالغة في النسب كما تقول لكبير اللحية لحيانِيَّ ، ولذى الجمة الوافرة جمانِيَّ " (٤) . وهذا البناء ان من الشواذ الذى لا يُقاس عليهما فهما-----سا مسوطن . قال الرضي (ت ٦٨٨ هـ) : " وانما سُميت بهذه الأسماء ، ثم نسبت اليها رجعت الى القياس ، اذ لاتقصد المبالغة إذن ، فتقول جُمسِيَّ ولحيَّ على قول الخليل ولحويَّ على قول يونس " (٥) .

النسب بغير ياء :

قد يُستغنى عن ياء النسب بمعنى الإسم على بعض الصيغ للدلالة على-----سى النسب ، وهذه الصيغ ذكرها النحاة القداما وحددوها في مؤلفاتهم (٦) . ومما

- (١) معاني القرآن واعرابه ١/ ٣٩٠ .
- (٢) المصدر السابق - حق ٣/ ٢٢٠ .
- (٣) آل عمران ٧٩ .
- (٤) معاني القرآن واعرابه ١/ ٤٣٥ .
- (٥) شرح الشافية ٢/ ٨٤ .
- (٦) ينظر تفصيل ذلك في المصادر الآتية : الكتاب ١٠/ ٩٠-٩٢ ، المقترض ٣/ ١٦٦-١٦٥ ، شرح الشافية ٢/ ٨٤-٨٥ ، شرح ابن عقيل-----ل ٤/ ١٦٧-١٦٦ ، شذا العرف ١٢٨ .

جاء في كتاب (المعاني) من تلك الصيغ :

١- (فاعل) :

يُستغنى غالباً في النسب عن ياء بيننا، الإسم على فاعل - بمعنى صاحب
 كذا - نحو : لآبِن وتأمِر ، أي صاحب لبِن وصاحب تَمِر (١) . ويكون لصاحب
 الشيء من غير مبالغة (٢) . وأورد الزجاج في كتابه (معاني القرآن) كثيراً من
 الأمثلة التي جاءت على صيغة فاعل - بمعنى ذى كذا - للدلالة على النسب ، من
 ذلك قوله في تفسير قوله تعالى : (عاقِبرُ) (٣) فيذكر : " قد عَقُـرَت
 المرأة وَعَقِرَت ، وهي عاقِر ، وهذا دليل ان عاقراً وقع على جهة النسب ، لان فَعَلت
 من اسما الفاعلين فيه على فعيلة ، نحو كَطَرْتُ فهي كَطْرِيفَةٌ ، وإنما عاقِر له ذات
 عَقِر " (٤) . ومثل ذلك ما جاء في (طالق) (٥) . ويرى في تفسير قوله
 تعالى : (لَا تَعْصِمُ أَلْيَمُكُمْ) (٦) " أن معنى لا تعصم لانا عصمة ، كما قالوا :
 (عَيْشَةُ رَاضِيَةٌ) (٧) معناه مرضية وجاز راضية على جهة النسب ، أي فـ...
 عيشة ذات رَضاً (٨) . وعليه فهو يروى ما يحتمل فيه الوجهان .

وقد جاء في (المعاني) أيضاً على صيغة الفاعل للدلالة على النسب من
 غير الثلاثي وذلك بابدال مضارع ميماً مضومة مكسور ما قبلها ، نحو قولـ... :
 " يقال امرأة مَرَضِعُ اي ذات رضاع ، أرضعت ولدها أو أرضعت غيره والقـ...
 صَدٌّ ، مُلِين اي ذات لبون ولبن " (٩) . وكذلك قوله : مؤسراى صاحب
 يسار ، وكذلك مضعف ، اي ذواضعاف من الحسنات (١٠) . أما في تفسير
 قوله تعالى : (أَلَسْنَا مُنْفِطِرِينَ) (١١) فيصح أن ذلك يقع على جهة

- (١) شرح ابن عقيل ١٦٧/٤
- (٢) شرح الشافية ٨٤/٢ - ٨٩
- (٣) آل عمران ٤٠ ، تكملة الآية : (وَقَدْ بَلَّغْنَا الْكِبْرَ وَأُمْرَاتِي عَاقِرُ)
- (٤) معاني القرآن وعرابه ٤٠٨/١
- (٥) المصدر السابق ٣٠٢/١
- (٦) هود ٤٣
- (٧) الحاقصة ٢١
- (٨) معاني القرآن وعرابه ٥٤/٣ ، وينظر : ٤٤٨/١
- (٩) المصدر السابق ٤١٠/٣
- (١٠) المصدر السابق ١٨٨/٤ ، وينظر : ٣٠٢/١
- (١١) المزمل ١٨

النسب فيقول : " على تفسير امرأة مريض ، أى على جهة النسب ، المنسبى
السما ذات انظار ، كما تقول امرأة مريض أى ذات رضاع . " (١) .

٢- (فَعَّالٌ) :

قد يأتي فعَّال من غير أن يكون مبالغة في أسم الفاعل ، إلا أنه لما كان
في الأصل لمبالغة الفاعل فعَّال الذى بمعنى ذى كذا لا يبين إلا في صاحب-ب
شيء يزاوئ ذلك الشيء ، ويمالجه ، ويلازمه بوجه من الوجوه (٢) . ومثال ذلك لمدى
الزجاج نحو قوله : رجلٌ كلابٌ أى صاحب صيد بالكلاب (٣) .

وجاء في شرح الشافية قول الرضي : " وفَعَّالٌ في المعنى المذكور *
أكثر استعمالاً من فاعل ، وهما مع ذلك مسومان ليسا بمتطرفين . قال النحاة :
انهما في المعنى المذكور بمعنى النسبة ، لأن ذا الشيء منسوب إلى ذلك الشيء ،
وايضاً جاء فعَّالٌ والمنسوب بالياء بمعنى واحد " (٤) .

٢- (مِفْعَالٌ) :

لم يأتي حديث الزجاج عن هذه الصيغة بطريق مباشر وإنما جاء عرضاً-
أثناء كلامه على حذف تاء التانيث إذا وصف به الموءنث وهو مذكر عند تفسير قوله
تعالى : ﴿ وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّنَّ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ ﴾ (٥) فيقول : " يقال
طلَّقت المرأة طلاقاً فهي طالِقٌ ، وقد حكوا طَلَّقت وقد زعم قوم أن تاء التانيث-
حذرت من طالقة ، لأنه للموءنث لاحظ للذكر فيه ، وهذا ليس بشيء ، لأن في
الكلام شيئاً كثيراً يشترك فيه المذكر والموءنث لا تثبت فيه الياء في الموءنث-
نحو قولهم بعيرٌ ضامرٌ ، وناقَةٌ ضامرٌ ، ومخيرٌ سائلٌ وناقَةٌ سائلٌ ، وهذا أكثر-
من

(١) معاني القرآن وأعرابه ٢٤٣/٥ وينظر : ٢٣٧/٢ .

(٢) ينظر شرح الشافية ٨٤/٢ .

(٣) معاني القرآن وأعرابه ١٤٩/٢ .

(*) المراد به بمعنى صاحب كذا أو ذى كذا .

(٤) شرح الشافية ٨٥/٢ .

(٥) البقرة ٢٢٨ .

أن يُحصى . وزعم سيوييه وأصحابه أن هذا وقع على لفظ التذكير صفة للمؤنث لأن المعنى شيء طالق ، وحقيقته عندهم أنه على جهة النصب نحو قولهم - امرأةٌ بذكارٍ ورجلٌ بذكارٍ ، وامرأةٌ ميثناك ورجلٌ ميثناك ، وإنما معناه ذات ذكران وذات إناث ، وكذلك مطفلٌ ذات طفل ، وكذلك طالقٌ معناه ذات طلاق .
 فإذا أجرته على الفعل قلت طالقته ، قال الأعشى :

أَيَا جَارَتَا بِيْنِي فَإِنَّكَ طَالِقَةٌ كَذَلِكَ أُمُورِ النَّاسِ غَادِرٌ وَطَارِقَةٌ (١)

المبحث الثاني

في الأفعــــــــــــــــال

أبواب الفعل الثلاثي المجرد:

الفعل : هو ما دلَّ على معنى في نفسه مقترن بأحد الأزمنة الثلاثة (١)
الماضي أو المضارع أو الأمر . وينقسم من حيث التجرد والزيادة إلى مجرد ومزيد (٢)
فالمجرد : هو ما كانت جميع حروفه أصلية ، لا يسقط حرف منها فــــــــــــي
تصارييف الكلمة بغير طــــــــــــة .

والمزيد : هو ما زيد فيه حرف أو أكثر على حروفه الأصلية .
والمجرد قسمان : ثلاثي ورباعي . وكذلك المزيد قسمان : مزيد الثلاثي
ومزيد الرباعي .

وفي كتاب (المعاني) للزجاج أمثلة كثيرة للثلاثي المجرد فقط وجاء كتابه
تغلاً من الأقسام الأخرى . ولقد حدّد الصرفيون للثلاثي المجرد ابواباً ستة (٣)
ونستطيع القول أن هذه الأبواب قد تأتي باعتبار ماضيه على ثلاثة أبواب فــــــــــــو
مفتح الفاء دائماً وعينه أما أن تكون مضمومة ، أو مكسورة ، أو مفتوحة . وقد تأتي
باعتبار الماضي مع المضارع ستة أبواب ، لأن عين المضارع إما مضمومة أو مفتوحة
أو مكسورة .

وقد وقف الزجاج على أبواب الفعل الثلاثي المجرد الخمسة الأولى ،
مع ذكر الأمثلة ومعناها مع الإستشهاد بالشعر . وذكر بعض الأقيسة والشذوذ
منها . إلا أنه لم يذكر مثلاً واحداً من الباب السادس ، ولعلّ السبب في ذلك
هو قلة ورودها في اللغة . وسأعرض ما جاء من ذلك على النحو الآتي :

- (١) الكافية في النحو ٨٠ ، وينظر : المفصل ١٣٦/٢ ، التمرينات ٩٦ .
- (٢) ينظر في ذلك : أوضح المسالك ٣٦٠/٤ ، شذا العرف ٢٩-٣٢ .
- (٣) ينظر في أبواب الفعل : المفصل ١٢٠/٢ ، وينظر : اختلاف الصرفيين
في تقسيم ابواب الفعل الثلاثي المجرد : أوزان الفعل ومعانيه
٢٢-٢١ .

بيبت نام أولم ينم (١) .

الباب الثالث : (فَعَلَ - يَفْعَلُ)

- بافتح فيها : ومن أمثله لديه نحو : رَسَخَ الشَّيْءُ يَرَسُخُ (٢) .
 جَارَ الرَّجُلُ يَجَارُ (٣) . وَضَعِيَ الرَّجُلُ يَضَعِي إِذَا بَرَزَ إِلَى الشَّمْسِ (٤) .
 ويقال : نَحَتَ يَنْحَتُ (٥) ، ويصح * لأن فيه حرفاً من حروف الحلق (٦) .
 وهذا يعني أن قياس هذا الباب تشمل ما كانت عين فعله أو لامة حرفاً من أحرف
 الحلق . وليس معنى ذلك أنه كلما كانت العين أو اللام حرفاً من هذه الأحرف
 كان الفعل على هذا القياس (٧) .

ان الفعل الناقص إذا كان بالألف في الماضي وبالواو في المضارع ، فهو
 من باب نصر . ولكنه جاء شاذاً في صفا - يصفو ، ومحا يمح - وأتى مفتوحاً
 بهما لأنه حَلَقِيَ العَيْنُ . قال الزَّجَّاجُ في ذلك : " يُقَالُ صَغَوْتُ أَصَغَى مَثَل
 مَكُوْتُ أَحَصَى ، وَإِنَّمَا جَارَ أَصَغَى وَكَانَ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ أَصَغَوْتُ لِمَوْضِعِ النَّعِينِ ، لِأَنَّهَا
 تَفْتَحُ هِيَ وَأَخْوَانُهَا * . وَهُوَ أَنْ يَفْعَلَ وَيَفْعِلُ يَصِيرُ مَعَهَا فِي كَثِيرٍ مِنَ الْكَلِمَاتِ
 يَفْعَلُ نَحْوُ صَبَغَ يَصْبِغُ وَأَسْلَهَ يَصْبِغُ ، وَهُوَ يُقَالُ وَمِثْلُ ذَهَبَ يَذْهَبُ ، كَأَنَّهُ كَانَ
 يَذْهَبُ ، وَيُقَالُ صَغَيْتُ أَصَغَفْتُ أَيْضاً ، وَصَغَيْتُ أَصَغَى شَادَ ، وَأَضَغَيْتُ أَصَغِي
 جِيدٌ بِاللُّغِ فِيهِ * (٨) . وَرَجَّحَ الدُّكُورُ الْجِنْدِيُّ (٩) أَنْ لِهَجَةً عَقِيلٍ هِيَ

(١) معاني القرآن وأعرابه ٧٥/٤ ، وينظر ٢٣٤/٤ ، ٣٠٩ ، ٣١٩٤ .

٣٢٢٦ ، ١٦٧/٥ ، ١١٣ ، ١١٥ ، ١٥٩ ، ٢٩١١ .

(٢) الصدر السابق ٣٧٨/١ ، وينظر ٢٤٧/١ ، ٣١٢٤ ، ٣٥٣٤ ، ٣٧٨٤ ، ٤٦٢٤ ، ٤٧٢٤

(٣) الصدر السابق ٢٠٤/٣ .

(٤) الصدر السابق ٣٢٧٨/٣ .

(٥) الصدر السابق ٣٥٠/٢ .

(٦) الصدر السابق .

(٧) التكملة في تصريف الفعل ٢٦٦/٤ - ٢٦٧ ، هذا العرف ٣٠ .

(٨) معاني القرآن وأعرابه ٢٨٤/٢ - ٢٨٥ .

(٩) المراد بها حروف الحلق وهي : الهزلة والهاء ، والحاء والخاء ، والعين
 والغين .

(١٠) في اللهجات العربية ٥٧٣/٢ .

التي آتت فتح العين في الفعل (يَمَحَا) بدل (يَحُو) ، لوجود حـ حرف
الحلق وهو الحاء ، وكدليل على ما قاله ذكر ما انشده أبو زيد لقحيــــــــــــــــف
المعقلي (١) :

أَتَعْرِفُ أَمْ لَا رَسْمَ دَارٍ مُعْطَلًا مِّنَ الْعَامِ يَمَحَاهُ وَمِنْ ظَمٍ أَوْ لَا

وتما جاء من هذا الباب ولكنه بلا حرفٍ حَلَقِي ما ذكره الزَّجَّاج في قوله :
" أَيْ يَأْبَى فِي اللُّغَةِ مَنفَرَةٌ لَمْ يَأْتِ مِثْلُهُ إِلَّا قَلِيًّا يُقَلِّي ، وَالذِّي أَتَى أَبــــــــــــــــي
يَأْبَى لِأَغْيَرٍ - فَعَمَلٌ يُفَعَّلُ ، وَهَذَا غَيْرُ مَعْرُوفٍ إِلَّا أَنْ يَكُونَ فِي مَوْضِعِ الْعِيــــــــــــــــن
مِنَ الْفِعْلِ أَوْ اللَّامِ حَرْفٌ مِّنَ حُرُوفِ الْحَلْقِ ٠٠٠ وَلَكِنِ الْقَوْلُ فِيهِ أَنْ الْأَلْفَ فــــــــــــــــي
أَبِي أَشْبَهَتْ الْهَمْزَةَ فَجَاءَ يُفَعَّلُ مَفْتُوحًا لِهَذِهِ الْعِلَّةِ " (٢) .

الباب الرابع : (فَعَمَلٌ - يُفَعَّلُ)

بكر العين في الماضي وفتحها في المضارع ، ومن أمثله لديه نحو :
رَضِيَ يَرْضَى (٣) ، وَاشِيرُ يَأْشُرُ مِثْلَ بَطْرِ يَبْطُرُ (٤) ، وَخِرُ الْعِظْمِ يَنْخَرُ مِثْلَ
غَبِنِ الشَّيْءِ يَعْنَى (٥) .

الباب الخامس : (فَعَمَلٌ - يُفَعَّلُ)

بضم العين فيهما ، وأمثله لديه نحو : وَجَّهَ الرَّجُلُ يُوَجِّهُ (٦) ، وَصُورَ
الرَّجُلُ يَبْصُرُ إِذَا كَانَ عَلِيمًا بِالشَّيْءِ (٧) ، وَصُورَ الرَّجُلُ يَبْشُرُ (٨) ، وَأَنْشَدَ
الأَخْفَشُ وَالْكَسَائِيُّ وَجَمَاعَةٌ مِّنَ النَّحْوِيِّينَ (٩) :

(١) النوادر في اللغة ٢٠٩ ، والبيت في شعره : ٢١٢ (عشرة شعراء مقلون) .

(٢) معاني القرآن وأعرابه ٣٦٢/١ .

(٣) الصدر السابق ٢٠١/١ ، وينظر ١٦٣/١ ، ٣٥٠ ، ٤٤٦ ، ٤٧٠ ،

٤٩٦ ، ١٠٣/٢ ، ٣٨٦ ، ٣٩٤ ، ٤٠٠ ، ١٦٥/٣ ، ١٨١ ، ٢١٧ ،

٢٣١ ، ٢٣٦ ، ٣٠٧ ، ٣٣٣ ، ٣٥٣ ، ٤٠٤/٤ ، ٢١٩ ، ٣٠٦ ، ٤١١ ،

(٤) الصدر السابق ٨٩/٥ .

(٥) الصدر السابق ٢٧٩/٥ .

(٦) الصدر السابق ٤١٢/١ .

(٧) الصدر السابق ٣٧٤/٣ .

(٨) الصدر السابق ٤٠٥/١ .

(٩) الأبيات في اللسان (كرب - بشر - يسر) .

وَإِذَا لَقِيتَ الْبَاهِشِينَ إِلَى النَّسَدِ
فَأَعْنَهُمْ وَأَبْشُرْ بِمَا يَبْشُرُوا -----
غَيْرَ أَكْثَرِهِمْ بِقَاعِ مَسْجِدِ
وَإِذَا هُمْ نَزَلُوا بِضَنْكٍ فَأَنْزِلِ
وهذا على بَشْرٍ يَشُرُّ إِذَا فَرِحَ (١) .

ومما جاء في (المعاني) قول الزجاج : " يُقال قد كَبِيتُ يَارِجِلُ وَأَنْتِ
كَلْبٌ ، كَبَايَةٌ وَكَبَاءٌ ، وَقُرَأَتْ عَلَى مُحَمَّدِ بْنِ يَزِيدَ عَنِ يُونُسَ : كَبِيتُ كَبَابَةً " .
وليس في المضاعف على فُعَلت غير هذا ، ولم يروه أحدٌ إلا يونس ، وسألت غير
البرصيين عنه فلم يعرفوه " (٢) . وقد عزا سيويه ذلك إلى الشذوذ (٣) .

معاني صيغ الزواحد :

ذكرنا فيما سبق عند الحديث عن الفعل أنه يقسم على مجرد ومزيد ، ورأى
علمائنا الصرفيون ان للفعل المزيد حواً أكان مزيداً بحرف واحد أو بحرفين
أوبثلاثة أحرف ، ولالات معنوية فرعية فضلاً عن المعنى الأصلي للصفة ،
وأفاضت كتبهم بذكر الأمثلة التي استقروها من خلال النصص الفصيحة ، ومن
انواء اعراب البادية عن طريق المشافهة .

وقد فصل العلماء القول فيها وفي معانيها (٤) . غير أن الزجاج لسم
يطل الوقوف عليها جميعها ، ولم يأت على معانيها كلها ، إلا أنه لم يدع
الفرصة تفوت دون الإشارة الى بعض معانيها ، غير أنه لم يقصد الى ذلك قصداً ،
ولعل السبب واضح في ذلك ان كتابه (معاني القرآن) ليس كتاباً وضع
أجل عرض المادة الصرفية الصرفة ، وإنما جاء لبيان معاني آيات كتاب اللـ
المجيد .

-
- (١) معاني القرآن و اعرابه ٤٠٦/١ .
(٢) الصدر السابق ٣٥٢/١ .
(٣) الكتاب ٢٢٢/٢ .
(٤) ينظر في ذلك : المفصل ١٧١/٢-١٧٥ ، المتع في التصريف ١٨١/١-
١٩٥ ، شرح الشافية ٨٣/١-١١١ ، التكملة في تصريف الافعال ---
كتاب شرح ابن عقيل ٢٦٣/٤-٢٦٥ ، التبذع في التصريف ١٠٨-١١٢ .
هذا المعرف ٣٩-٤٥ ، أوزان الفعل ومعانيها ٥٦-١١١ .

وتما جاء من تلك الصيغ ومعانيها في كتاب (المعاني) ما يأتي :

١- (أفعل) : ومن معانيه :

- آ الجعل : نحو قوله : معنى اقبره جعل له قبراً يُؤارى فيه (١) . وأبريت الناقة أبريها براً إذا جعلت لها بُرة (٢) .
- ب الصيرورة : نحو قوله : معنى أقهر صار الى القهر (٣) .
- ج الإرسال : نحو قوله : معنى أدلى لي فلان بحجته أرسلها وأتى بهـ على صحتـه (٤) .
- د الدخول في الشيء : منها دخول الفاعل في الوقت المشتق منه الفعل : نحو قوله : أشرقنا اى دخلنا في وقت طلوع الشمس ، وأشرقنا نحن دخلنا في الشروق (٥) . وكذلك : أهللنا شهر كذا وكذا اذا دخلنا فيه (٦) .
- ه الطلب والأعانه : نحو قوله : " العرب تقول : أبغني كذا وكـذاه اى أطلبه لي وتقول : أبغني كذا وكذا بفتح الالف تريد أعني على طلبه اى اطلبه معي كما تقول : اعكني واحلبني اى اعني على العُكْم والحلب (٧) .
- و المصادفة : نحو قوله : أشرقنا فتحن مشرقون ، اذا صادفوا شروق الشمس وهو طلوعها ، كما تقول : أصبحنا اذا صادفوا الصبح . ومعنى مشرقين في معنى صادفين لطلوع الشمس (٨) .
- ز الروئية : نحو قوله : أهللنا : اى رأينا الهلال (٩) .
- ح الإدعاء : نحو قوله : معنى أكذبتُه أدَّعيت ان ما أتى به كذب (١٠) .

(١) معاني القرآن وأعرابه ٢٨٥/٥ .

(٢) الصدر السابق ٤٢٩/٢ .

(٣) الصدر السابق ٣٠٩/٤ ذكر ذلك في قول الشاعر :

تنى حصين أن يسود جِدَاعَه فأضحى حصين قد أدلَّ وأقهرًا

(٤) الصدر السابق ٢٥٨/١ .

(٥) الصدر السابق ٩٢/٤ .

(٦) الصدر السابق ٢٥٩/١ .

(٧) الصدر السابق ٤٤٧/١ .

(٨) الصدر السابق ١٨٤/٣ .

(٩) الصدر السابق ٢٥٩/١ .

(١٠) الصدر السابق ٢٤٢/٢ .

- ط • الإعلام : نحو قوله : أنذرت القوم إذا أعلمتهم وخوَّفتهم (١) ،
 وقوله : أدنته بالشيء فهو مؤذن به أي أعلمته واذنت أكثر الإعلام
 بالشيء (٢) .
- ي • الإلزام والاكراه على الفعل : نحو قوله : أخزيتهُ أي الزمته حجًّا-----
 أدللته معها (٣) .
- ك • الترك على حال : نحو قوله : قد أبهل الرجل ناقته إذا تركها بغير
 صرار (٤) .
- ل • الحمل : نحو قوله : تأويلُ أعنتُ فلاناً ، حملته على المشقة (٥) .
- م • بمعنى استعمل : نحو قوله : قد أنبط فلان في غصراء ، أي استنبط
 الماء من طين حر (٦) .
- ن • الخوض في الشيء : نحو قوله : أفاص القوم في الحديث ، إذا انتشروا
 فيه وخاضوا (٧) .
- س • المجيء بالشيء : نحو قوله : أزينت بالتحفيف هو على أفعال-----
 أي جاءت بالزينة (٨) .

٢- (فَعَّلَ) : ومن معانيه-----

- آ • الكثرة والبالغمة : نحو قوله : غَفَّى فلان إذا بالغ في التطريب ف-----
 الإنشاد حتى يستغنى الشعر أن يزداد في نغمته (٩) . وزَيَّلْتُ للكثرة (١٠) .

-
- (١) معاني القرآن وأعرابه ٣٥٢/١ .
 (٢) الصدر السابق ١٢٠/٣ .
 (٣) الصدر السابق ٥٠٠/١ .
 (٤) الصدر السابق ٤٢٣/١ .
 (٥) الصدر السابق ٤٦٢/١ .
 (٦) الصدر السابق ٨٣/٢ .
 (٧) الصدر السابق ٢٦/٣ .
 (٨) الصدر السابق ١٥/٣ .
 (٩) الصدر السابق ٣٥٠/١ .
 (١٠) الصدر السابق ١٦/٣ .

- ب الجعل على صفة : نحو قوله : معنى طهرت - أى جعلك طاهرة
من سائر الأدناس (١) .
- ج بمعنى عمل شيء في الوقت المشتق هو منه : نحو قوله : هجرت اذا
قمت وقت الهجرة ، وهو إنتصاف النهار (٢) .
- د بمعنى قلت له كذا : نحو قوله : معنى كذبت قلت له كذبت (٣) .
- ه بمعنى العدل عن الشيء : نحو قوله : لفته عن الأمر اذا عدلت-----
عنه (٤) .
- و بمعنى أفلح : نحو قوله : جرم في معنى أجرم (٥) .
- ز بمعنى الفرح : نحو قوله : بشرت الرجل أبشره وأبشره اذا افرحته (٦) .
- ح بمعنى العيب : نحو قوله : زببت على الرجل إذا عبت عليه وخسبت
فعلته (٧) .

٣- (فاعل) : ومن معانيه -----

- أ التشارك بين اثنين : نحو قوله : تأويل قولك راغبت فلاناً أى هجرت-----
وطايتة (٨) .
- ب المعاملة على حال من الأحوال : نحو قوله : يقال داينت الرجل-----
اذا عاملته بدين ، اخذت منه واعطيت----- (٩) .
- ج الإطاعة : نحو قوله : آيدتك على فاعلتك أى عاوتك (١٠) .

-
- (١) معاني القرآن و اعرابه ١/٤١٠ .
(٢) الصدر السابق ٢/٤٨ .
(٣) الصدر السابق ٢/٢٤٢ .
(٤) الصدر السابق ٣/٢٩ .
(٥) الصدر السابق ٣/٤٩ .
(٦) الصدر السابق ١/٤٠٥ .
(٧) الصدر السابق ٣/٤٨ .
(٨) الصدر السابق ٢/٩٦-٩٧ .
(٩) الصدر السابق ١/٣٦٠ .
(١٠) الصدر السابق ٢/٢١٩ .

• د المغالبة : نحو قوله : نازعتني فلان فنزعته وعازتني فعرزته ، المعنى : فلا يغلبنك في الأمر (١) .

٤- (تفعل) : ومن معانيه :

• أ التذرج أو (فعلت الشيء على تهمل) (٢) : نحو قوله : تفهمت ، وتعلمت ، أى أحدثت الشيء على مهل (٣) .

• ب إظهار الشيء والحقيقة غيره (٤) : نحو قوله : تقيمت أى اظهرت انسي قيمي (٥) .

• ج البالغة : نحو قوله : تَصَيَّرَ فعلى وجه البالغة (٦) . ومعنا لا تعرض عن الناس تكبراً (٧) .

• د التلبس : نحو قوله : تزمل فلان اذا تلفف بشيايه ، وكل شيء لفف فقد زمل (٨) ، قال امرؤ القيس (٩) .

كأنَّ ثُبَيْرًا فِي عَرَانِينَ وَكَلْبٍ كَبِيرٍ أَنَا فِي بَجَادٍ مَزْمَلٍ

• ه رودة بمعنى الاصل : نحو قوله : تولوا المعنى فان تتولوا (١٠) .

٥- (استعمل) : ومن معانيه :

• آ الطلب والإستدعاء : نحو قوله : "معنى استمقى ، استدعى ان يُسقى قومه ، وكذلك استنصرتُ استدعيت النصرة" (١١) .

-
- (١) معاني القرآن وأعرابه ٤٣٧/٣ .
 (٢) الصدر السابق ٣١٦/٢ .
 (٣) الصدر السابق .
 (٤) الصدر السابق ٣١٧-٣١٦/٢ .
 (٥) الصدر السابق .
 (٦) الصدر السابق ١٩٨/٤ .
 (٧) الصدر السابق .
 (٨) الصدر السابق ٢٣٩/٥ .
 (٩) ديوانه ٢٥ رواية البيت في الديوان كأنَّ أبانًا في أفانين ودقور كبير أنا من .
 (١٠) معاني القرآن وأعرابه ٥٨/٣ .
 (١١) الصدر السابق ١٤١/١ .

- ب • بمعنى الجعل : نحو قوله : قد استتلاك الشيء إذا جعلك تتبعه (١)
قال الشاعر (٢) :

قَدْ جَعَلْتُ دَلْوِي تَسْتَلِينِي وَلَا أُجِيبُ نِعِيقَ الْقَرِينِ
إِنْ لَمْ يُرِدْ سَمَاحَتِي وَلِينِي

- ج • الرومية : نحو قوله : استهل ، أي رأينا الهلال (٣) .
د • بمعنى الفعل : نحو قوله معنى استجيبوا في معنى أجيبوا (٤)
قال الشاعر (٥) :

وَدَاعٍ دَعَايَا مَنْ يَجِيبُ إِلَى التَّدَا قَلْمٌ يَسْتَجِيبُهُ عِنْدَ ذَلِكَ مُجِيبٌ
أَي قَلْمٌ يَجِيبُهُ (٦) .

- ه • الإتحاذ : نحو قوله في تفسير قوله تعالى : ﴿ قَالَتْ لِأِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ
أَسْتَأْجِرُكَ ﴾ (٧) أي أتخذه أجيراً (٨) .

- ز • معنى الجعل : نحو قوله : معنى استخلصه أي أجعله خالصاً
لي ، لا يشركني فيه أحد (٩) .

٦- (افتعل) :

- له معنى واحد فقط وهو مطاوعة الفعل الثلاثي : نحو قوله : نهجته
فانتهى وزجرته فازدجر (١٠) .

-
- (١) معاني القرآن وأعرابه ٤٥٩/١ .
(٢) الأول والثاني في اللسان (تلا) وثانيه : ولا أريد نبع القرين .
(٣) ينظر : معاني القرآن وأعرابه ٢٥٩/١ .
(٤) المصدر السابق ٤٠٩/٢ . وينظر : ٢٥٥/١ .
(٥) اللسان (جوب) .
(٦) معاني القرآن وأعرابه ٤٠٩/٢ .
(٧) القصص ٢٦ .
(٨) معاني القرآن وأعرابه ١٤٠/٤ .
(٩) المصدر السابق ١١٦/٣ .
(١٠) المصدر السابق ٨٥/٥ .

ويقال لحد وألحد في معنى واحد (١) . ويقال ذرت الريح وأذرت بمعنى واحد (٢) . ونقول : مرجت الدابة وأمرجتها إذا خلقتها تروى (٣) . إلا ان صاحب اللسان قال في مرج : " مرج الدابة إذا أرسلها تروى في الممرج وأمرجها تركها تذهب حيث شاءت " (٤) . ومما جاء بمعنى واحد قوله : " يقال وفيت له بالعهد فانا وافله ، ووفيت له بالعهد فانا موف به " (٥) . والإختيار : أوفيت ، وعليه نزل القرآن كله (٦) . كما قال الله عز وجل : ﴿ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ ﴾ (٧) وقال : ﴿ وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ ﴾ (٨) ، وقال : ﴿ تَأْتُوا الْكُتُبَ وَالْمِيزَانَ ﴾ (٩) وكل ما في القرآن بالألف وقال الشاعر في " أَوْفَيْتُ " : (ووفيت) فجمع بين اللفتين في بيت واحد .

أَمَا إِنْ عَوفِبَ فَقَدْ أُوفِيَ بِذَمِّهِ كَمَا وَفَى بِقِلَاصِ النَّجْمِ حَادِيهَا* (١٠)

ومن خلال ما سبق نرى الزجاج يرد المثال بالصيغتين وأحياناً يرجح أحدهما على الأخرى مستشهداً على ذلك بآيات من القرآن الكريم وببعض من كلام العرب ، والمهم في ذلك انه يذكر أنَّهما لغتان ، ومعنى هذا إيمانه بفكرة ورود الصيغتين المجردة والمزيدة بمعنى واحد ويجب ان تكون من لغتين .

وأورد الزجاج في كتابه (معاني القرآن) تسماً من الصيغتين مختلفة ومتفقة المعنى إلا أنه رجح احدها على الأخرى . بين ذلك في قوله : " شرقت الشمس

-
- (١) معاني القرآن وأعرابه ٣٨٨/٤
 - (٢) المصدر السابق ٥١/٥
 - (٣) المصدر السابق ٢٢/٤
 - (٤) اللسان (مرج)
 - (٥) معاني القرآن وأعرابه ١٢١/١
 - (٦) المصدر السابق
 - (٧) البقرة ٤٠
 - (٨) النحل ٩١
 - (٩) الأعراف ٨٥
 - (١٠) معاني القرآن وأعرابه ١٢٢-١٢١/١

إذا طلعت ، وأشرقت إذا اضاءت * (١) وقد قيل * شرقت وأشرقت إذا طلعت في معنى واحد * (٢) إلا أنه يصرح أن * الأول أكثر * (٣) فهما اذن مختلفا المعنى . وجاء في (معاني القرآن) قوله : * يقال سقيته وأسقيته في معنى واحد . قال سيبويه والخليل سقيته كما تقول ناولته فشرب . وأسقيته جعلت له سقيا ، وكذلك قول الشاعر يحتمل الذهبيين :

سَقَى قَوْمِي بَنِي مَجْدٍ وَأَسْقَى نُمَيْرًا وَالْقَبَائِلَ مِنْ هِرِّ لَلَالِ

وهذا البيت وضعه النحويون على أنه سَقَى وَأَسْقَى بمعنى واحد ، وهو يحتمل التفسير الثاني * (٤) أما في كتابه (فعلت وافعلت) يجعلهما بمعنى واحد (٥) ويرى في كتابه (المعاني) أن معنى "بث" نشر ، يقال : بث اللبس الخلق ، وقال عز وجل - ﴿ كَالْقَرَّاشِ الْمَيْوُتِ ﴾ (٦) ، فهذا يدل على بثه ومعنى العرب تقول أبث الله الخلق ، ويقال بثتتك سري وابثتتك سري * (٧) إذا اطلعت عليه (٨) ، ويرى في موضع آخر من كتابه (فعلت وافعلت) : " بث الرجل الشيء إذا فرقه وأبثت فلانا سري جعلت سري عنده يجمعه ويحفظه * (٩) ومن خلال الأمثلة السابقة نرى إضطراب الزجاج في اختياره لهذه الصيغتين فهو يرى في قسم منها بمعنى واحد في المعاني ثم يعدل عنها في كتابه الآخر ، وقد يراها في المعاني مختلفة المعنى ثم يعدل عنها في (فعلت وافعلت) فيجعلها بمعنى واحد . ونرى الزجاج يصرح بوقوع الصيغتين مجزأة ومزيدة في القرآن من ذلك قوله : * يقال أسريت وسريت إذا سرت ليلا ، وقد

-
- (١) معاني القرآن وأعرابه ٣٢٤/٤ .
 (٢) المصدر السابق . وينظر : ١٨٤/٣ .
 (٣) المصدر السابق ٣٢٤/٤ . وينظر : فعلت وافعلت ٥٥ .
 (٤) المصدر السابق ٢٠٨/٣ - ٢٠٩ . وينظر : ١٥٢/١ ، ١١١/٣ منه .
 (٥) فعلت وافعلت ٥٠ .
 (٦) القارعة ٤ .
 (٧) معاني القرآن وأعرابه ٥/٢ .
 (٨) فعلت وافعلت ٩ .
 (٩) المصدر السابق ١١ .

جاءت اللغتان في القرآن . قال الله جل وعز : ﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا يَسَّرَ ﴾ (١) هذا من سريت ومعنى يسرى يحيى (٢) .

وقد جاء في " معاني القرآن وعرابه " أمثلة لفعل وأفعل ليست متفقة المعنى ولا مختلفة المعنى وإنما جاءت متضادة المعاني . من مثل ذلك قوله :
 " أقسط الرجل يقسط إتسافاً اذا عدل وأتى بالقسط ، ويقال قسط الرجل قسطاً اذا قسطوا اذا جار ، قال الله جل وعز : ﴿ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾ (٣)
 اى عدلوا إن الله يحب العادلين ، وقال جل وعز : ﴿ وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ﴾ (٤) اى الجائرون . (٥) ويقال : أدلت الدلو اذا أرسلتها لتتلاها ، ودلوتها اذا أخرجتها (٦) . ويقال حمات البكر اذا أخرجت حماتها ، وأحماتها . اذا القيت فيها الحماة (٧) . ويقال : ردت الرجل اذا ركبت خلفه ، وأردفته إذا أركبته خلفي (٨) .

ومما رواه الزجاج قوله : " يقال وعدت الرجل تريد وعده خيراً ، وأوعدت الرجل تريد أوعده شراً ، وإذا ذكرت الموعود قلت فيها جميعاً وأعدت
 وإذا لم تذكر الموعود قلت في الخير وعده وفي الشر أوعده . فقال عز وجل : ﴿ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾ (٩) ، فدل على الخير (١٠)
 وهذه من المسائل التي رد عليها ابو منصور الجواليقي (ت ٥٤٠ هـ) في كتاب (الرد على الزجاج في مسائل أخذها على ثعلب) بقوله : " . . . أعلم ان
 يقال : وعدت الرجل خيراً ووعده شراً . فاذا لم يذكر الخير والشر قاله سوا :

-
- (١) الفجر ٤ .
 - (٢) معاني القرآن وعرابه ٢٢٥/٣ ، وينظر : ٦٩/٣ و ١٨٢ ، والمصدر السابق .
 - (٣) بالحجرات ٩ .
 - (٤) الجن ١٥ .
 - (٥) معاني القرآن وعرابه ١١٧/٢ ، وينظر : ٢٣٥ و ١٥٨/٥ .
 - (٦) المصدر السابق ٢٥٨/١ .
 - (٧) المصدر السابق ٣٠٨/٣ ، وينظر : ٩٧/٣ .
 - (٨) المصدر السابق ٤٠٢/٢ .
 - (٩) الفتح ٢٩ .
 - (١٠) معاني القرآن وعرابه ١٥٦/٢ .

واخيراً وقبل أن نختم الكلام عن هذه الظاهرة فلا بد للإشارة إلى أن كتاب
 الزجاج (المعاني) لم يخل من ذكروا تلحن به العامة فيما يتعلق بفعل وأفعل
 من ذلك قوله : " يقال قد غاظني فلان ، ومن قال أغاظني فقد لحن " (١) .

(١) معاني القرآن وأعرابهم - ١٩٢/٤ .

المبحث الثالث

ما يشترك في الأسماء والأفعال

الإشتقاق :

لغةً : هو أخذ شق الشيء ، وهو نصفه ، والإشتقاق : أخذ الكلام في الخصومة يميناً وشمالاً مع ترك القصد ، وإشتقاق الحرف من الحرف أخذ منه (١) .

واصطلاحاً : هو نزع لفظ من آخر بشرط مناسبتها معنى وتركيباً ، ومغايرتها في الصيغة (٢) . أو هو أخذ كلمة من كلمة أو أكثر ، مع تناسبٍ بين المأخوذ والمأخوذ منه ، في اللفظ والمعنى جميعاً (٣) .

وأما عند أبي إسحاق الزجاج فهو " كل لفظتين اتفقتا ببعض الحروف ، وإن نقصت حروف إحداها عن الأخرى فإن إحداها مشتقة من الأخرى " . (٤) وقد أكد هذه القاعدة في كتابه (معاني القرآن) بقوله : " وكلام العرب إذا اشتق لفظه فأكثره مشتق بعضه من بعض ، وأخذ بعضه برقاب بعض " . (٥) .

وقد وهم الدكتور صاحب الصالح (٦) حين عدّ كلام الزجاج الأول من الإشتقاق الكبير ، أو ما يسميه ابن جني (ت ٣٩٢ هـ) بالأكبر (٧) . والحقيقة أن ما ذكره الزجاج ما هو الا عبارة عن مذهب اللغوي في اشتقاق الكلمات وأخذ بعضها من بعض ، لوجود أدلة تثبت حقيقة ما قلناه منها : أنه لم يصرح بأى نوع من الإشتقاق يقصد ، وثانياً ما ذكره الزجاج نفسه بعد كلامه السابق مباشرة فيقول : " فتقول الرجل مشتق من الرحيل ، والثور إنما سمي ثوراً لأنه يمشي الأرض ، والثوب إنما سمي ثوباً لأنه تاب لياما بعد إن كان غزلاً " . (٨) .

(١) اللسان ، تاج المروس (شق) .

(٢) التعريفات ٢٢٢ .

(٣) الإشتقاق عبداللهامين ١٠٦ .

(٤) معجم الأدباء ١٤٤/١ ، المزهر ٣٥٤/١ .

(٥) معاني القرآن وأعرابه ٢٠٢/١ .

(٦) دراسات في فقه اللغة ١٨٨ .

(٧) الخصائص ٣/١٣٤ .

(٨) المزهر ٣٥٤/١ .

الاعمال الثلاثية ، والمشتقات السبعة . (١)

وقد وقع الخلاف بين البصريين والكوفيين في أصل المشتقات (٢) . فذهب الكوفيون الى أن الصدر مشتق من الفعل وفرغ عليه ، نحو صَرَبَ صَرَباً ، وقَامَ قياماً . وذهب البصريون الى أن الفعل مشتق من الصدر وفرغ عليه . وقد ذهب الزجّاج الى أن الصدر هو الأصل والفعل مشتق منه ، وهو بذلك يتابع البصريين فـ... رأيهم مستنداً على ذلك بقوله : " لو كان الصدر بعد الفعل وكان مأخوذاً مـ... الفعل لوجب أن يكون لكل صدر فعل قد أخذ منه لا محيص عن ذلك ، ولا مـ... منه ، فلما رأينا في كلام العرب مصادر كثيرة لا أفعال لها البتة مثل العبوديةـ... والرجولية والنبوة والأومة والأومة وما أشبه ذلك مما يطول تعدادها من المـ... التي لم تؤخذ من الأفعال . ورأينا في كلامها مصادر جارية على غير الفاظ أفعالها ، نحو الكرامة والعطاء وما أشبه ذلك علما أنه ليست الاعمال أصولاً للمصادر " (٣) .

وقد اختلف في اشتقاق الأسم (٤) فذهب الكوفيون الى ان الأسم مشتق من الوسم - وهو العلامة - وذهب البصريون الى أنه مشتق من السمو - وهـ... العلو - وقد طالع الزجّاج هذه المسألة في كتابه (المعاني) ووقف عليها بشكـ... سريع ، اذ يرى أن الاسم مشتق من السمو ، والسمو الرفعة (٥) ، وقد غلط من ذهب الى غير ذلك ويعلل رأيه فيقول : " من قال : إِنَّ اسماً مأخوذاً من (وَسَتْ) فهو غلط ، لأننا لانعرف شيئاً دخلته ألف الوصل وحذفت فاؤه ، أعني فاء الفعل ، نحو قولك (عِدَة) و (زِمَة) وأصله (وَفِدَة) و (وَزْنَة) فلو كان (اسـ... وسمة لكان تصغيره إذا حذفت منه ألف الوصل (وَسِيم) كما أن تصغير عِدَة وَصِيلَة : وَعِدَة ، ووَصِيلَة ولا يقدر أحد أن يرى ألف الوصل فيما حذفت فاؤه مـ... "

(١) الإشتقاق لابن السراج (مقدمة الحق) ٦ .

(٢) ينظر : الانصاف في مسائل الخلاف ١/ ٢٣٥-٢٤٥ .

(٣) الايضاح في علل النحو ٥٨-٥٩ ، وينظر : من أعلام النحو البصـ... ٥٥-٥٦ (بحث منشور) .

(٤) ينظر : الانصاف في مسائل الخلاف ١/ ٦١-٧٢ .

(٥) معاني القرآن وعرابه ١/ ٤٠ .

الأسماء . (١) وعليه فهو يتابع البصريين في رأيهم ويردُّ على الكوفيين ويغلطهم ،
وينص على ان " ما قلناه في اشتقاق (اسم) قول لا نعلم أحداً نصره قبلنا . " (٢) .

وكما هو معلوم لنا ان الزجاج يجعل الصدر أصلاً للمشتقات ، فإنه غالباً
ما اشتق من الصدر نحو ما جاء في كتابه المعاني مثال ذلك مستطر مفعول من
السطر (٣) ، ومثقال مفعال من الثقل (٤) ، وما رواه عن أهل اللغة سجّيل
سجّين فقيل من السجين (٥) . وأتت مفعول من الاتيان (٦) واشتقاق
النشوز من النشز وهو المكان المرتفع من الأرض (٧) . واشتقاق الحليلة من
الحلال (٨) . والوزير في اللغة اشتقاقه من الوزر ، والوزر الجبل الذي يمتصم
به لينبجى من الهلكة (٩) والسكّنة مشتقة من السكون (١٠) .

وفي هذا إقرار واضح بأن الصدر أصل الفعل وليس العكس لديه ، إلا إننا
نراه أحياناً أخرى يشتق الفعل من الصدر نحو قوله : تنسها مشتق من
النسيان (١١) . وأصفياء مشتق من الصفة (١٢) . واشتقاق نجا من
النجوة وهو ما ارتفع من الأرض (١٣) . وروي من الرعي (١٤) . وأخذت أفعلت
من العتاد (١٥) . وخصّص اشتقاقه من الحصّة (١٦) . ويتهمطن مأخوذ

-
- (١) معاني القرآن وأعرابه ٤٠/٢ - ٤١ .
 - (٢) الصدر السابق ٤٢/١ .
 - (٣) الصدر السابق ١٢/٥ .
 - (٤) الصدر السابق ٥٢/٢ .
 - (٥) الصدر السابق ٢٩٨/٥ ، وينظر : ١٨٤/٣ .
 - (٦) الصدر السابق ٣٣٦/٣ .
 - (٧) الصدر السابق ٤٢/٢ .
 - (٨) الصدر السابق ٣٥/٢ .
 - (٩) الصدر السابق ٣٥٢/٣ .
 - (١٠) الصدر السابق ٤٤/١ ، وينظر : ١٦٣/١ ، ٣٣٦/٣ ، ٣٢٣/٤ ، ٤١٥ .
 - (١١) الصدر السابق ٢١١/١ ، وينظر : ٣٢٨/١ .
 - (١٢) الصدر السابق ١٠٥/٢ .
 - (١٣) الصدر السابق ٩٥/٣ .
 - (١٤) الصدر السابق ١٠٥/٣ .
 - (١٥) الصدر السابق ١١٥/٣ .
 - (١٦) الصدر السابق ٢٥٤/٥ .

من المطا وهو الظهر (١) .

وقد ينحوفي اشتقاقه - أحياناً - منحى كونيأ ، مما يؤكد عدم تزومه فـي
الإشتقاق مثال ذلك ماجاء في (معانيه) قوله : " أصل الزلزلة في اللغة
من زل الشيء عن مكانه " (٢) . واشتقاق كلمة الأمة من أمت الشيء
إذا قصدته (٣) . " والبرية اشتقاقه من برأ الله الخلق . وقال بعضهم :
جائزان يكون اشتقاقها من البرى وهو التراب " (٤) . والينبوع من نبع الشيء (٥)

وقد لا يكفي بكل هذا في الإشتقاق ، وإنما يذهب الى الإشتقاق ---
أسما الجنس المعنوية نحو قوله : " اشتقاق كلمة الشهر من الشهرة والوضح والبيان
كما اشتق الهلال من رفع الصوت بالإخبار عنه . . . " (٦) واشتقاق الكوش ---
من الكثرة ومعناه الخير الكثير ، وهو ما رواه عن أهل اللغة (٧) .

وأخيراً نراه يشتق لأسما الذات ، مما يدلُّ على ان للزجاج وثقات كثيرة
على الإشتقاق ، ونذهبه واسع نبيه مثال ذلك ماجاء في إشتقاق (عيسى) فيقول :
" اشتقاق عيسى من شيئين أحدهما : العيس : وهو بياض الإبل ، والاخر ---
من العوس والعياسة . " (٨) أما إشتقاق كلمة (آدم) فيقول : فيه :
" اشتقاق آدم من أديم الأرض وهو وجهها " (٩) لانه خُلِق من تراب (١٠) .

(١) معاني القرآن واعرابه - ٢٥٤/٥ .

(٢) الصدر السابق ٢٨٥/١ .

(٣) الصدر السابق ٤٥٨/١ .

(٤) الصدر السابق ٣٥٠/٥ .

(٥) الصدر السابق ٢٥٩/٣ .

(٦) الصدر السابق ٢٥٩/١ .

(٧) الصدر السابق ٣٦٩/٥ .

(٨) الصدر السابق ٤١٩/١ - ٤٢٠ .

(٩) الصدر السابق ٤٢٢/١ .

(١٠) الصدر السابق ١١٢/١ .

التشديد والتخفيف :

التشديد : هو تكرار الحرف وادغامه في آخر من جنسه ، وقد ورد لــــدى
الزجاج مصطلحي التشديد (١) والتثقيل (٢) في مقابل التخفيف (٣) . ولم ينسب
الزجاج هذه الظاهرة الى أي من القبائل ، على الرغم من أن " التشديد مــــن
الظواهر الشائعة في كلام العرب ، إذ تميل القبائل البدوية الى الشدة فــــي
الكلام ، وذلك لما تنازبه من خشونة وظلظة ، في حين تميل القبائل الحضريّة
الى اللينونة والتأني في لهجتها بما يتلاءم ويثبتها وطبيعتها المتحضرة " (٤) .

وقد ذكر الزجاج كثيراً من الأمثلة التي شدد فيها العرب وخففوا تناولها ،
إذ وقف على ما يقرب من سبعين موضعاً في كتابه . وقد وقع التشديد والتخفيف
لديه في الأسماء والأفعال ، إلا أنه في الأفعال أكرم منه في الأسماء ، ولــــذا
سأقتصر في بحث هذه الظاهرة على هذين القسمين :

(١) الأسماء :

من أشكلته على سبيل المثال لا الحصر اذكر ما يأتي :

(آ) تشديد وتخفيف (الأمانيّ) في قوله تعالى : ﴿ وَمِنْهُمْ أُمِّيَّونَ
لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أُمَانِيَّ ﴾ (٥) ويرى أن التخفيف أكثر لكثرة استعمالهم (٦) .
ويقول : " من قرأ أمانيّ بالتشديد فهو مثل أحذوثة وأحاديثاً ، وقرتورة وقراتير ،
ومن قال أمان بالتخفيف فهو مما اجتمعت فيه الياءان أكثر لثقل الياء ، ومثل ذلك
قول العرب في أئقية اثافي وأثافي بالتشديد والتخفيف " (٧) .

- (١) معاني القرآن وأعرابه ١/١٣٠ ، ١٥٩ ، ١٦٦ ، ٢/٢٢٧ ، ٣/١٥ ، ١٣٢
و٤/٢٨٢ ، ٥/٤٨ ، ٦/٣٦١ وغيرها .
(٢) الصدر السابق ١/٨٧ ، ١٨٨ ، ٢/٣٦٦ ، ٣/٣٣٨ ، ٥/١١٨ .
(٣) الصدر السابق ١/٨٧ ، ١٨٨ ، ٢٤٣ ، ٢٥٤ ، ٦/٢ ، ٢٥٨ ، ٣/١٢ ، ٣٨٨ ،
٤/٢٧ ، ٥/١٠٤ ، ٥/١٢٥ ، ٦/٢٩٠ وغيرها .
(٤) في اللهجات العربية ١٠٠ .
(٥) البقرة ٧٨ .
(٦) معاني القرآن وأعرابه ١/١٥٩ .
(٧) الصدر السابق ١/١٦٠ .

- أما في قوله تعالى : ﴿ تِلْكَ أَمَاتُهُمْ ﴾ (١) أجاز في العربية تخفيفها ،
ولكن القراءة بالتشديد لا غير للإجماع عليه ولأنه أجود في العربية (٢) .
- (ب) تشديد (خيرات) في قوله تعالى : ﴿ فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ ﴾ (٣)
وقد قرئ بتشديد الياء ، لأن أصلها في اللغة خيرات (٤) .
- (ج) تخفيف (اللائت) في قوله تعالى : ﴿ أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْمُرَىٰ ﴾ (٥)
وقرئ بتشديد التاء إلا ان الأكثر بتخفيف التاء (٦) .
- (د) تشديد وتخفيف (غساق) في قوله تعالى : ﴿ هَذَا فَلْيَذُقُوهُ ﴾
حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ ﴿ (٧) إذ قرئ بتشديد السين وتخفيفها ، ويفرق بينهما بقوله :
" فاما الغساق الشديد البرد الذي يحرق من برده ، والغساق ما يفسق من
جلود أهل النار " (٨) .

- (هـ) تشديد وتخفيف (إسم الإشارة) في قوله تعالى : ﴿ فَذَانِ-----كَ
بُرْهَانَانِ ﴾ (٩) إذ روى قراءتها بتخفيف النون وتشديدها - فذانك - ويقـول
فيه : " فكان فذانك ثنية ذلك وذانك ثنية ذاك جعل بدل اللام فـ-----ي
ذلك تشديد النون في ذانك وبرهانان آيتان بيستان " (١٠) .

(٢) الأفعال :

- أورد الزجاج فيها أمثلة كثيرة ، أشير الى أهمها :-
(آ) تشديد قوله تعالى : ﴿ بِنَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴾ (١١) ويقول فيه :

- (١) البقرة ١١١ .
(٢) معاني القرآن وعرابه ١٩٤/١ .
(٣) الرحمن ٧٠ .
(٤) معاني القرآن وعرابه ١٠٤/٥ .
(٥) النجم ١٩ .
(٦) معاني القرآن وعرابه ٧٣/٥ .
(٧) ص ٥٧ .
(٨) معاني القرآن وعرابه ٣٣٨/٤ .
(٩) القصص ٣٢ ، قرأ ابن كثير بتشديد النون ، وقرأ باقي السبعة
بتخفيفها . الاتحاف ١٨٧ .
(١٠) معاني القرآن وعرابه ١٤٣/٤ .
(١١) البقرة ١٠ .

" فمن قرأ يكذبون بالتخفيف فان كذبهم قولهم أنهم مؤمنون ، ومن قرأ يكذبون بالتثقيب فمعناه بتكذيبهم النبي - عليه الصلاة والسلام - . (١)

(ب) تخفيف قوله تعالى : ﴿ وَآتَيْنَاهُمْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَابًا فَأَتَّبِعَ سَبَابًا ﴾ (٢) ان قرئت فاتبع بالتخفيف . (٣)

(ج) تشديد الفعل في قوله تعالى : ﴿ وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ ﴾ (٤) ان قرئت تشقق بتشديد الشين والمعنى تتشقق (٥) .

(د) تشديد وتخفيف الفعل في قوله تعالى : ﴿ فَتَنَبَّأُوا فِي الْبِلَادِ هَاسِلًا مِنْ مَجِيصٍ ﴾ (٦) واذكر ان " معناه طوقوا وفتشوا فلم يروا محيصاً من الموت ، قال امرؤ القيس :

وَكَيْدٌ نَقِيْتُ فِي الْآفَاقِ حَسْبِي رَضِيْتُ مِنَ الْغَنِيْمَةِ بِالْإِيْمِ سَابِ (٧) .

(هـ) تشديد الفعل في قوله تعالى : ﴿ فَمَعَزْنَا بِبَالِثٍ ﴾ (٨) ويقـرأ (فمعزنا) بالتخفيف (٩) .

ومن خلال الاشئلة السابقة نرى الزجاج غالباً ما يوظف التشديد والتخفيف من أجل بيان معنى الآية التي ورد فيها . وهذه عاداته في تناول معظم الظواهر اللغوية .

-
- (١) معاني القرآن وعرابه ٤٨ / ٥ .
 (٢) الكوف-٨٢-٨٥ .
 (٣) معاني القرآن وعرابه ٣٠٨ / ٣ .
 (٤) الفرق-٢٥ .
 (٥) معاني القرآن وعرابه ٦٤ / ٤ .
 (٦) ق ٣٦ .
 (٧) معاني القرآن وعرابه ٤٨ / ٥ .
 (٨) يس ١٤ ، قرأ عاصم والنفضل عنه الفعل خفيفاً ، وقرأ الباقون بتشديد .
 الزاى . السبعة في القراءات ٥٣٩ .
 (٩) معاني القرآن وعرابه ٢٨٢ / ٤ .

الدلالة بين التشديد والتخفيف :

لم يقف الزجاج طويلاً عند هذه الظاهرة ، إلا أنه يمكننا القول أنّ الزجاج استطاع ومن خلال عرضه أمثلة التشديد والتخفيف - ومن غير قصد - أن يحدد دلالة عامة للتشديد والتخفيف ، تصلح أن تكون لأكثر من مثال ، ودلالة خاصة تكون لمثال معين .

أما دلالة التشديد العامة فقد وقف عند واحدة فقط هي التكرير والمبالغة على عكس دلالة التخفيف التي هي للتقليل ، من ذلك ما رواه في قوله تعالى : ﴿ يُدَبِّحُونَ بُيُوتَكُمْ ﴾ (١) ، إذ أنّ القراءة المجمع عليها (يذبحون) بالتشديد وهي أبلغ لأنها للتكثير - (٢) . ومثل هذا قوله تعالى : ﴿ قُلْ مَنْ يَنْجِيكُمْ مِنْ ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ﴾ (٣) ، إذ وُجِّح الزجاج قراءتها بالتشديد وصفه - بالمبالغة لأنها للكثرة (٤) . ونستطيع أن نقيس على ذلك كثيراً من الأمثلة القرآنية التي رويت بالوجهين . فمثلاً قوله : ﴿ أَنْ يُنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ ﴾ (٥) و ﴿ لَهُمْ صَوَاعِقُ ﴾ (٦) و ﴿ وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ ﴾ (٧) و ﴿ وَإِذَا الْجَبَابِيطُ سُجِّرَتْ ﴾ (٨) ، فهو في جميعها يُراد بها التكرير والمبالغة في الأمر عند قراءتها بالتشديد .

أما الدلالات الخاصة فإن أبرز ما جاء منها : حين وقف عند قوله تعالى : ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أَلْيَتَا ﴾ (٩) حيث روى عن بعضهم (١٠) أنه فرق بين (مَيْتٌ)

- (١) البقرة ٤٩ .
- (٢) معاني القرآن وعرابه ١٣٠ / ١ .
- (٣) الأنعام ٦٣ .
- (٤) معاني القرآن وعرابه ٢٥٨ / ٢ .
- (٥) البقرة ١٠٥ .
- (٦) الحج ٤٠ .
- (٧) التكويز ٦ .
- (٨) التكويز ١٢ .
- (٩) المائدة ٣ .
- (١٠) قد يراد به أبي عبيدة (مجاز القرآن) ينظر : ١٦١ / ٢ .

المشددة و (مَيَّت) المخففة ، ان جعل الصيغة المشددة خاصة لما لم يميت ،
والصيغة المخففة خاصة لما قد مات . وقد خطأ الزجاج ذلك ، ان يرى ان الصيغتين
بمعنى واحد ، بدليل قوله تعالى : ﴿ اِنَّكَ مَيِّتٌ وَاِنَّهُمْ مَيِّتُونَ ﴾ (١) واستشهد
لذلك بقول الشاعر (٢) .

لَيْسَ مِنْ مَاتَ فَاسْتَرَاخَ بَمَيَّتِ اِنَّمَا الْمَيِّتُ مَيِّتُ الْاَحْيَاءِ

ان جعل الميت مخففاً من الميت ، وكلاهما بمعنى واحد (٣) . وهي كذلك عند
سيويه (٤) .

وترق بين صيغتي (الْمُعْذِرُونَ) و (الْمُعْذِرُونَ) ، حيث جعل الأولى
بمعنى المعتذرين الذين يعتذرون ، كأن لهم عذراً ولم يكن لهم . أما الثانية
فتأويله الذين أعتذروا اي جاءوا بعذر (٥) .

وترق ايضاً بين صيغتي (أُتْبِعَهُمْ) و (أُتْبِعَهُمْ) ، في قوله تعالى :
﴿ فَاتَّبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ ﴾ (٦) فقال : * من قرأ فَاتَّبَعَهُمْ ففيه دليل أنه
أَتْبَعَهُمْ ومعه الجنود ، ومن قرأ فَاتَّبَعَهُمْ فرعون بجنوده ، فمعناه ألحق جنوده
بهم . وجائز أن يكون معهم على ذا اللفظ وجائز ألا يكون إلا أنه قد كان معهم . (٧)

-
- (١) الزمر ٣٠ .
(٢) الخزانة ١٢٤/٤ .
(٣) معاني القرآن وعرابه ١٤٤/٢ .
(٤) الكتاب ٣٧٢/٢ .
(٥) معاني القرآن وعرابه ٤٦٤/٢ .
(٦) طه ٧٨ .
(٧) معاني القرآن وعرابه ٣٧٠/٣ .

الفصل
الثالث

الظواهر
الدلالية

يراد بالدلالة علاقة اللفظ بالمعنى ، ودلالة أى لفظ هي ما ينصـرف إليه هذا اللفظ في الذهن من معنى مدرك أو محسوس (١) .

ويبدو أن الزجاج - رحمه الله - قد عرّف الى هذا في كتابه (معانـي القرآن وعرابه) إذ حاول أن يبيّن دلالات الألفاظ على المعاني سواء كانت منفردة أو في نسق ضمن آية أو أكثر ، من هنا تضمّن الفصل حديثاً عن الدلالة بمعناها العام ، ثم تطوّر الدلالة ومظاهر هذا التطور الذي أنحصر في ثلاثة مظاهر هي : التخصيص والتعميم وتخيّر مجال الدلالة والتي يضم الإستعارة والمجاز المرسل .

وقد تلوت ذلك ببحثٍ عن كلي من الاضداد والترادف والمشارك اللفظي وهي الظواهر الدلالية التي أعتمدها الزجاج تصريحاً أو تلميحاً . ثم ذيلت الفصل ببحث ثالث تناولت فيه ظواهر لغوية أخرى لانقل أهمية عن ما سبقها ، وحصرتها في المَعْرَب والدخيل والمثنى والمثلث .

وقد حاولت ان أجمع هذه المفردات في هذا الفصل مثلة لما يجب التمثيل له ، بحيث جانباً من الخدمة التي قام بها الزجاج - رحمه الله - للقرآن الكريم وقارئيه المتدبرين له والمعنيين بفهمه علماً وعملاً أرجو الله أن يوفقني في إبراز ما وفقه اليه :

المبحث الاول

الدلالة ومظاهر تطورها

الدلالة :

الدلالة : لغة ، هي مصدر دَلَّ يَدُلُّ دَلَالَةً ودُلُولَةً ، والفتح أعلى ، وكلها بمعنى واحد هو أرشد وهدى . والدليل والدال : المرشد الى الطريق (١) .
 واصطلاحاً : هي كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشي آخر ،
 والشيء الأول هو الدال ، والثاني هو المدلول (٢) . اى أن الدال هو اللفظ ،
 والمدلول هو المعنى .

وقد أكد الدكتور احمد مختار عمران للدلالة على خاصيتها بها يسميه بعضهم ---
 (بعلم المعنى) (٣) أو Semantique ، ويرى جون لاينز (٤) انها مشتقة
 من لفظة يونانية هي Semaine بمعنى يدل عليه والتولدة هي الاخرى ---
 الكلمة sema أو العلامة ، وهي بالاصل الصفة النسوية الى الكلمة الاصل sens
 او المعنى .

وحدثا ، أصبح لعلم الدلالة تعريفات عديدة ، منهم من عرفه بأبسط صياغة
 له " دراسة المعنى " (٥) ، ومنهم من عرفه بأنه " العلم الذى يدرس المعنى .
 أو ذلك الفرع من علم اللغة الذى يتناول نظرية المعنى أو ذلك الفرع الذى يدرس
 الشروط الواجب توفرها في الرمز حتى يكون قادراً على حمل المعنى " (٦)
 ومهما تعددت التعريفات فإنها تنصب على ان الدلالة تبين دلالات الالفاظ
 ومعانيها .

ولما كان الزجّاج قد بحث في كتابه (معاني القرآن واعرابه) معاني ودلالات

-
- (١) الصحاح (دَلَّل) ، لسان العرب (دَلَّل) ، القاموس المحيط (دَلُّ) .
 - (٢) التمرينات ، كشاف اصطلاحات الفنون ٢٨٤/٢ .
 - (٣) علم الدلالة ، احمد مختار عمر ١١ .
 - (٤) علم الدلالة ، جون لاينز ٩ .
 - (٥) علم الدلالة ، احمد مختار عمر ١١ .
 - (٦) المصدر السابق .

الفاظ وآيات القرآن الكريم وتفسيرها ، وبيان مشكلاتها اللغوية والنحوية ، وشرح الغامض فيها ، وغريب مفرداتها ، وإزالة اللبس والإيهام عنها . لذا كان من الضروري تسليط الضوء على دراسة منهجية في التفسير والذي نستطيع أن نحده بالجوانب الثلاثة الآتية (١) :

- ١ - غرض الزجّاج وهدفه من تأليفه (المعاني) .
- ٢ - مصدر التفسير الذي يعتمد عليه : اللغة والمأثور .
- ٣ - تحديد معاني الكلمات ببعض الألفاظ التي يستخدمها منها : (المعنى ، التأويل ، التفسير) .

ففي الجانب الأول نص الزجّاج في كتابه على أن الهدف من تأليفه هو إعراب القرآن الكريم وخدمته من الناحية الإعرابية ، إلا أنه جعل المعنى والتفسير قسماً للإعراب وذلك إيمتثالاً للامر بتدبر القرآن كما نص هو على ذلك والحث على تجلية معانيه وتوضيح مقاصده . فيقول : " وإنما نذكر مع الإعراب المعنى والتفسير ، لأن كتاب الله ينبغي أن يتبين لا ترى ان الله يقول : ﴿ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ ﴾ (٢) فحضرنا على التدبر والنظر " (٣) .

أما الجانب الثاني فقد حدّد الزجّاج مصادر تفسيره بقوله : " ولكن لا ينبغي لأحد أن يتكلم إلا على مذهب اللغة ، أو ما يوافق ما نقله أهل العلم " (٤) . بمعنى أنه لا ينبغي لأحد أن يفسر كتاب الله ولا أن يتناول بيان معانيه إلا بما يوافق عليه اللغة العربية وأسلوب العرب في كلامها ، وما يوافق ما نقله أهل العلم من تفسير مأثور . ولا يجوز تأويل كتاب الله إلا برواية صحيحة أو حجة واضحة . فالرواية الصحيحة هي التفسير بالمأثور برواية ثابتة قوية ، والحجة الواضحة هي حمل الآيات على خير الوجوه وأوضح دلالاتها دون البعد عن مقاصدها (٥) . فهو بذلك يركّز

(١) ينظر : النحو وكتب التفسير ٤٣٢/١ - ٤٣٣ .

(٢) النساء ٨٤ .

(٣) معاني القرآن وإعرابه ١٨٥/١ .

(٤) المصدر السابق .

(٥) النحو وكتب التفسير ٤٣٢/١ - ٤٣٣ .

على مبدئين أساسين هما : اللغة أولاً والتفسير ثانياً .

أما الجانب الاخير من منهجه فقد ضمنه دراسة بعض الألفاظ التي كـسـان يستخدمها لبيان معاني ودلالات الفاظ القرآن الكريم ، وقد نص عليها ابن فارس وعبر عنها في " باب معاني الفاظ المبارات التي يعبر بها عن الاشياء " ورجعها الى ثلاثة : هي المعنى والتأويل . وهي وان اختلفت فإن المقاصد بهـا متقاربة " (١) .

وعلى الرغم من أن ابن منظور (ت ٧١١ هـ) نص على أنها بمعنى واحد (٢) إلا أننا نستطيع أن نتمس الفروق بينها معتمدين في إيراد معنى كل منها لغـة واصطلاحاً ، وما كانت تعنيه لدى الزجاج ، وان سبقني الدكتور ابراهيم رفيدة السى مثل هذه الدراسة ولكنها كانت بشكل مختصر وعيد الى الإقتضاب فيها (٣) ، ولكنني أثرت التوسع في الحديث عنها لما يتطلبه هذا البحث في الوقوف على أهـم الدلالات التي يستخدمها في تفسيره .

١- المعنى :

لغةً ، هو القصد والمراد ، يقال عنيتُ بالكلام كذا ، أى قصصت وعدت . وإشتقاق المعنى من الإظهار ، يقال عنت القرية ، إذا لم تحفظ الماء بطل أظهرته ، وعنوان الكتاب من هذا (٤) .

واصطلاحاً : فإنه الشيء الذى يفيد اللفظ ، كما يقال : لم تمن هذه الأرضى لم تغد (٥) . ومن هنا تتضح لنا الصلة الوثيقة بين المعنى اللغوى والمعنى الاصطلاحى للكلمة فكلاهما يعنى المراد من الشيء وإظهاره .

وأما المعنى لدى الزجاج فهو " ما يفهم من اللفظ أو النص القرآنى نتيجة تحليله وتفسيره لغوياً ، والمعنى جمعه (معانٍ) وهو الأسم الذى أختاره النحويون لكتبهم فـي التفسير لقصد هم الى تحليل كلمات ونصوص القرآن لإبراز معانيه ومقاصده

(١) الصحابي ١٩٢ .

(٢) ينظر : لسان العرب (عنى ، فسر ، أول)

(٣) ينظر : النحو وكتب التفسير ١/٤٤٤-٤٤٥ .

(٤) الصحابي ١٩٢ . وينظر : لسان العرب (عنى) .

(٥) الصحابي ١٩٢ .

واقفهاها الناس وهو المعنى اللغوي للمعنى * (١) ، من ذلك ما ذكره في تفسير قوله تعالى : ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ ﴾ (٢) من ان "معنى العبادة في اللغة الطاعة مع الخضوع ، يقال هذا طريق مُعْبِد إذا كان مذلاً بكرة الوطء ، ومعبر مُعْبِدٌ ، إذا كان مطلقاً بالقطران ، ومعنى " إِيَّاكَ نَعْبُدُ " : إِيَّاكَ نَطِيع الطاعة التـخضع معها . * (٣) وقوله في تفسير قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ ﴾ (٤) "معنى شياطينهم في اللغة : مردتهم ، ومقاتلهم في الكفر ، ويقال خلوت اليه ومعهُ ، ويقال خلدت صوت به . . . * (٥) . ومثل ذلك قوله في معنى قوله تعالى : ﴿ قَبَاؤُهُ يَفْضِبُ عُذْرِي عَضْبٍ ﴾ (٦) حيث ذكر ان "معنى باؤ في اللغة احتملوا ، يقال قد باؤت بهذا الذئب أي تحملته * (٧) . وغيرها كثير (٨) .

وقد يُورد الزجاج المعنى اللغوي للفظه مستشهداً عليه بآية قرآنية كريمة دليلاً على ما يقول ، وهذا هو ديدنه في تفسيره للألفاظ ، إذ غالباً ما يفسر القرآن بالقرآن من ذلك ما جاء في تفسير قوله تعالى : ﴿ إِنِّي جَاعِلٌكَ لِلنَّاسِ آيَةً ﴾ (٩) . إذ يقول : " الأيم في اللغة القصد ، تقول : أيمت كذا أو كذا ، إذا قصدته وكذلك قوله : ﴿ فَتَتِمَّوْا صَعِيدًا طَيِّبًا ﴾ (١٠) أي فاقصدوا ، والإمام الذي يؤتم به في فعل أهل وأمة كما فعل ، أي يقصدون لما يقصد * (١١) . وفي تفسير قوله جل شأنه : ﴿ يَدْعُ الْيَتِيمَ ﴾ (١٢) ذكر ان : "معنى يدع في اللغة يدفع ، وكذلك قوله : ﴿ يَوْمَ يَدْعُونَ إِلَىٰ تَارِجِهِمْ نَارًا ﴾ (١٣) أي يدعون اليها دفعاً بعنف ، فذلك الذي يدع اليتيم عن حقه * (١٤) وكثير غيره (١٥) .

-
- (١) النحو وكتب التفسير ١٤٤٤/١
(٢) الفاتحة ٤
(٣) معاني القرآن واعرابه ٤٨/١
(٤) البقرة ١٤
(٥) معاني القرآن واعرابه ٨٨/١
(٦) البقرة ٩٠
(٧) معاني القرآن واعرابه ١٧٤/١
(٨) ينظر على سبيل المثال ٢٠٢/١ ، ٣٩٩ ، ٢٥٨/٢ و ١٦١/٣ ، ٢٠٧ ، ٢٥٤/٤ و ١٢٤/٥ و ١٤٠/٥ - ١٤١ .
(٩) البقرة ١٢٤
(١٠) النساء ٤٣
(١١) معاني القرآن واعرابه ٢٠٥/١
(١٢) الماعون ٢
(١٣) الطور ١٣
(١٤) معاني القرآن واعرابه ٣٦٧/٥
(١٥) المصدر السابق ١٩١/١ ، ٣٣/١

ولا يكتفي الزجّاج ببيان دلالات الألفاظ ومعانيها وإنما يستشهد عليها بابيات من الشعر ، مما يستشف أنه كان عالماً ومحيطاً بالشعره من ذلك ما جاء في قوله تعالى ﴿ وَيُنذِرُهُمْ فِي ظُنُونِهِمْ بِعَمَهُمْ ﴾ (١) فيقول : " معنى يعمهون في اللغة يتحيرون ، يقال رجل عمه وعامه ، أي متحير ، قال الراجز :

وَمَهْمُهُ أَطْرَافُهُ فِي مَهْمَةٍ
أَشَى الْهُدَى بِالْجَاهِلِينَ الْعَمَّةِ (٢)

ويشبه هذا قوله في تفسير قوله جلّ شأنه : ﴿ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ ﴾ (٣) . حيث يقول : " معنى قولهم حجّجت في اللغة قصدت ، وكـ صاصد شيئاً فقد حجّه ، وكذلك كل قاصد شيئاً فقد اعتمره ، قال الشاعر :

يَحُجُّ مَأْمُومَةٌ فِي قَعْرِهَا لَجَّافٌ
فَاسْتُ الطَّيِّبِ قَدْ آهَا كَالْمَغَارِبِ

وقال الشاعر في قوله اعتمر أي قصد :

لَقَدْ سَمَا ابْنُ مَعْمَرٍ حِينَ اعْتَمَرَ
مَعْرَى بَعِيدًا مِنْ بَعِيدٍ وَهَبَرٌ (٤)

وقد ذكر مثل هذا كثيراً (٥) . ونرى الزجّاج أحياناً يتعرض لإيراد معاني بعض الألفاظ نقلاً عن أهل اللغة ، كما يشير ذلك في تفسير قوله عزّوجـ : ﴿ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ ﴾ (٦) . فيقول : " قال أهل اللغة معنى قائمة مستقيمة ، ولم يبينوا حقيقة هذا وذكر الاخفش المعنى أمة قائمة ، أي ذوا أمة قائمة والأمة الطريقة من أمت الشيء إذا قصدته . فالمعنى والله أعلم : من أهل الكتاب أمة قائمة ، أي ذوو طريقة قائمة قال النابغة :

حَلَفْتُ فَلَمْ أَتْرِكْ لِنَفْسِكَ رِيَّةً
وَهَلْ يَأْتُنْ ذِوَأُمَّةٌ وَهُوَ طَائِعٌ

أي هل يأتين ذوو طريقة من طرائق الدين وهو طائع . فإنما المعنى أنه لا يستوي الذين قتلوا الأنبياء بخير حق والذين يتلون آيات الله آناً الليل وهم ذوو طريقة

-
- (١) البقرة : ١٥٠
(٢) معاني القرآن وأعرابه ١/١١٠
(٣) البقرة : ١٥٨
(٤) معاني القرآن وأعرابه ١/٢٣٤
(٥) المصدر السابق ١/٢٦٦ - ٢٦٧ و ٢/٣٠٨
(٦) آل عمران ١١٣

مستقيمة * (١)

وفي أحايين أخرى نلاحظ ان الزجّاج يستخدم اللفظة كماهي في اللغة وعلى ضوء ذلك يبدأ بتفسير الآية التي يريد تفسيرها ، فعلى سبيل المثال لا الحصر قوله : (ان الصّيب في اللغة المطر) (٢) و (السماء : السقف في اللغة) (٣) و (النسخ في اللغة : ابطال شيء وإقامة آخر مقامه) (٤) و (اللعنة : العبادة في جميع اللغة) (٥) و (الهمس في اللغة : الشيء الخفسي) (٦) و (الزّخرف في اللغة : الزينة وكمال الشيء فيها) (٧) و (الكح فـ في اللغة : السعي والدؤوب في العمل) (٨) . وغيرها كثير (٩) . وجمع الـ الزجّاج سياق الآيات الكريمة هو الذي يحدد معاني بعض ألفاظ القرآن منها قوله : في معنى (الحمد) الشكر والثناء على الله تعالى (١٠) . ومعنى (بالغيب) ما غاب عنهم ما أخبرهم به النبي (صلى الله عليه وسلم) (١١) . ومعنى (القيمم) القائم بتدبير جميع ما خلق من احياء وانشاء وروزق وموت (١٢) . وأمثلة هـ----- هذا كثيرة (١٣) .

ومهما يكن من أمر فإن الزجّاج قد سلك سبلاً كثيرةً في إيراد دلالات الألفاظ ومعانيها وذلك للوصول بها الى الإظهار والوضح وهو الهدف الذي حدده ومن أجله سار في طريقه للوصول اليه .

-
- (١) معاني القرآن وأعرابه ٤٥٨/١ ، وينظر : ٣٨٩/١ ، ٣٤٥ .
 (٢) الصدر السابق ٩٤/١ .
 (٣) الصدر السابق ١٠٨/١ .
 (٤) الصدر السابق ١٨٩/١ .
 (٥) الصدر السابق ٦٢/٢ .
 (٦) الصدر السابق ٣٦٢/٣ .
 (٧) الصدر السابق ٤٠٠/٤ ، وينظر : ٢٨٤/٢ .
 (٨) الصدر السابق ٣٠٠ .
 (٩) الصدر السابق ٣٣٧/١ و ٤٢/٢ ، ٥٧ ، ٨٥ ، ١٣/٢ و ٢٩٠/٤ و ٩٩/٤ ، ١٥٢ و ٥٦/٥ .
 (١٠) الصدر السابق ٤٥/١ .
 (١١) الصدر السابق ٧٢/١ .
 (١٢) الصدر السابق ٣٢٤/١ .
 (١٣) ينظر : الصدر السابق ٤٣/١ ، ٦٨ و ٩٦/٢ و ٢٢٠/٣ و ١٠٢/٤ و ٨٩/٥ .

٢- التفسير :

هو في اللغة من الفسر وهو البيان من قوله فسر الشيء فيفسره بالكسرة ويفسره بالضم كفسراً وفسره أبانه . والتفسير مثله (١) . وأما قوله تعالى : ﴿ وَأَحْسَبَنَّ تَفْسِيرًا ﴾ (٢) تعني كشف المغطى (٣) . وفي رواية ابن عباس في تفسير الآية المراد بها : تفسيراً (٤)

وفي الاصطلاح التفسير هو كشف المراد عن اللفظ المشكّل (٥) . أو كما حده التهانوي (ت ١١٥٨ هـ) " اللفظ المجمل اذا لحقه البيان بدليل قطعي يسمي مفسراً " (٦) . والذي يبدو أن الزجاج يستخدم لفظة التفسير للتعبير عن التفسير المأثور (٧) . من ذلك ما جاء في تفسير قوله تعالى : ﴿ وَمَا جَعَلْنَا آلَكَافِيٍّ أَرْبَابًا إِلَّا قِتْنَةً لِلنَّاسِ ﴾ (٨) اذ يقول : " جاء في التفسير أنها رؤيا بيت المقدس حين أسرى به ، وذلك انه ارتدّ بعضهم حين أعلمهم قصة الإسراء به ، وازداد المؤمنون المخلصون ايماناً ، وجاء في التفسير انه (صلى الله عليه وسلم) رأى في منامه قوماً يرقون المنابر فساء ذلك ، فاعلم (صلى الله عليه وسلم) أنه عطا في الدنيا يوماً ما يرقون المنابر " (٩) . وجاء ايضاً في تفسير قوله تعالى : ﴿ وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينٍ غَلَقَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا ﴾ (١٠) قوله : " جاء في التفسير أنه دخلها في وقت القائلة ، وهذا انتصاف النهار " (١١)

ومما يرويه في معنى قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن آَرْضَ رَسُولِ اللَّهِ لَا يَمَسُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مِمَّا كَفَرُوا ﴾ (١٢) يشير الى ان " تفسيرها : قيل إنهم أمروا بالهجرة .

-
- (١) لسان العرب (فسر) .
 - (٢) الفرقان ٣٣ .
 - (٣) لسان العرب (فسر) .
 - (٤) الصاحبى ١٩٣ .
 - (٥) لسان العرب (فسر) .
 - (٦) كشاف اصطلاحات الفنون ١٢٨/١ .
 - (٧) النحو وكتب التفسير ٤٤٤/١ .
 - (٨) الإسراء ٦٠ .
 - (٩) معاني القرآن وأعرابه ٢٤٨/٣ .
 - (١٠) القصص ١٥ .
 - (١١) معاني القرآن وأعرابه ١٣٦/٤ .
 - (١٢) العنكبوت ٥٦ .

الموضع الذي لا تمكثهم فيه عبادة - الله عز وجل - وإدائه فرائضه ، وأصل هذا فيمن كان يُمكنه من آمن وكان لا يمكنه وإظهار إيمانه ، وكذلك يجب على كل من كان في بلدٍ يُعمل فيه بالمعاصي ولا يمكنه تغيير ذلك أن يُهاجر وينتقل الى حيث يتسبب له ان يعبد الله حق عبادته . (١) .

وقد ينقل رأى أهل التفسير دون التصريح بأسمائهم في تفسير الآية بالمأذون من ذلك ما ذكره عند إيراد معنى قوله تعالى : ﴿ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ سَفَّيْتُمْ كَأَنَّهُمْ كَالْأَنْثَىٰ ذَا بَأْسٍ ﴾ (٢) فيقول : " قالوا في تفسيره قاتلوا أهل مكة ، وقال قوم هـ - - - هذا أول فرض الجهاد ثم نسخه قوله : ﴿ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً ﴾ (٣) (٤) .

ومما يرويه عن أهل التفسير وأهل اللغة معاً ما ذكره عند تفسير قوله تعالى : ﴿ كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ ﴾ (٥) . قوله : " قال أهل التفسير وأهل اللغة : هن في صفاة الياقوت وياض المرجان ، والمرجان صغار اللؤلؤ وهو أشد بياضاً " (٦) أما في تفسير قوله تعالى : ﴿ قَتَلْنَا آدْرِبَ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ﴾ (٧) فيقول : " في التفسير أنهم فجر الله لهم من حجر اثنتي عشرة عيناً لاثني عشر فريقاً ، لكل فريق عين يشربون منها ، تنفجر إذا نزلوا فـ - - - إذا ارتحلوا غارت العين وحملوا الحجر غير منفجر منه ما " (٨) . وأشلة هذا كثيرة (٩)

وأحياناً نرى الزجاج يستعمل لفظة (التفسير) بمعناه المصدري (الكشف والإبانة والبيان) لبيان لفظة أو آية للوقوف على دلالتها (١٠) . من ذلك ما قاله في تفسير لفظة (المسلم) حيث صرح بأن " تفسير المسلم في اللغة الذي قـ - - -

(١) معاني القرآن وأعرابه ١٧٢٢/٤

(٢) البقرة ١٩٠

(٣) التوبة ٣٦

(٤) معاني القرآن وأعرابه ٢٦٢/٢

(٥) الرحمن ٥٨

(٦) معاني القرآن وأعرابه ١٠٣/٥

(٧) البقرة ٦٠

(٨) معاني القرآن وأعرابه ١٤١/١

(٩) ينظر : المصدر السابق ١٠٢/١ ، ١٤٥ ، ٢٦٢ ، و ٣/٣٦٦٤ ، ٣٦٦٦ ، ٤٦٩ و ٢٤٥/٤

(١٠) النحو وكتب التفسير ٤٤٤/١

استسلم لأمر الله كله وخضع له ، فالمسلم المحقق هو الذى أظهر القبول لأمر الله كله وأضمر مثل ذلك ، وكذلك قوله : ﴿ قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا ، قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا ، وَكِنُ قَوْلُوا أَن شَأْنَنَا ﴾ (١) .

المعنى : قولوا جميعا خضعنا وأظهرنا الإسلام . وباطنهم غير ظاهره -- لأن هو لا منافقون فأظهر الله عز وجل النبي على أسرارهم ، فالمسلم على ضريه -- مظهر القبول وبطن مثل ما يظهر ، فهذا يقال له مؤمن ، ومسلم إنما يظهر غير ما يبطن فهذا غير مؤمن ، لأن التصديق والإيمان هو بالإظهار مع القبول ، الا ترى انهم إنما قيل لهم ولما يدخل الإيمان في قلوبهم ، أى أظهرتم الإيمان خشية . (٢) هذا مما جاء في تفسير لفظة ، أما ما جاء في بيان آية ، ما ذكره في تفسير قوله تعالى : ﴿ هَادِيَ الرَّأْيِ ﴾ حيث أستخدم كلمة (تفسير) للمعنيين كليهما . فيقول : " يكون التفسير على نوعين في هذا احدهما ان يكون اتبعوك في الظاهر وباطنهم على خلاف ذلك . ويجوز ان يكون اتبعوك في ظاهر الرأى ولم يتدبروا ما قلت ولم يفكروا فيه . . . (٤) أما تفسير قوله : ﴿ أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَيْكَ ﴾ (٥) أى عندهم ما فى خزائن ريك من العلم ، وقيل - فى (خزائن ريك) أى رزق ريك (٦) . وأمثلة هذا كثيرة (٧) .

-
- (١) الحجرات ١٤ .
 (٢) معاني القرآن وعرابه ٢٠٨/١ .
 (٣) هود ٢٧ .
 (٤) معاني القرآن وعرابه ٤٢/٣ .
 (٥) الطور ٣٧ .
 (٦) معاني القرآن وعرابه ٦٦/٥ .
 (٧) ينظر على ميسل المثال لا الحصر :
 ١٥٩/٤ ، ١٨٠ ، ١٨١ ، ١٩٤ ، ٢١١ ، ٢٥٨ ، ٢٠٦/٥ ،
 ٢٣٥ .

٣- التأويل - - - - -

لغة : هو صدر أول الكلام وتأولهُ دَبَّرَهُ وأولهُ وتأولهُ فسرهُ . وهـ -
من آل الشيء يؤول الى كذا أي رجع وصار اليه (١) .

واصطلاحاً: نعني به نقل ظاهر اللفظ عن وضعه الأصلي الى ما يحتاج اليه -
دليل لولاه ما ترك ظاهر اللفظ (٢) . بمعنى انه " ذلك اللفظ المجمل السدى
اذ الحقه البيان بدليل كخبر الواحد يسمى مؤولاً " وقيل هو أخص من التفسير (٣)
"وقيل أن التأويل هو الإخبار بمعنى الكلام أي بإيراد غرض المتكلم للكلام ، وقيل -
التأويل إستخراج معنى الكلام على ظاهره بل على وجه يحتمل مجازاً أو حقيقة ومنه
يقال تأويل التشابه ، وأما قوله تعالى : ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ
فِي الْعِلْمِ ﴾ (٤) ولم يقل تفسيره لأنه أراد ما يؤول من التشابه الى المحكم (٥) .

وطلباً ما يستعمل الزجاج لفظه (التأويل) لإظهار المعنى او الوجه السدى
يحتاج الى نوع من الجهد والمعاناة والتوجيه الزائد عما يبذل في التفسير العادي (٦)
من ذلك ما جاء في كتابه عند تفسير الآية الكريمة لقوله جل شأنه : ﴿ وَيَذُحُّهَا بِطَرِيقَتِكُمْ
الْمَثَلِي ﴾ (٧) . اذ يقول " وفي التفسير « بطريقتكم المثلى » باشرافكم ، والعرب
تقول للرجل الفاضل هذا طريقة قومه ونظيرة قومه ، ونظيرة قومه كل هذا للرجل الفاضل .
وانما تأويله هذا الذي ينبغي ان يجعله قومه قدوة ويسلكوا طريقته . والذي قال ايضاً :
هذا نظيرة قومه ونظيرة قومه ، معناه هذا الذي ينبغي أن ينظر اليه قومه وان يتبعوه .
والذي عندي - والله اعلم - أن في الكلام محذوفاً يدل عليه ما بقي ، إنما المعنى -
يذحها بأهل طريقتكم المثلى ، كما قال الله عزوجل : ﴿ وَمَثَلُ الْقَرْيَةِ الَّتِي كُفِّرَتْ
فِيهَا ﴾ (٨) . معناه وأسأل أهل القرية ، وكذلك قول العرب : هذا طريقة -
قومه معناه هذا صاحب طريقة قومه (٩) .

(١) لسان العرب (أول) .

(٢) المصدر السابق .

(٣) كشاف اصطلاحات الفنون ١ / ١٢٨ .

(٤) آل عمران ٧ .

(٥) الفروق اللغوية ٤٣ .

(٦) النحو وكتب التفسير ١ / ٤٤٥ .

(٧) طه ٦٣ .

(٨) ص ٨٢ .

ومثل هذا ما قاله في تفسير قوله تعالى : ﴿ يَغْيِرْ عَمَدٍ تَرْوُنَهَا ﴾ (١) يشير الى أنه : " قيل في التفسير أنها بعد لا ترونها ، اى لا ترون تلك العمدة ، وقيل خلقها بغير عمد وكذلك ترونها . والمعنى في التفسير يؤول الى شـ---ي واحد ، ويكون تأويل يغير عمد ترونها الذى قُسر بعمد لا ترونها . يكـ-----ون العمدة قدرته عزوجل التي يمسك بها السماوات والارض " (٢) .

ويعمد الزجاج احياناً الى استخدام لفظة (التأويل) فيجعلها مرادفةً للمعنى في توضيح اللفظة بمعناها اللغوي ومن ثم لإيراد معناها ضمن سياق الآية . لأنه يوهّد أن معرفة اللغة أولاً ومن ثم بيان التفسير - فمن ذلك ما وقفنا عليه عند تفسير الآية المباركة : ﴿ تَمَّ قَسَتْ قَلُوبَكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ ﴾ (٣) فيقول : " تأويل (قست) في اللغة غلظت وبيست وصلبت فتأويل القسوة في القلب ذهاب اللين والرحمة والخضوع والخشوع منه " . (٤)

ومما جاء في تفسير الآية الكريمة : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا حَرِّضَ التَّوَّابِينَ عَلَيَّ الْإِتِّتَالِ ﴾ (٥) . قوله : " تأويله حشهم على القتال . وتأويل التحريض في اللغة أن يحث الانسان على الشيء حثاً يعلم معه أنه حارص إن تخلف عنه ، والحارص الذى قد قارب الهلاك ، وقوله تعالى : ﴿ حَقِّي تَكُونُ حَرَصًا ﴾ (٦) اى حدى تدوب غماً فتقارب الهلاك فتكون من المهالكين " . (٧)

وقد يكفي باستخدامه لفظة (التأويل) لبيان معنى اللفظة لغويـاً أو لبيان تفسير الآية . أما ما جاء من النوع الأول قوله : " تأويل المُغْفَران في اللغة التغطية على الشيء ، ومن ذلك المُغْفَرُ ما غطي به الرأس " (٨) وقوله " تأويل سطر في اللغة ان تجعل شيئاً متداً مولفاً ، فمن ذلك سطر الكتاب ، يقال : سَطَّرَ وَسَطَّرَ " . (٩) .

-
- | | |
|-----|-----------------------------------|
| (١) | الرد ٢ . |
| (٢) | معاني القرآن وعرابه ١٩٤/٤ - ١٩٥ . |
| (٣) | البقرة ٧٤ . |
| (٤) | معاني القرآن وعرابه ١٥٥/١ . |
| (٥) | الانفال ٦٥ . |
| (٦) | يوسف ٨٥ . |
| (٧) | معاني القرآن وعرابه ٤٢٣/٢ . |
| (٨) | الصدر السابق ١٥٣/٥ . |
| (٩) | الصدر السابق ٢٣٧/٢ - ٢٣٨ . |

وأما ما جاء من النوع الثاني لتفسير آية مقاله في تفسير قوله تعالى : ﴿ وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ ﴾ (١) يقول : " تأويله أن الخداع يرجع عليهم بالعذاب والعقاب وما يشعرون : أى وما يعلمون أنه يرجع عليهم بالعذاب يقال ما شعرت به : أى ما علمت به و (ليت شعري) ما صنعت : معناه ليت علي . (٢) .
وقد جاء من أمثلة هذا كثير (٣) .

ومهما تعددت الألفاظ والعبارات التي استخدمها من (معنى ، وتفصيل ، وتأويل) ، وأختلفت طرق معالجته للألفاظ إلا أنها لا تخرج عن الغرض المقصود في كتابه (المعاني) وهو البحث في بيان معاني الألفاظ وآيات القرآن الكريم ودلالاتها والوقوف على تفسيرها ، فهي وإن اختلفت فانها تصب في جانب واحد .

التطور الدلالي :

أشرنا - سابقا - أن الدلالة هي المعنى ، ودلالة أى لفظ هي ما ينصرف إليه هذا اللفظ في الذهن من معنى مدرك أو محسوس ، والتلازم بين الكلمتين ودلالاتها أمر لا بد منه في اللغة ليتم التفاهم بين الناس (٤) . ومن البديهي أن يعترض تلك الألفاظ تغيير في دلالاتها ومعانيها نتيجة الاستعمال ، وهو ما معني به (التطور الدلالي) أى تغيير معاني الكلمات .

ويرى الدكتور ابراهيم أنيس أن تطور الدلالة شيء مألوف وظاهرة شائعة في كل اللغات الحية التي تنمو الفاظها وتوثر وتتأثر فتموت الفاظ وتحيا أخرى ، وأحيانا تضيق الفاظ وتتوسع أخرى في دلالاتها . ويستطيع أن يتلمس الدارس لمراحل نمو اللغة وأطوارها التاريخية (٥) . وعليه فما دام الاستعمال هو الذى يحدد المعنى المطلوب فلا بد أن تتغير الدلالة تبعاً لذلك وقد يما قالوا

- (١) البقرة ٦ .
- (٢) معاني القرآن وأعرابه ١/٨٥-٨٦ .
- (٣) ينظر : المصدر السابق ١/١٠٩ و ١٥/٢١ ، ١٤٦ ، ٢٦١-٢٦٢ و ٣/٢٤٠ .
٢٩٦-٢٩٧ و ٤/١١٢ و ٥/١٥١ ، ١٦٥ ، ١٨٧ .
- (٤) الأضداد في اللغة ٤٦ .
- (٥) ينظر : دلالة الألفاظ ١٢٣ .

الالفاظ متناهية والمعاني غير متناهية .

ولم يكن كتاب الزجاج (معاني القرآن وعرابه) معجماً لغوياً يضم في ثناياه الفاظ المعجم العربي ويتتبع مراحل تطورها ، ولرن كانت أغلب الفـاظ القرآن تعبر عن مرحلة من مراحل تطور الالفاظ في دلالتها وإنما كان كتابه - كما سلف - يبحث في بيان معاني الفاظ القرآن الكريم ويعالجها لغةً وعرابياً وتحليلاً ، ومع ذلك فإنه لم يغفل جانب التطور في بعض الالفاظ اذا علمنا أن كتابه هــذا هو من أهم كتبه وأبرز آثاره ومن أوضح ما وصل اليها من مؤلفاته حيث صب فيه جـل معرفته باللغة والإعراب والفقه وعلوم البلاغة والشعر وغيرها . ومن خلال عرض مظاهر التطور نستطيع أن ندرك هذه الحقيقة لانه يعرض لنا كثيراً من الامثلة التي اصابها التطور في دلالاتها ، دون أن يشير الى أن اللفظة قد اصابها تطور في دلالتها .

مظاهر التطور الدلالي :

يرى علماء الدلالة المحدثون أن الالفاظ تتطور فتكسب من المعاني اشياء جديدة لم تكن لها من قبل ، وأن اللفظة تحيا حياة متجددة ، وهي ابدأ في تغير في دلالاتها وفي طرائق استعمالها (١) .

وقد استطاع اللغويون المحدثون بعد طول نظر في ما يطرأ على المعاني من تغيرات ، أن يحصروا التطور الدلالي في مظاهر رئيسة تصدق على جميع اللغات اهمها : (٢)

١- تخصيص الدلالة : أو ما يسمى بـ (تضييق المعنى) (٣)

تحدثت المناطقة والفلاسفة عن دلالة اللفظ ، وسموها بالدلالة العامة

- (١) التطور اللغوي التاريخي ٤٦ ، وينظر : الاضداد في اللغة ٦٥ .
- (٢) ينظر : دلالة الالفاظ ١٥٢-١٦٢ ، دور الكلمة في اللغة ١٦٢-١٦٣ دلالة الالفاظ العربية وتطورها ٢٥-٢٨ . الاضداد في اللغة ٦٥-٦٨ الترادف في اللغة ٢١-٢٦ ، التطور الدلالي بين لغة الشعر ولغة القرآن ٥٦ .

- (٣) دور الكلمة في اللغة ١٦٢ ، دلالة الالفاظ العربية وتطورها ٢٥ .

لأنها تنطبق على كل فردٍ من طائفة كبيرة ، ووصفوا اللفظ حينئذ بأنه كلي ، وقد مثل الدكتور ابراهيم أنيس بكلمة (شجرة) التي تطلق على كل ما في الكسبون من ملايين الأشجار فإذا تحددت الدلالة أو ضاق مجالها قيل أن اللفظ أصبح جزئياً وقيل إن الدلالة قد تخصصت (١) .

فالتخصيص إذن : هو خروج الكلمة من معنى عام الى معنى خاص ، بحيث يصبح مدلول الكلمة مقصوراً على اشياءٍ تقل في عددها عما كانت تدل عليه الكلمة في الأصل الى حدٍ ملحوظ (٢) .

وقد عقد السيوطي لهذا النوع من الألفاظ فصلاً خاصاً سماه * في العلام المخصوص ، وهو ما وضع في الأصل عاماً ، ثم خص في الاستعمال ببعض أفرادها * (٣) وضرب له كثيراً من الأمثلة (٤) .

ومتا وفقنا الزجاج عليه في كتابه من أمثلة التخصيص ما قاله في لفظ----- (ضَرِيٌّ) : * وتأويل الخمر في اللغة أنه كل ماستر العقل ، يقال لكل ماستر الانسان من شجرٍ وغيره خمر ، وماستره من شجر خاصة ضَرِيٌّ * (٥) . فيبـدو أن الدلالة تخصصت بعد عموم فأصل الكلمة لكل ماستر الإنسان ولكنها تخصصت بالدلالة على ماستره من شجر خاص فيسمى (ضرى) .

وتخصصت دلالة (الوحي) بأنها الهام بعد إن كانت في الأصل العلام تعني الإعلام في خفاء ، وقد ذكر الزجاج ذلك بقوله : * وقد قيل إن الوحي ههنا الإلهام ، وجائز أن يُلقى الله في قلبها أنه مردود اليها وأنه يكون مردولاً ، ولكن الإعلام أبين في هذا أعني أن يكون الوحي ههنا إعلاماً . وأصل الوحي في اللغة كلها إعلام في خفي ، فلذلك صار الإلهام يسمى وحياً * (٦) .

-
- (١) ينظر دلالة الالفاظ ١٥٤ .
 - (٢) دلالة الالفاظ العربية وتطورها ٢٥ .
 - (٣) الزهر ١/٤٢٧-٤٢٨ .
 - (٤) المصدر السابق .
 - (٥) معاني القرآن وأعرابه ١/٢٩١ .
 - (٦) المصدر السابق ٤/١٣٣ .

ومن أمثلة التخصيص ما ذكره الزجاج في دلالة (الظلم) من أن أصلها وضع الشيء في غير موضعه ثم تخصص (بالشرك بالله) بأنه (ظلم) فيقول في تفسير قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الْفِرْكَ لَكَبِيرٌ عَظِيمٌ ﴾ (١) "يعني أن الله هو المحي السيت الرازق المنعم وحده لا شريك له فاذا أشرك به أحدٌ غيره فذلك أعظمُ الظلم لأنـه جعل النعمة لغير ربها ، وأصل الظلم في اللغة وضع الشيء في غير موضعه" (٢) .

ويقف الزجاج عند لفظة (العبقري) في بيان معنى قوله تعالى----- : ﴿ رَقْرَقَ حُضِرٌ وَبِقَرِي ﴾ (٣) ، حيث كانت تعني في الأصل صفة لكل ما يولغ في وصفه ، ثم تخصصت دلالتها لتدل على البسط فيقول : "الرفرف ههنا----- رياض الجنة وقالوا : الرفرف الوسائد ، وقالوا المحابس ، وقالوا ايضاً فض----- المحابس للفرش ، فأما العبقري ، فقالوا : البسط ، وقالوا الطنافس المبسوطة والذي يدل على هذا من القرآن : قوله تعالى : ﴿ وَتَكَرَّرَ مَصْفُوفَةً . وَزَرَابِيٌّ بَيْتُوتَةٌ ﴾ (٤) فالنارق الوسائد ، والزرايبي البسط . فمعنى (رف-----رف) ههنا ، و(عبقري) انه الوسائد والبسط ويدلُ - والله اعلم - على ان الوسائد ذوات رفرَف .

وأصل العبقري في اللغة صفة لكل ما يولغ في وصفه . وأصله أن عبق----- اسم بلد كان يُوسَي في البسط وغيرها " (٥) .

وذكر أن الأنعام في اللغة تشتمل على الإبل والبقر والغنم (٦) . ولكن----- أكثر ما تستعمل (الأنعام) في الإبل خاصة (٧) . أي أن الدلالة قد تخصصت .

وأحياناً تذكر بعض الأشياء على العموم ثم نخص منه الأفضل فالأفضل . وهو ما عقد له الشعالي (ت ٤٢٩ هـ) فصلاً خاصاً سماه (فصل في الاختصاص بعد العموم) (٨) وما ذكره الزجاج بهذا الشأن قوله : "قال----- (وَأَلَصَّ بِلَاةِ

-
- | | |
|-----|------------------------------|
| (١) | لقمان ١٣ . |
| (٢) | معاني القرآن وأعرابه ١٩٦/٤ . |
| (٣) | الرحمن ٧٦ . |
| (٤) | الغاشية ١٦ . |
| (٥) | معاني القرآن وأعرابه ١٠٤/٥ . |
| (٦) | الصدر السابق ١٤٠/٢ ، ٢٠٧/٢ . |
| (٧) | الصدر السابق ١٩٠/٣ . |
| (٨) | فقه اللغة للشعالي ٣٣٤-٣٣٥ . |

الْوَسْطَى) (١) العصر - وهو أكثر الرواية ، وقيل إنها الغداة وقيل إنها الظهر . والله قد أمر بالحفاظة على جميع الصلوات إلا أن هذه الواو اذا جـ سات مخصصة فهي دالة على الفضل الذي تخصصه كما قال : عزوجل : ﴿ مَنْ كَانَ وَعْدًا مِنَ اللَّهِ وَمَلَأَتْهُ رُؤْسُهُ وَيَجْرِلْ وَمِيكَالَ ﴾ (٢) فذكر مخصصين لفضلها على الملائكة . وقال يونس النحوى في قوله عزوجل : ﴿ فِيهِمَا فَارِكِهَةٌ وَتَخْلُ رُؤْمَانٌ ﴾ (٣) إنه سات خص النخل والرمان وقد ذكر الفاكهة لفضلها على سائرهما . (٤) .

وهناك الفاظ كثيرة قد ذكرها الزجاج بدلالاتها الخاصة ، من ذلك قوله الكأس في اللغة : الإناء المملوء ، فاذا كان فارغاً فليس بكأس (٥) . وكذلك العائدة ما كان عليها من الأخونة طعام فهو مائدة (٦) . وقال : الزبر فـ سي اللغة إحكام العمل في البشـر خاصة (٧) . وأمثلة التخصيص لديه كثيرة (٨)

وقبل أن نختم الحديث عن تخصيص الدلالة لا بد أن نشير ان هناك اتجاهات أخر في تخصيص دلالات بعض الألفاظ بعد إن كانت عامة ، لاسيما ونحن نبحث في كتاب (معاني القرآن وأعرابه) اذ يمثل البحث في دراسة الفـ ساظ القرآن الكريم والذي شمل على ثروة لفظية تنطلق عليها (الألفاظ الاسلامية) والتي تعبر عن مرحلة جديدة من التطور الدلالي قد اكتسبت الفاظ القرآن دلالات جديدة . أو بمعنى آخر " ان كثرة استخدام العام مثلاً في بعض ما يدل عليه يزيل مع تقـ سام العهد عموم معناه ، ويقتصر على الحالات التي شاع فيها استعماله . فـ سن ذلك جميع المفردات التي كانت عامة المدلول ثم شاع استعمالها في الإسلام فـ سي معان خاصة تتعلق بالمعائد والسمائر والنظم الدينية كالصلاة والحج والصوم والإيمان والكفر والركوع والسجود . (٩) .

-
- (١) البقرة ٢٣٨ .
 (٢) البقرة ٩٨ .
 (٣) الرحمن ٦٨ .
 (٤) معاني القرآن وأعرابه ١٣٣/١ .
 (٥) المصدر السابق ١٦٣/٥ ، وينظر : ٣٠٣/٤ و ٢٥٨٤/١٠ و ١٠/٥ .
 (٦) المصدر السابق ٢٧٥/٥ .
 (٧) المصدر السابق ١٣٣/٢ .
 (٨) ينظر : المصدر السابق ٤٥٨/١ و ١٠٨/٢ - ١٠٩ ، ١٤٥ ، ٣٧٨/٣ .
 (٩) ٤٢٩ و ١١٠/٥ ، ٣٠٠ .
 التطور الدلالي بين لغة الشعر ولغة القرآن ٥٣ .

اثراً في تطور الدلالات وتغيرها (١) .

ومعنى التعميم : هو إطلاق اسم نوعٍ خاصٍ من أنواع الجنس على الجنس كله (٢) . وقد أورد السيوطي في كتابه المزهري لهذا الضرب من التطور فصلاً سماه " فيما وضع في الأصل خاصاً ثم استعمل عاماً " (٣) وأورد فيه الكثير من الأمثلة (٤) .

ومثلاً لك فيه أن هناك من الألفاظ ما تستعمل بعموميتها لتتنقل ما في مجموعها من معانٍ ودلالات إلى السامع ، فكلمة البأس التي كانت تدل على القوة والحرب والشجاعة تطلق الآن على كل شدة بما في ذلك المرض (٥) . وكذلك أن أصل الورد إتيان الماء وحده ثم صار إتيان كل شيء ورداً . والرائد في الأصل طالب الكلأ ثم صار طالب كل حاجة رائداً . والوفى إختلاط الأصوات في الحروب ثم كثر فصارت الحرب وفى (٦) .

ومن أمثلة تعميم الدلالة عند الزحاج ما جاء في لفظة (الظلم) حيث ذكر أنها في الأصل كانت تعني وضع الشيء في غير موضعه . ثم أصبح يقال لكذلك من فعل فعلاً يعود عليه بمكروه إنما أسأت إلى نفسك وظلمت نفسك (٧) . وكذلك لفظة (الليل) حيث كانت تعني في الأصل الهلاك والعذاب إلا أنها أصبحت كلمة يستعملها كل واقع في هلكة (٨) . وكذلك لفظة (الفسق) اسم لكل ما علم الله به أنه مخرج عن الحلال إلى الحرام وأصله من فسقت الرطبة إذا خرجت عسناً قشرها (٩) .

-
- (١) ينظر دلالة الالفاظ ١٥٤ .
 - (٢) دلالة الالفاظ العربية وتطورها ٢٥ .
 - (٣) المزهري ٤٢٩/١ .
 - (٤) المصدر السابق ٤٢٩-٤٣٣ .
 - (٥) علم الدلالة والمعجم العربي ٦٦ .
 - (٦) المزهري ٤٢٩/١-٤٣٢ . وينظر التطور الدلالي بين لغة الشعر ولغة القرآن ٥٣ .
 - (٧) ينظر : معاني القرآن وأعرابه ١٣٥/١ .
 - (٨) المصدر السابق ١٦٠/١ .
 - (٩) المصدر السابق ١٤٧/٢ .

ومن خلال عرض بعض الألفاظ التي ذكرها الزجاج في (معانيه) نستطيع القول أنه وقف على بعض الألفاظ التي اكتسبت معاني جديدة في دلالتها . بعد أن كانت تعني في اللغة معنى آخر . مثال ذلك قوله : " معنى الفسق الخروج عن القصد والحق وكل ماخرج من شيء فقد فسق إلا أنه خص من خرج عن أمر الله بأنه قيل للفاسق ، ولم يحتج الي أن يقال فسق عن كذا أنه يقال لكل من صدق بشيء هو مؤمن بكذا . ويقال للمصدق بأمر الله مؤمن فيكفي " (١)

وكذلك لفظة (الصلاة) إذ يقول فيها : " والصلاة في اللغة على ضربين : أحدهما الركوع والسجود ، والآخر الرحمة والتنا ، والدعاء - فصلاة الناس على - الس الميت إنما معناها الدعاء والتنا ، على الله صلاة ، والصلاة من الله عزوجل على - الس انبيائه وعباده معناها الرحمة لهم ، والتنا عليهم ، وصلاتنا الركوع والسجود - والدعاء صلاة . قال الاعشى :

عَلَيْكَ مِثْلُ الَّذِي صَلَّيْتَ فَأَتَّخِذِي نَوْمًا ، فَإِنَّ لَجَنِبِ الْمَرْءِ مَضْطَجِعًا " (٢)
وعليه فهو يجعل الصلاة بمعناها الاول الدعاء ، ومعناها الجديد الركوع والسجود وهو ما استقرت عليه هذه اللفظة الى الان .

وقد وردت في كتاب (معاني القرآن) الألفاظ خصصت دلالتها لشيء واحد من ذلك لفظة (الرحمن) إذ يقول فيها : " الرحمن أسم الله خاصة لا يـ... قال لغير الله رحمان " (٣) وكذلك انصراف لفظة (المؤمن) الى الله عزوجل (٤) .

٢- تعميم الدلالة : او ما يسمى بـ (توسيع المعنى) (٥)

يرى المحدثون أن التعميم يصيب دلالة بعض الألفاظ كما يصيب التخصيص بعضها الآخر ، غير أن تعميم الدلالات أقل شيوعاً في اللغات من تخصيصها وأقل

-
- (١) معاني القرآن و اعرابه ١ / ١٤٠ .
 - (٢) المصدر السابق ١ / ٢٣١ .
 - (٣) المصدر السابق ٥ / ١٥٢ ، وينظر ١ / ٤٣ ، ٣ / ٣١٨ ، ٥ / ٣٣٨ و ٥ / ٩٥ .
 - (٤) المصدر السابق ١ / ٧٠ .
 - (٥) دور الكلمة في اللغة ١٦٢ ، دلالة الألفاظ العربية وتطورها ٢٥ .

ومن شواهد التطور الدلالي للتعميم لديه (النسك) ان يقول فيها:---
 "كل متعبد فهو منسك ومنسك" ، ومن هذا قيل للعابد ناسك ، وقيل للذبيحة
 التقرب بها الى الله تعالى النسيكة ، وكان الأصل في النسك إننا هو-----
 الذبيحة لله جلّ وعزّ (١) . والذي يبدو أن الأصل في ذلك هو التقرب الى
 الله تعالى ومن هذا تمتعت الدلالة فاصبحت تطلق على كل متعبد .

أما العام فهو الباقي على عمومه ، وهو " ما وضع عاماً واستعمل عاماً " (٢)
 وقد عقد الثعالبي له الباب الاول من كتابه وسماه (في الكليات) وهي ما أطلق
 ائمة اللغة في تفسيره لفظة كل (٣) وجعله في أربعة عشر فصلاً (٤) ، وأورد لسه
 أمثلة كثيرة منها : كل ما علاك فأظلك فهو سما ، وكل ارض مستوية فهي صعيدة ،
 وكل حاجز بين الشيئين فهو موق ، وكل حرام قبيح الذكر يلزم منه العار كـ-----
 الكلب والخنزير والخمر فهو سحت (٥) .

وعرض الزجاج لنا كثيراً من تلك الألفاظ التي وضعت عامة واستعملت عامة ،
 منها : كل موضع تُعبد فيه فهو مسجد (٦) . وكل ما لاخير فيه ما يؤتم فيه-----
 أو يكون غير محتاج اليه في الكلام فهو لغو وليس (٧) . وكل ما ليس فيه-----
 سريال (٨) . وكل ما أنبت على الأرض فهو شجر (٩) . وكل ما نزل من السماء-----
 أو خرج من بحر أو نيب من ثلج أو برد فهو طهر (١٠) . والصرح كل بناء متسع
 مرتفع (١١) . وكل حيوان على الأرض مما يعقل وما لا يعقل فهو دابة (١٢) .
 والحب كل ما حصد كالحنطة والشعير وكل ما يعتمد به من ذى حبة (١٣) . وكل

-
- (١) معاني القرآن وأعرابه ٢٠٩/١ .
 (٢) الزهر ٤٢٦/١ .
 (٣) فقه اللغة ١٤ .
 (٤) المصدر السابق ١٤-٢٣ .
 (٥) فقه اللغة ١٤ .
 (٦) معاني القرآن وأعرابه ١٩٦/١ .
 (٧) المصدر السابق ٢٩٩/١ .
 (٨) المصدر السابق ١٢٠/٣ .
 (٩) المصدر السابق ١٩٢/٣ .
 (١٠) المصدر السابق ٧١/٤ .
 (١١) المصدر السابق ١٤٥/٤ ، وينظر : ٣٧٥/٤ .
 (١٢) المصدر السابق ١٧٣/٤ ، وينظر : ٥٠/٤ .
 (١٣) المصدر السابق ٢٨٦/٥ .

ما أتى ليلاً فهو طارقٌ لأن الليل يُسكن فيه (١) . وغيره كثير (٢) .

٣- تغيير مجال الدلالة : (انتقال المعنى)

قد ينتقل اللفظ من مجال دلالاته الى مجال دلالة اخرى لتشابه بيــــــــــــــــــــن الدالتين أو لقرب بينهما أو لعلاقة او مناسبة واضحة بين الدالتين (٣) . ويأخذ هذا المظهر من التطور الدلالي طريقتين هما :

١- الإستعارة :

ويتم هذا المظهر من التطور عن طريق انتقال مجال الدلالة لعلاقة المشابهة بين المدلولين (٤) . أى ان علاقتهما قائمة على المشابهة بين المعنيين .

وعليه فالدلالة تتغير شريطة المشابهة بين مدلولاتها ، ولهذا فاننا نجد الألفاظ المتطورة ، في هذا الحيز ترتبط بالإستعارة ومعنى التشبيه ، لأن نقل اللفظ دالاً من مجال الى آخر انما يستند الى مطوّطات الشبه الشكلي أو الوظيفة بين المجالين ، أو بين الجزأين الماديين الذين تحرك اللفظ بينهما (٥) .

ومّا جاء عن طريق المشابهة بين المدلولين في كتاب (معاني القرآن وعرابه) ما ذكره الزجاج بقوله : " أصل السَّقه في اللغة خفة الحلم ، وكذلك يقــــــــــــــــال شوبٌ سفيةٌ اذا كان رفيقاً بالياً " (٦) . وكذلك قوله في : " معنى " كافتة " في إشتقاق اللغة ما يكف الشيء من آخره ، من ذلك كفة القميص ، يقال الحاشية القميص كفتة ، وكل مستطيل فحرفه كفته ، ويقال في كل مستدير كفته ، وذلك نحو ذلك نحو كفة الميزان ، ويقال إنجاساً سُميت كفة الثوب لانها تمنعه أن ينتشر ،

(١) معاني القرآن وعرابه - ٣١١/٥

(٢) المصدر السابق ١/٧٥ ، ١٤٠ ، ٢٥٥ ، ٣٤٨ ، ٣٥٢ ، ٤٩٥ ، ٣٨/٢ ،

٦١ ، ٧٨ ، ١٤٥ ، ٢٧٦ ، ٤٤١ ، ٩٥/٣ ، ٢٨٢ ، ١٨٨/٤ ،

٢٢٦ ، ١٥٩/٥ ، ٢٥٢ ، ٢٧٢ ، ٢٩٧ ، ٣٦١ .

(٣) الاضداد في اللغة ٦٧ .

(٤) الترادف في اللغة ٢٤ .

(٥) علم الدلالة والمعجم العربي ٢٨٢ .

(٦) معاني القرآن وعرابه ١/٨٨ .

وأصل الكفّ الضع ، ومن هذا قيل لطرف اليد (كف) لأنها يكف بها عن ساكن البدن ، وهي الراحة مع الأصابع ، ومن هذا قيل رجل مكفوف ، أى قد كُفِّتْ بصره من أن ينظر " (١) . فوجه الشبه بين ذلك كله هو الضع .

ومن أمثلة إنتقال الدلالة عن طريق المشابهة أيضاً قوله في تفسير قوله جـسـل شأنه : ﴿ فَلَا تَحْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحَنَّ أَزْوَاجَهُنَّ ﴾ (٢) فيقول : " أصل العضل من قولهم : عضلت الدجاجة ، فهي مُعضلٌ إذا احتبس بيضها ونشب فـلـسـم يخرج ، ويقال عضلت الناقاة أيضاً ، فهي مُعضلٌ إذا احتبس ما فـسـمـي بطنها " (٣) . والرباط في كل ذلك هو الحبس .

ومن تغيير مجال الدلالة من المحسوس الى المجرد نلاحظ الزجّاج يضـسـرب لنا مثلاً لذلك في قوله : " معنى مفروض - والله أعلم - أى أفترضه على نفسي وأصل الفرض في اللغة القطع ، والفرضة الثلثة تكون في النهر ، يقال سقاهـسـا بالفرض والفرض ، والفرض الحسـر الذي يكون في المسواك يشد فيه الخيـسـط ، والفرض في القوس الحز الذي يشد فيه الوتر . والفرضة في سائر ما اقتـسـرض ما امر الله به العباد فجعله أمراً حتماً عليهم قاطعاً " (٤) .

وقريب من هذا ما ذكره في تفسير قوله تعالى : ﴿ وَبَيْنَ النَّاسِ مَنْ يَجْـسـادِلُ فِي آلِهِم بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَرِيدٍ ﴾ (٥) فيقول : " وتأويل المروء أن يبلغ الغاية التي يخرج بها من جملة ما عليه ذلك الصنف ، وجائز أن يستعمل ذلك في غير الشيطان ، فنقول قد تـسـرد هذا الشئ" أى قد جاوز حدّ مثله ، وأصله فـسـي اللغة الملساس الشئ ، من ذلك قولك للإنسان أمرد إذا لم يكن في وجهه شعر ، ويقال للصخرة مرداء إذا كانت ملساء " (٦) وأمثلة هذا كثيرة (٧) .

(١) معاني القرآن وأعرابه ٢٧٩/١ .

(٢) البقرة ٢٣٢ .

(٣) معاني القرآن وأعرابه ٣١٠/١ - ٣١١ .

(٤) الصدر السابق ١٠٩/٢ .

(٥) الحج ٣ .

(٦) معاني القرآن وأعرابه ٤١١/٣ .

(٧) ينظر : الصدر السابق ٣٦٢-٣٦٣ ، ٣٣٢ ، ٣٠٨ ، ٢/٢ ، ١٠٤-١٠٥ .

١٠٨ ، ٢٠٤ ، ٤٣٦ ، ١٩٩/٣ ، ٤٣٤ ، ٧/٤ ، ٧٧ ، ٢١١ .

٢- المجاز المرسل :

يتم هذا المظهر من التطور عن طريق إنتقال مجال الدلالة لعلاقة غير--
المشابهة بين المدلولين (١) . وأهم علاقات المجاز المرسل هي السببية والحالية
والحلية والمجاورة والزمانية والمكانية واعتبار ما كان وما سيكون وغير ذلك (٢) .

وأشار أحد الباحثين الى أن الدلالة قد تنتقل من مجال المحسوس الى--
مجال المجرد باعتبار أن نشأة الدلالة قد بدأت بالمحسوسات ، ثم تطورت الى--
الدلالات المجردة بتطور العقل الأنساني ورتبه ، ويمكن تسمية هذه الظاهرة بالمجاز
ايضاً ، ولكنها ليست ذلك المجاز البلاغي الذي يعمد اليه أهل الفن والأدب (٣) .

وقد أوقفنا الزجاج على بعض الألفاظ التي تطورت دلالتها وتغير مجالها--
الدلالي عن طريق المجاز لعلاقة المجاورة ، من ذلك ما جاء في لفظة (المرجون)
فيقول : " المرجون عود العذوق الذي يسى الكباة وحقيقة المرجون أن--
العود الذي عليه العذوق ، والمرجون عود العذوق الذي تركبه الشاربخ ---
العذوق ، فاذا جفَّ وقدم دقَّ وصغر فحينئذ يشبه الهلال في آخر الشهر ، وفي
أول مطلعته " . (٤) .

ومن أمثلة الإنتقال الدلالي مما يلحظ فيه الاثر المجازي قول الزجاج ف--
تفسير قوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴾ (٥) فيرى أن أصل
الخضوع في اللغة الخضوع والتواضع ، ودليل ذلك قوله : ﴿ وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ
لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا ﴾ (٦) وروى عن النبي (صلى الله عليه وسلم) انه
كان اذا وقف في صلاته رفع يصره نحو السماء ، فلما نزلت ﴿ الذين هم في صلاتهم
خاشعون ﴾ جعل نظره موضع سجوده . (٧) . فانتقلت الدلالة لعلاقة السببية

(١) دور الكلمة في اللغة ١٦٩ .

(٢) الاضداد في اللغة ٦٢ .

(٣) دلالة الالفاظ ١٦١ .

(٤) معاني القرآن وعرابه ٢٨٧/٤ - ٢٨٨ .

(٥) المؤمنون ٢ .

(٦) طه ١٠٨ .

(٧) معاني القرآن وعرابه ٦/٤ .

بين الداليتين .

ومن تغيير مجال الدلالة مجازاً لعلاقة الحالية ما جاء في تفسير قوله تعالى :
 ﴿ وَلَيْسَ لَهُدَّ عَدَايَهُمَا طَافِقَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (١) فيقول :
 والطائفة في اللغة أصلها الجماعة ، لأنها القدار الذي يطيف بالشيء . (٢)
 ومما جاء لإنتقال الدلالة عن طريق المجاز لعلاقة الحالية . قول الزجاج " القسط
 النصيب ، وأصله الصحيفة يكتب للانسان فيها شيء يصل اليه قال الاعشى :
 وَلَا الْمَلِكُ النُّعْمَانَ يَوْمَ لَقِيْتَهُ
 بِأَمْتِهِ يُعْطِي الْقَطُوطَ وَيَأْفِقُ " (٣)
 وغير ذلك كثير (٤) .

-
- (١) النور ٠٢
 (٢) معاني القرآن وعرابه ٢/٤٦٠ .
 (٣) الصدر السابق ٤/٣٢٣ .
 (٤) ينظر : الصدر السابق ٢/١٥٠ و ٣/٢٦٠-٢٦١ ، ٢٧٣ ، ٣٧٦ .

البحث الثاني الظواهر الدلالية

الاضداد :

صطلح أطلقه اللغويون العرب على الألفاظ التي تنصرف الى معنيين -- من متضادين . وهي - لغة - جمع ضد ، وهو النقيض والمقابل (١) .

إلا أن أدق اللغويين تحديداً للفظه الاضداد هو أبو الطيب اللغوي (ت ٣٥١ هـ) بقوله : " الاضداد : جمع ضد . وضد كل شيء مانافاه ، نحو البياض والسواد ، والسخا ، والبخل ، والشجاعة والجبن . وليس كل ما خالف الشيء ضد له . الا ترى أن القوة والجهل مختلفان ، وليسا ضدين ، وانما ضد القوة الضعف وضد الجهل العلم . فالإختلاف أهم من التضاد ، ان كان كذلك متضادين مختلفين ، وليس كل مختلفين متضادين " (٢) . بمعنى أنه لا بد من مراعاة التقابل بين المعنيين . وهذا دليل قول الشريف الجرجاني (ت ٨١٦ هـ) في تعريفه للتضاد : " أن التضاد أن يجمع بين المتضادين مع مراعاة التقابل " (٣) وعليه فان الاضداد اللفظية التي تتقابل فيها المعاني من غير أن يتحد اللفظ ، كالليل والنهار ، والنور والظلمة ، والأسود والابيض ، ليست من التضاد (٤) ، ولها نصيب آخر من البحث والدراسة (٥) .

وقد عدَّ ابن فارس الاضداد بأنها من سنن العرب في الأسماء بقوله : " ومن سنن العرب في الاسماء أن يسموا المتضادين باسم واحد " (٦) . وتابعه في ذلك الثعالبي (٧) ، ونقل عنهما السيوطي في (الزهر) قولهما (٨) .

-
- (١) الاضداد في اللغة ٩٩ ، رسالة الاضداد للمنشي ١٣ .
 - (٢) الاضداد : لابي الطيب اللغوي ١/١ ، وينظر : الدراسات اللغوية عند العرب الى نهاية القرن الثالث ٤١٩ .
 - (٣) التعريفات ٣٩ .
 - (٤) فقه اللغة : د . حاتم صالح الضامن ٧٢ .
 - (٥) ينظر : رسالة الماجستير (ظاهرة التقابل الدلالي في اللغة العربية) عبد الكريم العبيدي : ادآب المستنصرية لعام ١٩٨٩ م .
 - (٦) صاحبي ٩٢-٩٨ .
 - (٧) فقه اللغة ٣٢٥ .
 - (٨) الزهر ١/٣٨٧ .

ومن الواضح أن فكرة الضدية في الحقيقة منوطة بالاصطلاح والإتفااق والتباين ، لأن المصطلحين على أن هذه اللفظة من الأضداد لانصرافها الى معنيين متضادين هم الذين اصطلاحوا على تضاد المعنيين وتعارفوا عليه (١) .
في حين عد قسم من العلماء قديماً و حديثاً الأضداد نوعاً من المشترك كركمن القدماء السيوطي (٢) ومن المحدثين الدكتور صبحي الصالح بقوله : " ان الأضداد ضرب من المشترك حيث وجد إن أكثرها يُرد إليه بسهولة " (٣) .

روى الدكتور محمد حسين ال ياسين على هؤلاء بقوله : " إن هـ هذه المذاهب غير دقيقة ، ذلك أنه ليس بين المشترك والأضداد من التشابه سوى إنصراف اللفظة فيهما الى أكثر من معنى كما أن اسباب نشأة الأضداد تختلف تماماً عما هي في المشترك " (٤) .

وليس وجود الأضداد بحال ، من عوامل الغموض ، كما يدعي المفترون وانما هو أحد عوامل الغنى وهو إحدى فرائد اللغة العربية (٥) . ولها هذا أنقسم موقف علماء اللغة القداى حيال هذه الظاهرة بين مثبت لوجودها ومدافع عن هذا الوجود ، وبين منكر لهذا الوجود وقد غاب على العربية احتضانها لان ذلك مما يورث اللبس والوهم ووصفها بعدم الإبانة والاضطراب والغموض . وهـ كلام مرود لأن " الزعم بأن التضاد يخالف الإبانة ، فمردود بتحقيق الإبانة في الكلام واتضاح المراد فيه عن طريق القرائن المختلفة من لفظية وحالية وعقلية ولأن الأضداد في اللغة ليست رموزاً ومعجمات لاتعرف معانيها باى صورة كانت بل هي الفاظ ذات معان لا يخفى ادراكها عن طريق السياق او غيره على إننا فوق ذلك نرى في وجود الأضداد في العربية عكس مايزعم هؤلاء فيه اتساعاً في التصرف في الكلام ، وإغناءً لمعاني الألفاظ ، ومرهاناً على اللحن

-
- (١) الأضداد في اللغة ١٠٦ .
(٢) المزهر ٣٨٢/١ .
(٣) دراسات في فقه اللغة ٣٦٠ .
(٤) الأضداد في اللغة ١٠٢ .
(٥) أصل نظرية الأضداد في اللغة العربية ١١٣ (بحث منشور) .

الذكية والفتنة في ذهن العربي . (١) .

ونذهب الى ما ذهب اليه الدكتور محمد حسين ال ياسين بقوله : " ان التضاد ليس اصيلا في الوضع ، لأن فكرته تنافي الفطرة واللغة قائمة على الوفاء بحاجة الناطق الى الكلام والتفاهم فلا يعقل بعد هذا أن يكون التفاهم مشوشا بسبب وجود الاضداد التي من سماتها أن تكون مستعملة في زمان واحدٍ وسيلة لغوية واحدة وإلا فانها لفظة متطورة اولهجة من لهجات القبائل وما دام كذلك فـ لا أضداد في اللغة ، وإنما هي الفاظ اعتور كل منها طائل من العوامل المختلفة فجعل منه ضدا " (٢) .

أو بمعنى آخر " أن التضاد ظاهرة لغوية غريبة ، ذلك أنه ليس الطبيعي أن ينصرف اللفظ الى المعنى والى ضده في الوقت نفسه ، لان ذلك لو كان اصيلاً في وضع اللغة - يورث اللبس والوهم ، ويبطل التفاهم بين المتكلمين واللغة وسيلة هذا التفاهم " (٣)

والاضداد كصطلح لم يستقر في ذهن الزجاج ، ولكنه غالباً ما يورد المعنيين المتضادين للفظ من غير اشارة الى أنهما من الاضداد ، تاركاً الاستنتاج للقارىء من ذلك ما جاء في لفظة (فوق) (٤) فيقول فيها : " قولين : قالوا فـ فوقها : أكبر منها ، وقالوا فما فوقها في الصخر ، ومض النحويين يختارون الأول لأن البعوضة كأنها نهاية في الصخر فيما يضرب به المثل ، والقول الثاني مختار ايضا ، لان المطلوب هنا والغرض الصخر وتقليل المثل بالانداد " (٥) .

وفي لفظة (زبر) (٦) يقول الزجاج : " يقال زبرت اذا كتبت . وزبرت اذا قرأت " . ويرى في موضع آخر " يقال زبرت الكتاب أذبره ذبراً اذا كتبت ، (٧)

-
- (١) فقه اللغة العربية ١٦٢-١٦٣ .
 - (٢) الاضداد في اللغة ١٠٤ ، وينظر : ١١٦ .
 - (٣) رسالة الاضداد للمنشي ١٣ .
 - (٤) الاضداد : لابي حاتم السجستاني ١٠١ ، الاضداد : للصنعاني ٢٤١ .
 - (٥) معاني القرآن وأعرابه ١٠٤/١ .
 - (٦) الاشتقاق : لابن دريد ٤٨ ، الابدال : لأبي الطيب ٦/٢ .
 - (٧) معاني القرآن وأعرابه ٤٩٥/١ .

وذبرت أذبر ذبراً ، وأذبر إذا قرأت * (١) .

وقد اللغويون لفظة (هجد) (٢) من الاضداد ، اما الزجاج فقد ذكر معنيها المتضادين حين وقف عند تفسير قوله تعالى : ﴿ وَمِنَ اللَّيْلِ فَسُجِّدْ لَهُ ﴾ (٣) ان يقول : * يقال تهجد الرجل اذا سهر ، وهجد اذا نام وقد هجدته اذا نومت . * (٤) .

ومثل هذا ما ذكره الزجاج في لفظة (القسط) (٥) ، عند تفسيره لقوله :
 جل شأنه : ﴿ وَأَقِمْواَ الْوِزْنَ بِالْقِسْطِ ﴾ (٦) حيث يقول : * اى بالعدل .
 ويقال انسط الرجل اذا عدل وقسط اذا جار والعدل مقسط والجائر قاسط .
 قال الله تعالى : ﴿ وَأَقِمْواَ اِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾ (٧) اى اعدلوا .
 ان الله يحب العادلين . وقال : ﴿ وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ﴾ (٨) .
 فان قال قائل : فمن اين جاء من لفظ القسط ما معناه الجور وأصله العدل .
 فانما ذلك لقولك عدل الرجل على القوم يعدل عدلاً ومعدلة ومعدلة ، اذا هـ .
 أنصفهم ، وعدل عن الحق عدلاً اذا جار ، فكذلك من لفظ القسط ما معناه الجور كما جاء ما معناه العدل . * (٩)

وأما لفظة (شرى) (١٠) فقد ذكر الزجاج في تفسيرها عند .

(١) معاني القرآن وأعرابه ١٣٣/٢ .
 (٢) الاضداد : للاصمعي ٤٠ ، الاضداد : لابي حاتم المجستانى ١٢٣-١٢٤ ، الاضداد : لابن السكيت ١٩٤ ، الاضداد : للصغانى ٢٤٢ ، رسالة الاضداد للمنشى ٣٩ .
 (٣) الأسراء ٧٩ .
 (٤) معاني القرآن وأعرابه ٢٥٦/٣ .
 (٥) الاضداد للاصمعي ١٩ ، الاضداد : لابن السكيت ١٧٤ ، الاضداد في كلام العرب لابي الطيب اللغوى ٥٩٤/٢ ، رسالة الاضداد للمنشى ٤٣ .
 (٦) الرحمن ٩ .
 (٧) الحجرات ٩ .
 (٨) الجن ١٥ .
 (٩) معاني القرآن وأعرابه ٣٨٨/١ ، وينظر : ٢٣٥/٥ .
 (١٠) الاضداد : لابن السكيت ١٨٥ ، الاضداد في كلام العرب : لابي الطيب اللغوى ٣٩٢/١ .

وقف عند قوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ ﴾ (١) فيقول :
 "أى يبيعون ، يقال شريت بمعنى بعث ، وشريت بمعنى اشتريت قال يزيد ابن -
 مفسرغ :

وَشَرَيْتُ بُرْدًا لَيْتَنَسَّيَ من بَعْدِ بُرْدٍ كُنْتُ هَامَّةً

بُرْدٌ غَلَامَةٌ ، وشريته بعته " (٢) ، وعليه فهو لا يكتفي بإيراد معنيهما إنما يستشبه -
 على ذلك بالشعر .

(٣)
 وقد عرض الزجاج كثيراً من هذه الالفاظ التي تنصرف الى معنيين متضادين .

ونراه احياناً ينحى منحى آخر في إيراد الفاظ الاضداد ، اذ يستشبه -
 من خلال عرضها انه يشير الى تعليل إنصرافها الى معنيين متضادين ، منها -
 ما كان على وجه التفاضل كما في قوله : " معنى قول الناس مغارة انما هي من مهلكة
 ولكنهم تفاعلوا بان سما المهلكة مغارة . والفاضة المنجاة ، كما تفاعلوا بأن سما -
 اللدينغ السليم ، وكما سما الأعلى البصير " (٤)

ومنها ما يرجعها الى المعنى الأول للفظه اى شمولية المدلول العام لها .
 نحو قوله في لفظه (عمس) (٥) . يقال عمس الليل اذا قبل ، وعمس اذا
 أدير ، والمعنيان يرجعان الى شي واحد ، وهو ابتداء الظلام في أوله ، وإدباره
 في آخره (٦) .

- (١) النساء ٧٤ .
 (٢) معاني القرآن وعرابه ٢٧/٢ .
 (٣) ينظر على سبيل المثال لا الحصر ١٥٠/١ و ٣٥٤/١ - ٣٥٥ ، ٤٦/٢ و
 ١٥٦/٣ و ١٧٧/٢ و ٣٥٣/٢ ، ١٤٥/٤ و ٢٠٤/٤ و ٣٠١/٤ .
 (٤) معاني القرآن وعرابه ٤٩٥/١ .
 (٥) الاضداد : للاصمعي ٧ ، الاضداد : للسجستاني ٩٧ ، الاضداد : لابن
 السكيت ١٦٧ ، الاضداد في كلام العرب : لابي الطيب اللغوي ٤٨٨/٢ ،
 رسالة الاضداد : للمنشي ٤٢ .
 (٦) معاني القرآن وعرابه ٢٩٢/٥ .

ومثل ذلك ما وقف عليه في لفظة (القرء) (١) حيث استعرض آراء الفقهاء
وعلماء اللغة ونقل المعنيين وهما (الطهر والحيز) عن أبي عبيدة وغيره ثم يخلص
الى رأى وذلك باعطاء اللفظة معناها اللغوي ، فيقول : " قال ابو عبيدة :
أن القرء يصلح للحيز والطهر ، قال واظنه من اقراءت النجوم اذا غابت ، واخبرني
من أثق به يدفعه الى يونس أن الإقراء عنده يصلح للحيز والطهر ، وذكر ابو عمرو
بن العلاء أن القرء الوقت ، وهو يصلح للحيز وللطهر ، يقال هذا قارئ الرياح
لوقت هبها والذي عندي أن القرء في اللغة الجمع . " (٢)

ويتجه الزجّاج اتجاهاً ثالثاً أثناء معالجته لالفاظ الاضداد ان نراه يفتـهـب
إصالة الضميمة لبعض الالفاظ منها لفظة (ورا) (٣) ويصرح بأنها ليست من
الاضداد فيقول : " ورا يكون لخلف وقدام ، وإنما معناه ما توارى عنك اى ما
استتر عنك ، وليس من الاضداد كما يقول بعض أهل اللغمة قال النابغة :

حَلَفْتُ فَلَمْ أَتْرِكْ لِنَفْسِكَ رِيَّةً وَليْسَ وِراءَ اللهِ للمرءِ نُدْهَابُ

اى ليس بعد مذاهب الله للمرء مذهب " (٤) . وكرر هذا المعنى مرة اخرى (٥) .
ومثل هذا ما ذكره في (رب) ان يقول : " فان قال قائل : فلم كانت " رب " .
ههنا ، و رب للتليل ، فالجواب في هذا أن العرب خطبت بما تعقله في التهدد
والرجل يتهدد الرجل فيقول له : لملك ستندم على فعلك ، وهو لا يشك في أنه
يندم ، وتقول له : ربنا ندم الانسان من مثل ما صنعت ، وهو يعلم أن الانسان
يندم كثيرا فاما من قال أن رب يعني بها الكثير فهذا ضد ما يعرفه أهل
اللغة ، لان الحروف التي جاءت لمعنى تكون على ما وضعت العرب . فرب موضوعة
للتليل ، وكم موضوعة للتكثير ، وإنما خطبوا بما يعقلون ويستفيدون " (٦)

-
- (١) الاضداد : للاصمعي ٥ ، المسجستاني ٩٩ ، ابن السمكيت ١٦٢ .
(٢) معاني القرآن واعرابه ٣٠٤/١ - ٣٠٥ .
(٣) الاضداد : للاصمعي ٢٠ ، المسجستاني ٨٢ ، ابي الطيب اللغوي
٢٥٧/٢ - ٢٥٨ ، رسالة الاضداد للمنشي ٥١ .
(٤) معاني القرآن واعرابه ١٥٦/٣ - ١٥٧ .
(٥) ينظر : الصدر السابق ٣/٣٠٥ .
(٦) الصدر السابق ٣/١٧٢ - ١٧٣ .

ولا يكتفي الرجّاج بذكر المعنيين المتضادين وإنما يرجّح أحدهما على الآخر ويصفه بأنه أبلغ ، من ذلك ما جاء في بيان قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ ﴾ (١) . فيذكر أنه : " أى من هو مستتر بالليل ، والليل --- من أسر من النهار وقوله تعالى : ﴿ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ ﴾ (٢) . أى من هو ظاهر بالنهار في سرية ، يقال : ضل له سره أى طريقه ، فالمعنى الظاهر في الطرقات ، والمستخفي في الظلمات ، والجاهر بنطقه والمخفي في نفسه علم الله فيهم جميعاً سواء . وذكر قطرب وجهاً آخر ، ذكر أنه يجوز أن يكون (مستخفي بالليل) ظاهراً بالليل وهذا في اللغة جائز ، ويكون مع هذا (ساربٌ بالنهار) أى مستتر ، يقال : انسرب الوحشي إذا دخل في كئسة . والاول بين ، وهو أبلغ في وصف علـم الغيب . (٣) .

وفي أثناء معالجته للفظة (الرجاء) (٤) والتي عدّها اللغويون مـن الاضداد ، نراه يجعلها من الألفاظ التقابلية حيث ينكر انصرافها الى معنييـه متضادين مشيراً الى أنه مذهب من يرفع الاضداد - أى ينكرها - وذلك حين وقف عند قوله تعالى : ﴿ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَرْجُونَ ﴾ (٥) فيقول : " قال بعض أهل التفسير : معنى ترجون ههنا تخافون ، وأجمع أهل اللغة الموثوق بعلمهم : أن الرجاء ههنا على معنى الامل لا على تصريح الخوف ، وقال بعضهم : الرجاء لا يكون بمعنى الخوف إلا مع الجحد ، وقال الشاعر :

لَا تَرْجِبْ حِينَ تُلَاقِي الدَّاءِ حِدَا أَسْبَعَةَ لَاقَتْ مَعَا أُمَّ وَاجِدَا

معناه لا تخاف ، وكذلك قوله عز وجل : ﴿ مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴾ (٦) أى لا تخافون لله عظمة ولا عظمه .

-
- (١) الرعد ١٠ .
 (٢) الرعد ١٠ .
 (٣) معاني القرآن وأعرابه ١٤١/٣ - ١٤٢ .
 (٤) الاضداد : للاصمعي ٢٣ ، الاضداد في كلام العرب : لابي الطيب اللغوي ٢٩٠/١ - ٢٩٨ .
 (٥) النساء ١٠٤ .
 (٦) نوح : ١٣ .

وإنما اشتمل الرجاء على معنى الخوف لأن الرجاء أمل قد يُخاف ألا يتم^(١) .
 وذكر في نص آخر عند تفسيره قوله جلّ شأنه : ﴿ لَا يَرْجُونَ نُقُورًا ﴾ (٢) .
 فقيل لا يخافون ما وعدوا به من العذاب بعد البعث ، والذي عند أهل اللغة
 أن الرجاء ليس على معنى الخوف ، هذا مذهب من يرفع الأضداد ، وهو عندي
 الحق ، المعنى بل كانوا لا يرجون ثواب من عمل خيراً بعد البعث فركبوا المعاصي^(٣) .
 وقد عرّف في نص ثالث بان لفظة الرجاء ليست من الأضداد وذلك حين
 وقف عند تفسير قوله جلّت قدرته : ﴿ مَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ اللَّهِ ﴾ (٤) فيقول :
 " معناه والله أعلم من كان يرجو ثواب لقاء الله ، فأما من قال : إن معناه
 الخوف ، فالخوف ضد الرجاء ، وليس في الكلام ضد . وقد بينا ذلك في كتاب
 الأضداد " (٥) ، وعليه فالرجاء عنده لفظة ضد الخوف كما قال إن الترتيب
 ضد المجلة وهو التمكن (٦) .

ومن خلال النص الأخير تستشف أن للزجاج كتاباً في الأضداد وقد
 اغلته كتب التراجم - كما امرنا سابقاً - ولا ندرى لعل الزمن يكشفه لنـ
 ليضيف إلى المكتبة العربية كنزاً إلى كنوزها .

بعد هذا العرض الموجز لظاهرة الأضداد في كتاب (معاني القرآن
 وأعرابه) يتضح لنا رأى الزجاج فيها ، فقد كان مقراً بوجودها بالمعربة إلا أنه
 منكر لإصالة الضدية فيها ، بدليل إرجاعها إلى بعض العوامل التي اختوتها
 لتجعلها من الأضداد .

-
- (١) معاني القرآن وأعرابه : ١٠٠ / ٢ .
 (٢) الفرقان ٤٠ .
 (٣) معاني القرآن وأعرابه ٦٩ / ٤ .
 (٤) المنكوت ٥ .
 (٥) معاني القرآن وأعرابه ١٦٠ / ٤ .
 (٦) المصدر السابق ٦٦ / ٤ . جعلها من الألفاظ التقابلية وليس في
 الكلام ضد .

الترادف :

الترادف في اللغة : هو مركب أحد خلف آخر . والترادف هو ما تـ...
الشيء ، وكل شيء يتبع شيئاً فهو رادفه ، وإذا تابع شيء فهو الترادف ، وترادف
الشيء : تبع بعضه بعضاً ، والترادف : التتابع (١) .

أما في الاصطلاح فهو " دلالة عدة كلمات مختلفة ومنفردة على الـ...
الواحد أو المعنى الواحد دلالة واحدة " (٢)

وقد أوضح الشريف الجرجاني الصلة بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي
للکلمة بقوله : " الترادف ما كان معناه واحداً وأسماءه كثيرة وهو ضد المشترك
أخذاً من الترادف الذي هو مركب أحد خلف آخر كان المعنى مركباً واللفظيـ...
راكبان عليه كالليث والاسد " (٣)

وأعاد القدامى على تسميته بـ " ما اختلف لفظه واتفق معناه " (٤) .

وقد بکر اللغويون في جمع هذه الترادفات ، فتكروا في جمعها والذـ...
في تصديده . حتى روى ان الاصمعي (ت ٢١٦ هـ) كان يحفظ للحجر سميـ...
اسماً ، وابن خالوية (ت ٣٢٠ هـ) يحفظ للسيف خمسين اسماً ، ويجمـ...
للأسد خمسة اسم ، وللحية مئتين (٥) .

وكعادة اللغويين في كل ظاهرة لغوية ينقسمون اتجاهها بين منكر لـ...
ومدافع عنها (٦) . فعلى رأس المنكرين ثعلب (ت ٢٩٢ هـ) ، وأبو عليـ...
النحوي (ت ٣٧٧ هـ) وابن فارس والاخيران قد ذهبا الى أن الشيء قد يسميـ...

-
- (١) الصحاح ، تاج العروس ، لسان العرب (ردف) .
 - (٢) التعريفات ٣٧ ، كشاف اصطلاحات الفنون ٦٦/٣ ، المزهر ٤٠٢/١ .
 - (٣) التعريفات ١٧٥ ، وينظر الترادف في اللغة ٢٣ .
 - (٤) فقه اللغة : د . حاتم الضامن ص ٦٢ .
 - (٥) الصحاح ٤٤ ، المزهر ٤٥/١ ، وينظر : الدراسات اللغوية عند العرب
حتى نهاية القرن الثالث الهجري ٤١٤ .
 - (٦) ينظر : في اللهجات العربية ١٧٤ - ١٧٥ ، علم الدلالة : د . احمد
مختار عمر ٢١٦ - ٢١٨ ، الترادف في اللغة ١٦٥ - ٢٢١ .

باسم واحد ، كالسيف مثلاً ، ثم تكون له عدة القاب واصناف : كالصارم ، والحسام
 والمهند ، وغيرها . فهذه عندهما صفات وليست اسما (١) . وتابعهم فـسي
 ذلك ابو هلال العسكري (ت ٣٩٥ هـ) والى كتابا سماه " الفروق اللغوية " .
 لا يبطال الترادف واثبات الفروق بين الالفاظ التي يدعى ترادفها . (٢) فـسي
 حين أكد الدكتور احمد مختار عمر أن ابن خالوية واخرين كانوا يؤمنون بفكرة
 الترادف ، وقد مال بعضهم الى الاعتدال في حصر الكلمات المترادفة ، فالاسام
 الرازي (ت ٣٢٢ هـ) كان يرى وجوب تقييد الترادف بعدم التباين في المعنى
 وعدم الاتباع ، ولكنه مع هذا اعترف بفكرة الترادف ونعى على الاشتقاقية
 تعسفاتهم (٣) .

ولعلّ السبب الجاهر كما يراه أحد الباحثين لوجود الكثير من المترادفات
 التي أوردتها المراجع القديمة هو احتكاك اللغة ما بغيرها من اللغات نتيجة الظهور
 المختلفة ، لإحتكاك لغة قريش باللغات العربية الاخرى قد نقل اليها طائفة
 كبيرة من مفردات هذه اللغات (٤) . فضلاً عن إحتكاك اللغة العربية بغيرها
 من اللغات المجاورة كالفارسية والرومية والحبشية قد ادخل فيها كثيراً من المفردات
 التي قد تكون مع بعض مفردات اللغة العربية شيئاً من الترادف . ولا شك أن
 - اذا وجد في فترة ما - فانه يُعدُّ مظهرًا من مظاهر التطور الدلالي فـسي
 اللغة (٥) .

ولما كان معظم الترادف نتيجة التطور الدلالي وإن الترادف الوضعي
 يشكّل اليسير منه ، أمكن ان نستنتج من ذلك أن الترادف إنما هو حالة تعدد
 لألفاظ من اللغة خلال حياتها نتيجة تطورها الدلالي بفعل الاستعمال . ومن
 هنا جاز لنا الحكم بعدم اصالة الترادف في معظم الألفاظ . وان فحالة

-
- (١) فقه اللغة : د . حاتم الضامن ٦٥ .
 - (٢) علم الدلالة: احمد مختار عمر ٢١٦ .
 - (٣) ينظر : في اللغات العربية ١٢٥ .
 - (٤) فقه اللغة : علي عبد الواحد وافي ١٦٦ .
 - (٥) التطور الدلالي بين لغة الشعر ولغة القرآن ٥٨ .

الترادف في الألفاظ ليست مسألة ثابتة دائمة على إمتداد الزمان والمكان بل هي مسألة نسبية تتغير باختلاف الزمان والمكان وتبعاً لحقيقة التطور في الإستعمال . ومن أجل هذه الحقيقة ينبغي تقييد الترادف بالزمان والمكان وضرورة ربطه ببيئة لغوية معينة لإقتران حدوثه بالظروف اللغوية عامة والتطور الدلالي خاصة . والمهم أن فكرة الترادف مسألة ليست ثابتة ولا مطلقة مادامت الفاظ اللغة جميعاً عرضة للتطور الدلالي مما يؤدي الى اختلاف معانيها وتباينها (١) . وخلصنا القول في الترادف " أنها حقيقة لغوية لا يمكن انكارها البتة ، وهي خصائص العربية وميزاتها التي لا مرا فيها . . وهو يدل على مال هذه اللغة الكريمة من ثروة لغوية فائقة وتنوع لفظي متعدد في الصورة والصيغة والجرس الموسيقي " (٢)

والترادف لدى الزجاج في كتابه (المعاني) لم يأخذ نصيبه من البحث ، ولم نعتز له على تعريفه ، إلا أننا لانعدم أن نجد الفاظاً متعددة ولكنها بمعنى واحد ، من ذلك ما ذكره وهو يفسر ويبين معنى قوله تعالى : ﴿ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ قَتْلُ تَوْمٍ ﴾ (٣) فيقول : " قيل في تفسير لا يحملنكم بعض قوم والمعنى واحد ، وقال الاخفش لا يجفنكم بعض قوم . وهذه الفاظ مختلفة والمعنى واحد . " (٤) ولا أدعى بأن هذا هو تعريف الترادف لدى الزجاج ولكنه توضيح ولا يقصد به شيء آخر . إلا أننا نكتشف ان الزجاج قد نبه على وجود الترادف في اللغة دون التصريح به من خلال ما عرضه لنا من أمثلة . فقد وقف في كتابه على الفاظ مترادفة بعضها عليها اللغويون في مؤلفاتهم . من ذلك قوله في الالفاظ المترادفة لمعنى الطبيعة ان يقول : السليقة والطبيعة والنجبية والسجبية والمرجونة ، معناه كله الطبيعة (٥) وكذلك قوله : " هذه ساحة الدار وصحنة الدار واحة الدار وقاعة الدار وقارعة الدار هذا كله في معنى الصحن " (٦) . وأشار الى بعض أسماء الجنون بقوله :

-
- (١) الترادف في اللغة ١٨٢-١٨٨ .
 - (٢) فقه اللغة العربية ١٨٠ .
 - (٣) الطائفة ٢٨٤ .
 - (٤) معاني القرآن وعرابه ١٤٣/٢ .
 - (٥) المصدر السابق ١٦٩/٥ .
 - (٦) المصدر السابق ١٢٢/٤ .

” بفلان مسٌّ وأمس وأولق . وكلها أسماء للجنون ” (١) .

وقد نبه الزجّاج على كثير من تلك الألفاظ المترادفة في معناها . إلا أن من الغريب أنه لم يشر إلى ان هذه الألفاظ مترادفة ، فعلاً ما يذكر الالفاظ التي تدل على معنى واحد ببعض الاشارات والعبارات التي تنبئ عن كونها مترادفة من تلك العبارات ب (منزلة واحدة) او (بمعنى واحد) او (فـمـي معنى واحد) ومن أمثلة ذلك : الحين والزمان بمنزلة واحدة (٢) . المهاجر لقومه والمراغم بمنزلة واحدة وإن اختلف اللفظان (٣) . ختم وطبع بمعنى مـي واحد وهو التغطية على الشيء (٤) . أقوى وأقبر بمعنى واحد (٥) . طائفة وفريقاً بمعنى واحد (٦) . عدت الحائط وأسندته ورقدته بمعنى واحد (٧) . الوطر في اللغة والارب بمعنى واحد (٨) . الرحمة والغفران في معنـي واحد (٩) . التيزر واللقب في معنى واحد (١٠) . التناكح والرفث المعنى واحد (١١) . تبسّل وترهن والمعنى واحد (١٢) . وأمثلة هذا كثير (١٣) . ومن أمثلة الترادف عند الزجّاج هو ما جاء باختلاف حرفي واحد أو حركة واحد فمن الضرب الاول قوله في : حبل مجصّ أو ملصّ بمعنى واحد (١٤) .

-
- (١) معاني القرآن وعرابه ٣٥٨/١ .
 (٢) المصدر السابق ١١٦/١ .
 (٣) المصدر السابق ٩٦/٢ .
 (٤) المصدر السابق ٨٢/١ .
 (٥) المصدر السابق ١٨٥/٢ .
 (٦) المصدر السابق ٨٢/٢ .
 (٧) المصدر السابق ٧٧/٣ .
 (٨) المصدر السابق ٢٢٩/٤ .
 (٩) المصدر السابق ٣٤٤/٢ .
 (١٠) المصدر السابق ٣٦/٥ .
 (١١) المصدر السابق ٧٧/٤ .
 (١٢) المصدر السابق ٢٦١/٢ .
 (١٣) ينظر : المصدر السابق ٢٢١/١ ، ٢٨١ ، ٤٦٥ ، ٤٣/٣ ، ٤٠٧ ،
 و ٣٢٧/٤ ، ١٣٥/٥ .
 (١٤) المصدر السابق ٤٧١/١ .

- سَجِّينَ وَسَجِّيلٍ بمعنى واحد (١) . زَبْرَتِ الْكِتَابِ وَزَبْرَتُهُ بِمَعْنَى وَاحِدٍ - (٢) .
يَلْفَحُ وَيَنْفَحُ فِي مَعْنَى وَاحِدٍ إِلَّا أَنَّ اللَّفْحَ أَكْثَرُ تَأْثِيرًا (٣) . لِأَرْبٍ وَلَا زِمٍ مَعْنَاهُمَا
وَاحِدٌ - (٤) . كَشَطَتِ السَّقْفَ وَقَشَطَتِ السَّقْفَ بِمَعْنَى وَاحِدٍ (٥) . بِمِثْرِ وَحِثْرٍ
فِي مَعْنَى وَاحِدٍ - (٦) .

ومن النوع الآخر أى ما جاء على اختلاف حركة واحدة أمثلته لديه . السَّلَمُ
وَالسَّلْمُ بِمَعْنَى وَاحِدٍ - (٧) . هَرَجَ وَهَرَجَ هُنَا عِنْدَ أَهْلِ اللُّغَةِ بِمَعْنَى وَاحِدٍ -
وَهُوَ الْجُرْحُ وَالْمُهْمَا (٨) . بَحَصَ وَبَحِصَ بِمَعْنَى وَاحِدٍ (٩) . الضَّعْفُ وَالضَّعْفُ
بِمَعْنَى وَاحِدٍ . الْمَكْتُ وَالْمَكْتُ وَالْفَقْرُ وَالْفَقْرُ ، وَبَابُ فَعَلَ وَقَعَلَ بِمَعْنَى
وَاحِدٍ فِي اللُّغَةِ كَثِيرٌ - (١٠) . وَمَا نَقَلَهُ عَنِ سَيُوبَةَ وَالخَلِيلِ وَجَمِيعِ أَهْلِ اللُّغَةِ :
الْعُتْرُ وَالْعُتْرُ بِمَعْنَى وَاحِدٍ (١١) . الرَّهْبُ وَالرَّهْبُ مَعْنَاهُمَا وَاحِدٌ - (١٢) .
سُخْرِيَا وَسُخْرِيَا بِضَمِّ السَّيْنِ وَكُسْرَاهَا وَالْمَعْنَى وَاحِدٌ - (١٣) . لُبْدَةٌ وَبِدَةٌ فِي مَعْنَى
وَاحِدٍ - (١٤) . الرَّجْزُ بِكُسْرِ الرَّاءِ وَالرُّجْزُ بِضَمِّ الرَّاءِ مَعْنَاهُمَا وَاحِدٌ - (١٥) .
وَقَدْ ذَكَرْتُ أَضْرَابَ هَذَا كَثِيرًا (١٦) .

والذي - آراءه - أن التطور الصوتي على سبيل القلب والإبدال هـ -
الذي أكتب تلك الألفاظ ذلك التعدد في صورة الكلمة الواحدة وفي لفظه -
وعليه فهي ليست من المترادفات .

ومن المؤكد أن الزجاج لم ينكر وقوع الترادف في اللغة ولم يصرح بأى
شيء آخر يبين عن موقفه اتجاهها .

-
- | | |
|--------------------------|-------------------------------|
| (١٤) المصدر السابق - حـ | (١) معاني القرآن وأعرابه ٧١/٣ |
| ٢٢٧/٥ | (٢) المصدر السابق ٢٠٠/٣ |
| (١٥) المصدر السابق ٢٤٥/٥ | (٣) المصدر السابق ٢٣/٤ |
| (١٦) المصدر السابق ١٤٤/٢ | (٤) المصدر السابق ٢٩٩/٤ |
| ٢٣٩ ، ٢٣٣/٣ و ٢٠٨ | (٥) المصدر السابق ٢٩١/٥ |
| ٣٦١ و ٣٤٤/٤ و ٢٨٠ | (٦) المصدر السابق ٣٥٤/٥ |
| ٢٦٦ ، ٢٣٠/٥ | (٧) المصدر السابق ٢٧٩/١ |
| | (٨) المصدر السابق ٤٧٠/١ |
| | (٩) المصدر السابق ٤٧٢/١ |
| | (١٠) المصدر السابق ٤٢٤/٢ |
| | (١١) المصدر السابق ١٨٣/٣ |
| | (١٢) المصدر السابق ١٤٣/٤ |
| | (١٣) المصدر السابق ٣٤٠/٤ |

المشترك اللفظي

نعني به إشتراك معنيين أو أكثر في لفظٍ واحدٍ • ولهذا أطلق عليه اسم (المشترك اللفظي) (١) • وبدلالة أوضح يُراد به : " ذلك اللفظ الذي ينصرف إلى عدة معانٍ يُطلق على كلِّ منها على طريقة الحقيقة لا المجاز " (٢) •

وقد حدّاه الأصوليون بأنه : " اللفظ الواحد الدال على معنيين مختلفين فاكتر ، دلالة على السواء عند أهل تلك اللغة " (٣) • أما ابن فارس فقد عرفه بقوله : " أن تسمى الأشياء الكثيرة بالاسم الواحد مثل عين الماء ، وعين المال ، وعين السحاب " (٤) • واطلق القداس عليه عبارة : " ما أتفق لفظه وأختلف معناه " (٥) •

وكما اختلف القدماء في ورود الترادف اختلفوا أيضاً في ورود المشترك اللفظي ، وذلك لأن كل فريق قد نظر إلى الكلمات ومعانيها من زاوية خاصة ويرى معظم الباحثين ان الذين تأولوا أمثلة المشترك اللفظي على أنها كلها من الحقيقة والمجاز ، قد نظروا إليها نظرة تاريخية وتبتموها في صورها المختلفة ، أما الآخرون فنظرتهم وصفية تزامنية ، إذ بحثوا في الكلمات ومعانيها في عصر خاص (٦) • والحق أن كلا الفريقين قد تشكّب جادة الحق فيما ذهب إليه • ولهذا فمن التعمّف محاولة إنكار المشترك إنكاراً تاماً وتأويل جميع أمثله تأويلاً يخرجها من هذا الباب • وذلك لأنه في بعض الأمثلة لا توجد بين المعاني التي يطلق عليها اللفظ الواحد اية رابطة واضحة تسوّف هذا التأويل ، كما يظهر هذا التأويل • غير أنه لم يكثر ورود المشترك في اللغة العربية على

(١) فقه اللغة العربية ١٤١ •

(٢) فقه اللغة ٥٥ • علي عبد الواحد وافي ١٨٣ •

(٣) المزهر ١/٢٦٦ •

(٤) الصحابي : ٩٦ ، المزهر ، ٣٦٩/١ •

(٥) فقه اللغة ٦٦ • حاتم الضامن ٦٦ •

(٦) في اللهجات العربية ١٩٢-١٩٣ ، وينظر : تفصيل ذلك في فقه

اللفظة ١٨٣-١٨٤ ، فقه اللغة ٦٦ • حاتم الضامن

الصورة التي ذهب اليها الفريق الثاني (١) .

وقد ذهب أحد الباحثين الى إمكان وقوع المشترك في القرآن كما أمكن وقوعه في اللغة فيقول " والذي عليه أكثر العلماء اللغويين هو القول بإمكانه ووقوعه ودليلهم على الإمكان فقدان الموانع العقلية وعلى الوقوع تبادل المعاني المشتركة في الألفاظ الدالة عليها وعدم صحة سلبها عنها . وإذا أمكن الاشتراك وشيوعه فليس هناك ما يمنع من وقوعه في القرآن الكريم ووجهة نظر المانعين إعتقادهم بمنافاته لطبيعة الإعجاز فيه .

والتحقيق ان يقال : إن ذكر القرينة المعينة في باب الإشتراك لا يدعوا الى التطويل المنافي للإعجاز لجواز إنطوائها على فائدة أخرى يراد إيصالها الى السامع ، كما إن الإجمال قد يكون مقصوداً للمتكلم لفوائد تترتب عليه ، وصريح القرآن الكريم ﴿ مِنْهُ آيَاتٌ مُّخْتَلَفَاتٌ هُنَّ أُمَّ الْكِتَابِ وَأُخْرَى مُتَشَابِهَاتٌ ﴾ (٢) . نعم الإجمال أو التطويل اذا كان منشوءهما العجز عن البيان لحصر أو ضيق اداءه كان ذلك منافياً للإعجاز لا وجود المشترك فيه ، وقد مثلوا لوقوع الاشتراك فيه بآية ﴿ وَاللَّيْلُ إِذَا عَمَّسَ ﴾ (٣) أي اقبل وادبر ، وآية ﴿ وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ ﴾ (٤) لإشتراك القرء بين الحيض والطمهر وهكذا (٥) .

ولا ندري إن كان النزجاج من المنكرين لوقوع المشترك اللفظي في اللغة أم من المقرين بهذا الوجود ، إذ اننا لم نتبين له رأياً صريحاً ولم يوقفنا على المصطلح وإنما كل ما كان من امرائه يعطي بعض الألفاظ ويستعرض معانيها في اللغة من ذلك ما قاله من لفظة (الدين) حيث ذكر معانيها مع الإستشهاد بمثل وشعره قالته العرب ليدعم رأيه . فيقول : " الدين في اللغة الجزاء " ، يقال ، كسبتين تدان المعنى ، كما تعمل تعطى ، وتُجاري ، قال الشاعر :

(١) فقه اللغة : د . وافي ١٨٤ .

(٢) آل عمران ٧ .

(٣) التكوثر ١٢ .

(٤) البقرة ٢٢٨ .

(٥) الاشتراك والترادف محمد تقي الحكيم (بحث منشور) ٨٠-٨١ .

واعلم وأيقن أن ممالكك زائلٌ
واعلم بأن كما تدبرين تـــــــدان

أى تجازى بما تفعل ، والدّين أيضا في اللغة العادة ، تقول العرب ما زال ذلك
ديني ، أي عادتي . قال الشاعر :

تقول إذا دزأت لها وضيني
أهذا دبرينه أبداً ودبريني * (١) .

ويقف على لفظة (الأمة) (٢) مشيراً الى معانيها في اللغة ويذكر :
أن فيها اشياء اى معاني ، فيقول : " والأمة في اللغة أشياء ، فمنها أن الأمة
الدين ، وهو هذا ، والأمة القامة يقال فلان حسن الأمة ، أى حسن القامة ،
قال الشاعر :

وأنّ معاوية الأكرمين حسان الوجوه طوال الأمم

أى طوال القامات ، والأمة القرن من الناس ، يقولون قد مضت أم أي قرون
والأمة الرجل الذى لا نظير له ، ومنه قوله عز وجل ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً
قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا ﴾ (٣) .

قال أبو عبيدة معنى (كان أمة) كان أماماً ، والأمة في اللغة
النعمة والخير ، قال عدى بن زيد :

ثم بعد الفلاح والرشد والأمة (م) سعة وأرستهم هناك القبـسور

أى بعد النعمة والخير ، . . . وأصل هذا كله القصد ، يقال أمت الشيء
إذا قصدته ، فمعنى الأمة في الدين أن مقصدهم مقصد واحد ، ومعنى الأمة فسي
الرجل المنفرد الذى لا نظير له ، أن قصده منفرد من قصد سائر الناس * (٤) .
ومن خلال هذا نستشف موقف الزواج من المشترك بأنه لا ينكر إصالة الاشتـسراك
في اللغة ، إلا أنه غالباً ما يرجع الالفاظ الى المعنى الحقيقي لها ، وما المعانـسي
التي تفرعت منها إيجاباً عنها ، مثل هذا ما جاء في لفظة (قضي) فيقـسول :

-
- (١) معاني القرآن وأعرابه ٤٧/١ - ٤٨ .
(٢) ما اتفق لفظه واختلف معناه ٣٦ - ٣٧ .
(٣) النحل ١٢٠ .
(٤) معاني القرآن وأعرابه ٢٨٢/١ - ٢٨٣ .

" قضى في اللغة على ضربٍ كلها يرجع الى معنى انقطاع الشيء وتامه فمنه الحتم.. والامر.. والاعلام... والقضاء الفصل في الحكم... والقطع" (١) وأستشهد على كل معنى بآية قرآنية . ومما جاء عن طريق التطور الدلالي وأكسب اللفظة الاشتراك في دلالاتها قوله : " أصل الحد في اللغة المنع ، يقال حددت الحدار ، وحددت حدود الدار ، اى بنيت الأكمة التى تمنع غيرها أن يدخل فيها... ، وحددت الرجل أمت عليه الحد ، والحد هو الذى به منع الناس من أن يدخلوا فيما يجلب لهم الأذى والعقوبة ، ويقال أحدث المرأة على زوجها وحدت فهي حادٌ وحدت ، إذا امتنعت عن الزينة ، وأحدت إليه النظر إذا تمتعت به... من غيره وصرفته كله اليه ، وأحدت السكين إحداداً ، قال الشاعر :

إِن الْعِبَادِي أَحَدٌ فَأَسَهُ فَمَادَ حَدٌّ فَأَسِهِ بِرَأْسِهِ

وإنما قيل للحديد حديد لأنه أمنع ما يمنع به ، والعرب تقول للحاجب والبواب وصاحب السجن : الحَدَّاد ، وإنما قيل له حداد لأنه يمنع من يدخل ومن يخرج ، وقول الاعشى :

فَقَمْنَا وَلَمَّا يَصْحَ رِيكُنَا إِلَى ضَمْرَةٍ عِنْدَ حَدَادِهَا

اى عند ريسها الذى منع منها إلا بما يريد... (٢)

أما في لفظه (الإل) فيقول : " قال أبو عبيدة الإل : العهد ، والدَّيْمَةُ مما يتدتم منه ، وقال غيره : الذمة . العهد ، وقيل في الإل غير قول . قيل : الإل القرابة ، وقيل : الإل : الحلف ، وقيل : الإل : العهد ، وقيل الإل اسم من أسماء الله ، وهذا عندنا ليس بالوجه لأن اسماء الله عز وجل معروفة معلومة كما سمعت في القرآن وتليت في الاخبار... وحقيقة " الإل " عندي على ما توجبه اللغة تحديد الشيء فمن ذلك : الإلّة : الحرب ، لأنها محدّدة ، ومن ذلك : إذن مؤلّلة ، إذا كانت محدّدة . (٣) .

(١) معاني القرآن واعرابه ٢/٢٣٠ .

(٢) المصدر السابق ١/٣٠٨ .

(٣) المصدر السابق ٢/٤٣٣-٤٣٤ .

ومن أمثلة المشترك لدى الزجاج قوله : " يقال وجدت في المال وجداً
 أى صرت ذا مالٍ ، ووجدتاً وجدة ، ووجدت الضالة وجداناً ووجدت على فـلان
 وجداً ، ووجدت عليه موجدة " (١) .

و (الحصور) (٢) من الفاظ المشترك ذكر الزجاج من معانيه --- :
 الحصور السيد الذى يغوق في الخبر قومه ، ومعنى " حصوراً " لا يأتي النسـاء
 والحصور الذى لا ينفق على النداء ، والحصور الذى يكتم السر . (٣) .

وكذلك لفظة (الحرد) (٤) وقد ذكر أن من معانيها : " منـ --- مع
 الخير ، والغضب ، والقصد (٥) . وأمثلة المشترك التي تناولها كثيرة (٦)

ومن جميع ما ذكره يبدو أن الزجاج كان مقراً بوجود المشترك في اللغة إلا أنه
 غالباً ما يرجع جميع تلك المعاني إلى معناها الأصلي ويجعل المعاني الأخرى مجازاً
 عنه مما يستشف أنه كان منكراً لإصالة الاشتراك في المعنى ، إذ ما هي الألفـاظ
 قد أكسبها التطور الدلالي معنى الاشتراك في دلالتها . وهذا بعد ذاته يشيـر
 إلى إحدى عوامل نشوء المشترك في اللغة عن طريق إنتقال قسم من الألفاظ --- من
 معناها الأصلي إلى معانٍ مجازية أخرى لعلاقة --- .

-
- (١) معاني القرآن وعرابه ١٨٦/٥ .
 (٢) ما اتفق لفظه واختلف معناه ١٢٢ .
 (٣) معاني القرآن وعرابه ٤٠٦/١ - ٤٠٧ .
 (٤) ما اتفق لفظه واختلف معناه ١٩ - ٢٠ .
 (٥) معاني القرآن وعرابه ٢٠٧/٥ .
 (٦) ينظر : المصدر السابق (١) ٢٧٧ - ٢٧٨ ، ٣٢٠ ، ٣٥٧ ، ٢٧٢ ،
 و ٤٨/٢ ، ١٥٨ ، ٤٣٣ - ٤٣٤ ، ٣٥٨/٣ ، ٤٠٢ ، و ١٢٨/٤ ،
 ٥٩/٥ ، ١٠٢ ، ١٥٠ .

المُعَرَّب والدخيل :

قال الجوهري ت (٣١٣ هـ) في الصحاح : " تعريب الإسم الأعجمي أن تنفوه به العرب على منهاجها ، تقول : عَرَّبْتَهُ العرب وأعرَبته ايضاً " (١) .
أما السيوطي في الزهر فيقول : " المُعَرَّب : هو ما استعمله العرب ----- من الألفاظ الموضوعة لمعانٍ في غير لغتها " (٢) .

ولقد عرَّب العرب القدماء الى بعض تلك الألفاظ التي استعاروها ----- من الفرس واليونان للتعبير عن أشياء ليست في بلاد العرب فحورّوا من بنيتها ----- ، وجعلوها على نسج الكلمات العربية وسمّوها بالمعرّبة ، وتركوها البعض الآخر على صورتها وسمّوها بالدخيل (٣) . والمرادُ بالدخيل هو : " ما دخل اللغة العربية من مفردات أجنبية ، سواء في ذلك ما استعمله العرب الفصحاء في جاهليتهم ----- وإسلامهم ، أو ما استعمله من جاء بعدهم من المولدين " (٤) .

ويطلق على مثل هذه الكلمات ، التي أخذتها العربية من اللغات ----- المجاورة اسم : " الكلمات المعرّبة " كما يطلق على عملية الأخذ هذه اسم " التعريب " ويعني هذا ان تلك الكلمات المستعارة في العربية ، لم تبق على حالها تماماً كما كانت في لغاتها ، وانما حدث فيها أن طوّعها العرب لمنهج لغتهم في أصواتها وبنيتها وما شاكل ذلك وهذا هو معنى " التعريب " (٥) .

والمُعَرَّب ظاهرة من الظواهر اللغوية جعل طائفة من فكري الاسلام قديماً وحديثاً ، تذهب الى إنكار وقوعه في كتاب الله وذلك لورود كثير من الآيات الكريمة تصرّح وتنص على ان القرآن نزل بلغة عربية من ذلك قوله جلّ شأنه : ﴿ يَلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ﴾ (٦) . و ﴿ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا ﴾ (٧) . و ﴿ إِنَّا نَزَّلْنَاهُ بِاللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ الْمُبِينَةِ ﴾ (٨) .

(١) الصحاح (عرب) ٠ وينظر : الزهر ١ / ٢٦٨ .

(٢) الزهر ١ / ٢٦٨ .

(٣) دلالة الألفاظ ١٤٩ .

(٤) فقه اللغة : د . علي عبد الواحد واتي ١٩٣ .

(٥) فصول في فقه العربية : ٣١٣ - ٣١٤ .

(٦) الشعراء ١٩٥ .

(٧) الزخرف ٣ .

أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا ۖ (١) • وغيرها كثير • فمن أنكروا من القدماء اللغويين ابـ...
 عبيدة معمر بن المثنى ، حيث يقول : * من زعم أن في القرآن لساناً سريـ...
 العربية ، فقد أعظم على الله القول * (٢) • واحتج بما ذكر من الآيات السالفة (٣)
 وتابعه في ذلك احمد بن فارس بقوله : * لو كان فيه (في القرآن) غير لفـ...
 العرب شيء لتوهم متوهم أن العرب إنما عجزت عن الإتيان بمثله ، لأنه أتى بلفظات
 لا يعرفونها * (٤) ولكنها لغات فهموها ، لأن القرآن قد استعمل هذه الألفاظ
 وهي بالأصل الأعجمي • ومن المنكرين أيضاً المفسر الكبير ابن جرير الطبـ...
 ت (٣١٠ هـ) حيث يقول : * ماورد عن ابن عباس وغيره من تفسير الفاظ القرآن
 أنها بالفارسية أو الحبشية أو النبطية أو نحو ذلك ، إنما اتفق فيها توارد اللغات
 فتكلمت بها العرب والفرس والحبشة بلفظ واحد * (٥) ويورد عليه انه لا يمتدحـ...
 في وقت واحد اتفقت جميعها على اطلاق لفظة واحدة وإنما لا بد أن تكون هنـ...
 امة سبقتها واحذت عنها •

أما ابو عبيد القاسم بن سلام ت (٢٢٤ هـ) فقد ذكر أنه : * روى عن ابن
 عباس ومجاهد وعكرمة وغيرهم ، في احرف كثيرة : انه من غير لسان العرب ،
 مثل (سجيل) و (المشكاة) و (اليم) و (الطور) و (أباريق) و (الاستبرق)
 وغير ذلك * (٦) •

وهؤلاء أعلم بالتأويل من ابي عبيدة • ولكنهم ذهبوا الى مذهب ، وذهب
 هذا الى غيره (٧) •

وقد وازن ابو عبيد بين رأى شيخه ابي عبيدة ، وراى السلف الصالح وانتهى
 الى القول بأن : * هذه الحروف أصولها أعجمية كما قال الفقهاء ، إلا انها

-
- (١) يوسف ٢ •
 (٢) صاحبى ٥٩ ، المعرب من الكلام الأعجمي ٤ •
 (٣) ينظر الهامش رقم (٦) و (٧) و (١) •
 (٤) المذهب فيما وقع في القرآن من المعرب ١ / ٥٥ •
 (٥) المذهب ٥٨ •
 (٦) و (٧) صاحبى ٦٠ - ٦١ المزهري ١ / ٢٦٨ ، وينظر : فصول في فقه العربية
 • ٣١٥

سقطت الى العرب فاعربتھا بالسنتھا ، وحولتها عن الفاظ المعجم الى ألفاظها -
 نصارت عربية . ثم نزل القرآن وقد اختلطت هذه الحروف بكلام العرب " فمن
 قال بعربيتها صدق ، ومن قال بصحتها صدق ، وهذا ما فهمه الجواليقي (٤٠ هـ) وحده
 بقوله : " هذه الحروف بغير لسان العرب في الأصل ، فقال اولئك على
 الأصل ، ثم لفظت به العرب بالسنتھا ، فعربتھا ، فصار عربياً بتعريبها ايساء ،
 فهي عربية في هذه الحال ، أعجوبة الأصل " (٢) .

وذهب آخرون الى وقوعه فيه واجابوا عن قوله تعالى : ﴿ قُرْآنًا عَرَبِيًّا ﴾ (٣)
 بأن الكلمات البسيطة بغير العربية لا تخرجه عن كونه عربياً . فالقصد الفارسية
 لا تخرج عنها بلفظة فيها عربية . وعن قوله تعالى : ﴿ أَعْجَبِيَّ وَعَرَبِيَّ ﴾ (٤)
 بأن المعنى من السياق كلام عجمي ومخاطب عربي . واستدلوا باتفاق النحاة
 على أن منع صرف ابراهيم العلمية والمعجمة (٥) . في حين نقل الثعالبي
 عن بعضهم قوله : " ليس لغة في الدنيا الا وهي في القرآن " وهذه اشارة
 الى أن حكمة وقوع هذه الألفاظ في القرآن أنه حوى من علوم الأولين والآخريين
 ونياً كل شيء . فلا بد أن تقع فيه الإشارة الى أنواع اللغات والألسن لتتضمن
 احاطته بكل شيء . فاختر له من كل لغة أعذبها وأخفها وأكثرها إستعمالاً
 للعرب (٦) .

أما من المحدثين الذين انكروا وقوع المعرب في القرآن الكريم الشيعيين
 المدقق احمد محمد شاکر ، ان يصح القول بوقوع المعرب في القرآن بأنه :
 " قول ينبوعه التحقيق ، وإنما ذهب اليه من ذهب ، إعظماً لما روى عن
 بعض الأقدمين في الفاظ قرآنية ، أنها معربة ، وعجزاً عن تحقيق صحة الرواية ،

-
- (١) الصحابي ٦١ ، المهدب (مقدمة الحق) ١ ، الزهر ١ / ٢٦٩ ،
 وينظر : فصول في فقه العربية ٣١٥ .
 (٢) المعرب ٥٥ .
 (٣) يوسف ٢ ، والزخرف ٣ .
 (٤) فصلت ٤٤ .
 (٥) المهدب ٥٩ - ٦٠ .
 (٦) المهدب ٦١ - ٦٢ .

وعن تحقيق صحة هذه الحروف في كلام العرب ، ثم تقليداً لاولئك القائلين ،
وجمعاً بين القول ، زعموا " (١) .

إلا ان الرأي الذى نرّجحه ونذهب اليه هو أن " علماء اللغة لم يعرفوا
القربة بين العربية وأخواتها الساميات ، فعدّوا كل لفظ عربي معروف في السريانية
مثلاً - دخیلاً في العربية ، ولم يعدّوا اللفظين من أصل سامي واحد " (٢) فضلاً
عن ذلك " أن اللغات السامية وجاراتها تبادلت الفاظاً في عصور متطاولة قبـ
الاسلام ، فدخل في الفارسية - مثلاً - الفاظ سامية ، فربّ لفظ فارسي يُظن
اصلاً للفظ عربي ، وهو في الحقيقة لفظ سامي تسرب الى الفارسية في العصور
القديمة . وقد يعدّ بالباحثين عن الصواب ظنهم أن العربية لم تهب اللغات
الآخري من الفاظها إلا في العصور الاسلامية " (٣) . وهذه حقيقة تناولها
الباحثون من العرب والمستشرقين بالبحث والدراسة . (٤) .

أما شيخنا الزّجاج ومن خلال عرضه بعض الألفاظ المُعرّبة التي وردت في
القرآن الكريم نلاحظ أنه يعطي تعريفاً لبعض منها حيث يقول في لفظه (جبرئيل
وميكائيل) (٥) أنها : " أسماء أعجمية دفعت الى العرب فلفظت بها الفساق
مختلفة كجبرئيل وميكائيل " (٦) . كما انه كان يستخدم عبارات وإشارات تنبئ
انه كان قرأ بوقوع المُعرّب في القرآن وإلا لرفضها ، منها أنه يستخدم عبارة : (تمكّنت
في العربية) كطالوت وجالوت وداود (٧) . و (أسماء أعجمية تخالف أمثلة
العرب) كأنجيل واجر وابراهيم وهابيل وقابيل (٨) . و (أسماء أعجمية
ليست من العربية) كلوط وابراهيم واسحق (٩) .

-
- (١) العرب (مقدمة المحقق) ١١ ، وينظر : فصول في فقه العربية ٣٦١ .
(٢) و(٣) مقدم العرب من الكلام الأعجمي الدكتور عبد الوهاب عزام ٤ .
(٤) ينظر تفصيل ذلك في : القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث
د . عبد الصبور شاهين ٣١٢-٢٣٣ وكذلك التطور النحوي براجمتية
٢٣-٢٦ وكذلك لصفحات ٢١٠-٢٢٠ .
(٥) العرب من الكلام الأعجمي ١٤ ، ١١٣ ، ٣٢٧ .
(٦) معاني القرآن وأعرابه ١/١٨٠ .
(٧) المصدر السابق ١/٣٢٨ .
(٨) المصدر السابق ٢/١٨٠ .
(٩) المصدر السابق ٢/٣٥١ .

وقد ذكر الزجاج كثيراً من الأعلام المعرّبة ويصرح بأنها أسماء أعجمية ،
من ذلك قوله في أبلّيس (١) . وإسرائيل (٢) ، وذكر أن فيها لغات منها :
إسرائيل وإسرايل ، وإسرائيل وإبراهيم وإبراهيم ، وأبرهم وإبراهام ، والقرآن لإنسا
أتى بإبراهيم فقط وعليه القراءة (٣) . وكذلك يحيى (٤) . وعيسى (٥) . وأجوج
وأجوج وهما قبيلتان من خلق الله (٦) . وهارون (٧) . وقارون (٨) . وفرعون (٩)
وهامان (١٠) . ومدین اسم لقبيلة (١١) .

ومتأ نقله عن بعض النحويين : زكرياء (١٢) .

وقد يرد الزجاج بعض الألفاظ المعرّبة الى اصولها مبيّناً معناها تمايــد
على علمه باللغات الاخرى غير العربية . من ذلك ما جاء في لفظة (الفردوس) (١٣)
يقول : " معنى الفردوس : اصله روميّ أعرب وهو البستان ، كذلك جاء في
التفسير " (١٤) . وجاء في (معاني القرآن وعرابه) لفظاً واحداً عبريٌّ معرّب وهو
(الصلوات) (١٥) في تفسير قوله تعالى : ﴿ وَبِيعَ صَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدٌ ﴾ (١٦) فيقول

-
- (١) معاني القرآن ١١٤/١ .
 - (٢) الصدر السابق ١١٩/١ و ٢٠٣/١ .
 - (٣) الصدر السابق ١٨٠/١ .
 - (٤) الصدر السابق ٤٠٦/١ .
 - (٥) الصدر السابق ٤١٩/١ .
 - (٦) الصدر السابق ٣١٠/٣ و ٤٠٥/٣ .
 - (٧) الصدر السابق ٣٣٣/٣ .
 - (٨) الصدر السابق ١٥٣/٤ و ٣٧٠/٤ .
 - (٩) الصدر السابق ٣٧٠/٤ و ٣٢٢/٥ . (١٠) الصدر السابق ٣٧٠/٤ .
 - (١١) الصدر السابق ٣٥٣/٢ .
 - (١٢) الصدر السابق ٤٠٢/١ .
 - (١٣) المغرب ٢١١ ، المذهب ١٢٠ .
 - (١٤) معاني القرآن وعرابه ٨/٤ ، وينظر : ٣١٤/٣ - ٣١٥ .
 - (١٥) المغرب ٢١١ ، المذهب ١٠٧ .
 - (١٦) الحج ٤٠ .

" والبج بيع النصارى ، والصلوات ككائس اليهود ، وهي بالعبرانية صلوات - أى بمعنى ككائس " (١) وكذلك قوله : " طه لفة بالمعجمة معناها يارجل " (٢) وهي عبرية أيضاً .

ومثا جاء بالأصل الفارسي لفظ -حمة (إستبرق) (٣) فيقول : " اسم أعجمي ، وأصله بالفارسية إستبره . . . ومعلوم أنه اسم نقل من المعجمة الى العربية كما سُمي الدجاج وهو منقول من الفارسية " (٤) وإستبرق هو الدجاج الصفيق الغليظ الخشن (٥) .

وهناك ألفاظ أوردها الزجاج في معانيه ولم يشر الى عجميتها منها قوله في (القسطاس) (٦) : " القسطاس هو القرسطون وقيل القبان ، والقسطاس ميزان العدل ، أي ميزان كان من موازين الدراهم أو غيرها " (٧) والقسطاس والقبان ، والقرسطون الفاظ اقتبسها العرب من اليونانية واللاتينية (٨) . وكذلك لفظتا (الجلاب) ، والسكجيين (٩) . قال إنما اصلهما العسل (١٠) أما الجوالقي فذكر أن الجلاب ما أورد ، فارسيّ معرب ، والسكجيين : فارسيّ أيضاً معرب وهو شراب عذب يتطيب به (١١) .

وقد يردّ بعض الألفاظ المعربة الى اصولها نقلاً عن أهل اللغة مبيّناً رأيه فيها من ذلك ما ذكره عن أهل اللغة قولهم في تفسير لفظة (سجّيل) (١٢) .

-
- (١) معاني القرآن وأعرابه : ٤٣٥ / ٣ .
 - (٢) الصدر السابق ٣ / ٣٤٩ .
 - (٣) المهذب ٧١ . المعرب ١٥ .
 - (٤) معاني القرآن وأعرابه ٥ / ٢٦٢ - ٢٦٣ .
 - (٥) الصدر السابق ٤ / ٤٢٨ . وينظر : ٥ / ٢٦٢ .
 - (٦) المعرب ٢٥١ ، المهذب ١٢٥ .
 - (٧) معاني القرآن وأعرابه ٣ / ٢٠٨ .
 - (٨) اللغة العربية كائن حي ٣٥ .
 - (٩) المعرب ١٠٧ ، الزهر ١ / ٢٧٦ .
 - (١٠) معاني القرآن وأعرابه ٣ / ٢١١ .
 - (١١) المعرب ١٠٧ .
 - (١٢) المعرب ١٨١ ، المهذب ٩٦ .

فيقول : " وقال أهل اللغة : هو فارسيٌّ معرَّبٌ والمعرَّب لا تعرف هـ هذا .
والذي عندي أنه إذا كان هذا التفسير صحيحاً فهو فارسي . أعرب لان اللثـ
- جلّ وعزّ - قد ذكر هذه الحجارة في قصة قوم لوط ، فقال : ﴿ لِنُؤْمِلُ عَلَيْهِمْ
حِجَاباً مِّنْ طِينٍ ﴾ (١) . فقد تبين للمعرَّب ما عني بسجّل ، ومن كلام الفرس ما لا
يحصّ ثمّا قد أعربته المعرَّب . نحو موسى ودياج فلا انكران هذا ممّا أعرب (٢) .
وهذه اشارة صريحة تدل على انه مقرَّبوق المعرَّب في القرآن داعماً رأيه بأية من
القرآن ، وقد استقر المصطلح لديه التعريب هو النقل من لغة اجنبية الى اللغة
العربية والإعراب هو الابانة عما في النفس ولأن معناهما في الأصل واحد (معرّبـ
وأعربه) فقد استعمل الزّجاج احدهما وهو (أعرب) وليس (معرَّب) .

وأوقفنا الزّجاج على حقيقة في المعرَّب وهي ان الأسم الأعجمي لا يشتق
من العربية فيقول : " يجوز ان يكون " مأجج " فاعول وكذلك يأجج ، وهذا
لو كان الإسما عربيين لكان هذا إشتقاقهما ، فأما الأعجمية فلا تشتق من
العربية " (٣) .

ومهما يكن من امر فان الزّجاج كان مقرّأ بوقوع المعرَّب في القرآن كما أنه
قدم لنا بعض الألفاظ المعرّبة التي دخلت العربية عن طريق التعريب ، أو كما هي
معرّباً بالأصل الذي جاء به . معطياً معناها شيئاً ومهملاً أحياناً اخـرى ،
وناقلاً آراء علماء اللغة في ذلك مبيناً رأيه ومدافعاً عنه . وهذا بحد ذاته يكسب
معرفة بالفاظ العربية وقدرته على تمييز الدخيل منها فهو يرى معرّباً في القـرآن
ولا يرى دخيلاً في ذلك .

(١) الذاريات ٣٣ .

(٢) معاني القرآن وأعرابه ٢٠ / ٣ .

(٣) المصدر السابق ٣ / ٣١٠ .

المثنى :

مما يلتفت النظر في العربية ظاهرة اولتها هذه اللغة عناية خاصة ، بحيث
فارقت بها مائراً أخواتها من اللغات الجزيرية ، هي ظاهرة المثنى ، فقد اوجدت
لها العربية صيغاً خاصة من حيث العلامة والإعراب مرت بمراحل حتى استقرت على
شكلها الاخير الذي وصل اليه (١) .

والمقصود من المثنى : " هو ما دلَّ على اثنين مما تكلم به عرب الجاهلية
أو نزل به القرآن المبين ، أو رواه الحديث أو ورد في كلام صدر الاسلام ، ولا يفهم
ما جاء من ذلك كله شعراً أو نثراً الا يفهمه حق الفهم " (٢)

وأما تعريفه في العربية : " هو ما دلَّ على اثنين بزيادة في آخره ، يصلح
للتجريد ، بزيادة في آخره : (ان) ، يصلح أن يُجرَّد من الزيادة فيضدوا
(كتاب) واصل (كتابان) كتاب وكتاب بعطف الثاني على مثله . . . (٣) هذا
من حيث العلامة أما الإعراب فتعرب بالألف رفعاً والياء نصباً وجرأ .

ويعدُّ المثنى من لطائف العربية وحسن بيانها ، وله في الشعر من الرنم
ما يستهوى القواد ، ولذا عدَّ من محسنات البديع (٤) .

والمثنى ظاهرة واسعة في اللغة أفرد لها أبو الطيب اللغوي كتاباً خاصاً سماه
" المثنى " (٥) كما عقد له ابن سيده (ت ٤٥٨ هـ) فصلاً خاصاً في كتابه (المخصص)
سماه " المثنيات " (٦)

-
- (١) ظاهرة المثنى في اللغة العربية (بحث منشور) ٥٢٧ .
(٢) المثنى : لابي الطيب اللغوي (مقدمة المحقق) ٨ - ١٠ .
(٣) المصدر السابق .
(٤) المثنى (مقدمة المحقق) ٨ ، ولا نقصد به محسنات البديع البلاغية
ولزنا من محسنات الكلام .
(٥) المثنى : ابو الطيب اللغوي تح : عزالدين التنوخي ، طبعة المجمع
العلمي - دمشق ، ١٣٨٠ هـ - ١٩٦٠ م .
(٦) المخصص ٢٢٣ / ١٣ - ٢٣٦ .

وقد قسم المحقق عزالدين التنوخي المثنى على قسمين منه ما يفرد وما لا يفرد ، فالمنفرد منهما هو ما يصح اطلاقه على كل من المسمين مثاله : (كتابان) اذا افرد هذا المثنى كان مفرداً كتاباً ، وكتاب يطلق على كل من المسمين اي الكتابين ، وأما (ما لا يفرد) فيقسم على قسمين أو نوعين ايضاً هما : المثنى التقليبي والتفليبي (١) أما المثنى التقليبي : " هو ما اذا أفرد لم يُفد المعنى الموضوع له في التثنية ، ولذلك لا يصح اطلاقه على احد المسمين مثاله (البحران) لبحر القلزم وبحر الزمزم ، فانه اذا أفرد هذا المثنى بحذف الألف والنون لم يصح اطلاقه على كل منهما فلا يقال ان (البحران) هو بحر القلزم او بحر الزمزم ، ومثله (الرافدان) لدجلة والفرات وما اشبهها " (٢) . ونستطيع القول : إن المحقق لم يتنبه الى تعريف المثنى في (بحران) اسم غير مخصص فاذا جرد من الألف والنون عاد مفرداً يُعرب بالحركات لا بالحروف فيصبح (بحر) وهو ما يصلح لاطلاقه على فرد من افراد جنس البحر هذا من جهة ، ومن جهة اخرى فإن الإضافة لا تلتقي مع نون المثنى فما دامت النون موجودة فالإضافة معها ، ومن جهة ثالثة فانه لسم يذكر الزمزم والقلزم الا مع المفرد ولا يمكن فهم هذا المعنى من كلمة (البحران) لأنهما قد يكونان البحر الابيض والبحر الاسود أو البحر الاحمر والبحر الميت ، أو أي بحرين آخرين فلا بد من التخصيص في مثل هذه الحالة .

وأما المثنى التفليبي : هو الذي اذا أفرد صح اطلاقه على المتفليبين من الأثنين (٣) . وقد أشار الزجاج في كتابه الى هذا النوع في معنى (المشرقين) والمغربين (٥) و (المعمرين) (٦) وذلك حين وقف عند تفسير قوله تعالى : ﴿ رَبِّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبِّ الْمَغْرِبَيْنِ ﴾ (٧) فيقول : " معنى المشرقين ههنا بعد

-
- (١) المثنى (مقدمة المحقق) ١٠-١١ .
 - (٢) المصدر السابق ١١ .
 - (٣) المثنى (مقدمة المحقق) ١١ .
 - (٤) المثنى ١٣ . المخصص ٢٢٤/١٣ - ٢٢٥ .
 - (٥) المصدر السابق ١٠-١١ ، المخصص ٢٢٣/١٣ .
 - (٦) المصدر السابق ٤ . المخصص ٢٢٧/١٣ .
 - (٧) الرحمن ١٧ .

الشرق والمغرب ، فلما جُعلا اثنين غلب لفظ الشرق كما قال :

لَنَا قَمْرًا كَمَا وَالنَّجْمِ سَوْمُ الطَّوَالِ-----حُ

يريد الشمس والقمر ، وكما قالوا سنة العُمرين يُراد سنة أبي بكر وعمر ،
رحمة الله عليهما * (١) .

وشعر الدكتور عدنان محمد سلمان الى اسباب تغلب العرب لأحد
المتنين على صاحبه فيقول أن : " العرب اذا ارادت ان تُعبر عن أسنين متقابلين -
أو متقاربين كأن يكونا أخوين أو خليفتين مشهورين أو مكانين يقترن أحدهما بالآخر ،
فقد تغلب أحقهما أو أشهرهما ، أو تغلب المذكر منهما * (٢) .

والعربية وإن تفردت في ظاهرة المتنى ، وأوجدت لها صيغة خاصة لدقتها
في التعبير ، أول حاجتها الطردة الى مخاطبة الاثنين ، فإنها تشارك ما -
اللغات الاخرى في عدّ المتنى جمعاً * وما يثبت ذلك ورود آيات كثيرة في القرآن
الكريم نجد فيها أن المتنى قد عُبر عنه بصيغة الجمع (٣) . من تلك الآيات الكريمة
قوله تعالى : ﴿ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا ﴾ (٤) والمعروف ، أن لفظ
(بهم) و (جميعاً) الموضوعين للجمع يعودان على اثنين ، هما يوسف ، واخوه .
وكذلك قوله تعالى : ﴿ وَهَلْ آتَاكَ نَبِيٌّ الْخَصْمُ ﴾ (٥) هيريد الخصمان . وقوله
جلّ شأنه : ﴿ مَرَانٌ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا ﴾ (٦) بمعنى اقتتلا . وحكى
الزجاج عن سيويه قوله : * قد يُجمع المفرد والذي ليس من شيء اذا اردت به
التثنية * (٧) .

وما يرويه في هذا الموضوع عن أهل اللغة في تفسير قوله تعالى : ﴿ فَإِنْ

-
- (١) معاني القرآن وعرابه ٤١٢/٤ .
(٢) دراسات في اللغة والنحو ٧٥ .
(٣) ينظر : ظاهرة المتنى في اللغة العربية ٥٢٨-٥٢٩ .
(٤) يوسف ٨٣ .
(٥) صر ٢١ .
(٦) الحجرات ٩ .
(٧) معاني القرآن وعرابه ١٧٣/٢ .

كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِإِخْوَتِهِ السُّدُسُ » (١) فيقول : " وقال جميع أهل اللغة إن الاخوين جماعة ، كما أن الأخوة جماعة ، لأنك اذا جمعت واحداً الى واحدٍ فهما جماعة ، ويقال لهما اخوه . وحكى سيبويه ان العرب تقول : قد وضعا رحالهما ، يريدون رحليهما ، وما كان الشيء منه واحداً فتثنيته جمع ، لأن الاصل هو الجمع ، قال الله تعالى : ﴿ اِنْ تَتُومَا اِلَى اللّٰهِ فَقَدْ صَوَّتَ قُلُوبُكُمَا ﴾ (٢) " (٣) . حيث أن المخاطب في الآية اثنان ولهما قلبان ، ولكن عدل الى لفظ الجمع (قلسوب) بدل المثنى (قلبان) . لأن التثنية جمع .

وأما في تفسير قوله تعالى : ﴿ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ (٤) ، يقول : " أنه كان يعني به عائشة وصفوان بن المعطل ، ويجوز (لكم) فـمـي معنى (لكما) اي بمعنى أن الجمع لا يُراد به مفرد وإنما يُراد به التثنية " (٥) . ومثل ما تقدم ما جاء في بيان معنى قوله تعالى : ﴿ هٰذَا اِنْ خَصَمْتُمْ اِنْ اَخْتَصَمْتُمْ ﴾ (٦) اذ يقول : " الخصمان المؤمنون والكافرون . وقيل اختصموا وقد قال خصمان لأنهما جمعان " (٧) .

وعنه ابن فارس ذلك من سنن العرب في كلامها وعبر عنه في باب " الجمع يُراد به واحد واثنان " (٨) .

-
- (١) النساء . ١١ .
 (٢) التحريم . ٤ .
 (٣) معاني القرآن وأعرابه ٢٢/٢ ، وينظر : الكتاب ٢٤١/١ .
 (٤) النور . ١١ .
 (٥) معاني القرآن وأعرابه ٣٥/٤-٣٦ .
 (٦) الحج . ١٩ .
 (٧) معاني القرآن وأعرابه ٤١٩/٣ .
 (٨) الصاحبى ٢١٢ .

المثلث :

المثلث في اللغة : له معنًى واحد هو الدلالة على ثلاثة أنواع أو أشياء .
قال الازهرى ت (٣٢٧٠ هـ) في التهذيب : " قال الليث : المثلث ما كـ...ان
من الأشياء على ثلاثة أنشاء " . ومثاله عند الزمخشري ت (٥٣٨ هـ) : " ...ال
مثلث : أخذ ثلثه ٠٠٠ وأرض مثلثة كربت ثلاث مرات " (١) ، وعند ابن منظر - سور .
" أرض مثلثة : لها ثلاثة اطراف ٠٠ وشيء مثلث : موضوع على ثلاث طاقات " (٢) .

أما المثلث في الإصطلاح : فنعني به ما ذكره ابن السيد البطليوس -
ت (٥٢١ هـ) الذى يقول : " أن المثلث ما اتفقت اوزانه وتعادلت أقسامه ولم
يختلف الا بحركة فائه فقط كالغُمر والغُمر والغُمر ، أو بحركة عينه فقط كالرَّجَل والرَّجَل
والرَّجَل ، أو كانت فيه ضمتان تقابلان فتحتين أو كسرتين كالتَّسْمِ والتَّسْمِ والتَّسْمِ ،
والجُرْجَار والجُرْجِير والجُرْجُور ، والتَّهْمَام والتَّهْمِيم والتَّهْمُوم " . (٤) .

وعليه فيمكننا القول - " أن المثلث أسلوب يتمثل في إيراد ثلاث حركات
لثلاث كلمات تتشابه في الأصل والوزن وترتيب الحروف ويختلف في حركة فائهما أو
عينهما سواء كانت هذه الكلمات بحركاتها الثلاثة متفقة المعنى او مختلفة " (٥) .
وبذلك يُقسم المثلث اللغوي من حيث دلالتة الى نوعين أحدهما المثلث المختلف
المعاني والآخر المثلث المتفق المعاني .

وقد أورد الزجَّاج في معانيه الفاظاً في المثلث المتفق المعاني والمثلث
المختلف المعاني ، فمن النوع الأول ما جاء في لفظة (غلظة) (٦) فيقول :
" فيها ثلاث لغات غلظة ، وغلظة ، وغلظة " (٧) ، وكذلك لفظ

-
- (١) تهذيب اللغة (ثلث) .
 - (٢) اساس البلاغة . ٩٧ .
 - (٣) لسان العرب (ثلث) .
 - (٤) المثلث ١ / ٢٩٨ .
 - (٥) المثلث : لابن السيد البطليوسي (مقدمة المحقق) ٤٨ .
 - (٦) المصدر السابق ٢ / ٣١١ .
 - (٧) معاني القرآن و اعرابه ٢ / ٤٧٦ .

(الصفوة) (١) في قوله: * الصفوة فيه ثلاث لغات صفوه وُصفوة وُصفوه وهــم من لا دنس فيهم من جهة من الجهات في الدين والخيرية * (٢) ، ولفظـة (الزبوة) (٣) في قوله: * في زبوة ثلاث لغات ، زبوة وزبوة ، وزبوة . . . وهو عند أهل اللغة المكان المرتفع * (٤) او ما أرتفع من الأرض (٥) . وفيـها جميعها يصرّح بأنها لغات ويريد بها لهجات . وهو ما يشترط في المثلث .

وأما النوع الاخر فقد ذكر الزجاج كثيراً من الفاظه التي إتحدت في معناها واختلفت في معناها مشيراً الى معنى كل لفظٍ منها بتغير حركة وسطه من ذلك قوله في تفسير قوله تعالى : ﴿ قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلِكِنَا ﴾ (٦) اذ يـسرى أنه : " يجوز الضمّ والكسر والفتح في الميم بملكنا ، وملكنا ، وملكنا . فأصـل الملك السلطان والقدرة ، والملك ما حوته اليد ، والمَلِك : المصدر ، تقول ملكت الشيء ملكه ملكاً . " (٧) وفي لفظة (الحلّية) (٨) في تفسير قوله تعالى : ﴿ وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ مِنْ خَلِيهِمْ ﴾ (٩) يقول : " ومن خُلِيهِم ومن خُلِيهِم . فمن قرأ من (خُلِيهِم) فالخلي اسم لما يحسن به من الذهب والفضة ، ومن قرأ (من خُلِيهِم) بضم الحاء - فهو جمع خَلِي على خُلِيٍّ مثل حقو وحقِي ، ومن كسر الحاء فقال : من خُلِيهِم - اتبع الحاء كسر اللام * (١٠) . وطلّ الشيء : جهته

-
- (١) المثلث ٢١٣/٢ .
 (٢) معاني القرآن وعرابه ٣٩٩/١ .
 (٣) المثلث ٢٩/٢ .
 (٤) معاني القرآن وعرابه ١٤/٤ ، ويضيف إليها وجهين آخرين همـهـا (زباوة وزبوة) .
 (٥) المصدر السابق ٣٤٨/١ .
 (٦) طه ٨٧ . قرأ ابن كثير وابو عمرو وابن عامر بكسر الميم ، وقرأ نافع وطاصـم بفتح الميم ، وقرأ حمزة والكسائي بضم الميم ، السبعة في القراءات ٤٢٢-٤٢٣ .
 (٧) معاني القرآن وعرابه ٣٧١/٣ .
 (٨) المثلث : ٤٥٧/١ .
 (٩) الأعراف ٤٨ . قرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو بضم الحاء ، وقرأ حمزة والكسائي بكسر الحاء مشددة الياء ، وعن طاصم روى هيبه بكسر الحاء ايضاً السبعة في القراءات
 (١٠) معاني القرآن وعرابه ٣٧٦/٢ .
 ٢٩٤ .

وقصده (١) . وقريب من هذا ما أشار اليه في لفظة (قبلاً) (٢) في تفسيره ---
 قوله تعالى : ﴿ أَوْ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ قُبُلًا ﴾ (٣) . " وقبلاً وقبلاً : كله جاء ---
 فمن قرأ (قبلاً) فهو جمع قبيل وقبيل مثل رغيف ورغيف ، المعنى : أو يأتيهم ---
 العذاب ضرباً ومن قرأ (قبلاً) بالكسر فالمعنى : أو يأتيهم العذاب ---
 معانيه ، ومن قرأ (قبلاً) بالفتح فالمعنى : أو يأتيهم العذاب مقابلاً ، والقبلة
 جمع قبيل شبيهه بالفلكة ، أى بفلكة المغزل تكون في القلادة * (٤) .

-
- (١) المثلث ٤٥٢/١ .
 (٢) المثلث ٣٨٤/٢ - ٣٨٥ .
 (٣) الكهف ٥٥ . قرأها ابن كثير وأبو عمرو ونافع وابن عامر بكسر القاف
 وفتح الياء وقرأ عاصم وحمنزة والكسائي بضم القاف والياء . السبعة
 في القوافل ٣٦٣ .
 (٤) معاني القرآن وأعرابه ٤٠١/١ - ٤٠٢ .

الخاتمة

بعد أن أتممت - بعونه تعالى - * الظواهر اللغوية في معاني القرآن واعرابه لأبي إسحاق الزجاج * خرجت بعدد من النقاط التي كشف عنها البحث، ونستطيع أن نجعلها على النحو الآتي :

١- تبين أن منهج الزجاج الذي سار عليه في دراسته اللغوية هو منهج - صفي تحليلي ، إذ غالباً ما يصف الظاهرة اللغوية ، وأحياناً يحللها تحليلاً بسيطاً - لا يبعدها عن نطاق اللغة ، وقد يتوسع أحياناً في التحليل ، إلا أن الطالب - مع العام له هو وصف الظواهر في اللغة ، ونسبتها في بعض الأحيان إلى قائلها - ونعتها بالجودة أو القبح في أحيان أخرى .

وقد ربط دراسته باللغات العربية ، والقراءات التي جعلها سنة متبعة - اشترط فيها الرواية الصحيحة و رسم الصحف واختار منها ما يحقق هذين الشرطين .

٢- يُعدّ كتاب (معاني القرآن واعرابه) مصدرًا من مصادر القراءات ، وذلك لما أورده من قراءات مختلفة ونسبتها إلى أصحابها ، فضلاً عن كونه مرجعاً - من مراجع اللغة بأنواعها ، وذلك لما أورده من موضوعات لغوية في الصوت والصف والذلالة والقراءات واللهجات والشعر وغيرها ، وأراء أئمة علماء العربية في العديد من معاني الألفاظ وأصولها واشتقاقاتها .

٣- كشفت الدراسة عن شخصية الزجاج العلمية ، وتمكنه من علوم اللغة - بفروعها ، وقدرته على التفسير والتحليل من خلال بيان مواقفه في العديد من الظواهر اللغوية .

٤- وقتت الدراسة على الجهود العظيمة التي تضمنها كتاب (معاني القرآن) في مجال الدراسات الصوتية ، إذ وقف الزجاج على كثير من الظواهر - الصوتية ، وأصبح بعضها دراسة وبحثاً واطّاع في كثير منها ، ولم يقتصر اهتمامه هذا على الظواهر التشكيلية كالهمز والتسهيل والابدال والاعلال والادغام والوقف والوصل والأمانة والتفخيم وغيرها ، وإنما تعداه إلى تحديد بعض مخارج الأصوات وصفاتها .

٥- بيّنت الدراسة الجهود اللغوية في مجال الصرف ، ويكاد يكون كتاب (معاني القرآن) موسوعة صرفية ، وذلك لاحتواءه من مادة علمية غزيرة ، وأمثلة عديدة إذ لم يكشف الزجاج بايراد الصيغة الصرفية فحسب وإنما يذكر القاعدة الصرفية للصيغة الغائبة ، وكيفية بنائها ، وأصل اشتقاقها وغيرها من المسائل الصرفية .

٦- أما في مجال الدلالة فقد اختلفت وقفات الزجاج في (معاني القرآن) ومنهجه في التفسير ، ووقف على العديد من الظواهر الدلالية التي اعتمدها في كتابه تصريحا أو تلميحا كالأضداد والترادف والمشارك ، إذ تبين أنه كان قد مرا بوجودها في اللغة كما كشفت الدراسة موقفه من ظواهر لغوية أخرى كالمعرب والمنسب والمثلث .

٧- تفتح الدراسة دراسات مستقبلية لدراسة الظواهر اللغوية في كتب معاني القرآن الأخرى ، وذلك لما حوته هذه الكتب من مادة علمية غزيرة تخفي القاري في اللغة .

وكذلك دراسة الظواهر اللغوية في كتب معاني القرآن الأخرى كالمعرب والمنسب والمثلث .

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم .
- الابدال : أبو الطيب اللغوي (ت ٣٥١ هـ) ، تح : عزالدين التنوخي ، مطبوعات المجمع العلمي العربي - دمشق ، ١٣٧٩ هـ - ١٩٦٠ م .
- الاتباع : أبو الطيب اللغوي ، تح : عزالدين التنوخي ، مطبوعات مجمع اللغة العربية - دمشق ، ١٣٨٠ هـ - ١٩٦١ م .
- إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر : احمد بن البنا الديماطي --- (ت ١١١٧ هـ) ، تعليق : علي محمد الضباع - القاهرة ، د ت .
- اثر القراءات في الأصوات والنحو العربي ، ابو عمرو بن العلاء : ت د ، عبد الصبور شاهين ، مكتبة الخانجي ، مطبعة المدني - القاهرة ، ط ١ ، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧ م .
- أخبار النحويين البصريين : ابو سعيد السمراني (ت ٣٦٨ هـ) ، تح --- : طه محمد الزيني ، ومحمد عبدالمنعم خفاجي ، مطبعة البياي الحلبي - مصر ، ط ١ ، ١٣٧٤ هـ - ١٩٥٥ م .
- اساس البلاغة : جار الله الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ) ، تح : عبدالرحيم محمود ، دار الكتب المصرية - القاهرة ، ط ٢ ، ١٩٥٣ م .
- اشارة التعمين في تراجم النحاة واللغويين : عبدالباقي اليماني (ت ٧٤٣ هـ) ، تح : د . عبدالمجيد دياب - الرياض ، ١٩٨٦ م .
- الاشتقاق : ابن دريد (ت ٣٢١ هـ) ، تح : عبدالسلام هارون ، مطبعة --- السنة المحمدية - القاهرة ، ١٩٥٨ م .
- الاشتقاق : ابوبكر بن السرى السراج (ت ٣١٦ هـ) ، تح : محمد صالح التكريتي ، مطبعة المعارف - بغداد ، ط ١ ، ١٩٧٣ م .
- الاشتقاق : ت عبدالله امين - القاهرة ، ١٩٥٨ م .
- اصلاح المنطق : يعقوب بن السكيت (ت ٢٤٤ هـ) ، تح : محمد احمد شاكر وعبدالسلام هارون ، دار المعارف - مصر ، ط ٢ ، ١٩٥٦ م .
- أصوات العربية بين التحول والثبات : ت د . حمام سعيد النعيم --- ، بيت الحكمة - بغداد ، ١٩٨٩ م .

- الأصوات اللغوية : ت د ٠ ابراهيم انيس ، مكتبة الانجلو المصرية ، دار فوزى للطباعة - القاهرة ، ط ٦ ، ١٩٨٤ م .
- الإضاءة في بيان أصول القراءة : ت علي الضاح ، طبعة عبدالحميد الحنفي القاهرة ، ١٩٣٨ م .
- الاضداد : الاصمعي (ت ٢١٦ هـ) ، ت د : اوغست هفتر ، المطبعة الكاثوليكية - بيروت ، ١٩١٣ م .
- الاضداد : ابن السمكيت ، ت د : اوغست هفتر ، المطبعة الكاثوليكية - بيروت ، ١٩١٣ م .
- الاضداد : ابوحاتم المجستاني (ت ٢٥٥ هـ) ، ت د : اوغست هفتر ، المطبعة الكاثوليكية - بيروت ، ١٩١٣ م .
- الاضداد : الصماني (ت ٦٥٠ هـ) ، ت د : اوغست هفتر ، المطبعة الكاثوليكية - بيروت ، ١٩١٣ م .
- الاضداد في كلام العرب : ابو الطيب اللغوي ، ت د ٠ عزة حسنة ، مطبوعات المجمع العلمي - دمشق ، ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٣ م .
- الاضداد في اللغة : ت د ٠ محمد حسين ال ياسين ، مطبعة المعارف - بغداد ، ط ١ ، ١٩٧٤ م - ١٤٩٤ هـ .
- إعراب القرآن : ابو جعفر النحاس (ت ٣٣٨ هـ) ، ت د : زهير غاري زاهد ، مطبعة الماني - بغداد ، ١٩٧٧ م .
- الأعلام : ت خير الدين الزركلي ، دار العلم للملايين - بيروت / لبنان ، ط ٤ ، كانون الثاني ١٩٧٩ م .
- انباه الرواة على انباه النحاة : جمال الدين القفطي (ت ٦٤٦ هـ) ، ت د : محمد ابو الفضل ابراهيم ، مطبعة دار الكتب المصرية - القاهرة ، ١٣٦٩ هـ . ١٩٥٠ م .
- الأنساب : عبدالكريم السمعي (ت ٥٦٢ هـ) ، ت د : الشيخ عبدالرحمن بن يحيى المعلمي اليماني ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية - حيدرآباد الدكن الهند ، ط ١ ، ١٣٨٦ هـ - ١٩٦٦ م .

- الانصاف في مسائل الخلاف : ابوالبركات الانباري (ت ٥٧٧ هـ) ، تح : محمد محيي الدين عبدالحميد ، دار الفكر د ت .
- الانموذج في النحو : الزمخشري ، دار الافاق الجديد - بيروت ، ط ١ ، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م .
- اوزان الفعل ومعانيها : ت د . هاشم طه شلاش ، مطبعة الاداب - النجف الاشرف ، ١٩٧١ م .
- أضح المسالك الى الغية ابن مالك : ابن هشام الانصاري (ت ٧٦١ هـ) ، تح : محمد محيي الدين عبدالحميد ، دار الفكر للطباعة والنشر ، ط ٦ ، ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م .
- الايضاح في علل النحو : ابوالقاسم الزجاجي (ت ٣٣٧ هـ) ، تح : مازن المبارك ، دار المروية - القاهرة ، ١٩٥٩ م .
- البحر المحيط : ابوحيان الاندلسي (ت ٧٤٥ هـ) ، مكتبة ومطابع النصر الحديثة لاصحابها : عبدالله ومحمد الصالح الراشد - الرياض : السلطنة العربية السعودية .
- بحوث ودراسات في اللغة وتحقيق النصوص : ت د . حاتم صالح الضامن ، مطبعة دار الحكمة للطباعة والنشر - المصل ، ١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م .
- البداية والنهاية : ابوالفداء الحافظ بن كثير (ت ٧٧٤ هـ) ، مكتبة المعارف - بيروت ، ط ٢ ، ١٩٧٧ م .
- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة : جلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ) تح : محمد ابوالفضل ابراهيم ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ، ط ١ ، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م .
- البلغة في تاريخ ائمة اللغة : الفيروز ابادي (ت ٨١٧ هـ) ، تح : محمد المصري ، منشورات وزارة الثقافة - دمشق ، ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢ م .
- تاج العروس : محمد مرتضى الزبيدي (ت ١٢٠٥ هـ) ، الجزء الثالث - والعشرون تح د . عبدالفتاح الحلبي .

- تاريخ اداب اللغة العربية : ت جرجي زيدان ، منشورات دار مكتب-----
الحياة - بيروت / لبنان ، ط ٢ ، ١٩٧٨ م .
- تاريخ الأدب العربي : ت كارل بروكلمان ، الجزء الثاني نقله الى العربية-----
د . عبدالحليم النجار ، دار المعارف - مصر ، ١٩٦١ م .
- تاريخ الأدب العربي : ت عمر فرخ ، دار العلم للملايين - بيروت .
- تاريخ بغداد : الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣ هـ) المكتبة السلفية-----
المدينة المنورة د ت .
- تاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين وغيرهم : ابن المحاسن-----
التنوخي (ت ٤٤٢ هـ) ، تد : د . عبدالفتاح محمد الحلو - الرياض ،
١٩٨١ م .
- تاريخ اللغات السامية : ت اسراييل ولفنسون ، مطبعة الاعتماد - القاهرة
١٩٢٩ م .
- التبصرة في القراءات : مكي بن ابي طالب (ت ٤٣٧ هـ) ، تد : د . محيي
الدين رمضان منشورات معهد المخطوطات العربية - الكويت ، ط ١ ،
١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م .
- الترادف في اللغة : ت حاكم مالك لميبي ، دار الحرية للطباعة - بغداد
١٩٨٠ م .
- التطور الدلالي بين لغة الشعر ولغة القرآن : ت عودة خليل ابو ع-سودة ،
مكتبة المنار ، الزرقا - الاردن ، ط ١ ، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م .
- التطور اللغوي التاريخي : د . ابراهيم السامرائي ، دار الاندلس-----
للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت / لبنان ، ط ٢ ، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م .
- التطور النحوي للغة العربية : ت برجستراسر ، صححه وعلق عليه د . رمضان
عبدالتواب ، مكتبة الخانجي - القاهرة ، دار الرفاعي - الرياض - مطبعة
المجد ، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م .
- الترميمات : محمد بن علي الشريف الجرجاني (ت ٨١٦ هـ) ، دار الشؤون
الثقافية العامة طبع في مطابع دار الشؤون الثقافية العامة - بغداد .

- تفسير اسما' الله الحسنى : ابواسحاق الزجاج (ت ٣١١هـ) ، تد : د ، احمد يوسف الدقاق ، مطبعة محمد هاشم الكبي ، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م .
- تقويم اللسان : ابن الجوزى (ت ٥٩٧هـ) ، تد : د ، عبدالعزیز مطر ، دار المعرفة ، ط ١ ، ١٩٦٦م .
- التكملة في تصريف الافعال : ت محمد محيي الدين عبدالحميد ، طبع على ذيل كتاب شرح ابن عقيل ، مكتبة دار التراث - القاهرة ، ط ٢٠ ، رمضان ١٤٠٠هـ - يوليو ١٩٨٠م .
- تهذيب الاسماء واللغات : ابو زكريا النوى (ت ٦٧٦هـ) ، ادارة الطباعة المنيرية ، طبع على نفقة عبدالهادى منير دت .
- تهذيب اللغة : ابو منصور الازهرى (ت ٣٧٠هـ) ، الجزء الاول تد : عبدالسلام هارون ، راجعه محمد علي النجار ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، دار القومية العربية للطباعة ، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م . الجزء الخامس عشر تد : الاستاذ ابراهيم الابيارى ، دار الكتاب العربي ، ١٩٦٧م .
- التيسير في القراءات السبع : ابو عمرو الداني (ت ٤٤٤هـ) ، عن : بتصحيحه وتوزيع استانبول ، مطبعة الدولة - جمعية المستشرقين - الالمانية ، ١٩٣٠م .
- جامع البيان على تأويل اى القرآن المسى بتفسير الطبرى : محمد بن جرير الطبرى (ت ٣١٠هـ) ، البايي الحلبي - مصر ، ١٩٥٤م .
- جامع الدروس العربية : ت مصطفى الفلاييني - بيروت ط ١٥ ، ١٩٨١م .
- الجمل : الزجاجي ، تد : ابن ابي شنب ، مطبعة كلنكسيك - باريس ط ٢ ، ١٣٧٦هـ - ١٩٥٧م .
- جوهر القاموس في الجمع والصادر : محمد بن شفيح القزويني (من علماء القرن الثاني عشر الهجرى) ، تد : محمد جعفر الشيخ ابراهيم الكرياسي ، منشورات جمعية منتدى النشر - النجف الاشرف ، دت .

- خزائن الادب ولب لباب لسان العرب : العلامة عبدالقادر البغدادي - بغداد (ت ١٠٩٣ هـ) ، طبعة صورة عن الطبعة الاميرية - بيولاك ، ط ١ د ت .
- الخصائص : ابن جني (ت ٣٩٢ هـ) ، تح : محمد علي التجار ، دار الهدى للطباعة والنشر - بيروت / لبنان ، د ت .
- دراسة الصوت اللغوي : ت د . احمد مختار عمر - القاهرة ، ط ١ هـ ١٣٩٦ م - ١٩٧٦ م .
- الدراسات الصوتية عند علماء التجويد : ت د . غانم قدوري حمد ، مطبعه - الخلود - بغداد ، ط ١ ، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م .
- دراسات في فقه اللغة : ت د . صبحي الصالح ، منشورات المكتبة الاهلية - بيروت ، ط ٢ ، ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٢ م .
- دراسات في اللغة والنحو : ت د . عدنان محمد سلمان ، مطبعة دار الحكمة للطباعة والنشر - الموصل ، ١٩٩١ م .
- الدراسات اللغوية عند العرب الى نهاية القرن الثالث الهجري : ت د . محمد حسين آل ياسين ، دار مكتبة الحياة - بيروت / لبنان ، ط ١ ، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م .
- الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني : ت د . حمام سعيد النعيمي ، من منشورات وزارة الثقافة والاعلام في العراق ، دار الرشيد للنشر ، ١٩٨٠ م .
- دروس في علم اصوات العربية : ت د . جان كانيتنو ، ترجمة صالح القرمادي ، من نشرات مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية - تونس ، ١٩٦٦ م .
- دلالة الالفاظ : ت د . ابراهيم انيس ، مطبعة الانجلو المصرية ، مطبعه - لجنة البيان العربي ، ط ٢ ، ١٩٦٣ م .
- دلالة الالفاظ وتطورها : ت د . مراد كامل (مجموعة محاضرات القاها على طلبية الدراسات الادبية واللغوية) ، مطبعة نهضة مصر ، الفجالة - القاهرة ، ١٩٦٣ م .
- دور الكلمة في اللغة : ت د . ستيفن اولمان ، ترجمة وتعليق : كمال محمد بشر ، مكتبة الشباب ، المطبعة العثمانية ، ط ٣ ، ١٩٧٢ م .

- ديوان الأدب : ابو ابراهيم الفارابي (ت ٣٥٠ هـ) تح : د . احمد مختار
 عمر ، مراجعة د . ابراهيم انيس - القاهرة ٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م .
- ديوان الاعشى الكبير : تح : د . محمد محمد حسين ، المطبعة النونوجية
 د ت .
- ديوان امرى القيس : تح : محمد ابو الفضل ابراهيم ، دار المعارف -
 القاهرة ، ط ٤ د ت .
- ديوان جرير : تح : د . نعمان محمد امين طه ، دار المعارف - مصر ،
 ١٩٦٩ - ١٩٧١ م .
- ديوان الحطيئة : تح : نعمان امين طه جبر ، مطبعة مصطفى البابي
 الحلبي واولاده - مصر ، ط ١ ، ١٣٧٨ هـ - ١٩٥٨ م .
- ديوان طرفة بين المبد : تح : د . علي الجندي ، دار الفكر العربي -
 القاهرة ، د ٠ ت .
- ديوان المعاج : رواية الاصمعي ، تح : د . عزة حسن مكتبة دار الشرق -
 بيروت ، ١٩٧١ م .
- ديوان عنتره : تح : محمد سعيد مولوى ، المكتب الاسلامي - بيروت ١٩٦٤ م
- ديوان الفرزدق : تح : محمد الصاوي - مصر ، ١٩٣٦ م .
- ديوان الهذليين : نسخة مصورة عن دار الكتب المصرية - القاهرة ، ١٣٦٤ هـ -
 ١٩٤٥ م .
- الرد على الزجاج في مسائل اخذها على ثعلب : صنعه ابي منصور الجواليقي
 (ت ٥٤٠ هـ) تح : د . عبدالنعم احمد صالح ، صبيح حمود الشاذلي ،
 مطبعة جامعة السليمانية - جامعة السليمانية ، ١٩٧٩ - ١٣٩٩ هـ .
- رسالة الاضداد : محمد المنشي (ت ١٠٠١ هـ) تح : د . محمد حسين
 آل ياسين ، منشورات مكتبة الفكر العربي للنشر والتوزيع - بغداد ، ط ١ ،
 ١٩٨٥ .
- روضات الجنات : الميرزا محمد باقر الموسوي (ت ١٣١٣ هـ) تح : اسعد
 الله اسماعيليان ، مطبعة الحيدرية - طهران ، ١٣٩٠ هـ .

- السبعة في القراءت : ابن مجاهد (ت ٣٤٢هـ) ، تح : د شوق - صيف ، دار المعارف - مصر ، ط ٢ ، د ت .
- سر صناعة الأعراب : ابن جني ، دراسة وتحقيق : د حسن هندى - دار القلم - دمشق ، ط ١ ، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .
- سنن ابن ماجه : ابن ماجه (ت ٢٧٣هـ) ، تح : محمد ناصر الالباني ، المكتب الاسلامي - بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م .
- سنن الترمذى : الترمذى (ت ٢٧٩هـ) ، الجزء الاول ، تح : احمد محمد شاكر ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر ، ط ٢ ، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م .
- شذا العرف في فن الصرف : ت الاستاذ الشيخ احمد الحملاوى ، المكتبة الثقافية - بيروت / لبنان ، د ت .
- شذرات الذهب في اخبار من ذهب : ابن العماد الحنبلي (ت ١٠٨٩هـ) دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان ، د ت .
- شرح ابن عقيل على الفية ابن مالك : ابن عقيل (ت ٧٦٩هـ) ، تح : محمد محيي الدين عبدالحميد ، مكتبة دار التراث - القاهرة ، ط ٢٠ رمضان ١٤٠٠هـ - يوليو ١٩٨٠م .
- شرح الاشموني : الاشموني (ت ٩٢٩هـ) ، تح : محمد محيي الدين عبدالحميد ، مكتبة النهضة المصرية ، مطبعة السعادة - القاهرة ، ط ١ ، الحرم الحرام ١٣٧٥هـ - اغسطس ١٩٥٥م .
- شرح التصريح على التوضيح : الشيخ خالد بن عبدالله الازهرى (ت ٩٠٥هـ) دار احياء الكتب العربية - البابي الحلبي ، د ت .
- شرح جبل الزجاجي : ابن عصفور الاشبيلي (ت ٦٦٩هـ) ، تح : صاحب ابو جناح ، مطابع دار الكتب للطباعة والنشر - جامعة البصرة - ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م .
- شرح ديوان زهير بن ابي سلى : صنعه ابي العباس ثعلب (ت ٢٩١هـ) دار الكتب - القاهرة ، ١٩٤٤م .

- شرح شافية ابن الحاجب : الشيخ الرضي الاسترآدى (ت ٦٨٨هـ) ، تد : محمد نور الحسن ، محمد الزفزاف ، محمد محيي الدين عبدالحميد ، دار الكتاب العلمية - بيروت / لبنان ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م .
- شرح قطر الندى وبل الصدى : ابن هشام الانصارى ، تد : محمد محيي الدين عبدالحميد ، مطبعة السعادة - مصر ، ط ١١ ، ربيع الثاني ١٣٨٣ هـ اغسطس ١٩٦٣ م .
- شرح كافية ابن الحاجب . الرضي الاسترآدى ، د ط ، د ت .
- شرح المُفَصَّل : الشيخ ابن يعيش النحوى (ت ٦٤٣هـ) ، نسخة مصورة عن دار صادر ، ادارة الطباعة المنيرية ، د ت .
- صاحبى في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها : احمد بن فارس ، تد : د . مصطفى الشويبي ، مؤسسة . بدران للطباعة والنشر - بيروت / لبنان ، ١٩٦٣ م - ١٣٨٢ هـ .
- الصحاح : اسماعيل بن حماد الجوهري (ت ٣٩٣هـ) ، تد : احمد - - - - - عبدالغفور عطار ، طبع على نفقة صاحب الملى السيد حسن شربتلي ، دار الكتاب العربي - القاهرة ، ١٩٥٦ م .
- الصرف : د . حاتم صالح الضامن ، مطابع دار الحكمة للطباعة والنشر - الموصل ١٩٩١ م .
- طبقات المفسرين : الداودى (ت ٩٤٥هـ) ، تد : علي محمد عمر ، مطبعة الاستقلال الكبرى ، ط ١ ، ربيع الاول ١٣٩٢ هـ ابريل ١٩٧٢ م .
- طبقات المفسرين : السيوطي ، تد : علي محمد عمر ، مطبعة الحضارة العربية - الفجالة ، ط ١ جمادى الاخرة ١٣٩٦ هـ - يونية ١٩٧٦ م .
- طبقات النحاة واللغويين : ابن قاضي شهبه (ت ٨٥١هـ) ، مخطوط - - - - - الدراسات العليا في مكتبة كلية الاداب ١٤٣٣ رقم التصنيف ١٢٨٨ ، مصورة الدكتور حاتم صالح الضامن .
- طبقات النحويين واللغويين : ابوبكر الزبيدى (ت ٣٧٩هـ) ، تد : محمد ابو الفضل ابراهيم ، وقف على طبعه ونشره محمد سامي امين الخانجي الكتبي - مصر ، ط ١ ، ١٣٧٣ هـ - ١٩٥٤ م .

- العبري في خير من غير : الحافظ الذهبي (ت ٢٤٨ هـ) ، تح : فؤاد سيد امين ، التراث العربي ، دائرة المطبوعات والنشر - الكويت ، ١٩٦١ م .
- عشرة شعراء مقلّون : صنع د . حاتم صالح الضامن ، مطبعة دار الحكمة للطباعة والنشر - الموصل ، ١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م .
- علم الدلالة : ت د . احمد مختار عمر ، مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع - ط ١ ، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م .
- علم الدلالة : جون لاينز ، ترجمة : مجيد عبد الحليم الماشطة ، حلیم حسين فالح ، كاظم حسين باقر ، مطبعة جامعة البصرة ، ١٩٨٠ م .
- علم الدلالة والمعجم العربي : ت د . عبدالقادر ابو شريفه ، حسين لافسي د . داود غطاشة ، دار الفكر للنشر والتوزيع ، ط ١ ، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م .
- علم اللغة (مقدمة القارىء العربي) : محمود السمران ، دار المعارف - مصر ، ١٩٦٢ م .
- علم اللغة العام : القسم الثاني (الأصوات) : ت د . كمال محمد بشر ، دار المعارف - مصر ، ١٩٧٣ م .
- العنوان في القراءات السبع : ابو طاهر القرني ، الانصاري (ت ٤٥٥ هـ) ، تح : د . زهير زاهد ، د . خليل العطية ، عالم الكتب ، ط ١ ، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م .
- العيين : الخليل بن احمد الفراهيدي (ت ١٧٥ هـ) ، تح : د . مهدي الخزومي ، د . ابراهيم السامرائي ، دار الرشيد للنشر ، مطابع الرسالة - الكويت ، ١٩٨٠ م - ١٤٠٠ هـ .
- الفروق اللغوية : ابو هلال العسكري (ت ٣٩٥ هـ) ، تح : حسام الديسن القدسي ، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان ، د . ت .
- فصول في فقه العربية : ت د . رمضان عبدالنواب ، دار الحماي للطباعة - القاهرة ، ط ١ ، ١٩٧٣ م .
- فعلت وافعلت : ابواسحاق الزجاج ، تح : ماجد حسن الذهبي ، دار الكتب الظاهرية - دمشق ، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م .

- فعلت وافعلت : ابوحاتم السجستاني ، تد : د . خليل ابراهيم العطية ، منشورات جامعة البصرة ، ١٩٧٩ م .
- فقه اللغة : تد : حاتم الضامن ، مطبعة دار الحكمة للطباعة والنشر - الموصل ، ١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م .
- فقه اللغة : تد : علي عبدالواحد وافي ، مطبعة لجنة البيان العربي - القاهرة ط ٥ ، ١٣٨١ هـ - ١٩٦٢ م .
- فقه اللغة العربية : تد : كاسد الزيدى ، مديرية دار الكتب للطباعة والنشر - جامعة الموصل ، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م .
- فقه اللغة وسر العربية : ابو منصور الثعالبي (ت ٤٢٩ هـ) ، تد : مصطفى السقا ، ابراهيم الابيارى ، عبدالحفيظ شلبي ، مكتبة ومطبعة البابي الحلبي - مصر ، ط ١ ، ١٣٥٧ هـ - ١٩٣٨ م .
- الفهرست : ابن التديم (ت ٣٨٠ هـ) تد : رضا تجدد - طهران ، ١٣٥٠ هـ - ١٩٧١ م .
- فوات الخفيات : (بن شاکر الکتبي (ت ٧٦٤ هـ) ، تد : د . احسان عباس ، دار صادر - بيروت ، د ت .
- في الأصوات العربية دراسة في أصوات المد العربية : تد : غالب فاضل - المطليبي ، منشورات وزارة الثقافة والاعلام - الجمهورية العراقية ، ١٩٨٤ م .
- في اللهجات العربية : تد : ابراهيم انيس ، مكتبة الانجلو المصرية - القاهرة ط ٦ ، ١٩٨٤ م .
- القاموس المحيط : الفيروزآبادى ، دار الفكر - بيروت ، ١٣٩٨ هـ - ١٩٨٧ م .
- القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث : تد : عبدالصبر شاهين ، مكتبة الخانجي - القاهرة .
- القلب والابدال : ابن السمكيت ، طبع ضمن كتاب (الكنز اللغوي في اللسان العربي) ، تد : ارمست هفتر ، المطبعة الكاثوليكية - بيروت ، ١٩٠٣ م .
- الكافية في النحو : عثمان بن عمر ابن الحاجب (ت ٦٤٦ هـ) ، د ط ، د ت .
- الكامل في التاريخ : عز الدين ابن الاثير (ت ٦٣٠ هـ) ، ادارة الطباعة المنيرية - القاهرة ، لاول مرة سنة ١٣٥٣ هـ .

- الكتاب : سيويه (ت ١٨٠ هـ) ، طبعة صورة عن مطبعة بولاق ، الطبعة
الاميرية الكبرى - القاهرة ط ١ ، ١٣١٧ هـ .
- الكتّاف عن حقائق التنزيل وعبون الاقاويل : الزمخشري ، دار المعرفة - بيروت / لبنان ، د ت .
- كتشاف اصطلاحات الفنون : محمد علي التهانوي (ت ١١٥٨ هـ) ، مطبعة -
كلكتا ، ١٨٦٣ م .
- الكشف عن وجوه القراءات السبع : مكي بن ابي طالب ، تح : محيي الدين
رمضان ، مؤسسة الرسالة ، ط ٢ ، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م .
- الكنى والالقب : ت المحقق الشهير والمؤرخ الكبير عباس القمي ، المطبعة -
الحيدرية - النجف الاشرف ، ١٩٥٦ م - ١٣٧٦ هـ .
- اللباب في تهذيب الانساب : عزالدين بن الاثير ، مصر ، ١٣٥٦ هـ .
- اللغات في القرآن : ابن عباس (ت ٦٨ هـ) ، تح : د صلاح الدين المنجد
بيروت ، ط ٢ ، ١٩٧٢ م .
- اللغة العربية كائن حي : ت جرجي زيدان ، مطابع دار الهلال - القاهرة ،
د ت .
- لسان العرب : ابن منظور (ت ٧١١ هـ) ، تراثنا ، مطبعة صورة عن طبعة -
بولاق ، الدار المصرية للتأليف والترجمة - القاهرة .
- اللهجات العربية في التراث : ت د احمد علم الدين الجندى ، الدار
العربية للكتاب - ليبيا وتونس ، ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م .
- ما اتفق لفظه واختلف معناه : ابراهيم اليزيدي (ت ٢٢٥ هـ) ، تح : -
د عبد الرحمن بن سليمان العثيمين ، د مط ، ط ١ ، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م .
- ما ينصرف وما لا ينصرف : ابواسحاق الزجاج ، تح : د هدى قراءة ، لجنة -
احياء التراث الاسلامي - القاهرة ، ١٣٩١ هـ - ١٩٧١ م .
- الجدد في التصريف : ابوحيان النحوي الاندلسي ، تح : د عبد الحميد
السيد طلب ، دار العمرة للتوزيع والنشر ، ط ١ ، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م .
- الثالث : ابن السيد البطليموسي (ت ٥٢١ هـ) ، تح : د صلاح مهدي
الفرطوسي ، دار الرشيد للنشر - بغداد ، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م .

- المثنى : ابو الطيب اللغوى ، تح : عزالدين التنوخي ، مطبوعات المجمع - دمشق - ١٣٨٠ هـ - ١٩٦٠ م .
- مجاز القرآن : ابو عبيدة (ت ٢١٠ هـ) ، تح : محمد فؤاد مزيكين ، دار الفكر ، ط ٢ ، ١٩٧٠ م .
- مجالس العلماء : ابو القاسم الزجاجي ، تح : عبدالسلام محمد هـ - - - - - سارون ، التراث العربي - الكويت ، ١٩٦٢ م .
- مختار الصحاح : ابوبكر الرازي (ت ٦٦٦ هـ) دار الكتاب العربي - بيروت / لبنان ، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م .
- المختصر في اخبار البشر : ابو القداء ابن كثير ، المجلد الاول ، منش - - - - - حرات دار البحار للتأليف والترجمة والنشر ، دار الكتاب اللبناني - بيروت ، د ت .
- مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع : ابن خالوية (ت ٣٧٠ هـ) ، عنى بنشره هـ ج . براحتراس ، المطبعة الرحمانية - مصر ، ١٩٣٤ م .
- المخصص : ابن سيدة الاندلسي (ت ٤٥٨ هـ) ، المكتب التجارى للطباعة والتوزيع والنشر ، مصر عن الطبعة الاميرية - بيروت ، ١٣٢١ هـ .
- المدارس النحوية : ت د . خديجة الحديثي ، مطابع دار الحكمة - بغداد ، ط ٢ ، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م .
- مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو : ت د . مهدي المخزومي - بي ، دار الرائد العربي - بيروت / لبنان ، ط ٣ ، ١٩٨٦ م .
- مرآة الجنان وعمرة اليقظان : الياضي (ت ٢٦٨ هـ) ، منشورات مؤسس - - - - - الاعلى للمطبوعات - بيروت / لبنان ، د ت .
- مراتب النحويين ، ابو الطيب اللغوى ، تح : محمد ابو الفضل ابراهيم - - - - - سارون ، دار نهضة مصر للطبع والنشر - الفجالة / بيروت ، د ت .
- الزهرفي علم اللغة وانواعها : الميوطي ، تح : محمد احمد جاد المولسي ، محمد ابو الفضل ابراهيم ، علي محمد الجاوي ، دار احياء الكتب العربية - مطبعة البابي الحلبي - القاهرة ، ط ٤ ، ١٣٧٨ هـ - ١٩٥٨ م .
- معاني الأبنية في العربية : ت د . فاضل صالح السامرائي ، ساعدت جامعة بغداد على نشره ، ط ١ ، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م .

- معاني القرآن : ابو الحسن الأخفش (ت ٢١٥ هـ) ، تح : فائز فارس - الكويت ، ط ٢ ، ١٩٨١ م .
- معاني القرآن : ابو زكريا الفراء (ت ٢٠٧ هـ) ، تح : محمد علي النجار ، اسماعيل شلبي ، علي النجدي - القاهرة ، ١٩٥٥ م - ١٩٧٢ م .
- معاني القرآن واعرابه : ابواسحاق الزجاج ، تح : د . عبدالجليل عبيد - شلبي ، عالم الكتب - بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م .
- معجم الادباء : ياقوت الحموي (ت ٦٢٦ هـ) ، راجعته وزارة المد - سارف الحمصوية ، مكتبة عيسى البابي الحلبي - القاهرة ، الطبعة الاخيرة ، د ت .
- المعجم المفهرس لألفاظ الحديث الشريف : نشره الدكتور أمي . ونستك ، مكتبة بريل في مدينة ليدن ، ١٩٣٦ م .
- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم : محمد فؤاد عبدالباقي ، مطاب - - - - - الشعب ، ١٢٧٨ هـ .
- معجم المؤلفين : ت : عمر رضا كحالة ، دار احياء التراث العربي - بيروت ، د ت .
- المُعَرَّب من الكلام الاعجمي : ابو منصور الجواليقي ، تح : احمد محمد شاكر - اعيد طبعه بالافتت - طهران ، ١٣٠٩ هـ - ١٩٦٦ م .
- مفتاح السعادة ومصباح السيادة : احمد بن محمد المعروف بطاش كج - - - - - زاده (ت ٩٦٨ هـ) ، تح : كامل كامل بكري ، عبدالواهاب ابوالنور ، دار الكتب الحديثة ، مطبعة الاستقلال - القاهرة ، د ت .
- النُصَل في علم العربية : الزمخشري ، عنى بنشره محمود توفيق ، مطبع - - - - - حجازي - القاهرة ، د ت .
- المقتضب : ابو العباس الجرد (ت ٢٨٥ هـ) ، تح : محمد عبدالخالق - عظمة ، عالم الكتب - بيروت ، د ت .
- المُعَرَّب : ابن عصفور ، تح : عبدالستار الجوارى ، عبدالله الجب - - - - - هري - بغداد ، ١٩٧١ م .
- المستع في التصريف : ابن عصفور ، تح : فخرالدين قباوة ، الدار العربية - للكتاب - القاهرة ط ١ ، ١٣٩٠ - ١٩٧٠ م ، ط ٥ ، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م .

- المنتظم في تاريخ الملوك والامم : ابن الجوزي ، مطبعة دائرة المعارف - حيدر اباد الدكن ، ط ١ ، ١٣٥٧ هـ .
- المنصف : شرح ابي الفتح ابن جتي لكتاب (التصريف) لابن عثمان الزانسي (ت ٢٤٩ هـ) ، تد : ابراهيم مصطفى ، عبدالله امين ، مطبعة الحلبي ، ط ٢ ، ١٩٥٤ م .
- المهدب في علم التصريف : ت د . طه شلاش ، صلاح مهدي الفرطوس - - - - - عه الجليل عبيد حسين ، بيت الحكمة - بغداد ، ١٩٩٠ م .
- المهدب فيما وقع في القرآن من المعرب : السيوطي ، تد : د . التهامي - - - - - الراجسي الهاشمي ، مطبعة فضالة (المحمدية) - المغرب ، د ت .
- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة : ابن تغري بدي (ت ٨٨٣ هـ) ، مطبعة صورة عن مطبعة دار الكتب ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر ، د ت .
- النحو الوافي : ت عباس حسن ، دار المعارف - مصر ، ١٩٧١ م .
- النحو وكتب التفسير : ت د . ابراهيم عبدالله رفيده ، منشورات المنشأة الشعبية للنشر والتوزيع والاعلان ، ط ١ ، ١٩٨٠ م .
- نزهة الالباء في طبقات الادباء : ابو البركات الانباري ، تد : د . عطية طامر ، المطبعة الكاثوليكية - بيروت ، ١٩٦٣ م .
- النشرفي القراءات العشر : ابو الخير المعروف بابن الجزري (ت ٨٣٣ هـ) ، تصحيح وقراءة : علي محمد الضباع ، المكتبة التجارية الكبرى - مصر / القاهرة ، د ت .
- النوادر في اللغة : ابو زيد الانصاري (ت ٢١٥ هـ) ، تد : سعيد الخوري الشرتوني - بيروت ، ١٩٨٧ م .
- نور القيس من المقتبس - الحافظ اليعموري (ت ٦٧٣ هـ) ، تد : رودلف زلهام ، دار النشر فرانتس شتاينر بئسبادن ، ١٩٦٤ م - ١٣٨٤ هـ .
- هدية العارفين : اسماعيل باشا البغدادي (ت ١٩٣٩ هـ) ، المجلد - - - - - الخامس ، دار الفكر ، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م .

- هج الهوامع : السيوطي ، مطبعة السعادة - مصر ، ط ١ ، ١٣٢٧ هـ .
- الروافي بالوقيات : صلاح الدين الصفدي (ت ٧٦٤ هـ) ، الجزء الخامس - اعتناء : س . ديدرينغ ، دار صادر - بيروت ، ١٣٨٩ هـ - ١٩٧٠ م .
- وفيات الاعيان : ابن خلكان (ت ٦٨١ هـ) ، تد : د . احسان عباس ، دار صادر - بيروت / لبنان ، د ت .

الرسائل الجامعية :

- الأصوات اللغوية في كتب معاني القرآن لأبي عبيدة والافخش والذبيح : ابتهاج كاصد الزبيدي ، كلية الاداب - جامعة بغداد - اشراف د . عبد الامير الورد . جمادى الاولى ١٤١٤ هـ - تشرين الثاني ١٩٩٣ م .
- الزجاج حياته واثاره ومذهبه في النحو : كتبها محمد صالح التكريتي - بغداد ، ذى القعدة ١٣٨٦ هـ - شباط ١٩٦٧ م .
- ظاهرة التقابل الدلالي في اللغة العربية : عبد الكريم المبيد - ادى ، آداب المستنصرية ، ١٩٨٩ م .

البحوث المنشورة :

- الأشتراك والترادف في القرآن الكريم : محمد تقي الحكيم ، العدد ١٢ ، مجلة المجمع العلمي العراقي - بغداد ، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٥ م .
- أصل نظرية الاضداد في اللغة : بلاشير ، ترجمة حامد طاهر ، العدد ١٥ ، ج ١ ، مجلة اللسان العربي - الرباط (المملكة المغربية) ، ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م .
- بين الفراء والزجاج في معاني القرآن ، موازنة في اصول القراءة : ت د . محمد صالح التكريتي ، العدد ٥ ، مجلة الاستاذ كلية التربية في جامعة بغداد ، مطبعة الأمة - بغداد ، ١٩٩٠ م .
- الزجاج النحوي في تخطيط المؤرخين - القسم الاول : ت د . محمد صالح التكريتي العدد ٢ ، مستلة مجلة كلية الاداب - جامعة الرياض ، المطابع الاهلية للاوقست - الرياض ، ١٣٩١ هـ / ١٣٩٢ هـ - ١٩٧١ م / ١٩٧٢ م .

- الزجّاج النحوى في تخليط المؤرخين - القسم الثاني : ت د . محمد صالح التكريتي ، العدد ٩ ، مجلة أدّاب المستنصرية تصدرها كلية الاداب - الجامعة المستنصرية ، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م .
- ظاهرة المثنى في اللغة العربية : ت د . عبدالمنعم احمد صالح ، العدد ١ مجلة الاستاذ ، مجلة كلية التربية - جامعة بغداد .
- من اعلام النحو البصرى - ابواسحاق الزجّاج : عبدالحسين مبارك ، العدد ٧ ، مجلة كلية الاداب - جامعة البصرة ، دار الطباعة الحديثة - البصرة ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢ م .

The last field contain on the general linguistic phenomena as Arabization, dual and semantic triangle.

The summary of the main aim of this thesis in general deffinition of the phenomena and the explanation of the ideas and them the ideas of Al-Zaggag and his roles and efforts.

The conclusion contain the important results of this study which stated that the Al-Zaggag way in his linguistic study was adescriptive and causative.

The reference (MA'ANI AL-QURAN) is the most important source for readings and a linguistic reference and this study revealed and focused the light on the scientific character of Al-Zaggag in the language science.

ABSTRACT

The present thesis concerned with a linguistic study in one of the Quran meaning books written by Abi Eshaq Al-Zaggag who died at (311 Hi), this book consist of five part and the first edition was the most concerned, reviewed by Dr. Abulgaleil Abdo Shalaby, A'alam Al-Kutob Press, 1988.

The thesis contain an introduction and three chapters and conclusion and references.

The introduction include two subject, the first was the life and works of Al-Zaggag and the second his way in the linguistic study.

The first chapter specialized in the phenomena sounds and is located in thirteen fields and arranged as in the following; single phoenetic sound, glottalization and "al-tasheel", mutation, vocalization, krasis, gemination clearing, differences, stoping and liaison, inflexion and emphasis, elongement and exclusion, soupeon(of vowel) and "Al-rouam", inversion and patronymic.

The second chapter delt with the grammer phenomena and include three fields; the first include the nouns as a gerunds, derivatives, pleurals, caritative and surnames "Al-nasab". The secodnd field include the verb's beginings and the third field include the verbs and nouns.

The third chapter delt with the semantique phenomena and located in three fields; the first, semantique and its phases of evolution as a metonymy and metaphore, narrowed meaning and expansion. The second semantique phenomena as Antonymy, synonymy and nemonym polysemy.

THE LINGUISTIC PHENOMENAN IN MA'ANI AL-QURAN

WE'ARABOHO

BY ABI ESHAQ AL-ZAGGAG

(Died at 311 Hi)

A THESIS

SUBMITTED TO THE CONCIL OF COLLEGE OF ARTS
UNIVERSITY OF BAGHDAD AS A PARTIAL FULFLMENT
FOR M.A. DEGREE IN THE ARABIC LITERATURE

BY

WAF'A A.F. AL-DULAYMI

UNDER THE SUPERVISION OF

Dr. HATEM S. AL-DHAMEN

JANUARY 1995